فهرس الجزء الاول من شرح الفصوص لسيدى عبد الغنى النابلسى

تمت

فهرس الجزء الاول من شرح الفصوص لسيدى عبد الرحمن ملاجامى الواقع فى الهامش

تمت

شرح جواهر النصوص فى حل كلمات الفصوص لسيدى الفاضل الكامل المحقق بالله عبد الغنى النابلسى على كتاب فصوص الحكم لسيدنا ومولانا قطب العارفين وغوث الواصلين وسلطان المحققين الشيخ الاكبر والنور الازهر والمسك الاذفر محيي الدين ابن العربي الطائى الاندلسى قدس الله سره الزكى

وبهامشه شرح منلا عبد الرحمن الجامى قدس الله سره ونور روحه على فصوص الحكم

طبع باذن نظارة الداخلية وبهمة وعناية حضرة الاستاذ الفاضل الحاج الشيخ محمد جلال الدين ابن محمد سعيد الاسكوبى وحضرة الاديب الاريب عثمان نور الدين افندى ابن اسماعيل حقى المناسترلى

سنة ١٣٠٤

طبع بمطبعة الزمان امام سراى منصور باشا

﴿ما شاء الله كان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى بذاته ثبتت الاعيان وبصفاته تفصلت الاكوان وبأفعاله ظهر التغير وتبينت الزيادة والنقصان ثم بأسمائه برزت حقيقة الانسان وبأحكامه تميزت الشقاوة من السعادة والسخط من الرضوان والصلاة والسلام على مجمل هذا التفصيل وتفصيل هذا المجمل ذاتى السر وصفاتى القلب وأفعالى النفس وأسمائى العقل وأحكامى الجسم الكامل المكمل وعلى كل من آل اليه والتجذبه فى انعطافه عليه ومن صحبه بالتميز بينه وبينه ليمتع بالنظر اليه عينه والتابعين لهم باحسان الى آخر الزمان *(أما بعد)* فيقول أسير الذنوب وأناء النقائص والعيوب عبد الغنى النابلسى نسبا الحنفى مذهبا القادرى مشربا خادم نعال السادات والمنتصب لنصرة فقراء الطريق أرباب السيادات أخذ الله بيده وأمده بمدده هذا شرح مختصر وضعته على كتاب فصوص الحكم الذى صنفه بحر المعارف الالهية وترجمان العلوم الربانية الشيخ الأكبر والقطب الافخر الشيخ محيي الدين ابن العربى الطائى الاندلسى قدس الله سره وأعلا فى حضرة القرب مقره لما رأيت شروحه مغلقة العبارات صعبة الاشارات لا تبرد من كيد القاصرين غلة ولا تشفى لاهل البداية علة حتى لا يكاد ينتفع بها غير أهل الاذواق من السادات الاجلة فأردت ان أوضح مشكله وأفصل مجمله باظهر ما تيسر لى من الكلام وعلى حسب الفتح والالهام *(وسميته جواهر النصوص فى حل كلمات الفصوص)* وبالله المستعان وعليه التكلان وهو حسبى ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل مقدمة الكتاب اعلم ان العلوم ثلثة علم القول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى نزل على قلوب أولى الهمم مخصوص نصوص الحكم وختم بها باب النبوة مرة وباب الولاية الخاصة أخرى وختم بها الولاية المطلقة على من هو أحق بها من أوليائه والصلاة والسلام على مهبط كلمه الجامعة الكاملة ومقسم نعمه العامة الشاملة وعلى من آل من عترته أمره اليه أو فارق صحبته بالمثول بين يديه أما بعد فاعلم ان الحكم الفائضة من الحق سبحانه على قلوب كمل عباده وخلص عبيده على أنواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بألفاظ وعبارات محفوظة من التغيير والتبديل مرادة قراءتها وهو القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم بواسطة الروح الامين ومنها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معانى صرفة أو معبرة بعبارات غير متلوة ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية فهى أما ما فاضت عليه صلى الله عليه وسلم معانى صرفة لكنه كساها أكسية عباراته الخاصة أو بعبارات مخصوصة غير مراد ضبطها وتلاوتها وهذا النوع ليس مخصوصا بالانبياء بل يعم الاولياء وصالحى المؤمنين ومنها ما يفيض من بعض الكمل على بعض كما يفيض من روح نبينا صلى الله عليه وسلم على خواص متابعيه ما يفيض بقدر متابعتهم وقوة مناسبتهم ومن عجائب وعلم

هذا النوع ما فاض من قلبه الانور وروحه الاطهر كتاب فصوص الحكم [illegible]

واحدة على قلب الشيخ الكامل المكمل محيي الملة والدين أبي عبد الله محمد ابن على المعروف بابن العربي الطائي

الحاتمي الاندلسي قدس الله تعالى روحه وكثر من عنده فتوحه ثم انى كنت برهة من الزمان مشغوفا بمطالعته مشغولا بهذا كرته ولم أجد استاذا يعين على مستفيده بشرح مشكلاته ولا مرشدا يرشد مريديه الى كشف معضلاته فقصدت الى جمع شروحه وجعلتها مفاتيح ابواب فتوحه وطالعتها مرة بعد مرة ورجعت اليها كرة بعد كرة حتى استقر رأيى على ان انتخب منها ما يجدينى فى حل مبانيه ويكفينى فى فهم معانيه وأضفت اليه ما سنح فى أثناء المطالعة لبالى وسمح به وقتى وحالى بحمد الله كما يبغيه الاصحاب ويرتضيه أولوا الالباب وها أنا أشرع فيه الآن بعون المهيمن المنان بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) هو اظهار كمال المحمود واذ لا كمال الا للحق سبحانه جمعا أو فرقا وكذلك لا مظهر له الا هو سبحانه جمعا أو فرقا فجنس الحمد أى حقيقته المطلقة الشاملة كل حامدية ومحمودية اذا لوحظ الحمد بعين الجمع واستهلاك المظاهر فى الظاهر أو فى كل فرد منه اذا لوحظ بعين التفرقة واستنارا لظاهر بالمظاهر وكل فرد منه اذا لوحظ بعين جمع الجمع خالص (لله) أى الذات المطلقة المجردة من جميع النسب حتى نسبة الاطلاق والتجرد اليها فهو الحامد فى كل مرتبة والمحمود بكل فضيلة ومنقبة لا حامد سواه ولا يحمد أحدا الا اياه اعلم انه لا يقع حمد مطلق من حامد الا لفظا واذا

وعلم الفهم وعلم الشهود فعلم القول للمقلدين القاصرين وعلم الفهم للناظرين المستدلين وعلم الشهود للعارفين الذائقين وقد اقسم الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والايمان بالشرائع والاحكام الى ثلثة أقسام ايمان المقلدين وهو بالقول فقط مع طمأنينة قلوبهم اليه من غير فهم وقد اعتبره الشارع وسماه ايمانا حيث قال قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية وقال لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد الى آخر السورة ونحو ذلك وايمان المستدلين وهو بالفهم مع القول فقط وقد دعا الله تعالى اليه حيث قال قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقال أولم يروا الى ما خلق الله من شيء الى غير ذلك وأصحاب هذين القسمين من الايمان ايمانهم عند علمائهم وقد صنفنا فى ايمانهم كتبا مختصرة ومطولة وليس هذا الكتاب موضع بيان ذلك وأما القسم الثالث فهو ايمان العارفين وهو بالشهود فقط بعد القول والفهم كما قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ومن عظيم أسرار هذه الآية ان الشهادة ذكرت فيها مرة وأسندت الى ثلثة حقائق الله والملائكة وأولوا العلم فدل ان الشهادة واحدة أسندت الى الله أولا ثم تنزلت الى الملك ثم الى صاحب العلم فهى فى الله فعل وفى الملك وصاحب العلم تفويض وبالتفويض يقع الشهود فان الله لا ينسب اليك شهادته الا اذا فوضت اليه واذا فوضت اليه محقق من عينك فكان هو الشاهد والمشهود وفى هذا المقام يقول بعض العارفين ما عرف الله الا الله واعلم ان هذا الكتاب الجليل الذى هو فصوص الحكم انما هو فى ايمان أهل الشهود فقط لا ايمان أهل الاقوال أو أهل الاستدلال فلا يفهم الا من ترقت همته عن حضيض القول والفهم وقد انخرق له حجاب الوهم والا فمن كان ايمانه مجرد لقلقة اللسان أو محض تصورات الاذهان فبعيد عليه فهم هذه الحقائق وشهود هذه الدقائق ولا شك ان أقسام الايمان الثلثة ترجع الى قسم واحد وهو ما ورد عن الله تعالى قالت المقلدون بأفواههم وتصورته المستدلون بأذهانهم وشهدته العارفون بأسرارهم فهو فى المقلد قول وفى المستدل تصور وفى العارف شهود بمنزلة من قال بلسانه نار ومن تصور النار فى ذهنه ومن أدرك حرارتها ببدنه فالقائل يستند فى قوله الى غيره حاكيا عنه والمتصور يستند فى تصوره الى ذهنه حاكيا عنه والمشاهد يستند فى شهوده الى حقيقة ما شاهد حاكيا عنه فعلم الاول آخر مثله وعلم الثانى فكره وذهنه وعلم الثالث ربه كما قال بعض العارفين أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وشتان بين من ينطق عن غيره أو عن فكره وبين من ينطق عن ربه فالحق الذى يجب الايمان به واحد ولكن يختلف باختلاف الظهورات فظهوره فى أصحاب الاقوال غير ظهوره فى أصحاب الاستدلال غير ظهوره فى أصحاب شهود الاحوال أرأيت الى ما ذكرناه من النار فانها فى لسان القائل على صورة غير صورتها فى ذهن المتصور غير صورتها فى

أضيف الحمد الى اسم من أسماء الله فلا يكون ذلك الا من حيث حضرة خاصة من حضرات الاسماء يدل عليها حال الحامد

ويقيد بها ولما كان حال الشيخ رضي الله عنه في هذا المقام تقييد حمده بتنزيل الحكم لانه رضي الله عنه كان في

صدد بيان الحكم المنزل على قلوب الانبياء عليهم السلام أردف اسم الله بقوله (منزل الحكم) وجعله وصفاله تصريحا بما يشير اليه حاله وهو اسم فاعل اما من التنزيل أو من الانزال وتحققهما انما هو باعتبار ان الحكم انما تنزل من الحضرات العالية الالهية المطلقة الى مرتبة التقييد والتعبير أعني حقائق القلوب الكمالية الانسانية لان العلو الحقيقي للاطلاق الذاتي وحضرة الربوبية الفعالة والتقييد والانسفال للمرتبة العبدانية القابلة ثم ان جعله من التنزيل أولى لانه ينبيء عن التدريج ولا يخفى أن نزول العلوم والمعارف على كتاب استعدادات أرواح الانبياء عليهم السلام وان كان دفعيا لا يمكن ظهورها على قلوبهم بالفعل والتفصيل الا على سبيل التدريج وذلك اما باعتبار أن الحكم النازلة على قلب كل نبي انما نزلت بحسب مصالح أمته مدة بقائه فيهم واما باعتبار ان بعض الحكم يقد القلب لفيضان بعض آخر فبعضها يتقدم وبعضها يتأخر واما باعتبار ان نزولها اما على طريق سلسلة الترتيب التي أولها العقل الاول والتدريج فيه ظاهر واما على طريق الوجه الخاص والتدريج فيه باعتبار ان النازل ينزل على الروح أولا بحسب الاجمال ثم على القلب ثانيا بالتفصيل والحكم الشرائع المشتملة على العلوم والمعارف التي هي الحكمة العلمية

شهود من احسن مجاريها وهي حقيقة واحدة لم تتكرر ولكن ظهرت في كل موطن بحسب استعداده فان اللسان لا استعداد فيه الا للاقوال والذهن لا استعداد فيه الا للتصور في الخيال وشهود الحس قد استعد لادراك حقيقة الحال ولا أتم من الظهور الشهودي لانه هو المقصود وأما الظهوران الاولان فانما قصد منها حصوله فهما مقصودان بالغير وهو مقصود بالذات وكذلك حقيقة الايمان بالحق لها ظهور في لسان المقلدين غير ظهورها في تصور المستدلين الناظرين غير ظهورها في شهود العارفين المحققين ولهذا اختلفت العبارات وتنوعت الاشارات وتكلمت كل طائفة بما عندها والكل مصيبون ولكلهم درجات عند ربهم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ومعلوم انه لا أتم من ظهور الحق تعالى الظهور الشهودي ودونه الظهور الاستدلالي النظري الفكري ودونه الظهور القولي التقليدي وهذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم في بيان الظهور الشهودي فبالضرورة تجهله أصحاب الظهور القولي وأصحاب الظهور الاستدلالي وينكرون منه ما يفهمونه على حسب ما هم فيه من القول والتصور وذلك لان أصحاب كل قسم من هذه الاقسام الثلثة مرتبطون بحالتهم التي هم فيها يعتقدونها ويعبدون الله بها ويذمون ما عداها ويحتفظون عليها العدم علمهم من الله تعالى غيرها فلو تركوها تركوا مقدار ما علموه من الله تعالى وهو كفر فاذا أرادوا ان يفهموا ما هو فوق حالتهم التي هم عليها بغير تفهيم من الله تعالى نزلت تلك الحالة العالية الى حالتهم السافلة فأبطلت حالتهم التي هم فيها يدينون الله تعالى فلا يسعهم الا انكارها والتبري منها اذ لم تنزل اليهم على حسب ما هي عليه في نفسها بالنسبة الى تحقق أصحابها وبيان ذلك ان ما نطق به المقلد من الحق واطمأن اليه قلبه من غير فهم هو مقدار ما علمه من الله تعالى فهو يحتفظ عليه يدين الله تعالى به فلو تكلم عنده صاحب الدليل الفكري بما يجده في تصوره من تنزيه الحق تعالى الذي هو مقدار ما علمه من الله تعالى ويدين الله تعالى به ويحتفظ عليه رأى ذلك المقلد ان الذي عند صاحب النظر والاستدلال من الحق تعالى غير الذي عنده فربما يذعن له ويطلب منه الوصول الى درجته ان ظهر له كمال ظهوره تقليديا وان ظهر له نقصها ذمها وأنكرها عليه واحتفظ على ما عنده من التقليد المحض وكذلك صاحب الشهود اذا تكلم بما يجده في بصيرته من الحق تعالى عند صاحب التقليد أو صاحب النظر والاستدلال وجدا عنده ما ليس عندهما من الحق تعالى فان ظهر لهما كمال حالته اذعانا وتسليما وتوفيقا من الله تعالى طلبا حالته وسعيا في بلوغها وان لم يظهر لهما ذلك احتفظا على مقدار علمهما من الحق تعالى وأعرضا عنه مدحا وذما واشتغالا بأنفسهما ان كان فيهما بعض توفيق الهي وان خذلهما الله تعالى أنزلا حالته الى ما هما فيه من القول والاستدلال فظهرت حالته في قول المقلد مقالة كفر وفي ذهن المتصور

الناظر قويدا وضلالا فانكرا عليه خالته وما علما ان ما انكراه منه عينا فهما من حالته هو ينكره أيضا و يتبرأ منه غير انهما لم يفهما حالته على ما هي عليه كما يفهمها هو فاضطر الامر الى ترجمان يكون عالما باللسانين واقفا على مقاصد الفريقين ليعتذر عن هذا الفريق لهذا الفريق و بالعكس فان الذى أنكره علماء الرسوم على علماء الحقائق هو بعينه لو ظهر لعلماء الحقائق من أنفسهم لانكروه والذى اعترفت به علماء الحقائق وجهلوا فيه علماء الرسوم لو ظهر بعينه لعلماء الرسوم لآمنوا به وأذعنوا له من غير شك ولا تردد وكيف وهو ما تقوله علماء الرسوم بعينه ولكنه مفهوم بالفهم الربانى مؤيد بالتوفيق الصمدانى والالهام الرحمانى وأرجو بعون الله تعالى ان أكون أنا ذلك الترجمان المذكور لهذا الكتاب الذى هو كتاب فصوص الحكم عناية وتوفيقا من الرب الغفور وحيث تمت المقدمة فلنشرع فى المقصود بمعونة الرب المعبود فنقول وعلى الله القبول قال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله روحه ونور ضريحه (بسم الله الرحمن الرحيم) لما كانت علوم الشهود والالهام تنزلات معانى القرآن العظيم على قلب التابع المحمدى صاحب مقام الاسلام صدر كتابه المنزل على قلبه بما صدر به نبيه كتابه المنزل عليه من ربه ليلتحق التابع بالمتبوع وتنبت على أصولها الفروع وقد أشار الى ذلك النبي عليه السلام بقوله كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع ولفظة كل تفيد العموم والامر واحد لا عموم فيه كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولكن لما قيده بذى بال أى شأن خاص عند صاحبه بحسب قوة استعداده تعدد بالقيد فالامر واحد وقيوده كثيرة فهو بحسب كل قيد غيره بحسب القيد الآخر وباقى الكلام على البسملة يطول اذ هي مما أفرد بالتصنيف وغرضنا الآن بيان مهمات الكتاب فلا نطيل فى غير ذلك (الحمد لله) و يقال فى الحمدلة كما قيل فى البسملة وأشار الى ذلك النبي عليه السلام بقوله فى رواية أخرى كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع ولما كان وجود النعمة بالبسملة و بقاؤها بالحمدلة قدم ما به الوجود على ما به البقاء و بيان ذلك ان كل شيء موجود من العدم باسم من أسماء الله تعالى مشتق من صفة من صفاته فالاسم باطن الشيء والشيء ظاهر الاسم كما ان الصفة باطن الاسم والاسم ظاهر الصفة والذات باطن الصفة والصفة ظاهر الذات وكل شيء باق الى أمده المعلوم بتكرار الامثال غير ذلك لا يكون قال تعالى فى الآية السابقة وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وكل شيء قائم بأمر الله تعالى فكل شيء كلمح بالبصر وتكرار وجود الشيء زيادة على وجوده الاول والله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم والشكر هو الحمد الاصطلاحى فبالبسملة ظهر الوجود وبالحمدلة بقى كل موجود (منزل) بسكون النون وكسر الزاى اسم فاعل من أنزل قال تعالى الذى أنزل على عبده الكتاب أو بفتح النون والتشديد

الجسمانية والقوى المزاجية وبين الحقائق الروحانية والقوى النفسانية ... والتجلى الاقدس بحقائق الجوهر الروحاني والنفساني يجيء متعينة من حضرة القدس والنزاهة والوحدة والعلو والفعل والشرف والحياة والنورية والتجلى المخصوص بالجسم متعين بأضداد ما للروح والنفس وذلك لتعين التجلى فى كل قابل بحسبه فلما ظهرت الحقيقة القلبية بأحدية الجمع استعدت لقبول محل الهى وقبض جمعى كمالى احاطى لا يمكن تعينه فى كل واحد من الجوهرين ولا فى حقائق كل من الطرفين على الانفراد وهذا القبض المخصوص بالقلب انما يكون تعينه من الحضرة الالهية الكمالية الجمعية واذا تحققت ذلك فاعلم ان انزال الحكم من الحضرة الاحدية الجمعية الالهية انما تكون على قلوب الاحدية الجمعية الكمالية الانسانية بين حقائق الروح والنفس والجسم لا على الروح والنفس فقط أو على القوى الجسمانية وحدها فلذلك خص القلوب بالذكر والمراد بالكلم التى هى جمع كلمة أعيان الانبياء عليهم السلام ولذلك أضاف القلوب اليها قال الشيخ الكبير صدر الدين القونوى رضى الله عنه فى كتاب النفحات ان الصورة معلوميه كل شيء فى عرصة العلم الالهى الازلى رتبة اعرفية فاذا صبغه الحق بنوره الوجودى الذاتى بحركة معقولة معنوية تقتضيها شأن من الشؤون الالهية المعبر عنه بالكتابة تسمى تلك الصورة أعنى صورة معلومية الشيء المراد تكوينه كلمة بهذا الاعتبار من الحق

تنزل القرآن القديم ... وللارتب تعالى الى سماء الدنيا ... شكلات
الدين (على قلوب الكلم) جمع كلمة والمراد بها الذوات الانسانية الكاملة وتسميتها
كلمة جاءت في القرآن العظيم قال تعالى في حق عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى
مريم وقال تعالى في ايمان مريم بسائر الانبياء عليهم السلام وصدقت بكلمات ربها
وكتبه الآية وقال تعالى النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فيجوز اطلاق الكلمات
على النفوس الكاملة في فضيلتي العلم والعمل والمعنى في ذلك ان الكلمة التي ينطق
بها الانسان مجموع حروف تركب بعضها مع بعض فحملت معنى زائدا على معاني
تلك الحروف في أنفسها بل لا معنى لتلك الحروف في أنفسها منفردة مما يناسب معنى
الكلمة المركبة منها ولا شك ان الحروف الخارجة من فم المتكلم هي في نفسها هواء
دخل الى الجوف ثم خرج فسمي نفسا لانه ينفس عن القلب كربه أي حرارته في قصد
المعاني وما هنالك الا المعاني لا تفرغ من القلب الحيواني تميزت بالعقل أولم تميز
كقلوب الدواب ونحوها ثم ان ذلك الهواء اذا مس القلب انبعث من القلب توجه
طبيعي لدفعه عنه باعتبار سخونته في الحال مخافة ان يحترق بها ثم يطلب هواء باردا
غيره وهكذا الى ان لا يقدر على الطلب فتحرقه حرارته الغريزية ويموت الانسان لذلك
ومثله الحيوان كما ذكرنا فاذا أراد القلب ان يظهر ما فيه من المعاني المتميزة عنده
بالعقل أخرج ذلك الهواء الذي مسه على كيفية خاصة بتعليم الحق كما قال تعالى علمه
البيان فعند ذلك يمر ذلك الهواء المسمى نفسا على مخارج الحروف التي في الجوف أو
الحلق أو اللسان أو الشفتين فينسكب ذلك الهواء في قوالب تلك المخارج ويخرج
من الفم متكيفا بكيفيات تسمى حروفا ثم تترتب في الخروج فيسمى تركيبا ثم تصل
وهي متكيفة كذلك بتموج ذلك الهواء لقوة اندفاعه من الصدر الى أذن السامع ويخلق
الله في نفسه حينئذ معنى تلك الكلمة الذي قصده المتكلم فيقال سمع المخاطب الكلمة
وفهمها اذا علمت هذا فاعلم ان ما نحن بصدده من كلمات الله تعالى التامات الفاضلات
نزلت الينا وأصلها روح واحدة عظيمة ومن هنا يسمى الهواء روحا وريحا بقلب
الواو ياء وهذا الروح العظيم هو أول مخلوق خلقه الله تعالى ليس بينه وبين أمر الله تعالى
واسطة كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ثم ان هذا الروح للحق
تعالى بمنزلة الهواء الذي يسمى نفسا بالتحريك للمتكلم بالكلمات وقد ورد تسميته
نفسا في حق الله تعالى كما قال النبي عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل
اليمن فكان الانصار وسماهم نفسا بالتحريك ولم يسمهم كلمات لعدم تضمنهم بشيء
من المعاني قبل اسلامهم ولحصول وجودهم عند أنفسهم لما جاؤا لنصرته عليه السلام
مؤمنين به مذعنين له منقادين اليه تاركين التدبير معه حتى دخلوا في دينه كذلك
وتفتحت أقفال قلوبهم ثم ان هذا الروح الذي هو أول مخلوق يسمى نور محمد صلى الله

الكونية فان كلام ... طريق
التوحيد والحكمة الالهية
طريق التنزيل وتحصيله (من
القلم الاقدم) من ابتدائية
أي هذا التنزيل مبتدأ من
مقام هو أقدم من أن يكون
قدمه مقابلا للحدوث والمراد به
مرتبة الاحدية الذاتية التي
هي منبع لفيضان الاعيان
واستعداداتها في الحضرة العلمية
أولا ووجودها وكمالاتها في
الحضرة العينية بحسب عوالمها
وأطوارها الروحانية والجسمانية
ثانيا وانما كانت أقدم لان
المراتب الالهية وان
كانت كلها في الوجود
سواء لكن العقل يحكم
بتقدم بعضها على بعض
كالحياة على العلم والعلم على
الارادة والارادة على القدرة
وأقدمها الاحدية الذاتية
(وان اختلفت الملل) أي
الاديان المتعددة بتعدد أصحاب
الشرائع (والنحل) أي
المذاهب المتشعبة من كل
دين بتعدد المجتهدين وقوله
(لاختلاف الامم) علة لاختلاف
الملل والنحل أي هذا الاختلاف
انما وقع لاختلاف واقع بين
الامم في أمزجتهم وأحوالهم
ومراتبهم وعرفهم وعاداتهم
وما أخذ نظرهم ومعتقداتهم
فاختلفت شرائعهم ومذاهبهم في تلك الشرائع بسبب ذلك الاختلاف وذلك لا يقدح في وحدة أصل طرقهم وهو
الدعوة الى الله والدين الحق (وصلى الله) أي أفاض رحمته بالتجليات الذاتية والاسمائية والصفاتية (على ممد الهمم)

القابلة للترقي في مراتب الكمال وذلك الامداد انما يكون بتبيين المقام الذي تعشقت به الهمة والكمال الذي تعلقت به وتعريف ما هو أعلى وأفضل وبيان حالة هي أعز وأكمل وذلك الامداد انما هو (من خزائن الجود والكرم) وهي الحضرات الاسمائية الالهية (بالقيل الاقوم) الاعدل بين تعريض وتصريح وكتم وافشاء وايجاز واسهاب وبشارة ونذارة (محمد وآله) الذين تؤول اليهم أموره صلى الله عليه وسلم وهم ورثته العلمية والمقامية والحالية (وسلم) عليه باسم السلام يسلم اليه فيه حقائق الكمال ويعطيه السلامة عن سطوات تجليات الجلال ويهبه السلامة عن الانحرافات والتحقق بحقائق المرتبة الاعتدالية (أما بعد فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة) أي رؤيا صالحة وهي لا تستعمل مع موصوفها فلا يقال رؤيا مبشرة (أريتها) باراءة الحق سبحانه اياي من غير قصد وتعمل مني فتكون مبرأة عن الاغراض النفسية والخيالات الشيطانية (في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة) واختص المحرم من الشهور بهذه المبشرة لانه رضي الله تعالى عنه فتح له في أوائل فيه من المحرم أيضا على ما روي عنه رضي الله عنه أنه اتخذ الخلوة مرة بأشبيلية من بلاد أندلس تسعة أشهر لم يفطر فيها دخل في غرة المحرم وأمر بالخروج يوم عيد الفطر وبشر بأنه خاتم الولاية المحمدية (بمحروسة دمشق وبيده صلى الله عليه وسلم) التي هي مظهر تصرفه بالاخذ والاعطاء (كتاب فقال صلى الله عليه وسلم هذا) اشارة الى ما بيده من الكتاب (كتاب فصوص الحكم)

عليه وسلم باعتبار ويسمى عقلا وعرشا باعتبار آخر كما سنقرره في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى اذا جاءت له مناسبة أو تعرض له الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في أثناء هذه الفصوص الحكمية وحيث كان هذا الروح المذكور للحق تعالى بمنزلة الهواء للمتنفس المتكلم وان كان بينهما بون بعيد فان الهواء في المتنفس المتكلم يدخل الى جوفه ثم يخرج لانه جسم لطيف يدخل في جسم كثيف بينهما بعض المباينة وليس في الله تعالى جسمية لان هذا الروح المذكور وليس جسما لطيفا ولا كثيفا ولا مناسبة بينه وبين الاجسام وهو حادث مخلوق والله تعالى ليس جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولا يشبه هذا الروح المذكور ولا غيره ولكن المقصود من ذلك مجرد ضرب المثل للاعتبار فقط بانه اذا كان هكذا في الحادث ففي القديم بالاولى وقد أومأ الى ذلك قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون بعد ذكر آية الرزق الحسي والمعنوي فالرزق الحسي من السماء وهو معلوم والرزق المعنوي من السماء أيضا وهو رزق الارواح وهو المعارف الالهية والاول رزق الاجسام ثم اذا علمت كون هذا الروح المذكور بالنسبة الى الحق تعالى بمنزلة الهواء للمتنفس المتكلم على الوجه الخالي من التشبيه وعقلت هذا المثل الذي ضربه الله لك لا ضربته أنا لك غير اني كنت أمينا عليه فأديته اليك كامثاله قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون يعني لا يقدر أن يستخرج التنزيه الذي اشتملت عليه من التشبيه المفهوم من ظاهرها الا العالمون بالله تعالى وفيه اشارة الى لزوم اتباع غير العالمين للعالمين الذين عقلوها فاعلم الآن ان الحق تعالى أول ظهور استيلائه ومن كونه متكلما على هذا الروح الاول المذكور من غير مماسة ولا مباينة كما هو مقرر في عقائد غير أهل الشهود مفصلا وأما أهل الشهود فلا يحتاجون الى ذكره لوضوحه عندهم قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون والقول هو الكلام فبالقول ظهر الشيء والشيء المراد في حضرة العلم الازلي يعني معناه لا ذاته كما ان معنى الكلمة في علم المتكلم لا ذاتها ثم انه تعالى جعل الحروف التي استخرجها من ذلك الروح الاعظم الذي هو بمنزلة النفس بالتحريك له تعالى كما ذكرنا على قسمين القسم الاول الالف وهي أصل الحروف كلها وهي بمنزلة اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء وهي الكتاب المبين وهي الرق المنشور ومخرجها الجوف وهو باطنية الحق تعالى يعني من اسمه الباطن والقسم الثاني باقي الحروف وأعلاها الواو المدية والياء المدية لمناسبتهما للالف من جهة خروجهما من الجوف فالواو هي العرش الجسماني والهذا سكنت بعد رفع الياء حقيقة الملائكة الاربعة ولهذا اسكنوا بعد خفض ما قبلهم ثم ظهرت الباء والتاء والثاء واختلفت بالنقط فالنقطة الاولى نقطة زحل في حرف السماء الاولى والنقطتان والثلاث باقي السيارات غير القمر فانه مجلى الشمس لا نقطة الوجود ثم ظهرت باقي

الحروف

... باسم ... من محمد صلى الله عليه وسلم او وصلحامته بانه كتاب مشتمل على بيان خلاصة الحكم المنزلة على قلوب الانبياء عليهم السلام أو بيان محالها وهي ٩ هذه القلوب فان فص الشئ خلاصته وفص الخاتم ما ينقش عليه اسم صاحبه وتكون التسمية به من الشيخ رضي الله عنه (خذه) في سرك وعينك (واخرج به) في الحس والشهادة (الى الناس) المتحققين بالانسانية (ينتفعون به) وسياق الكلام يقتضى أن يكون قوله ينتفعون مجزوما باسقاط النون لكونه بحسب الظاهر جوابا للامر لكنه صلى الله عليه وسلم جعله اخبارا ابتدائيا بان المتحققين بالانسانية ينتفعون به الى يوم القيامة لمزيد اعلام وبشارة للشيخ رضي الله عنه وهو جواب سؤال مقدر كانه صلى الله عليه وسلم سئل ان هذه الحكم تجل وتعلو عن أن يخرج بها الى الناس الحيوانيين فأجاب صلى الله عليه وسلم بان فيهم ناسا مؤهلين للكمال ينتفعون به (فقلت السمع والطاعة لله) لانه رب الارباب (ولرسوله) لانه خليفته وقطب الاقطاب (وأولى الامر) أى الخلفاء الذين لهم الحكم في الباطن أو الملوك الذين هم الخلفاء للخليفة الحقيقية في الظاهر (منا) أى من نوعنا وأهل ديننا (كما أمرنا به) في قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وفي التحقيق الطاعة كلها لله سبحانه تارة في مقام جمعه وتارة في مقام تفصيله ويمكن أن يحمل الاشارة في الوجوه الثلثة الى طاعته صلى الله عليه وسلم من ثلث حيثيات أحدها من حيث كونه صلى الله عليه وسلم مظهرا لاسم الله وثانيها من حيث كونه صلى الله عليه

الحروف في الاسباب الباقية وتركبت فظهرت الكلمات الطيبة والكلمات الخبيثة كما فصلته في كتابي * كوكب الصبح لازالة ليل القبح * والمراد هنا بيان الكلمات الطيبات وهي كلمات الله الفاضلة التي حقت على الكفر بنور وعما يأتي لهذا الكلام زيادة بيان في مواضع مناسبة من هذا الكتاب (بأحدية) متعلق بتنزل (الطريق) الى الله تعالى (الامم) اى المستقيم وأحدية هذا الطريق اجتماع الروحانيات الفاضلة في الروح الكل المذكور وهو طريق الله تعالى لا طريق اليه غيره وهو في كل حقيقة كونية بعينه ولهذا ورد في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ولما كانت معرفة النفس مختلفة ظهر الاعوجاج على حسب المعرفة والمعرفة الصحيحة بالهام من الله تعالى وهو الاستقامة في الطريق الموصل اليه تعالى (من المقام الاقدم) أى حضرة الله تعالى وهو بيان للطريق الامم حيث لا واسطة بينه وبين الحق تعالى فكان منه ولهذا قال تعالى قل الروح من أمر ربي (وان اختلفت الملل) جمع ملة وهي الدين (والنحل) جمع نحلة وهو المذهب (لاختلاف الامم) فان لكل أمة ملة تليق بهم نزلت على نبيهم فبلغهم اياها ثم لما ماتت كل امة نسخت ملتهم بما بعدها لان المخاطبين بها كانوا مخصوصين في علم الله تعالى حتى ظهرت ملتنا والمخاطبون بها كل المكلفين من بعثة نبينا عليه السلام الى يوم القيامة ولهذا لم تنسخ ومراده بقوله وان اختلفت الى آخره يعني الاختلاف المذكور لا يمنع أحدية المأخذ فان استعداد المخاطبين يعطى هذا الاختلاف واتحاد الكاملين يعطى اتحاد الطريق والمأخذ كما قال الشاعر

عباداتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

(وصلى) أى أنزل رحمته (الله) سبحانه وتعالى (على ممد الهمم) جمع همة وهي الباعث القلبي المصمم على الشئ وأمداد جميع الهمم من حضرة الذات المحمدية التي هي كناية عن الروح الكل المذكور (من خزائن) متعلق بممد (الجود) الالهي (والكرم) الرباني اشارة الى ان هذا الامداد في الحقيقة من الله تعالى وان كان صلى الله عليه وسلم هو السبب فيه كما قال ان الله هو المعطي وأنا القاسم (بالقيل) أى القول متعلق بممد أيضا (الاقوم) أى المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو حقيقة الصدق اشارة الى ان الامداد انما هو بالقول من حروف وكلمات كما ذكرنا ويجوز ان يراد بذلك ان الحديث النبوي يمد أصحاب البدايات في طريق السعادات (محمد) ابن عبد الله المكي القرشي (وعلى آله) أى أهل بيت نبوته ممن دخل حرم اصطفائه وطاف بكعبة ذاته ووقف تحت لوائه ولهذا قال عليه السلام سلمان منا آل البيت مع انه فارسي والنبي عليه السلام عربي ولم يذكر الصحابة لان في ذكر الآل وما يرد منهم كفاية عنهم اذ المراد بالآل ما ذكرنا فيشمل الصحابة رضي الله عنهم (وسلم) معطوف على صلى

بصيغة الفعل الماضي فيهما (وبعد فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في) رؤيا (مبشرة) أي مغيرة لصورة البشرة من حزن وكرب الى فرح وسرور وهو من قوله عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وذلك في عالم التجريد عن العلائق البشرية وتبديل الصورة الحيوانية بالصورة الانسانية وسبب ذلك ركود الحواس وصفاء الروحانية امابالمنام المعروف أو باليقظة الحقيقية (أريتها) أى أرانى اياها الله تعالى (فى العشر الاخر من) شهر (المحرم الحرام) من شهور (سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق) الشام وكانت محط رحل الشيخ رضى الله عنه وموضع اقامته من دون سائر البلاد بعد ان سار فى جوانب الاقطار ثم استقرت به الدار فى ربوة ذات قرار لما علمه فيها من خفايا الاسرار (و) الحال ان (بيده) اى بيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لى هذا كتاب فصوص) بضم الفاء جمع فص بالفتح ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى (الحكم) جمع حكمة (خذه) اى تناوله منى (واخرج به) اى بصاحبته من عقلك الصرف الى الممزوج بالنفس وهو معنى قوله (الى الناس) لان عقولهم ليست صرفة كعقول الملائكة عليهم السلام بل ممزوجة بأنفسهم اما متساوية أو راجحة أو مرجوحة لاتحصل الاستفادة التامة الا من مجانس ويشاكل ولهذا قال (ينتفعون به) أى بهذا الكتاب فتكون تسمية هذا الكتاب بفصوص الحكم تسمية من النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع للشيخ شرف الدين ابن الفارض رضى الله عنه فى تائيته التى سماها له النبى صلى الله عليه وسلم بنظم السلوك فى رؤيا أريها حكيت فى ديوانه (فقلت له السمع) بالنصب عامله محذوف تقديره أنا سامع السمع (والطاعة) أى وأنا مطيع الطاعة (لله) لانه الموجود الحقيقى والفاعل المؤثر (ولرسوله) لانه خليفة الله الحقيقى وأقرب فاعل مجازى اليه تعالى (وأولى) أى أصحاب (الامر) الالهى القائمين به علما وتنفيذا (منا) اى من جنسنا وهى المرتبة الثالثة التى ظهر فيها الشيخ رضى الله عنه بذاته وعينه لان الاولى مرتبة الله والثانية مرتبة الرسول والثالثة مرتبة أولى الامر (كما أمرنا) أى أمرنا الله تعالى بقوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فاطاعة الله تعالى اطاعة الرسول واطاعة الرسول اطاعة أولى الامر فالاطاعة واحدة تضاف الى الله تعالى من حيث حقيقة الوجود وتضاف الى الرسول من حيث ما هو المشهود وتضاف الى أولى الامر منا فى حضرة القيود فالله مشهود فهو للرسول كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ولم يذكر يد الرسول عليه السلام لغيبتها فى يد الله وانما عبر عنها بيد الله والقياس يدك فوق أيديهم ولكن لما كانت مبايعته هى مبايعة الله كانت يده هى يد الله كذلك والرسول مقيد بظهور مخصوص بل بظهورات كثيرة متنوعة فهو أولوا الامر منا ويلزم من ذلك ان من عصى أولى الامر فقد عصى الرسول ومن عصى الرسول فقد عصى

سقيقة أمنيته ومراده صلى الله عليه وسلم ما لكتاب الذى أعطانيه بتحديده وتعيينه أمنيته ومراده به أو جعلتها محققة فى الخارج فعلى الاول يكون المقصود من الابراز فى قوله فيما بعد الى ابراز هذا الكتاب اخراجه من العلم الى العين وعلى الثانى ابرازه بعد ذلك الاخراج الى المنتفعين به (وأخلصت اليه) عن الاغراض النفسانية (وجردت القصد والهمة) عنها اى جردت احدى القصد والهمة فيما هممت به من غير ان يشوبه شائبة غرض (الى ابراز هذا الكتاب) من العلم الى العين أو الى المنتفعين به (كما حده لى) وعين (رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة منى) اى بان أبرز ما أحده صلى الله عليه وسلم لى (ولا نقصان) بان لا ابرز بعض ما حده صلى الله عليه وسلم فان مقام الامانة لا يحتمل الخيانة بالزيادة والنقصان (وسألت الله سبحانه أن يجعلنى فيه) أى فى ابراز هذا الكتاب (وفى جميع احوالى من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان) أى تسلط وغلبة اشارة الى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم العارفون الذين يعرفون مداخله الواقفون مع الامر الالهى لا يتعدون عنه (وان يخصنى فى جميع ما يرقمه بنانى وينطق به لسانى وينطوى عليه جنانى لا بالقاء السبوحى) المنزه عن الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية (والنفث الروحى) الحاصل من روح الله القدس ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها والنفث

الانساني عندها بل النسختين الافاقية والانفسية بمثابة النفس الكلية نسبته اليه أي في القلب الذي هو في

الله (فحققت) أي جعلت محققه (الامنية) أي ما تمناه أي طلبه مني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا من الخروج الى الناس بكتاب فصوص الحكم لينتفعوا به (وأخلصت) في ذلك (النية) فلم أنو الا الخروج الى الناس بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الرؤيا فقيدت ظهوري في مقام شهودي بما يبصره الناس من تخاليط حدودي (وجردت) عن جميع التعلقات التقييدية المعتادة الى قبل ذلك (القصد) الى ماذكر (والهمة) المحمدية التي شهدتها في عالم الخيال المقيد وظهرت بها في عالم الخيال المطلق (الى ابراز) أي اظهار ولم يقل تصنيف ولا تأليف لكونه لم يتصرف فيما شهده من الحضرة المحمدية في تلك الرؤيا (هذا) اشارة الى محسوس عنده مجمل في تفصيل نشأته (الكتاب) الذي هو فصوص الحكم وهو الوراثة المحمدية الجامعة أخذها من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج بها للناس من حضرته عليه السلام بالنسبة اليهم وأما بالنسبة اليه فلا خروج فتشهده الناس صورة محي دينية وتشهد كتابه الذي أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا جامعا لحروف وأصوات ويشهد نفسه هو صورة محمدية غيبية شهادتها صورة كتابية ذات حروف وأصوات وبرزخيتها صورة وراثية جامعة لمشارب النبيين عليهم السلام (كما) أي على صورة ما (حده) أي بينه وحصره (لي) في تلك الرؤيا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتحققت به روحي وكتبه قلم فتوحي في صحيفة لوحي (من غير زيادة) على ذلك (ولا نقصان) منه فان الزيادة والنقصان تغيير وتبديل لكتابه المنزل عليه من حضرة نبيه وهو محفوظ من ذلك (وسألت) أي دعوت (الله) تعالى (أن يجعلني) بمحض فضله واحسانه (فيه) أي في ابرازهذا الكتاب (وفي جميع أحوالي) الظاهرة والباطنة (من) جملة (عباده) المخلصين (الذين ليس للشيطان عليهم سلطان) أي تسلط باغواء واضلال أو زيادة في الحق أو نقصان منه قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى حكاية عن الشيطان فوعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فعلم من ذلك ان الاخلاص هو الذي يحفظ العبد من اغواء الشيطان لا ماعداه من الاحوال ومثله التوكل على الله تعالى كما قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وان يخصني) لاقوم بخدمة اخواني المؤمنين (في جميع ما يرقمه) أي يكتبه في تصانيفي وتآليفي المنثورة والمنظومة (بناني) أي يدي (وينطق به في تقريري) وتحقيقي للمريدين والطالبين (لساني) من الفوائد والمسائل (وينطوي) أي يكتم ويخفى عن الغير (عليه) من المعارف الالهية والحقائق الربانية (جناني) بالفتح أي قلبي (بالالقاء) متعلق بيخصني وهو قذف الحق والصواب في القلوب والالباب ويكون هذا الالقاء بواسطة ملك الالهام وبغير واسطة من ذي الجلال والاكرام (السبوحي) أي المنسوب الى سبوح وهي كلمة

النسخة الانسانية بمنزلة النفس الكلية في نسخة العالم فتصير العلوم المجملة الفائضة من الروح مفصلة فيه (بالتأييد الاعتصامي) الباء متعلق بالالقاء والنفث أي يكون ذلك الالقاء والنفث بتأييد الله سبحانه المسبب عن الاعتصام والالتجاء به قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم والهداية الى الصراط المستقيم نوع من التأييد (حتى أكون مترجما) غاية لقوله سألت أي سألت الله ماسألت حتى أكون مترجما عما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد الله سبحانه اظهاره على لساني (لا متحكما) بالتصرف النفساني فيه بالزيادة والنقصان (ليتحقق) أي يعلم حقيقة (من يقف عليه من أهل الله) الذين هم مشرب الكمال الاحدي الجمعي الالهي لا المتقيدين بالمشارب والاذواق الجزئية التقييدية الاسمائية (أصحاب القلوب) التي تتقلب مع الحق سبحانه حيث تجلى وسعته فما أنكرته ولا أعرضت عنه في تنوعات ظهوره بشؤونه (انه) أي هذا الكتاب من حيث معانيه وأسراره بل من حيث ألفاظه وعباراته أيضا (من مقام التقديس المنزه

عن الاغراض النفسية التي يدخلها التلبيس) فان الاغراض تارة تلبس الحق صورة الباطل فتعرض النفس عنه وتزيفه وتارة تلبس الباطل صورة الحق فتقبل عليه وتروجه (وأرجو أن يكون الحق لما سمع دعاءي قد أجاب ندائي) لسان

مبالغة فى تسبيح الله تعالى أى تنزيهه عما يدركه البصر والبصيرة وذلك لأن القلب اذا تطهر بالتسبيح تفرغ للفيض الالهى فعلى قدر فراغه من الاكوان يمتلىء من أنوار الرحمن (بالنفث) وهو النفخ مع بعض رطوبة مائية (الروحى) أى المنسوب الى الروح قال تعالى ونفخت فيه من روحى فبالنفخ ظهر الرحمن فى صورة آدم عليه السلام وبنيه ونفخ الجمال غير نفخ الجلال فان النفخ فى النار الخامدة يوقدها للجلال وفى النار الموقدة يخمدها للجمال كأنه مع بعض رطوبة نورية فهو النفث والنور يخمد النار ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ولاشك ان الجسد المسوّى الآدمى قبل نفخ الروح فيه مستعد لذلك كاستعداد الغريب لاخبار أهله متشوق اليها متشوق لديها فاذا ورد عليه خبر الحق بالنفخ الروحى الذى هو كلام الله تعالى المكتوب منه بلا حرف ولاصوت فاما ان يسره بماله عنده فيطفئ ناره ويبرد أواره أو يسوءه فيوقد جسمه ويورث ألمه فالنفث نظير قوله تعالى لنار ابراهيم عليه السلام يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فتستحيل النار المنفوث فيه نورا ويعظم له من الله تعالى السلام ويزداد لديه ظهورا ولهذا كان من أنواع الوحى النبوى النفث فى الروع أى القلب وهو فى اولى وراثته من مقام النبوة (فى الروع) متعلق بالنفث (النفسى) نعت للروع أى المنسوب الى النفس وهو القلب الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف الصدور (بالتأييد) متعلق بالنفث أى مقرونا بالتأييد أى التقوية والنصرة (الاعتصامى) منسوب الى الاعتصام وهو الثقة بالله فى كل حال (حتى أكون) فى جميع ما يرقمه بنانى وينطق به لسانى وينطوى عليه جنانى (مترجما) عنك ما ورد الىّ منك بكتابك ورسلك (لامتحكما) علمك فى شىء من ذلك فان هذا الشرع المحمدى والدين النبوى أخذه قوم بطريق الادب معه فترجموه بأقوالهم وأحوالهم حكاية عنه فرزقوا الفهم فيه وألهموا معانيه ووقفوا على أسراره وتمتعوا بمطالع أنواره وهم الذين أشار اليهم الشيخ قدس الله سره وأخذه قوم بلا أدب معه فتفهموا معانيه بأفكارهم وخاضوا فى اتحاده بعقولهم وما عملوا به وتكلموا فيه الا بما تحكمه عليه بهوى أنفسهم فهم الضالون المضلون (ليتحقق من يقف) أى يطلع (عليه) أى على ماذكر (من أهل الله) تعالى (أصحاب القلوب) نعت لاهل الله وهم أهل الاعتبار قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب دون من له نفس فان من له نفس لا اعتبار لموته قال تعالى كل نفس ذائقة الموت ولم يقل كل قلب فالقلب حى والنفس ميتة (انه) أى جميع ماذكر صادر (من مقام) وهو ما ثبت فيه العبد والحال مما تحول عنه (التقديس) أى تطهير الله تعالى وتنزيهه وهو مقام الاطلاق عن القيود الحسية والمعنوية المسمى غيب الغيب (المنزه) فى بصيرة أهل شهوده (عن الاغراض) بالغين المعجمة جمع غرض وهى العلل والبواعث (النفسية) المنسوبة الى النفس من

اليهم مع الله تعالى قال الكمل المطلعون على اعيانهم الثابتة واستعداداتها لا يطلبون من الله سبحانه الا ما تقتضيه اعيانهم واستعداداتها فهم متيقنون باجابة دعائهم وفى اضافة السمع الى الدعاء والاجابة الى النداء قد يقع لبعض الناس ان العكس أتمم لان المقصود من النداء الاسماع ومن الدعاء الاجابة فكأنه رضى الله عنه لاحظ قوله تعالى ان ربى لسميع الدعاء ولما تيقن الاجابة من الله تعالى قال (فما ألقى) الىكم (لاما يلقى الىّ) كما تضمنه هذا الكتاب من أسرار الانبياء عليهم السلام والحكم المخصصة بهم والملقى الىّ هو الله سبحانه وتعالى من الحضرة المحمدية الختمية الكمالية الالهية (ولا أنزل فى هذا المسطور الا ما ينزل) به (علىّ) والمنزل أيضا هو الله سبحانه من تلك الحضرة ولما علم رضى الله عنه سبق أوهام المحجوبين من هذا الكلام الى ادعائه النبوّة والرسالة قال (ولست بنبي ولا رسول) لان النبوة التشريعية والرسالة قد انقطعتا (ولكنى وارث) لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العلوم الالهية والاحوال الربانية والمقامات والمكاشفات والتجليات (ولآخرتى) التى ينتهى اليها أمرى آخرا من مراتب الكمال (حارث) ولما لم يكن لى تصرف فيما أذكره (فمن الله) الذى فنيت به فما لا سهو ولى أبدا (فاسمعوا) اذا اشتبه عليكم شىء منه (الى الله فارجعوا) ليطلعكم عليه باشراق نوره على قلوبكم (واذا سمعتم) من الله لامنى لفنائى فيه (مما أتيت به) صورة والآتى به هو الله حقيقة حس (فعوا) أمر لجماعة المخاطبين من وعى يعى اذا حفظ أى احفظوه بدرك معانيه وتحقيق اسراره (ثم بالفهم فصلوا مجمل

القول واجمعوا) مفصله أي فصلوا ما كان مذكورا فيه على سبيل الاجمال فرعوا عليه فروعه واجملوا ما كان مذكورا فيه على التفصيل ولاحظوه على وجه الكليه والاجمال لتكونوا عالمين بالفروع في عين الاصول وبالاصول في عين الفروع أو فصلوا المجمل القول الذي ذكرته في المراتب والمقامات وأجمعوا بين كل مقام وأهله بتنزيل كل في مقامه (ثم منوا به على طالبيه) المستعدين المستحقين له أي اعطوهم اياه عطاء امتنانيا غير طالبين منهم عوضا (لا تمنعوا) اي لا تمنعوه بخلا وظنة بل اعملوا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث أمرني بابرازه واظهاره للانتفاع (هذه) الامور الفائضة عليكم من الحقائق والاسرار هي (الرحمة التي وسعتكم) أي شملتكم (فوسعوا) أنتم أيضا تلك الرحمة على الطالبين وكونوا أعوان الله ورسوله في ايصاله اليهم (ومن الله أرجو أن يكون ممن أيد) بتأييد الله سبحانه (فتأيد) بقبوله اياه (و) بعد التأييد (أيد) غيره بان يجعله مستعدا للتأييد الالهي حسن الارشاد (وقيد بالشرع المحمدي المطهر فتقيد) به (وقيد) غيره به (وحشرنا في زمرته) الفائزين لمتابعته بالسعادة العظمى والدرجة العليا في الآخرة (كما جعلنا من أمته) التابعين له في الدنيا (فاول ما ألقاه المالك) الحق مطلقا أو باعتبار ظهوره وتجليه في الصورة المحمدية (على العبد) المملوك له أراد به نفسه رضي الله عنه عبر عن الملقي بالمالك وعن الملقى اليه بالعبد اشارة الى أنه سبحانه مالك آمر وهو مملوك مأمور والمملوك المأمور في امتثال ما أمر به معذور (من ذلك) أي من كتاب فصوص الحكم

حب العاجلة أو الآجلة أو بعض المنافي من الناقص أو الوافي (التي يدخلها) من قبل العبد (التلبيس) عليه في حقيقة الحق كمن يريد أن يرى جرم المرآة فكلما نظر اليها رأى صورته فيها حائلة بين بصره وبين صفاء جرم المرآة فصورته تلبس عليه جرم المرآة وههنا الاغراض النفسية صور معنوية فكلما نظر الى الحق ظهرت له في مرآة الحق فرآها واحتجب عنه الحق فما رأى الا نفسه كما قال عليه السلام المؤمن مرآة المؤمن والله من أسمائه المؤمن وكل من تنزه عن الاغراض النفسية تقدس مقام شهود الحق في بصيرته فلا يدخل عليه التلبيس في شهوده (وأرجو) أي أتمنى (أن يكون الحق تعالى) بمحض فضله واحسانه (لما سمع دعائي) لانه يسمع كل شيء (قد أجاب ندائي) بقوله لبيك يا عبدي في مقام سمع العبد بالحق ويكون جميع ما طلبته منه في مقام بصر العبد بالحق كما ورد في الحديث القدسي قال النبي عليه السلام عن الله تعالى عطائي كلام وعذابي كلام انما أمري لشيء اذا أردته ان أقول له كن فيكون (فما ألقي) في كتابي هذا وكذلك في سائر كتبي (الا ما يلقي) أي يلقيه الله تعالى بسبب فراغ الاناء وزوال العناء (الي) في قلبي من غير تفكر ولا تدبر (ولا أنزل في هذا الكتاب المسطور) الذي أنا بصدده الآن (الا ما ينزل به) (علي) من حضرة ذي الجلال والاكرام بطريق الفيض والالهام ثم استشعر من ذكر الالقاء اليه والانزال عليه ان يفهم أحد منه انه يدعي نبوة التشريع ورسالة الجناب الرفيع فاحترز عن ذلك بقوله (ولست بنبي) من أنبياء الله تعالى (ولا رسول) من رسله تعالى (ولكني وارث) للنبي والرسول مقام ولايتهما وذلك لان المراتب أربعة وهي دوائر بعضها أخص من بعض فالاولى مرتبة الايمان والاسلام وهي الدائرة الكبرى المحيطة بباقي الدوائر والثانية مرتبة الولاية وهي الدائرة الوسطى والثالثة مرتبة النبوة والرابعة مرتبة الرسالة فالجميع يشترك كون في المرتبة الاولى والمرتبة الثانية ممتازة عن الاولى بالولاية والثالثة عن الثانية بالنبوة والرابعة عن الثالثة بالرسالة فالرسول نبي ولي مؤمن والنبي ولي مؤمن والولي مؤمن فقط ليس بنبي ولا رسول فقد اشترك الولي والنبي في الولاية وهي العلم الذي ورثته الانبياء عليهم السلام قال تعالى وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا وقال عليه السلام العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء (ولآخرتي حارث) من الحرث وهو الاثارة لاخراج ما فيها من النبات والمراد اني مثير أرض جسمي لاخراج ما أودعه الله تعالى في خزائن سري من علوم الحقائق الاخروية والاجوبة الرضوانية الكثيبية ثم قال مشيرا الى ان جميع ما صدر منه في هذا الكتاب انما كان ترجمة عن الحضرة الالهية لا تحكما بنظر نفسه على المعارف الربانية (فمن الله) لا مني لاني عند نفسي هالك الا وجه ربي الي كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فوجه ربي الي هو الظاهر في وان كنت موجودا عندكم فذلك تلبيس من الله تعالى عليكم (فاسمعوا) أيها

الناس الذين أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم بفصوص الحكم لينتفعوا به ما أخرج اليكم به من حضرة غيبي الى شهادتي من علوم الله النافعة جعلكم (والى الله) لا الى نفوسكم (فارجعوا) فيما سمعتموه مني فانكم اليه ترجعون واليه يرجع الامر كله واليه تقلبون واليه المصير والى ربك يومئذ المساق (فاذا ما سمعتموا ما) أي الذي أوشيأ (أتيتم) بالبناء للمجهول أي أتيتكم (به) من العلوم الالهية في هذا الكتاب (فعوا) ذلك وتثبتوا في سماعه واصغوا اليه ولا تنتقدوا شيأ منه فاني ماوضعته لكم الابافنا لا لامضرا باشارة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق فلا تأخذوه بلا وعي فتجهلوه فتجهلوا ما جهلتموه لاهذا الكتاب فتظنون أنكم تعلمونه وأنتم لا تعلمون فتذمونه وتفترون عليه ماليس فيه قال الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه ❊ وجاوزه الى ما تستطيع

(ثم) بعد وعيه (بالفهم) النوراني (فصلوا) ما تجدونه فيه من (مجمل القول) فان المسئلة اذا بنيت على مقدمات كثيرة منظرية في علم المتكلم بها يصعب عليه في وقت ذكرها تفصيل جميع مقدماتها فهو يفصلها في موضع ويجملها في موضع آخر لسعة العلم ومثل هذا الكتاب ليس مصنفا للقاصرين عن معرفة العلوم الظاهرة بل هو لاهل البداية في علم الحقيقة المشرفين على أنوار الطريقة بل للعارفين الكاملين في مرتبة حق اليقين ولهذا قال (وأجمعوا) انهم أهل الجمع والتفصيل وأما الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فانهم ينظرون الى ظاهر هذا الكتاب وهم عن آخرتهم غافلون واذا كان الله تعالى المنزه عن كل نقصان وقع في قلوب الجاهلين سوء الظن به كما قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء فكيف بهذا الكتاب والله أعلم بالصواب والقصور العالية ليست مبنية لسكنى الحمير والدواب بل لهم الحضيض الاسفل من الساحات والاعتاب وأن يربطوا في الابواب (ثم منوا) أي أحسنوا وأسعفوا وتكرموا (به) أي بما فهمتم مفصلا من مجمل هذا الكتاب ولا تكتموا شيأ منه (على طالبيه) اذا وجدتموهم (لا تمنعوا) ذلك عنهم كما قيل لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وقال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الآية وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في معشراته

بينوا أمرنا لكل لبيب ❊ في كتاب ان شئتم أوخطاب

غير ان الانسان اذا لم يجد طالبا لذلك أو وجد جاهلا منتقدا على ما هنالك فليكتم ما عنده صيانة لاسرار الله تعالى ان يعبث بها الجاهلون ويخوض فيها المغرورون وهذا كله فيمن بقي مع نفسه وأما المغلوب بحاله فهو مع الوقت كيف كان والحق مستول على قلبه ولسانه فلا حرج عليه في كل آن وبالله التوفيق والمستعان (هذه)

فص الحكمة الالهية عبارة عن خلاصة العلوم والمعارف المتعلقة بالمرتبة الالهية أو عبارة عن محل يتنفس بها وهو قلب الانسان الكامل فان الفص كانه قد انطوى على قوسي حلقة الخاتم وانطبق على أحدية جمعهما وكانه يختم بما ينطبع فيه من الصور ويعرب عن كليتها وكانه تابع لقالبه من التربيع والتثليث والتدوير وغيرها ومستتبع لما يرد عليه كذلك قلب الانسان الكامل له الانطواء على قوسي الوجوب والامكان والانطباق على أحدية جمعهما وله أن يعرب عما فيه من صور الحقائق وينبئ عن أحدية جمعها وكذلك له صورة تابعة لمزاج الشخص كما ان له أن يستتبع تجلي الحق ويصوره بصورته على مانص عليه الشيخ رضي الله عنه في الفص الشعيبي ولا يبعد أن يجعل الفص عبارة عن أحدية جمع تلك العلوم والمعارف بناء على أن أحدية جمع الاشياء زبدتها وخلاصتها أو على أن الفص الذي هو ملتقى قوسي حلقة الخاتم أو ملتقى كل عظمين بمنزلة أحدية جمعهما والمراد بالكلمة من كل موضع في هذا الكتاب عين النبي المذكور فيه من حيث خصوصيته وحظه المتعين له ولامته من الحق سبحانه فالحاصل أن أول ما ألقاه اي الى السالك عليه خلاصة علوم ومعارف متعلقة بالمرتبة الالهية متحققة في كلمة آدمية أو خلاصة تلك العلوم والمعارف أو المحل

القابل لهما وأحدية جمعها متحققة فى كلمة آدمية وانما خصت الحكمة الالهية بالكلمة الآدمية فانها كما أن المرتبة الالهية عبارة عن أحدية جمع الاسماء الالهية كذلك كانت الكلمة الآدمية عبارة عن أحدية جمع مظهر اياتها فناسب أن تخص بها

(الحضرة الالهية التى فصلتموها بافهامكم من مجمل هذا الكتاب وجمعتموها فى بصائركم المنورة هى (الرحمة) الربانية (التى وسعتكم) وجميع المخلوقات كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شىء (فوسعوا) بها على عباد الله تعالى بهذه الطريقة التى شرحتها لكم فى هذا الكتاب ولا تضيقوا على أحد منهم واعلم ان الله تعالى من حيث هو فى ذاته موصوف بصفات لا نهاية لها كلها غيب مطلق عنا وكل صفة منها فى حال اتصافه بها يتصف بكل صفة غيرها اتصافا مخصوصا لائقا بتلك الصفة فكل صفة لها كل صفة على وجه مخصوص ولم يظهر من صفاته تعالى من حيث هو فى ذاته الا صفة الرحمة وباقى الصفات كلها من حيث هو متصف بها فى ذاته لم يظهر منها شىء فجميع العوالم ما كان منها وما لم يكن انما هو موجود كائن فى حضرة صفة الرحمة فقط وأما فى باقى حضرات صفته تعالى فلا وجود لشىء مطلقا ولا يكون ذلك أبد الابدين ودهر الداهرين ولا يمكن ذلك اذ باقى الاوصاف غير الرحمة لا يثبت معه شىء فلا يوجد معه شىء وأما الرحمة فهى المثبتة للاعيان الكونية والممدة لها ثم ان الرحمة المذكورة موصوف ربنا تعالى المتجلى بها فى حضرة تجليه بها على عالم الامكان بجميع الاوصاف الباقية فهو تعالى عليم قدير جبار منتقم قهار وهاب ضار نافع الى غير ذلك لكن كل ذلك من حضرة الرحمة المذكورة فقهره وجبروته وضره تعالى من حضرة الرحمة ولهذا تبقى الآثار مع ذلك ولا تنمحق ولا تهلك مع انها هالكة بالنسبة الى غير الرحمة من باقى الحضرات الصفاتية كما قال تعالى كل شىء هالك الا وجهه ونقل عن أبى يزيد البسطامى قدس سره انه سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد من بطشه لان بطشه مشوب بالرحمة وبطشى لا رحمة فيه ولهذا قال تعالى ورحمتى وسعت كل شىء وكان استواؤه تعالى أى صفة تجليه على العرش بالرحمة لا غيرها من الصفات كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وجمعية الرحمن بجميع الاوصاف من قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الاسماء الحسنى فالاسماء الحسنى لله والاسماء الحسنى للرحمن وكذلك لكل اسم من الاسماء الحسنى أيضا الاسماء الحسنى كلها والتى ظهرت بظهور الاكوان انما هى الاسماء الحسنى التى للرحمن لا مطلق الاسماء الحسنى (ومن الله) تعالى لا من غيره (أرجو) أى أطلب (أن أكون ممن أيد) بالبناء للمفعول أى أيد الله تعالى بالعناية والتوفيق وسلك به سبيل الرشاد والتحقيق (فتأيد) أى قبلت انسانيته باستعدادها ذلك التأييد المذكور اذ الكرم الالهى فياض على الجميع غير ممنوع عن أحد ولكن الاستعداد الانسانى يقبل منه ما يقع به التفاوت بين الكاملين والناقصين قال تعالى فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى يعنى بسبب عدم استعدادهم لقبول ذلك (وأيد) غيره اشارة الى قبول زيادة التأييد بحيث صار يؤيد غيره (وقيد) أى قيده الله فى الظاهر والباطن (بالشرع

(لما شاء الحق سبحانه) بمشيئة أزلية هى الاختيار الثابت له سبحانه وليس اختياره سبحانه على النحو المتصور من اختيار الخلق الذى هو تردد واقع بين أمرين كل منهما ممكن الوقوع عنده فيترجح أحدهما لمزيد فائدة ومصلحة لان هذا مستنكر فى حقه سبحانه اذ ليس لديه تردد ولا امكان حكمين مختلفين بل لا يمكن غير ما هو المعلوم المراد فى نفسه فان قلت فكيف يصح قولهم ان شاء أوجد العالم وان شاء لم يوجد قلت صدق الشرطية لا يقتضى صدق المقدم أو امكانه فقوله ان لم يشاء غير صادق بل غير ممكن فان قلت قد قال بعضهم فى قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل التكوين على المكونات ولو شاء لجعله ساكنا ولم يمده فان الحق لو لم يشاء ايجاد العالم لم يظهر وكان له أن لا يشاء فلا يظهر قلت هذا اما لنفى الايجاب المتوهم للعقول الضعيفة واما باعتبار أنه سبحانه باعتبار ذاته الاحدية غنى عن العالمين فاذا نظر العقل الى غناه وعدم اقتضائه لذاته أحد المتقابلات حكم بأن له أن لا يشاء وجود العالم فلم يظهر العالم وأما اذا نظر الى علمه الشامل حكم بعدم مشيئته بل بعدم امكانها (من حيث أسمائه) كلها (الحسنى) اى المتناسبة فى بلوغها الى مرتبة الكمال وترتب آثارها عليها (التى لا يبلغها الاحصاء) والعدم [illegible]

منحصرة في تسعة وتسعين أو ألف أو واحد وإنما قيدنا بالحيثية لأن ذات الحق سبحانه باعتبار الإطلاق الذي هو مرتبة الغنى عن العالمين ليس نسبته اقتضاء شيء من العالم ومشيئته إليها أولى من نسبة عدمها وباعتبار تقيدها ببعض الأسماء لا يقتضي المظهر الجامع بل ما يكون مظهرا له فقط فاقتضاؤها المظهر الجامع لا يكون إلا من حيث جميع أسمائها الحسنى فلهذا قيد المشيئة بهذه الحيثية (أن يرى أعيانها) المتمايزة بعضها عن بعض في التعقل وذلك باعتبار مرتبة الواحدية (وإن شئت قلت أن يرى عينه) المتحدة الغير المتميز فيها اسم عن اسم وذلك باعتبار مرتبة الأحدية ويمكن أن يقال تجويز العبارتين إنما هو بالنسبة إلى المرتبة الواحدية فإن للأسماء فيها اعتبارين أحدهما اعتبار وحدة الذات وثانيهما اعتبار كثرة النسب والاعتبارات فالعبارة الأولى بملاحظة الاعتبار الثاني والثانية بملاحظة الأول (في كون) أي ما كون (جامع) وحداني يظهر فيه اسم وشان وصفة بصورة الجمع ووصفه وحكمه بحيث يضاهي الشان الكلي الذي هو التعيين الأول وهذه الجمعية إنما تكون بأمرين أحدهما اشتماله على الأسماء كلها بحيث لا يشذ شيء منها وثانيهما صلاحية مظهريته بها كلها فإن مجرد الاشتمال لا يستلزم صلاحية المظهرية وإلا لكان كل موجود مظهرا جامعا وإلى الأول أشار بقوله (يحصر الأمر) أي أمر الأسماء كلها وعلله بقوله لكونه (متصفا بالوجود) لأن اتصافه بالوجود إنما يكون بتجلي الوجود يرى فيه بأحدية جمع جميع شؤونه وأسمائه والصفات وإلى الثاني مما عطف عليه أعني قوله (ويظهر به) أي بالكون

المحمدي) المنسوب إلى محمد عليه السلام (المطهر) عن الحرج والإصر (فتقيد) أي قبل ما قيده به ربه أتم قبول (وقيد) غيره بذلك أيضا (وحشرنا) الله تعالى يوم القيامة (في زمرته) أي زمرة محمد عليه السلام ويجوز أن يكون الضمير راجعا إلى الشرع المحمدي بناء على أنه هو ذات محمد عليه السلام بينه الله تعالى على لسانه لأمته والشرع البيان قال تعالى شرع لكم من الدين أي بين وأظهر (كما جعلنا من أمته) صلى الله عليه وسلم أمة الإجابة لا الدعوة (فأول ما ألقاه) أي أوحاه وحي إلهام الرب (المالك) جل وعلا (على العبد) القائم لمعبوده في حضرتي شاهده ومشهوده (من ذلك) أي من فصوص الحكم وهو تفصيل ما أجملته الرؤيا المنامية المحمدية المذكورة فإن الإجمال من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم والتفصيل من حقيقة الحق تعالى وإن شئت قلت الماهيات من نور محمد صلى الله عليه وسلم والأوصاف التي بها التمايز من نور الله تعالى ونور محمد صلى الله عليه وسلم من نور الله على ما وردت به الأخبار الصحيحة فالكل من الله تعالى وإلى الكل إلى الله قل كل من عند الله وقال تعالى وإليه يرجع الأمر كله وإليه ترجعون وإليه المصير وإليه تقلبون إلى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الآدمية بدأ به لأن الله تعالى بدأ بهذه النشأة الإنسانية بآدم عليه السلام فهو مفتاح باب العالم الكمالي (فص) وهو موضع النقش من الخاتم والخاتم هو الدائرة الواقعة في الأصبع والدائرة منقلبة دائما وهي القلب وفي الحديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن والأصبعان تثنية أصبع وكون قلب المؤمن بين أصبعين أي لا يتخلى عنه أصبع منهما فهو منتقل من أحدهما إلى الآخر ولهذا تجد القلب تارة في خاطر خير وتارة في خاطر شر وخاطر المباح من خاطر الخير لأن المؤمن لا يضيع له عملا بلا قصد حسن والنيات تجعل العادات عبادات فالقلب هو الدائرة المستديرة على أصبع الحق تعالى من حيث اسمه الرحمن وفص الخاتم هو الجسد الآدمي الجامع بالإجمال والاستعداد لكل ما هو مرشح له من أنواع الكمال كما أن النبوة تجمع النخلة وتحويها إجمالا واستعدادا والأرض والماء والتربية تخرجها منها ثم إن هذا الفص منقوش بجميع ما تضمنته تلك النفس من الكمالات والعلوم والمقصود من الخاتم إنما هو الفص والمقصود من الفص النقش فيه فالنقش سر الخاتم وهو الذي يظهر للوارث النبوي من علم مرتبته وهو المراد هنا بذكر جميع الفصوص (حكمة) أي نشأة ولما كان هذا الهيكل الجسماني ظاهرا في هذا العالم الذي هو عالم الحكمة يسمى حكمة لجريان أموره في دنياه على ما تقتضيه الحكمة وأما في عالم الآخرة الذي هو عالم القدرة فالظهور للنفس لا للجسم فكما أن النفس في الجسم في الدنيا فالجسم في النفس في الآخرة والحكمة باطنة في الآخرة والقدرة ظاهرة وفي الدنيا بالعكس (إلهية) أي منسوبة إلى الإله تعالى وهو المعبود والمعبود يلزم أن يكون عنده حاجة كل عبد فيلزم أن يكون موصوفا بجميع الصفات الكمالية والجلالية والجمالية

والصفات اذا ظهرت كانت أسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وهذا التعليم لآدم كان باظهاره تعالى الحقيقة الآدمية جامعة لآثار جميع التجليات الالهية فهى ظهورات الصفات فهى الاسماء التى علمها وحين علمها انما علم نفسه فعلم ربه وفى الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (فى كلمة) أى حقيقة من حقائق الحق تعالى على حد ما سبق بيانه فى الكلم (آدمية) أى منسوبة الى آدم عليه السلام أبى البشر واعلم ان فص هذه الحقيقة الآدمية وكذلك فصوص بقية الحقائق الآتية انما تظهر للوارث ويقرأ نقشها فى كل وقت على حسب استعداده فى ذلك الوقت فيتكلم على حسب ذلك الاستعداد ويظهر له فى وقت آخر أعلا من ذلك أو أدنى منه وكذلك يظهر لغيره من تلك الحقيقة غير ذلك فيكون الكلام على حسب الوقت وهذه عادة أهل الله على الدوام فلا تظن ان التكلم على هذه الحقائق النبوية بهذه الكلمات بحصر هذه الحقائق فيما ذكر ولا تظن أيضا ان المتكلم بهذه الكلمات فى هذه الحقائق انحصر علمه بها فيما تكلم به من ذلك والله أعلم (لما شاء) أى حين أراد وهذا من ضرورة التعبير والا فان مشيئة الله تعالى لا تتقيد بزمان (الحق) وهو الله تعالى من حيث تحققه وثبوته فى ذاته العلية لا من جميع الحيثيات اذ العالم كله انما هو موجود وحدوده حد فى حضرة واحدة من حضرات الله تعالى وهى حضرة الحق وباقى الحضرات لا وجود للعالم فيها أبدا ولما كانت كل حضرة الهية جامعة لكل الحضرات جمعت حضرة الحق المذكورة التى وجد فيها هذا العالم لجميع الحضرات الالهية ومن المعلوم ان كل حضرة اذا جمعت جميع الحضرات كان جمعها لذلك على حسبها الاعلى حسب ما الحضرات عليه بالنسبة اليها فقط فحضرات حضرة الحق كلها حق فأول حضرة ظهرت فيها حضرة الله ثم حضرة الرحمن ثم حضرة الرب ثم باقى الحضرات وكل حضرة من هذه الحضرات الظاهرة جامعة لجميع الحضرات أيضا على وجه مخصوص (سبحانه) تنزيها له تعالى عن خطرات الاوهام وعن لمحات الافهام ثم لما كان الاسم الحق وكذلك جميع الاسماء الالهية دالة على شيئين الذات وما يعينها عند الغير من الخصوصيات وكان الكلام الآن فى صدد بيان هذه النشأة الآدمية قال (من حيث) أى من جهة (أسمائه) أى أسماء الحق تعالى ولم يقل أوصافه لان الوارد فى الكتاب والسنة لفظ الاسماء لا الاوصاف ولان الاسم غير الصفة بحسب المفهوم وأقرب الوسائط الى الكائنات بين الحق تعالى وبين الكائنات الاسماء والاوصاف أعلاها فالوصف ما قام بالموصوف والاسم ما عين المسمى عند غيره (الحسنى) أى ذات الحسن بمعنى النزاهة التامة عن مشابهة الحوادث (التى لا يبلغها) أى لا يحويها ولا يحيط بها (الاحصاء) أى العد والضبط وذلك لان لله تعالى فى ظهوره كل ذرة من ذرات السموات والارض وذرات كل شئ ظهور باسم الهى خاص لا ظهور له فى تلك الذرة ولا فى غيرها من الذرات قبل ذلك ولا بعده وهكذا الشأن

الجامع (سره) أى سر الحق وهو أسماؤه المستخصة فى غيب ذاته (اليه) أى الى الحق سبحانه ويحتمل أن يكون قوله يظهر به بالنصب عطفا على يرى ويكون قوله لكونه موجودا متعلقا بقوله يرى على أنه علة مصححة للرؤية فان الشئ مالم يكن موجودا لم تصح رؤيته فتعلق المشيئة الذى هو المعنى المقصود الاصلى والعلة الغائية من ايجاد العالم ظهور الحق سبحانه فى هذا المظهر الجامع وشهوده فيه شؤونه وصفاته على وجه ينصبغ كل منهما بأحكام الآخر كما تراه اعلم ان رؤية الحق سبحانه أعيان الاسماء فى الكون الجامع ينبغى أن يكون غير العلم بها فان العلم بها ثابت أزلا وأبدا لا احتياج فيه الى مظهر ولا سبق مشيئة فالمراد بها أما العلم بعد الوجود فيكون التغير فى المعلوم لا فى العلم فالعلم بالشئ قبل وجوده علم وبعد وجوده رؤية وشهود وليس فيه مزيد فائدة وأما الابصار اما نظرا الى مقام الجمع على أن يثبت البصر للحق سبحانه مغايرا لنسبة العلم سواء كانت صفة وجودية أو نسبة اعتبارية فالشئ قبل وجوده معلوم وبعد وجوده مرئى مبصر فان الشئ مالم يوجد لم يبصر واما نظرا الى مقام الفرق فتكون الاشياء مرئية للحق سبحانه باعتبار ظهوره فى المظاهر فيكون رائيا فى المظاهر كما انه مرئى فيها فان قلت أعيان الاسماء أمور معقولة فكيف تتعلق الرؤية لها قلت ذلك انما هو باعتبار اتحاد المظاهر بالمظهر فان قلت بعض المظاهر أيضا غير مدركة بالبصر كالمجردات قلت اذا كان البصر مستندا الى مقام الجمع فيمكن أن لا يكون مشروطا بأن يكون المبصر ماديا واذا كان مستندا الى مقام الفرق

دائمـا من ابتداء فتق الوجود الى ما لا نهاية له فى نار أو جنة فلهذا كانت أسمـاء الله تعالى لا يبلغ الاحصاء واعلم ان الحق تعالى من حيث ذاته العلية لا خبر عنه فى الاكوان ولا كلام فيه عند ذوى الكمال والنقصان لانه من هـذه الحيثية غنى عن العالمين ومجهول على الاطلاق عند جميع المخلوقين وأما من حيث أسمـائه الحسنى التى لا يبلغها الاحصاء فهو الموصوف المعروف المخبر عن نفسه الظاهر الباطن فى حضرات قدسه وقد شاء أزلا من هـذه الحيثية (أن يرى) أى يعاين ويشاهـد (أعيانها) أى أعيان تلك الاسمـاء الحسنى التى لا يبلغها الاحصاء والمراد بأعيانها ذاته العلية متعينة فى كل حضرة منها (وان شئت قلت) فى هـذا المعنى بعبارة أخرى وهى لمـا شاء الحق سبحانه من حيث أسمـائه الحسنى التى لا يبلغها الاحصاء (ان يرى عينه) أى ذاته ظاهرة (فى) صورة (كون) أى خلق ولا يلزم من كونه يرى ذاته ظاهرة فى صورة كون أن تكون ذاته من حيث هى تحولت عن اطلاقها الكلى الى صورة من الصور الممكنة وصارت فى حد ذاتها صورة كون وانمـا المراد رؤيتها كذلك فان من يرى ذاته رؤية حقيقية مطلقة من سائر القيود على ما هى عليه فى نفسها يقدر أن يراها ظاهرة فى الصور التى يمكن أن تظهر له فيها من غير أن يتغير عمـا هى عليه (جامع) ذلك الكون لجميع المؤتلفات والمختلفات (يحصر) ذلك الكون الجامع (الآمر) الالهى المطلق فيظهر به مقيدا (لكونه) اى لكون الجامع (متصـفا بالوجود) بعـد الاتصاف بالعـدم ومعـلوم ان الوجود للامر الالهى فاذا اتصف المعـدوم به كان ذلك الاتصاف بسبب حصره للامر الالهى وظهور الامر الالهى كله به وفى نسخة أخرى لكونه متصفا بالوجوه أى لكون هـذا الكون الجامع متصـفا بالوجوه الكثيرة والاعتبارات المختلفة والنسب التى لا تحصى كما قالوا ان لله تعالى فى طى هذا العالم عوالم كثيرة لا يعلم بعدتها الا الله تعالى وقال بعض المريدين أدخلنى شيخى خمسـمائة عالم هـذه السموات والارض عالم منها (ويظهر) معطوف على يحصر أى يتضح وينكشف (به) أى بذلك الكون الجامع (سره) اى سر الحق سبحانه وسره تعالى ذاته من حيث كونها معلومـة له والسر هو الامر الخفى وذاته تعالى لولا علمه تعالى بها لخفيت عنه (اليه) أى الى الحق تعالى اذ هو العالم والمعلوم والشاهد والمشهود ولهذا قالوا ان علم الله تعالى بالعالم كله هو علمه بذاته تعالى من غير مغايرة (فان رؤية الشىء نفسه بنفسه) من غير أمر آخر (ما هى مثل رؤيته نفسه) بنفسه (فى أمر آخر) غير نفسه (يكون) ذلك الامر الآخر (له كالمرآة) من الزجاج مثلا يقابلها بنفسه (فانه يظهر له نفسه) فيها (فى صورة يعطيها المحل المنظور فيـه) وهو المرآة الصغيرة مثلا وبها صورة وجه الناظر صغيرة والكبيرة صورة وجـه الناظر فيها كبيرة والطويلة طويلة وهكذا (ممـا) أى من الشأن والحال الذى (لم يكن يظهر له) أى لذلك الناظر (من غير وجود هذا المحل) المنظور فيه (ولا تجليه) أى ظهور ذلك الناظر بنفسـه (له) أى لذلك المحل

بجمكن لمن يكون له مراتبه قوة العلم والحضور سواء كان بالبصر أو البصيرة فان قلت أعيان بعض الاسمـاء وآثارها انمـا تدرك بسائر القوى كالسمع واللمس والذوق والشم والقوى الباطنة فما وجه التخصيص بالرؤية قلت المراد بالرؤية أما الاحساس مطلقا بل الادراك بعد الوجود أو ترك ما عداها لانه يعرف بالمقايسة ولما كان لقائل أن يقول أن الحق سبحانه كان يعلم الاسماء وأعيانها ويراها ويشاهدها أزلا فى مجلى التعين الاول والثانى من غير وجود الكون الجامع فى الخارج فأى حاجة الى وجوده علل المشيئة فصـل ذلك بقوله (فان رؤية الشىء نفسـه بنفسه) من غير توسط ظهوره فى المظهر (ما هى) أى تلك الرؤية (مثل رؤيته نفسه فى أمر آخر يكون) هـذا الامر أى كذلك الشىء (كالمرآة) لانطباع صورته فيه (فانه) أى ذلك الشىء حين يظهر فى المظهر (تظهر له نفسه فى صورة يعطيها المحـل المنظور فيـه) بحسب قابليته لتجليه (ممـا لم يكن) أى من صورة لم تكن (يظهر) هذه الصـورة (له) أى لذلك الشىء بنفسه (من غير وجود هذا المحل) المنظور فيه (ولا تجليه) أى تجلى ذلك الشىء (له) أى لهذا المحل ولما كان الرائى ههنا هو الحق سبحانه عبر عن التقابل بالتجـلى وقرأ بعضهم ولا تجليـة بالتاء على وزن تفعلة أى ومن غـير تحلية للمحل من الجـلاء ثم أنه كذلك القائل أن يعود ويقول كما كان الحق سبحانه يعلم نفسه بدون الكون الجامع كذلك كان تعلمها مع ما يلحقها عند ظهورها فيه فأى حاجة الى وجوده فعلة المشيئة اذ فى الحقيقة هى الرؤية المغايرة للعـلم على أى وجـه كانت لا غـير لا يقال يلزم من ذلك استكماله سبحانه بغـيره لانه يقال

اذلولا تجلي الناظر بنفسه للمرآة المنظور فيها ولولا وجود المرآة المنظور فيها أيضا لما ظهرت هذه الصورة التي لوجه الناظر في المرآة على حسب كبر المرآة وصغرها ونحو ذلك ومن رأى صورة وجهه في المرآة لا يرى في ذلك الوقت جرم المرآة بل يحتجب عنه جرمها بصورة وجهه فيها وهو متحقق بأن وجهه فيها لم يحل في المرآة ولا حلت المرآة فيه ولا اتحد وجهه مع الصورة التي في المرآة وليست الصورة التي في المرآة غير صورة وجهه ولا تشابه صورة وجهه من جهة كونها معدومة الحقيقة ظاهرة العين وصورة وجهه محققة ولا يمكن أن تكون صورة المرآة على خلاف صورة وجهه بل جميع ما هو مصور في المرآة هو صورة ما عليه وجهه مع انها على خلاف صورة وجهه من جهة ان يمينها شمال وجهه وبالعكس وقد قال وجهه لها قولا بلا حرف ولا صوت كن فتكونت على طبق ما أراده منها من غير معالجة ولا مماسة الى غير ذلك من العبر المفهومة من المرآة فافهم ترشد والله أعلم (وقد كان الحق) تعالى أولا قبل ايجاد الانسان (أوجد العالم) والمراد به هنا ما عدا الانسان (كله) نورانيه وظلمانيه وذلك هو القلم واللوح المحفوظ والملائكة والارواح والكواكب والافلاك والسموات والعناصر والمواليد الثلث الجماد والنبات والحيوان وطريق ايجاده ذلك ان قامت له ذاته العلية مقام المرآة على التنزيه التام فنظر فيها الى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه فظهر القلم صورة ذاته واللوح المحفوظ صورة صفاته والملائكة والارواح والكواكب صورة أسمائه المعنوية والافلاك والسموات والعناصر صورة أسمائه اللفظية والمواليد الثلث صورة أحكامه الثلث الحلال والحرام والمباح في التناول والفرض والمستحب والواجب في الطلب والصحيح والباطل والناقص في الامتثال ثم كثرت أشخاص المواليد لكثرة أشخاص الاحكام المذكورة واختلفت لاختلافها وتم بذلك ظهوره الله تعالى الظهور التام وهو الانسان الكبير أو المصحف الكبير وجود (شبح) أي جسد (مسوى) أي تام الخلقة مستعد للترقي في المقام الروحاني (لا روح) انسانية (فيه) بل فيه الارواح القوية في الاعمال دون الادراك وهي الملكية والفلكية والجنية (فكان) أي العالم كله بالنظر الى ظهور الحق تعالى فيه (كمرآة) للحق تعالى ومرآته في الحقيقة ذاته كما ذكرنا ولكن لما كان العالم صورة المرآة كان مرآة بحيث ان الحق تعالى اذا نظر فيه فقد نظر الى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه ولكن تلك المرآة (غير مجلوة) لتكاثف الجسماني منها وانطماس النوراني ثم لما شبه وجود العالم كله بشيئين بجسد مسوى مستعد لنفخ الروح فيه وبمرآة غير مجلوة مستعدة للجلاء قال بحسب الاول (ومن شأن) أي عادة (الحكم الالهي) الجاري في الخلق (انه) أي الحكم الالهي (ما سوى محلا) أي جسدا (الا ولا بد أن يقبل روحا) أي امداد (الهيا) له على طريق التدبير المستقل (عبر) في الشرع (عنه بالنفخ) فيه قال تعالى ونفخت فيه من روحي فالروح عامة في الحيوان والنفخ خاص

هذا الشيء كالمرآة من مظاهره التي ليست غيره مطلقا بل من وجه ولا يخفى ما في هذا الجواب فان مرآتية هذا الشيء انما هي من جهة المغايرة فيلزم الاستكمال به من حيث أنه غير ويعود المحذور والحق في الجواب أن يقال أن للحق سبحانه كمالين ذاتيا واسميا وامتناع استكماله بالغير انما هو في الكمال الذاتي لا الاسمائي فان ظهور أيام الاسماء تمتنع بدون المظاهر الكونية ولما بين رضي الله عنه تعلق المشيئة بوجود الكون الجامع أردفه بذكر وجود شرائط وجوده بل هو جبلته بجملة حالية فقال (وقد كان الحق سبحانه أوجد العالم كله) أي أفاض على أعيانه الثابتة وجودا عينيا (وجود شبح مسوى) معدل لا روح فيه فان كلا من الموجودين يستتبع وجود أمر آخر فوجوب العالم يستتبع الكون العالم ووجود الشبح المسوى يستتبع وجود الروح ونفخه فيه (فكان) أي العالم بلا وجود الكون الجامع الذي هو بمنزلة الروح له (كمرآة غير مجلوة) لان الروح للشبح المسوى بمنزلة الجلاء للمرآة اذ بهما كمالهما ثم انه رضي الله عنه بين حال الممثل به ليعلم حال الممثل له فقال (ومن شأن الحكم الالهي) واجراء سنته (انه تعالى ما سوى محلا) أي مزاجا يصلح لفيضان الروح عليه وانما قيدنا بذلك ليصح قوله لا بد وان يقبل روحا الهيا فان تسوية بعض المحال كموضوعات الاعراض لا تستتبع الروح الالهي (الا ولا بد أن تقبل روحا الهيا) يتكون عند التسوية ويتعلق بالمسوى كالارواح الجزئية لجمهور الناس أو يتعلق به عند التسوية بعدما كان موجودا قبلها كالارواح الكلية يتكمل من

بروح الماهص ديهب الم عنويه وبصبب التجلى الدائم عسلى ان يكون مفعولا للقبول والفيض فاعلا له لا تظهر صحة معناه الا بتكلف وتعسف ولما كان أمر الوجود دائرا بين الفاعل والقابل

والفعل والاثر واستند كل من الفاعل والفعل والاثر الى الحق سبحانه ظاهر مما سبق فلم يبق غير مستند اليه سبحانه الا القابل أعنى الاعيان الثابتة القابلة من الفاعل الحق وتجليه الدائم الذى هو فعله فيض الوجود فلذا قال (ومابقى) غير مستند الى الحق سبحانه (الاقابل) وهو الاعيان الثابتة القابلة للتجلى الوجودى الدائم (والقابل لا يكون الا من فيضه) الاقدس من شوائب الكثرة وهو عبارة عن التجلى الحبى الذاتى الموجب لوجود الاشياء واستعداداتها فى الحضرة العلمية والفيض المقدس عبارة عن التجلى الوجودى الموجب لظهور ماتقتضيه تلك الاستعدادات فى الخارج (فالامر) أى من أمر الوجود (كله منه) أى من الحق سبحانه (ابتداؤه) بحسب فيضه الاقدس وتجليه تصور الاعيان الثابتة فى العلم (و) منه (انتهاؤه) أيضا بحسب فيضه المقدس وتجليه تصوّر الاعيان الموجودة فى العين (واليه يرجع الامر كله) بالفناء فيه آخرا (كما ابتدأ منه) عند الوجود عن عدم أوّلا (فاقتضى الامر) جواب لما والفاء لبعد العهد أى اقتضى الامر المذكور من التشبيه والتسوية وكون شأن الحكم الالهى ماذكر (جلاء مرآة العالم) ونفخ الروح فى صورته المسوّاة (فكان آدم) بوجوده العينى (جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة) ولما انجر كلامه رضى الله عنه الى ان آدم روح صورة العالم أراد أن ... الملائكة ...

المتقدم على الجسد وهو الآخر عنه والجسد هو الاول فى التوجه والاقبال على تسويته وهو الآخر فى ظهوره كما ان الروح هو الظاهر من حيث الاعمال والباطن من حيث عدم الاحاطة به وكذلك الجسد هو الظاهر من حيث الصورة والباطن من حيث انه توجه روحانى من ذلك الروح الامرى فهو عين النفخ الالهى والنفخ الالهى باطن فهو باطن من هذا الوجه (فالامر) الذى هو مجموع هذا الوجود (كله) روحانيه وجسمانيه وقابله ومقبوله وأوّله وآخره وظاهره وباطنه (منه) تعالى لانه تفصيل مجمله وتبيين مشكله (ابتداؤه) فى الظهور والبطون (وانتهاؤه) فى السعادة والشقاوة قال تعالى وان الى ربك المنتهى وانه هو أضحك يعنى أهل الجنة وأبكى يعنى أهل النار ثم لما انتهى الكل اليه زال الضحك والبكاء (واليه) أى الى ذاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه (يرجع الامر) المذكور (كله) فلا يخرج عنه شئ منه ولهذا كان ليس كمثله شئ فان البعض لا يشبه الكل والكل بعضا فلا يشبهه شئ ولا كل شئ لانه خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم فقد فصل كل شئ من مجمله وهو بمجمله عليم كما (ابتدأ) الامر كله (منه) تفصيلا من اجمال فانه يرجع اليه مجملا من تفصيل وحيث تقرر لك فى هذا الكلام ان الحق تعالى أراد ان يرى ذاته متعينة فى أعيان صفاته مسماة بحقائق أسمائه فى جميع حضراته لان رؤية التفصيل غير رؤية الاجمال وان شئت قلت أن يرى ذاته المجمل فى مرآة الامكان التفصيلية لان رؤية النفس ظاهرة بصورة الغير ماهى مثل رؤية النفس من دون ذلك الغير وقد كان ابتداء الحق تعالى هذا الامر من غير اتمام حيث خلق العالم كله روحانيه وجسمانيه فكان بمنزلة الجسد المسوى الذى لا روح فيه أو بمنزلة المرآة الغير المجلوة وكل جسد مسوى مستعد لروح أمرى الهى وكل مرآة غير مجلوة مستعدة للجلاء (فاقتضى الامر) الالهى لاجل اتمام ما أراده تعالى من خلق جسد العالم واظهار مرآته الغير المجلوة (جلاء مرآة العالم) بازالة الكثافة منها ومسحها من أوساخ القصور والنقصان وامدادها بالاشراق والصقالة (فكان آدم) عليه السلام من حيث روحه وعقله ونفسه وجسده (عين جلاء تلك المرآة) فروحه جلاء لعالم الارواح وعقله جلاء لعالم العقول ونفسه جلاء لعالم النفوس وجسده جلاء لعالم الاجساد فبسبب خلق آدم عليه السلام انجلت مرآة العالم كمال الانجلاء فظهر له تعالى وجهه متنوعا بعد تنوعات ما يقتضيه صفاته وأسماؤه كما قال تعالى أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومن وسعه كان جميع ما ظهر من صور وجهه الواحد فى مرآة العالم بالنسبة الى ما لم يظهر كلا شئ بالنسبة الى شئ لا نهاية له (وكان) آدم عليه السلام (روح تلك الصورة) التى هى جسد العالم المسوى فقد أمد الله تعالى عالم الروحانيات بروح آدم عليه السلام وأمد عالم العقول بعقله وأمد عالم النفوس بنفسه وأمد عالم الاجساد بجسده فكان روح هذا الجسد المسوى وهذا حكمة تأخير خلقه

عليه السلام عن خلق جميع أنواع العالم وحيث كان آدم عليه السلام حين خلق الله تعالى روح جسد العالم وقد كانت الملائكة عليهم السلام قبله أجزاء من جسد العالم بمنزلة العروق والاعصاب المتهيئة لسريان القوى الروحانية فيها عند نفخ الروح قال (وكانت الملائكة) عليهم السلام يعني بعد خلق آدم عليه السلام ونفخه روحا آمريا الهيا في جسد العالم المسوى (من بعض قوى تلك الصورة) المسواة (التي هي صورة العالم) كله (المعبر عنه في اصطلاح القوم) الصوفية من أهل الله تعالى (بالانسان الكبير) لان هذا الانسان الصغير الذي هو آدم عليه السلام مختصر منه واسمه انسان وهو على صورته لمقابلة كل روحاني منه روحانيا من العالم وكل جسماني منه جسمانيا من العالم والروح النفخ الامر الالهي قدر زائد في آدم عليه السلام ليس موجودا في شيء من العالم غيره وبهذا الروح النفخي المذكور انجلت مرآة العالم وتم ظهور الله تعالى بنفسه لنفسه (فكانت الملائكة) عليهم السلام (له) أي لهذا الانسان الكبير (كالقوى الروحانية) العاقلة والمفكرة والمخيلة والوهمية في الدماغ والهاضمة والجاذبة والطابخة ونحو ذلك في المعدة (و) القوى (الحسية) الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة (التي في النشأة الانسانية) فكان العالم قبل خلق آدم عليه السلام بمنزلة القالب المسوى من الطين ثم أفرغ آدم عليه السلام فيه بنفخ الله تعالى روحه في جسده المجموع من أجزاء العالم كلها فظهر في آدم عليه السلام جميع ما في العالم ولكن اختلف الاسم ففي القالب المسوى ملائكة وفي آدم عليه السلام قوى روحانية وحسية وفي القالب عناصر وطبائع وفي آدم أخلاط وطبائع وفي القالب كواكب وأفلاك وفي آدم أعضاء وحواس وهكذا (وكل قوة) في جسد هذا العالم (منها) أي من تلك القوى الروحانية والحسية التي هي حقائق الملائكة (محجوبة) عن ادراك حقيقة غيرها (بنفسها لا ترى أفضل من ذاتها) لاشتغالها بكمالها عن معرفة كمال غيرها من بقية القوى (و) ترى (ان فيها فيما تزعم) لا في حقيقة الامر (الاهلية) أي الاستعداد التام (لكل منصب عالي) من مراتب القرب الالهي (و) كل (منزلة رفيعة عند الله) تعالى (لما عندها) أي عند كل قوة من تلك القوى (من الجمعية) لكل وصف الهي واسم رباني (الالهية) المنسوبة الى الاله الذي توجه على خلق تلك القوة بكله ولكن ما أودع فيها الا ما أراد من حضرته وكل حضرة من حضراته جامعة لجميع الحضرات لكن لا من حيث تلك الحضرة المتعينة بل من حيث ذلك الحاضر بها في رتبة الذات ورتبة الموجود الاول قبل كل شيء ولهذا قال (دائر بين ما يرجع من ذلك) أي من تلك القوة المذكورة (الى الجناب الالهي) الجامع المتجلي بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه (والى جناب حقيقة الحقائق) كلها الجامعة وهي نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أول مخلوق وقد خلق الله تعالى منه كل شيء فهو

(وكانت الملائكة) القادحون في خلافة آدم وهي ما عدا الجبروت والنفوس المجردة (من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم المعبر عنه في اصطلاح القوم) الصوفية المحققين (بالانسان الكبير) صورة كما يعبرون عن الانسان بالعالم الصغير صورة وذلك لان النشأة الواحدة تفصيلها العالم واجمالها الانسان وانما قلنا صورة لان الامر بحسب المرتبة بالعكس فان للخليفة استعلاء على المستخلف عليه وانما قال رضي الله عنه من بعض قوى تلك الصورة لان لها قوى أخر كالجن والشياطين (فكانت الملائكة القوى الروحانية) من المتخيلة والمتفكرة والحافظة والذاكرة والعاقلة (والحسية) كالباصرة والسامعة والشامة والذائقة واللامسة (التي في النشأة الانسانية) فكما أن النفس الناطقة تدبر البدن بواسطة هذه القوى كذلك النفس الكلية تدبر العالم كله بواسطة الملائكة (وكل قوة) من تلك القوى الملكية (محجوبة بنفسها) عن معرفة فضيلة الجمعية الانسانية الكمالية (لا ترى) ذاتا (أفضل من ذاتها) بل ترى ذاتها أفضل مما عداها (وان فيها) بالهمزة المكسورة عطف على جملة كل قوة ومشعر بتعليل مضمونها والضمائر كلها راجعة الى القوة وصححها القيصري بفتح الهمزة وجعلها معطوفة على أفضل من ذاتها والضمير للنشأة الانسانية ولكن يأبى عنه حقيقة قوله (فيما تزعم) أي أن في كل قوة في زعمها لا في الواقع (الاهلية لكل منصب عال ومنزلة رفيعة) كالخلافة (لما) تحقق

كل قوة من قوى العالم بل كل ذرة منه جامعة لكل
عالم بكل شئ منه وكل كمال فى العالم جامع لكل كمال منه
قة تلك القوة وحقيقة تلك الذرة فان حقيقة الحق تعالى
حقيقة النور المحمدى هى حقيقة ذلك فى عالم الخلق
قيقة المحمدية جامعة لكل كمال فما دامت كل قوة وكل
لجمعية فيها عند نفسها فاذا ادعت الجمعية والاستعداد
قائق الملائكة بل حقيقة كل شئ محجوبة بنفسه تزعم
جمعية عنها بنفسها فلو زال الحجاب صحت دعواها (وفى
بامدادها (لهذه الاوصاف) المذكورة من القوى
تضيه الطبيعة الكل) التى هى أصل الطبائع الاربع
يبوسة وليست واحدة منها والذى تقتضيه الطبيعة
ة المتكائفة عن تلك الطبائع وهى النار والهواء والماء
كائفة عن تلك العناصر وهى الجماد والنبات والحيوان
رت قوابل) جمع قابل وهو الجسد المسوى المستعد
والجمادى أو النباتى أو الحيوانى أو الانسانى (العالم)
ئكة وكلهم طبيعيون (وأسفله) وهم العالم الجسمانى
الانسانية الكبرى والصغرى لجميع ما تقتضيه الطبيعة
ه وأسفله وكذا كل ما كان من هذا القبيل من علوم
ة لما هو عليه فى حقيقة ثبوته (عقل) كامل (بطريق
رى يثبت فى العقل حقيقة الشئ تابعة لما يقتضيه ذلك
ما عليه ذلك الشئ فى نفسه ولم يقل لا يعرفه عقل مطلقا اذ
قان طريق النظر الفكرى وهو طريق خطأه فى الغالب
فيض الربانى بعد وزنه بالميزان الشرعى ونقده بحك
ابها معرفة واتقانا وهذا طريق صوابه دائما وقد أشار
) الذى هو فن المعارف الالهية والعلوم الربانية بالحقائق
لك) الانسانى (لا يكون) أى لا يوجد دائما (الاعن
راك حتى يجد الامر ظاهرا على ما هو عليه غير ان الادراك
فنه (الهى) أى منسوب الى الاله وهو الكشف الصحيح
كرنا (منه) اى من ذلك الكشف الالهى (يعرف ما) أى
معقولة والمحسوسة (القابلة لارواحه) المختلفة الملكية
لشأن الارواح كلها متعينة أولا فى حقيقة القلم الاعلى

الفعالة المؤثرة (و) بين ما يرجع
منه (الى جانب حقيقة الحقائق)
الانسانية السافلة المنفعلة
المتأثرة (و) بين ما يرجع منه
(فى النشأة الحاملة لهذه
الاوصاف) أى القوى التابعة
لها تبعية الاوصاف لموصوفاتها
(الى ما تقتضيه الطبيعة الكلية)
من الصور الروحانية والمثالية
والجسمانية وتوابعها وفى بعض
النسخ الطبيعة الكل فالكل
بدل منها أو عطف بيان لها ولما
كانت الطبيعة فى عرف أهل
النظر مختصة بالجسمانيات
وأراد تعميمها كما يقتضيه
الكشف وصفها بقوله (التى
حصرت قوابل العالم كله)
وموادّه (أعلاه) الروحانى
(وأسفله) الجسمانى اعلم أن
الحقائق ثلاث حقيقة مطلقة
فعالة واحدة عالية واجبة
وجودها بذاتها وهى حقيقة
الله تعالى والثانية حقيقة
مقيدة منفعلة سافلة قابلة
للوجود من الحقيقة الواجبة
بالفيض والتجلى وهو حقيقة
العالم وحقيقة ثالثة أحدية
جامعة بين الاطلاق والتقييد
والفعل والانفعال والتأثير
والتأثر فهى مطلقة من وجه
مقيدة من آخر فعالة من جهة
منفعلة من أخرى وهذه الحقيقة

مرتبة الاولية الكبرى والآخرية العظمى وذلك لان الحقيقة الفعالة المطلقة فى
دة وكل منفترقين فلابد لهما من أصل هما فيه واحد مجمل وهو فيهما متعدد مفصل اذ الواحد

من الاسماء الالهية وتؤثر في موادها وكل واحدة من هذه الحقائق الثلاث حقيقة الحقائق التي تحتها اولاً

الذي هو النور الاول مثل تعين الحروف الحاملة للمعاني في المداد المحمول في رأس القلم ثم تفصلت منه بكتابتها في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض مثل تفصيل الحروف المكتوبة في قرطاس بماء البصل حيث لا يستبين على القرطاس من كتابتها شيء منها وهذه الحروف هي صور المعاني والمعاني أرواحها المخلوقة قبلها أي المعينة لها وتلك المعاني موجودة في هذه الحروف ولكن وجود دلالة وتدبير لهذه الحروف لا وجود حلول واتحاد وهي لم تبرح من قلب المتوجه على كتابة الحروف ثم ان تلك الحروف المكتوبة بماء البصل اذا مسها حرارة النار تبينت حروفا مرسومة يخالف لونها لون القرطاس فتظهر للقارئ فيقرؤها فيفهم معانيها الظاهرة فيها وههنا تتوجه تلك الارواح المتعينة في حقيقة القلم الاعلى التي رسمت في اللوح المحفوظ صورا وأشكالا غير متبينة على تلك الصور والاشكال بسبب التوجه الاصلي من همة الكاتب الحامل لارواح هذه الصور والاشكال فتنبعث الحرارة الغريزية والحركة الشوقية الروحانية فتتبين بذلك تلك الصور والاشكال في عالمها المخصوص الذي هو عالم الطبائع والعناصر فاذا تم تبينها وهو المراد بتسوية الجسد قوي التوجه المذكور فسرت الروح النباتية النامية بعد الروح الجاذبة المظهرة لصورة الجسد فقط ثم تسري الروح الحيوانية المحركة ثم الروح الانسانية المكملة للظهور الالهي على أتم الوجوه الممكنة فتتحقق صورة الانسان وتتميز عن غيرها في هذه الاكوان (فسمي هذا المذكور) الجامع لقوابل العالم كله أعلاه وأسفله كما ذكرنا (انسانا) وهو الاسم الاصلي (وخليفة) وهو الاسم اللقبي (فاما انسانيته) التي سمي بها أولا (فلعموم نشأته) أي سريانها في كل نشأة روحانية أو طبيعية أو عنصرية (وحصره الحقائق) العلوية والسفلية (كلها) بحيث لا تبقى حقيقة في العالم الا وفيه منها رقيقة متصلة يمدها بروحه الامري الالهي ويمده هي بروحها الجمادي والنباتي والحيواني ولهذا لا غناء له عن الغذاء المحسوس فهو لعموم نشأته يمدها وبذلك شرف عليها وصار مكرما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية وبحصره الحقائق كلها فيه يمده هي لسبقها عليه ولكبرها بالنسبة اليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس (وهو) أي هذا الانسان المذكور (للحق) تعالى النافخ فيه من روحه الامري الالهي النوري الذي هو المخلوق الاول من جهة امداده تعالى كل حقيقة كونية من حقيقة هذا الانسان كما ذكرنا (بمنزلة انسان العين) وهو نورها الذي يظهر سوادا تبصر به بحيث لو زال أو قل زال ابصارها (من العين) الانسانية أو الحيوانية (الذي به يكون) أي يوجد (النظر) والادراك للاشياء على وجه التمييز بين حسنها وقبيحها (وهو المعبر عنه بالبصر) وانما يظهر سوادا وهو نور مشرق لان جميع ما يقابله ظلمة بالنسبة اليه لانه الروح الامري المنفوخ وهو روح كل جماد ونبات وحيوان وانسان وملك وجن ولكن ما قبل كمال الظهور الا في

سرت أحدية جمع الوجود في كل حقيقة من الجزئيات انبعثت انابة كل تعين تعين بأن له استحقاق الكمال الكلي الاحدي وما تحققت أن تعين الكمال الاحدي الجمعي انما يكون بحسب القابل واستعداده (وهذا) أي حصر الطبيعة قوابل العالم كله (لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري) بأن تتحرك من المطالب المشعور بها متوجها الى مباديها المعلومة ومنها الى تلك المطالب وذلك لان معرفة هذا الحصر لا تحصل الا بمعرفة الطبيعة ومعرفتها على ما يؤدي اليه النظر الفكري لا يتجاوز عما هو معلوم لعلماء الرسوم من اختصاصها بالاجسام السفلية والاجرام العلوية (بل هذا الفن) أي النوع من الادراك والمعرفة (لا يكون الا عن كشف الهي) حاصل بالتوجه والافتقار التام الى الله سبحانه وتفريغ القلب وتعريته بالكلية من جميع التعلقات الملكوتية والعلوم والقوانين الرسمية (عنه) أي من ذلك الكشف الالهي (يعرف ما أصل صورة العالم المنطبعة في مواده بفعل وتأثير ذلك الاصل (القابلة) تلك الصورة (لارواحه)

المنفوخة فيها ان كانت من الصور المجردة والمراد بأرواحها الاسماء التي هي مظاهرها فان نسبة الظاهر الانسان الى المظهر نسبة الروح الى الصورة المنفوخة له اعلم أن الطبيعة في عرف علماء الرسوم قوة من قوى النفس الكلية سارية

الانسان الكامل فقطادون غيره فنسب اليوم في غيره باسم أنزل منه كما ان الادمى ظهر في هذا العالم بالعصيان والمخالفة لامر الله تعالى ولا عصيان ولا مخالفة في الحقيقة غير عدم قبول بقية العالم لكمال ظهور الروح الامرى ظهر ذلك ظلمة وسوادا في نور مرآت الروح الامرى فكان سوادا في ادراك كل راى قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وهذا حقيقة العصيان والمخالفة الظاهرة في آدم عليه السلام وبنيه الى يوم القيامة والمراد بالجبال كل متجبل من العناصر الاربعة والطبايع الاربع وانما وقب بذلك من وقب من بنى آدم لغلبة حيوانيته على انسانيته (فلهذا) أى لانه من الحق بمنزلة انسان العين من العين (سمى انسانا فانه به) أى بهذا الانسان الكامل (نظر الحق) تعالى (الى خلقه) جميعهم (فرحمهم) بامدادهم منه فلا امداد لشئ الا منه لانه محل نظر الله تعالى لخلقه وقلبه محل اوسع الهى الذى ضاقت عنه السموات والارض مع كبرها بالنسبة اليه كما ورد فى الحديث القدسى ماوسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى وهو العبد الكامل فى رتبة العبودية وهو واحد فى كل زمان الى يوم القيامة وان تعدد من حيث الظهور الجسمانى (فهو الانسان) من حيث جمعيته المذكورة (الحادث) من حيث ظهوره فى هذا العالم بجميع ما تشتمل عليه حقائق هذا العالم (الازلى) من حيث انمحاقه فى الحقيقة الالهية الممدة له باطنا وظاهرا بالروح الامرى المنفوخ فيه زيادة على أرواح جميع العالم (والنشء الدائم) من الدنيا الى الاخرة ومن الاخرة الى ما لا نهاية له (الابدى) بتأبيد الله تعالى و جميع من هو دونه من العوالم معدوم زائل لا يبقى غير من قاربه من الحيوان ولم يظهر فيه الروح الامرى بكماله فانه محبوس فى جنسهم الى أمد مخصوص أن تقارب كماله أو محبوس دائما أن ضعف تقارب كماله (والكلمة) الالهية (الفاصلة) بين الحق والباطل (الجامعة) لمعانى جميع الكلم كما قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلم وغيره من بقية العالم كلمات الله غير التامات كما قال تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية وقال مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية ثم قال يثبت الله الذين آمنوا وهو راجع الى الكلمة الطيبة وقال و يضل الله الظالمين وهو راجع الى الكلمة الخبيثة (فتم) أى كمل (العالم كله) أعلاه وأسفله (بوجوده) أى هذا الانسان الكامل (فهو من العالم) كله (كفص الخاتم من الخاتم) وهو وجه آخر فى تسميته فصوص الحكم غير ما ذكرنا فيما سبق (وهو) أى الانسان الكامل الذى هو من العالم كفص الخاتم من الخاتم (محل) أى موضع (النقش) أى الكتابة المقصودة من وضع الخاتم وصياغته ومعلوم أن المنقوش فى فص الخاتم اسم صاحب الخاتم وهنا الله هو صاحب الخاتم فاسمه الاعظم هو المنقوش على هذا الفص كما قال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وهو خاتم سليمان عليه السلام الذى ملك به ما ملك (و) هو محل (العلامة التى بها يختم الملك) أى السلطان وهو الحق

فى الاجسام الطبيعية السفلية والاجرام العلوية فاعلة لصورها المنطبعة فى موادها الهيولانية وفى سر قلب مشرب الكشف والتحقيق اشارة الى حقيقة الهية فعالة للصور كلها وهذه الحقيقة بفعل الصور الاسمائية بباطنها فى المادة العملية فان النشأة واحدة جامعة تحقيقها للصور الحقانية الوجوبية والصور الخلقية الكونية روحانية كانت اومادية او جسمانية بسيطة أو مركبة والصور فى صور التحقيق الكشفى علوية وسفلية فالعلوية حقيقة وهى صور الاسماء الربوبية والحقائق الوجوبية ومادة هذه الصور الروحانية هى النور واما الصور السفلية فهى صور الحقائق الامكانية وهى أيضا منقسمة الى علوية وسفلية فمن العلوية ما سبق من الصور الروحانية ومنها صور عالم المثال المطلق والمقيد وأما السفلية فمنها صور عالم الاجسام الغير العنصرية كالعرش والكرسى ومادتها الجسم الكل ومنها صور العناصر والعنصريات ومن العنصريات الصور الهوائية والنارية والمازجية مادة هذه الصور الهواء والنار وما اختلط معهما من الثقلين الباقيين من الاركان المغلوبين فى الخفيفين ومنها الصور السفلية الحقيقة وهى ما غلب فى نشأته الثقيلان وهما الارض والماء على الخفيفين وهما النار والهواء وهى ثلاث صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية وكل عالم من هذه العوالم تشتمل على صور شخصية لا تتناهى ولا يحصيها الا الله سبحانه والحقيقة الفعالة الالهية فاعلة بباطنها الصور الاسمائية وظاهرها الذى هو الطبيعة الكلية تفعل ما عداها من

تعالى (على خزائنه) التي هي كل شيء كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والختم هو منع الامداد لشيء من العالم الا من حقيقة هذا الانسان الكامل وتنزيله بقدر معلوم هو الامداد الحاصل للاشياء من هذا الكامل كما ذكرنا (وسماه) أي سمى الحق تعالى هذا الانسان الكامل (خليفة) في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة الآية وقوله ياداود انا جعلناك خليفة في الارض وقوله وجعلكم خلائف الارض وقوله أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والخطاب كله للانسان الكامل (من أجل هذا) المعنى المذكور وهو كونه ختم به على خزائنه (لانه) أي الانسان الكامل هو (الحافظ خلقه) أي خلق الله تعالى بظهور اسم الله تعالى الحفيظ فيه (كما يحفظ الختم الخزائن) اذا طبع به على الشمع الموضوع فوق القفل ونحوه فلا يجسر احد ان يحتال فتح ذلك القفل خوفا من تغير صورة ذلك الطبع في الشمع فيشعر الملك بذلك (فما دام ختم الملك عليها) أي على تلك الخزائن (لا يجسر أحد على فتحها) بفك ختمها (الا باذنه) وكذا اذا (فاستخلفه في حفظ العالم) جسمانيه وروحانيه بروحانيه (فلا يزال العالم محفوظا) لا يقدر أحد على فتح خزائنه شيء من الاشياء واستخراج ما فيها من الاسرار الا باستئذان الملك وقلب هذا الختم وهو مفتاح كل خزانة مقفلة والمفتاح لا يفتح بغير يد محركة واليد المحركة انما تتحرك بالله تعالى فالفاتح هو الله لا غيره (ما دام فيه) أي في هذا العالم (هذا الانسان الكامل) المذكور (الا تراه اذا زال) بالانتقال الى عالم الآخرة (وفك) ختمه (من خزانة الدنيا) قامت الساعة وخربت الدنيا (ولم يبق فيها) أي في الدنيا (ما أختزنه) الحق تعالى (فيها) من الحكم الالهية والاسرار الربانية الظاهرة في صور السموات والارض وما بينهما (وخرج ما كان) موجودا (فيها) من المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان وكذلك الملك والجني الى عالم الآخرة فحشرت الى ربها كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال تعالى ويوم يقوم الاشهاد فالحشر عام في كل شيء (والتحق بعضه) أي بعض ما كان فيها من ذلك (ببعضه) فالتحق الجماد والنبات والحيوان بالتراب حتى يقول الكافر يومئذ ياليتني كنت ترابا والتحق الانسان والجني حيث غلب فيهما الجزء الناري بالنار وحيث غلب فيهما الجزء النوري بالنور وهو الملك ثم التحق النور بالانسان الكامل وظهرت حقيقة ختمه للعالم النوراني (وانتقل الامر الى الآخرة وكان ختما على خزانة الآخرة) فبنوره على خزانة العالم النوري وبناره على خزانة العالم الناري والنار نور مستتر كم وهو شوق الانسان الكامل الى ربه في وقت زيادة قربه والشوق شيئان لذة وألم فاللذة في الجنة والالم في النار (ختما أبديا) لا نهاية له وقد ظهر بهذا الختم على خزانة الآخرة في الدنيا كما قال تعالى كان الناس أي المكلفون وغيرهم أمة واحدة لا يوصفون بايمان ولا كفر ولا طاعة ولا معصية لان ذلك معروف

الصور بالحقيقة الالهية اصل لجميع الصور والحقيقة الكلية التي هي مظهرها اصل صورة العالم كله (والحق هذا) الكون الجامع (المذكور انسانا وخليفة فاما انسانيته فلعموم نشأته) المرآتية فان له ثلاث نشآت نشأة روحية ونشأة عنصرية ونشأة مرآتية هي أحدية جمعهما والعموم أشمل للمرآتية (وحصره الحقائق كلها) الهية كانت أو كونية (وهو) أي الكون الجامع للحق سبحانه بمنزلة انسان العين من العين الذي يكون به النظر وهو) أي انسان العين (هو المعبر عنه بالبصر) الذي به يبصر الشيء ويونس (فلهذا) أي المعنى الابصار المتضمن للانسان (سمى) انسان العين (انسانا) وهو فعلان من الانس للمبالغة فيه (فانه) الضمير للشان أو للكون الجامع (به) أي بالكون الجامع المذكور (نظر الحق سبحانه الى خلقه فرحمهم) قوله فلعموم نشأته مقدمة لقوله فانه به نظر الحق فانه لو لم تكن نشأته عامة حاصرة للحقائق كلها لم يمكن به النظر الى خلقه كله وتوصيف انسان العين بقوله الذي يكون النظر واردا فوصف بقوله وهو المعبر عنه بالبصر اشارة الى وجه تسمية انسان العين بالانسان وهو كونه بحيث يبصر ويونس به ولهذا فرع عليه قوله فلهذا سمى انسانا وقوله وهو للحق بمنزلة انسان العين اشارة الى أن وجه تسميته كما انه متحقق في انسان العين كذلك متحقق في الكون الجامع وقوله فانه به نظر الحق تعليل له ولوجه قوله فلهذا سمي انسانا على أن معناه فلكون الكون الجامع بمنزلة انسان العين للحق سبحانه سمي ذلك الكون الجامع انسانا وجعل قوله فانه

شرعا

شرعا الا عقلا فبعث الله النبيين يفرقون و يميزون بنفس تبليغهم عن ربهم فمن صدقهم آمن ومن كذبهم كفر والمصدق لهم ان تبعهم أطاع وان خالفهم عصى وليس لهم من الامر شيء وانما كانوا مبشرين من صدقهم واتبعهم بالدرجات النورية ومنذرين من كذبهم وخالفهم بالدركات النارية وعلى قدمهم جميع الورثة لهم الى يوم القيامة فقد ظهر في الدنيا كيفية ختمهم على جميع الخزائن في الآخرة ثم لما علمت وتقرر عندك أن الانسان الكامل مخصوص بظهور الروح الامرى فيه دون غيره من العالم فاعلم أن هذا الروح الامري هو ظهور الصورة الالهية التي هي ليست بكيفية ولا هيئة وانما هي مجموع صفات قدسية وأسماء غيبية تنزيهية ولهذا قال (فظهر جميع ما في الصورة الالهية) المنزهة عما نفهم أو نعقل من جميع التصورات (من الاسماء) الغيبية بيان لما في الصورة الالهية (في هذا النشآت الانسانية) الكاملة (فحازت) هذه النشآت المذكورة (رتبة الاحاطة والجمع لهذا الوجود) كله أعلاه وأسفله فجمع بروحه الامرى المنفوخ فيه حضرة التجلي الذاتي الالهي وأحاط بجميع التجليات الصفاتية والاسمائية من حيث امداده الابدى وجمع بنفسه وجسمه بين جميع النفوس الفلكية والحيوانية وأحاط بجميع ذلك علما فهو المضاهي بباطنه للحضرة الالهية وبظاهره للحضرة الكونية فيستمد من الله تعالى ويمد الكون فهو البرزخ بين الحق والخلق (وبه) أي بهذا الانسان الكامل (قامت الحجة لله تعالى على الملائكة) لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون ثم انه تعالى أظهر لهم ما لا يعلمون فخلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه الامرى وعلمه الاسماء كلها وأقام عليهم الحجة بذلك فاعترفوا بعد ذلك بالحق وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان ينبغي لهم أن يقولوا ذلك من أول الامر قبل طعنهم ومدح أنفسهم لمن يعلم ما لا يعلمون ولكن انما طعنوا منهم ما هم فيه من القصور عن المرتبة الآدمية الكاملة كما سبق انهم بمنزلة قوى جسد العالم وكل قوة منها محجوبة بنفسها لا ترى أفضل من ذاتها الى آخره ولولا عصمة الله تعالى وحفظه للملائكة لجحدوا وعاندوا كما جحد ابليس وعاند وجحدت أولاده وعاندت الى يوم القيامة (فتحفظ) يا أيها السالك في طريق الله تعالى واحترز من الوقوع في مثل ذلك من الطعن في غيرك ولو بقلبك حيث أمرك الله تعالى بالسجود التعظيمي الاحترامي لاحد من الكاملين وان كنت في التقوى والديانة مثل الملائكة المعصومين فلا تغتر بذلك واحترز من مدح نفسك بالنظر الى أكمل منك وان وقعت في شيء من ذلك فتدارك نفسك بالتوبة منه والسجود في الحال لما أنت مأمور بالسجود له من أهل عصرك سجود الانصاف والاعتراف بالحق ولا تجحد وتعاند كما جحد ابليس وعاند فيطردك الله عن حضرته ويلعنك كما لعن غيرك قبلك واعلم أن الملائكة ما طعنت في آدم عليه السلام كما طعن

نظر الحق عليه لا لما ذكر في الوجه الاول كان علة العلية كما لا يخفى واذا تحقق وجه تسمية انسان العين بالانسان في الكون الجامع فكما يناسب تسمية انسان العين به كذلك يناسب تسمية الكون الجامع بالانسان بواسطة تسمية انسان العين به فان العكس أولى كما لا يخفى وعلى هذا التقدير هذا الكلام وجه واحد للتسمية لا وجهان ويمكن أن يجعل وجهين احدهما قوله لعموم النشأة فان عموم النشأة وحصره الحقائق كلها تقتضي أن يكون له مع كل حقيقة نسبة مخصوصة بها أنس بالكل وأنس الكل به فيتحقق معنى الانس فيه وثانيها قوله وهو للحق بمنزلة انسان العين لانه يفهم منه وجه تسمية انسان العين به وهو متحقق بعينه في الكون الجامع كما عرفت ثم اعلم أن الشيخ الكبير رضي الله عنه أورد في كتاب الفكوك أن الانسان الكامل الحقيقي هو البرزخ بين الوجوب والامكان والمرآة الجامعة بين صفات القدم واحكامه وبين صفات الحدثان وهو الواسطة بين الحق والخلق وبه ومن مرتبته يصل فيض الحق والمدد الذي هو سبب بقائه ما سوى الحق الى العالم كله علوا وسفلا ولولاه من حيث برزخيته التي تغاير الطرفين لم يقبل شيء من العالم المدد الالهي الوحداني لعدم المناسبة والارتباط ولم يصل اليه انتهى كلامه وكان الشيخ رضي الله عنه ما أراد بنظر الحق به الى خلقه ورحمته عليهم الا وصول الفيض من مرتبته اليهم (فهو) أي (الانسان) هو (الحادث) ... وجوده العيني العنصري بالذات والزمان أما حدوثه الذاتي فلعدم اقتضاء ذاته الوجود وأما حدوثه الزماني فلكون

فيه ابليس ولا مدحت نفسها كما مدح ابليس نفسه والا لما وفقت الملائكة للسجود لآدم وأخبر بذلك نقصانهم عند الله تعالى و بيان ذلك أن الملائكة طعنت فى آدم عليه السلام قبل أن يخلقه الله تعالى و يظهره فى هذا العالم وقبل أن يعلمه الاسماء و يفضله عليهم فطعنهم فى الحقيقة ليس فى شخص معين موجود فى الخارج وانما كان طعنهم فى شخص مفروض وجوده على حسب ما أستعدوا له من ادراكه ثم لما خلقه الله تعالى وأنبئهم بالاسماء اذعنوا للحق وأنقادوا له بخير السجود ماوقعوا فيه من الذلة ولم يصروا و بادروا بالمطلوب وأما ابليس فقد طعن فى آدم عليه السلام بعد أن خلقه الله تعالى وأظهر فضيلته بين الملاء الاعلى بالانباء بالاسماء ومدح نفسه فقال أنا خير منه فقد وصلته فضيلة عن الله تعالى وكذب بها فلم ينلها كما قال عليه السلام من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها اخرجه السيوطى فى الجامع الصغير فاحذر أن يكون طعنك كطعن ابليس فانك تشقى شقاء الابد واذا كان طعنك كطعن الملائكة نقصت درجتك عن درجة من طعنت فيه فقط أن أنقدت له ظاهرا او باطنا استمطرت سماء الهامانه فتأمل قبل الموت على الباطل (فقد وعظك الله) تعالى (بغيرك) فى واقعة آدم والملائكة وابليس التى قصها الله عليك فى القرآن العظيم فاعتبر بها (وأنظر من أين أتى) بالبناء للمفعول (على من أتى) بالبناء للمفعول أيضا (عليه) وهم الملائكة وابليس فانهم تداركوا امرهم فنجوا وفرط ابليس فهلك وكان سبب ذلك القياس العقلى فقاست الملائكة آدم عليه السلام على من كان قبله فى الارض فأخطاء أوقاس ابليس أيضا آدم عليه السلام على مقتضى ما يظهر من الطين الكثيف بفكره ونظره فأخطاء (فان الملائكة لم تقف) اى تطلع فتتأدب (مع ما تعطيه نشأة هذه الخليفة) من جمعية الكمال الذى عنده فان الخليفة يحتاج أن يكون جميع حاجات من جعل مستخلفا عليهم وقول الله تعالى لهم انى جاعل فى الارض خليفة يؤذن بذلك لهم الكمال (ولا وقفت) أى الملائكة (مع ما تقتضيه حضرة الحق) سبحانه (من العبادة الذاتية) التى أشارت اليها الملائكة بعد أن تعلمتها من آدم عليه السلام بقولها سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وسبحانك ما عرفناك حق معرفتك (فانه ما يعرف أحد من الحق) تعالى (الا ما تعطيه ذاته) من المعرفة فلله تعالى عند خلقه ظهورات مختلفة بعدد استعدادات الخلق وكلها ظهورات الحق تعالى وكلها تنزه الحق تعالى عنها فهو الغيب المطلق من حيث هو على ما هو عليه وهو الحاضر المشهود على كل حال من حيث استعدادات الخلق لمعرفته فكل استعداد فيه معرفة خاصة بشهود لله تعالى مخصوص والامر ان جامعهما أشرع التنزيه والتشبيه معا الا أحدهما كما سيأتى ان شاء الله (وليس للملائكة جمعية آدم) عليه السلام لجميع الاسماء الالهية بحقيقته الانسانية فان كل ملك من حضرة اسم الهى خاص وان جمع كل اسم لجميع الاسماء فى اطلاع الكامل لكن لا يلزم من ذلك

نشأته العنصرية مسبوقة بالعدم الزمانى (الازلى) المتقدم على سائر الاعيان باعتبار وجوده العلمى فى عينه الذاتية وأما بحسب وجوده الشيئى الروحى فان كان من الكمل فهو أيضا أزلى فان نفوس الكمل كلية أزلية مساوية فى الوجود للعقل الاول وأما من كان نفسه جزئية يستحيل عليه ذلك لان النفوس الجزئية لا تتعين الا بعد حصول المزاج وبحسبه ولا وجود لها قبل ذلك كذا قال الشيخ الكبير فى بعض رسائله والفرق بين أزلية الاعيان الثابتة و بين بعض الارواح المجردة وبين أزلية المبدع اياها ان أزلية المبدع تعالى نعت سلبى ينفى الاولية بمعنى افتتاح الوجود من العدم لانه عين الوجود و أزلية الاعيان ولارواح دوام وجودها مع دوام مبدعها مع افتتاح الوجود من العدم لكونه من غيرها (والنشاء الدائم الابدى) لنشاء النمو والارتفاع والازدياد والمراد به ذو النشاء أى الذى ينمو و يزداد دائما أبدا فى المراتب هو الانسان الكامل فان أول مراتبه التعين الاول الذى هو الحقيقة المحمدية ثم التعين الثانى الذى هو صورته التفصيلية ثم العقل الاول ثم النفس الكل وهكذا الى أخر المراد الذى هو نشأته العنصرى لا يزال يزداد و ينمو بحسب التجليات الالهية والشؤنات الربانية دائما أبدا دنيا وآخرة (والكلمة الفاصلة الجامعة) فان الكلام ثلاث كلمة جامعة لحروف الفعل والتأثير التى هى حقائق الوجوب وكلمة جامعة لحروف الانفعال التى هى حقائق الامكان وكلمة برزخية جامعة بين حروف حقائق الوجوب و بين حروف حقائق الامكان فاصلة متوسطة بينهما وهى حقيقة الانسان الاطلاع

الاطلاع من القاصر عليه فان الكامل يرى في القاصر من الكمال مالا يراه القاصر من نفسه ولهذا كان قاصرا وكان صاحب الاطلاع كاملا قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب وقال تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فان كل ذرة من ذرات العالم على الكمال المطلق والجمعية الكبرى ولكن اطلاع كل ذرة على نفسها وعلى باقي الذرات يتفاوت ويختلف بالكشف والاستتار وهذا مفتاح باب معرفة الكمال والنقصان في العالم (ولا وقفت الملائكة مع) جميع (الاسماء الالهية) التى كشف عنها لآدم عليه السلام (الا) الاسماء (التى تخصها) مما هي من آثار تجلياتها (وسبحت الحق) تعالى (بها وقدسته) عن مشابهة الاغيار فان كل اسم الهى يقتضى تسبيحا لله تعالى خاصا صادرا من حضرة ذلك الاسم بلسان أثر تجليه الخاص واختلفت الاسماء فاختلفت التجليات فاختلفت الآثار فاختلف التسبيح والتقديس فأظهر كل أثر ما استعد له من ذلك كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وما علمت) أى الملائكة (ان لله تعالى أسماء) أخر غير الاسماء التى سبحت الله تعالى بها وقدسته (ماوصل علمها اليها) لعدم جمعها لها (فما سبحته) تعالى (بها ولا قدسته) وتلك الأسماء الاخر التى ماوصل علم الملائكة اليها هى التى وصل علمها اليها على معنى ماوصل علم كل الملائكة الى كلها والا فان جميع اسماء الله تعالى ظهرت بظهور الملائكة وسبحت بها ربها وقدسته ولم يتعطل اسم من الاسماء ويحال ذلك ولكن من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الاحاد على الاحاد فكل ملك يسبح باسم الهى خاص لا يعرف التسبيح بغيره مع ان كل اسم جامع لكل اسم كامل ولكن جمعا خفيا لا يتنبه له الا الكامل دون القاصر فكل ملك يعلم اسما واحدا الهيا فهو محجوب به عن غيره من الاسماء حتى ان الاسم الغفور والعفو والتواب ونحوها من الاسماء كانت للملائكة قبل آدم أيضا لان القصور في التسبيح ببعض الاسماء دون بعض غير لائق بالله تعالى فهو معصية مغفورة معفو عنها وصاحبها معترف بقصوره عن ادراك حقيقة التسبيح فهو تائب وان لم تشعر الملائكة بذلك لخفائه فيها حتى تفصل بآدم عليه السلام وتبين واتضح فزال عنه الخفاء ولهذا كان آدم عليه السلام جلاء مرآة العالم كما سبق ثم ان آدم عليه السلام جمع لكل الاسماء المتفرقة في الملائكة ولهذا قال تعالى له يا آدم أنبئهم باسمائهم أى بأسمائهم التى يسبحون الله تعالى بها ويقدسون وقد كان كل واحد منهم يجهل الكل فعلم مالم يعلم (فغلب عليها) أى على الملائكة (ماذكرناه) من عدم وقوفها مع ما تعطيه النشأة الخليفة وما تقتضيه حضرة الحق من العبادة الذاتية وعدم جمعيتها للاسماء الالهية التى في آدم عليه السلام غير ما يخصها منها (وحكم عليها هذا الحال) المفهوم من جملة ماذكر فحملها على ماظهر منها (فقالت من حيث النشأة) أى قولا يقتضيه وجودها المخصوص

(بوجوده) العنصري ووصوله الى الكمال الجمعي فانه لولم يوجد هذا الانسان في العالم لم يحصل كمال الجلاء والاستجلاء الذي هو العلة الغائية من ايجاد العالم وانما قال بوجوده ولم يقل به لان وجوده منفي ثابتا أزليا علما وظهورات في المراتب وبانسحاب الفيض الوجودي العيني عليه بحسب نشأته العنصرية يتم العالم ويكمل كما عرفت (فهو) أى الانسان (من العالم كفص الخاتم من الخاتم) وكما يكون تمامية الخاتم وكماله بالفص ونقصانه بعده كذلك تمامية العالم وكماله بالانسان ونقصانه بعدمه (وهو) أى الفص (محل النقش) أى نقش اسم صاحب الخاتم وغيره مما ينقش على الفصوص (والعلامة التى بها) يتميز بعض عن بعض وبها (يختم الملك على خزائنه) لئلا يتصرف فيها أحد فيبقى محفوظا وكذلك الانسان الكامل هو محل نقوس الاسماء الالهية وعلامة أحدية جمعها التى بها تستحق أن يختم به على خزائنه الدنيا والآخرة (وسماه) الحق سبحانه (خليفة) حيث قال تعالى انى جاعل في الارض خليفة (من أجل هذا) المعنى الذى هو الختم (لانه) أى الانسان الكامل لكونه ختما أو الحق سبحانه بالانسان الكامل الختم (هو الحافظ خلقه) والى الاول ينظر قوله (كما يحفظ الختم الخزائن) من التصرف فيها (فمادام ختم الملك عليها لايجسر) أى لايجترئ (أحد على فتحها) أى فتح تلك الخزائن والتصرف فيها (الا باذنه) أى الملك وكذلك مادام الانسان الكامل في العالم لا يتسلط حقائق المباينة التى في حقائق خزائن العالم على فتحها والتصرف فيها الا باذن الحق سبحانه (فاستخلفه) أى الحق سبحانه الانسان الكامل (في حفظ العالم) من الخلل الذى تقتضيه

التفرقة والمباينة التى فى حقائق العالمين المخصوصيات التى بها يتميز بعضها عن البعض (فلا يزال العالم محفوظا) من هذا الخلل (مادام فيه هذا الانسان الكامل) وكان فانما بخلافة الحق سبحانه فى حفظ العالم فاذا اذن لهذا
الانسان الكامل بالخروج عن الدنيا وأجره الانفكاك عن خزينتها الى الاخرى خربت الخزينة وانتهب ما فيها وحفظ العالم عبارة عن ابقاء صون أنواع الموجودات على ما خلقت عليها الموجب لبقاء كمالاتها وآثاره باستمداده من الحق التجليات الذاتية والرحمة الرحمانية والرحيمية بالاسماء والصفات التى هذه الموجودات صارت مظاهرها ومحل استوائها اعلم أن النشأة الدنيوية الحسية بمنزلة خزانة اختزن الحق سبحانه فيها الحقائق الامكانية المظهرية والحقائق الاسمائية الالهية الظاهرة بها ولا شك أن كل واحدة من تلك الحقائق الامكانية عبارة عن أحدية جمع حقائق بسيطة متباينة متمايزة مقتضية بذاتها الافتراق والامتياز كما كانت فى الرتب العلمية متحدة بالوجود الواحد الذى يقتضى بذاته الوحدة وزوال الكثرة وباعتبار هذا الوجود الواحد ظهر بعضها متبوعا وبعضها تابعا وبعد اتحادها بالوجود الواحد صارت حقيقة مظهرية تظهر فيها الاسماء الالهية بحسب قابليتها واستعدادها وجمعيتها ولما كان الكون الجامع والانسان الكامل أحدية جمع جميع الحقائق الامكانية المظهرية وكان المقصود الاصلى والغاية القصوى كاملة من ايجادها وجوده العنصرى الذى هو مظهر احدية جميع الحقائق الالهية كان وصول الامداد الالهى والتجلى

وتخصصها المعين فتمحدت حالة تقابلها الظهور المتول فيه لها فى مرآتها على حسب استعدادها والذى قالت هو (أتجعل فيها) أى فى الارض (من يفسد فيها) فاستفهمت بطريق النهى عما طلب الله تعالى منها التكلم فيه بحسب ما عندها (وليس) هذا الفساد الذى قالته (الا النزاع) مع الله تعالى (وهو) أى ذلك النزاع (عين ما وقع منهم) بقولهم ذلك اقتضته حقيقتهم القاصرة عن كمال من قالوا ذلك فى حقه (فـ) أى الذى (قالوه فى حق آدم) عليه السلام من نسبة الفساد فى الارض اليه (هو عين ما هم فيه) حين قولهم ذلك (مع الحق) تعالى بعد سماعهم ان ذلك المجعول فى الارض خليفة له تعالى فقد نازعوا الله سبحانه بما قالوه فيه (فلولا ان نشأتهم) التى خلقوا عليها من قصورها عن درجة الخليفة (تعطى ذلك) القول منهم (ما قالوا فى حق آدم) عليه السلام (ما قالوه وهم لا يشعرون) بأنه فيهم لا فى آدم عليه السلام لانه مقتضى نشأتهم القاصرة عن نشأة آدم عليه السلام الجامعة ولا شك ان كل من قال فى غيره شيأ انما تصور ذلك الغير أولا فى مرآة استعداده ثم أخبر عنه على حسب ما وجده فيها فما أخبر الا عن استعداده فالقاصر يخبر بالقصور والكامل بالكمال (فلو عرفوا نفوسهم) من حيث ما هى ناشئة فى تلك النشأة المخصوصة القائمة بتجلى اسم خاص وانها قاصرة عن النشأة الجامعة التى للخليفة (لعلموا ما فيهم) من القصور عن نشأة الخليفة (ولو علموا) ذلك (لعصموا) أى لحفظوا باعترافهم بالقصور عما وقعوا فيه من الطعن فيمن هو أعلا منهم فان قلت هذا الكلام يشعر بعدم عصمة الملائكة المجمع عليها قلت المراد بعصمتهم المجمع عليها عصمتهم من المخالفات والمعاصى وكلامهم ذلك فى شأن هذا الخليفة الذى لم يكن موجودا حينئذ ليس بمخالفة ولا معصية وانما هو بحسب ما عندهم من العلم بمن سئلوا عنه ممن لم يعرفوا مثله قبله أبدا فتكلموا فيه على مقتضى ما أعطاهم استعدادهم فاخطأوه ولو علموه لحفظوا من ذلك (ثم لم يقفوا مع التجريح) أى الطعن والقدح المذكور (حتى زادوا) على ذلك (فى الدعوى بما) أى بالذى هم (عليه من التقديس) لله تعالى (والتسبيح) له حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانما تسبيحهم وتقديسهم بما توجه على نشأة كل واحد منهم من الاسماء كما ذكرنا (وعند آدم) عليه السلام (من الاسماء الالهية) بطريق ظهور نشأته مجموعة من كل شئ وكل شئ صورة ملك سماوى وكل شئ أثر من تجلى اسم خاص يسبح ربه بذلك الاسم ويقدس له (ما) أى أسماء الهية (لم تكن الملائكة) من حيث كل واحد منهم منفردا كما ذكرنا (مطلعين عليها) فى أنفسهم ولا فى غيرهم فان آدم عليه السلام جمع لاثر كل اسم الهى فى نشأته المخصوصة فهو يسبح الله ويقدس له بجميع تلك الاسماء (فما سبحت) الملائكة (ربها بها) أى بتلك الاسماء كلها التى فى آدم من حيث كل ملك منها (ولا قدسته) أى طهرته تقديسا صادرا (عنها) عن تلك الاسماء كلها مثل (تقديس آدم) عليه السلام (وتسبيحه) فان عبادة الكامل

كاملة وعبادة القاصر قاصرة ولهذا قال عليه السلام ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من جاهل بالله والعلم بالله يتفاوت ففضيلة الركعات تتفاوت وكذلك كل عبادة (فوصف) أي حكى (الحق) تعالى (لنا) في القرآن العظيم (ماجرى) بين آدم عليه السلام والملائكة عليهم السلام وابليس عليه اللعنة (لنقف عنده) أي عند ماجرى فلا نتعداه بتبرئة الملائكة عما صدر منهم مما يقتضيه حقائقهم ونعترف لآدم عليه السلام بما وصفه الله تعالى من الكمال ونصف ابليس بما صدر منه من الكفر والعناد والجحود للفضيلة الظاهرة (ونتعلم الادب مع الله تعالى) في كل مقام أقامنا فيه لا نتعداه (فلا ندعي) أبدا بألسنتنا ولا بقلوبنا (ما) أي الكمال الذي (انا متحققون به) فضلا عن عدم تحققنا بذلك بأصحاب العلوم القاصرة عن مرتبة التحقيق (وحاوون عليه) بالاطلاع المحقق من الكتاب والسنة (بالتقييد) متعلق بندعي أي بتقييد دعوانا بذلك الذي هو احفظ (فكيف ان نطلق في الدعوى) أي اطلاقا (فنعم بها ماليس لنا) من الكمال (بحال) من الاحوال (وما أنا) أي نحن (منه على علم) فنفتري بذلك على الله تعالى انه وضع ذلك فينا ولم يكن وضعه على نفوسنا ان ذلك فيها وليس فيها والمراد بدعوى ما فينا المذمومة فضلا عما ليس فينا الدعوى الصادرة من قبل النفس تزكية لها كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وأما التكلم بالله تعالى لا بالنفس في اظهار ما انطوى عليه العبد من الكمال بنية شكر نعمة الله تعالى فليس ذلك بمذموم كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وليس ذلك مراد الشيخ قدس الله سره لانه سمى ذلك دعوى والدعوى لا تكون الا بالنفس للتزكية وغيرذلك شكر لا دعوى ولهذا قال (فنفتضح) أي بظهور عجزنا وقصورنا في الدنيا ومؤاخذتنا بذلك في الآخرة ولا افتضاح في الشكر بل فيه المزيد من النعمة كما قال تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم (فهذا التعريف الالهي) لنا بما وقع بين الملائكة وآدم وابليس (مما) أي من جملة الادب الذي (أدب الحق) تعالى به (عباده الادباء) أي الكاملين في أدب المعاملة معه تعالى سرا وجهرا (الامناء) على أسراره ومعارفه (الخلفاء) في أرضه على كافة خلقه ولهذا ينتفعون به دون غيرهم ممن لم يكن بهذه الصفة وحيث فرغ من الكلام في سر ايجاد آدم عليه السلام في هذا العالم شرع في بيان حكمة انشاء روحه وجسده فقال (ثم نرجع) الى الحكمة الالهية في الكلمة الآدمية (فنقول في) بيان ذلك (اعلم) أولا أيها الطالب للتحقيق والسالك في مسالك أهل العناية والتوفيق (ان الامور الكلية) لهذه الاشخاص الجزئية المحسوسة لنا والمعقولة كالالوان والصور الجسمانية في البصر اذا تشخص الانسان شيئا من ذلك في الخارج والاصوات على اختلافها في السمع اذا تشخص شيئا منها بعينه وهكذا سائر المحسوسات ومثلها المعقولات فان كل شخص من ذلك جزئي مشهود بحسه من الحواس أو بالعقل له أمر كلي ينطبق عليه وعلى كل جزئي مثله من جميع الجزئيات الموجودات

الوجودي الى الحقائق المظهرية كلها قبل وجوده العنصري بواسطته ومن مرتبته وبعد وجوده العنصري فوض ذلك الامداد اليه بأن وقع التجلي الاحدي الوجودي الجمعي أولا على حقيقته الاحدية الجمعية ورقيقته المناسبة التي بينه وبين حقيقة سرى اليها ثانيا فما دام كان ذلك الكامل مقصودا ايجاده أو بقاؤه في النشأة الدنيوية ووصل قبض التجلي من مرتبته أو وجوده اليها بقيت تلك الحقائق محفوظة من الخلل الذي تقتضيه التفرقة والمباينة التي كانت عنها قبل ايجادها بالوجود الواحد والوحدة الذاتية لذلك التجلي وكان كالختم عليها لئلا يفتحها تسلط تلك التفرقة والمباينة عليها واقتضى التجلي التقلص والانسلاخ عنها (الا براء) أي الانسان الكامل (اذا زال) بأن يرتحل خاتم الولاية المطلقة فلا يظهر بعده انسان كامل (وفك من خزانة الدنيا لم يبق فيها ما أختزنه الحق سبحانه) من الحقائق المظهرية والاسماء الالهية الظاهرة بها (وخرج ما كان فيها) من الحقائق المظهرية والاسماء الالهية (والتحق بعضه) أي التحق في النشأة الدنيا ببعض ما أختزنه الذي له مرتبة الفرعية والجزئية (ببعض) آخر له مرتبة الاصلية الكلية أي الفروع باصولها والجزئيات بكلياتها كالتحاق المواليد بالعناصر أو التحق بعض الفروع ببعض آخر لرجوعهما الى الاصل الجامع لهما أو التحق في النشأة الآخرة بعض ببعض لمناسبة بينهما أما في درجات الجنان أو دركات النيران أو التحق بعض ما أختزنه الحق في الدنيا ببعض ما اختزنه في الآخرة باستحالة من الصورة الدنيوية الى الصورة الاخروية فكان الصورة الدنيوية التحقت بالصورة الاخروية واندرجت

فيها (واتصل الامر) اى اثر الظهور والاظهار من النشأة الدنيا العنصرية الكثيفة الزائلة (الى) النشأة (الآخرة) النورية اللطيفة الباقية واختزن الحق الاسماء ومظاهرها فى خزانة الآخرة (وكان) ذلك الانسان الكامل (ختما على خزانة الآخرة ختما ابديا) كما كان ختما على خزانة الدنيا ختما مفكوكا عنها ولما استخلف الحق سبحانه الانسان الكامل ومن شرط الخليفة أن يكون على صورة المستخلف فرع رضى الله عنه قوله (فظهر جميع ما فى الصورة الالهية) يعنى أحدية جمع الاسماء الالهية وصورة اجتماعها (من الاسماء) بيان لما فى الصورة (فى هذه النشأة الانسانية) الجامعة بين النشأة الروحانية والعنصرية التى هى أحدية جمع مظهريات تلك الاسماء (فحازت) أى جمعت هذه النشأة (رتبة الاحاطة) بجميع الاسماء (والجمع) أى رتبة جمعية مظاهرها (بهذا الوجود) أى الوجود العينى العنصرى (وبه) أى بكونه حائزا رتبة الاحاطة والجمع (قامت الحجة) أى حجة الحق سبحانه فى ادعاء استحقاقه الخلافة حيث قال انى جاعل فى الارض خليفة (على الملائكة) القادحين فى ذلك الاستحقاق بقوله أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء (فتحفظ فقد وعظك الله بغيرك) يعنى الملائكة (وانظر من أين أتى على من أتى عليه) مبنى للمفعول يقال أتاه وأتى به وأتى عليه ولا يستعمل مبنيا للمفعول الا فى المكاره يريد رضى الله عنه اتيان المعاتبة وتوجه المطالبة من قبل الحق سبحانه على الملائكة فى اعتراضهم على الحق وجرحهم لآدم وتزكيتهم أنفسهم ثم اعلم ان ههنا أمورا ثلاثة أحدها باعتبار

من ذلك متشخصات فى الخارج بالوجود العينى لا شبهة فى ذلك وأما كلياتها المنطبقة عليها كاللون الابيض مثلا العام الكلى والصورة الفلانية العامة الكلية ونحو ذلك فانها (وان لم يكن لها وجود) فى الخارج (فى عينها) أى ذاتها الوجود العينى (فهى معقولة) أى موجودة بالوجود الذهنى (معلومة) متحققة (بلا شك فى الذهن) لكن علمها فى الذهن وتعقلها انما هو فى ضمن تعقل جزئى من جزئياتها على وجه عام وهذا معنى وجودها فى الذهن لا فى الخارج فيبقى تعقل ذلك الجزئى له طرفان طرف يسمى فيه تعقل الجزئى وطرف آخر يسمى فيه تعقل الكلى وليس تعقل تلك الكليات فى الذهن تعقلا عاريا عن تعقل جزئى ما من تلك الجزئيات والا لكان للكليات وجود خاص فى الخارج بغير الوجود الجزئى لان الخارج أصل للادراك وليس كذلك بل الكلى موجود فى ضمن الجزئى ذهنا وخارجا وجودا محكوما به لا وجود له عين زائدة عن الجزئى فيتلخص من هذا ان الكليات فى الذهن عبارة عن جزئيات متشخصة على وجه عام محكوم من طرف الذهن بعمومها وليس لها فى الخارج وجود الا بالوجود الجزئى فقط من غير حكم بالعموم بل بالخصوص (فهى) أى الامور الكلية التى لا وجود لها فى غير الذهن (باطنة لا تزال) أبدا (عن الوجود العينى كمن) تعقل الانسان الكلى العام فى ذهنه فانه يتعقل شخصا جزئيا محكوما عليه من طرف الذهن بالعموم وعدم الخصوص على معنى عدم ارادة شخص معين فى الخارج والا لكان هذا هو التعقل الانسان الجزئى ثم ان هذا الانسان الكلى المتعقل فى الذهن على الوجه المذكور لا وجود له فى الخارج أبدا وانما هو موجود فى الذهن فقط لا يزال باطنا عن الوجود الخارجى غير ظاهر له (ولها) أى لتلك الامور الكلية الباطنة عن الوجود العينى (الحكم) أى التحكم والالزام بالمطابقة (والاثر) أى التأثير الخاص (فى كل ما) أى شئ من الجزئيات التى فى الخارج (له) أى لذلك الشئ الجزئى (وجود عينى) خارجى كالانسان الجزئى المتشخص فى الخارج فانه فرع من فروع الانسان الكلى الذهنى محكوم عليه من طرف ذلك الكلى بالانسانية عند ظهوره للذهن وقد أثر فيه ذلك الكلى المتشخص الجزئى فى الذهن (بل هو) أى ذلك الجزئى الذى له وجود عينى فى الخارج (عينها) أى عين تلك الامور الكلية (لا غيرها) اذ تلك الامور الكلية هى جزئيات متشخصة فى الذهن محكوم عليها بالعموم كما ذكرنا فهى عين تلك الجزئيات المتشخصة فى الخارج ما عدا الحكم فيها بالعموم المذكور ثم فسر الضمير المفرد لقوله (أعنى) أى اقصد بقوله هو بصيغة الافراد (أعيان الموجودات) بالوجود الخارجى (العينية) الموجودة فى عينها التى هى جزئيات لتلك الكليات فانها عينها فى حقيقة الامر لولا الحكم بالعموم فى الكليات وبالخصوص فى الجزئيات (و) مع ذلك فالكليات الذهنية (لم تزل عن كونها) امورا (معقولة فى نفسها) وان كانت عين الجزئيات الخارجة

باعتبار وجود التشخص الذهني المحكوم بعمومه فهذا كما ترى (فهي) أي تلك الامور الكلية المعقولة في الذهن فقط (الظاهرة) للعيان (من حيث) انها هي (أعيان الموجودات) الظاهرة بالاعتبار المذكور (كما هي الباطنة) أيضا عن العيان (من حيث معقوليتها) أي كونها معقولة في الذهن أبدا لا تبرز منه مطلقا اذا علمت هذا (فاستناد) أي نسبة (كل موجود عيني) جزئي خارجي انما هو (لهذه الامور الكلية) بحيث ان هذه الامور الكلية منطبقة على هذه الجزئيات الخارجية انطباقا لا يتحول أبدا ولا يتغير كانطباق الشئ على نفسه من غير شبهة ولا شك ثم وصف الامور الكلية بقوله (التي لا يمكن رفعها) أي ازالتها (عن العقل) بحيث تبرز بذاتها الى الخارج وان كانت هي بعينها هذه الموجودات العينية التي في الخارج كما سبق (ولا يمكن وجودها) أيضا (في العين) الخارجية (وجودا تزول به عن ان تكون) في نفسها امورا (معقولة وسواء كان ذلك الموجود العيني) الخارجي (موقتا) وجوده بوقت كالحادث المخلوق (أو غير موقت) بوقت كالقديم (فان نسبة) الموجود العيني (الموقت) بوقت (وغير الموقت) بوقت (الى هذا الامر الكلي الذهني (المعقول نسبة واحدة) لا تفاوت فيها على معنى انه ليس غير الموقت أحق باسم هذا الكلي المنطبق عليه من الموقت بل هما مشتركان في الانطباق عليهما من غير تفاوت بينهما (غير ان هذا الامر الكلي) المعقول في الذهن (يرجع اليه حكم من الموجودات العينية) يخصصه بما يميزه عن غيره (بحسب ما تطلبه) أي تقتضيه في نفسها (حقائق تلك الموجودات العينية) فيصير ذلك الامر الكلي محكوما عليه بالحدوث من طرف الجزئي الحادث ومحكوما عليه بالقدم من طرف القديم فيتميز باعتبار جزئياته الحاكمة عليه بمثل ذلك (كنسبة العلم) الكلي اذا نسب (الى العالم) القديم او الحادث فانه يحكم عليه بقدم أو حدوث (و) كذلك الحياة الكلية اذا نسبت (الى الحي) القديم أو الحادث حكم عليها بقدم أو حدوث وهكذا جميع الامور الكلية (فالحياة) الكلية (حقيقة) واحدة (معقولة) في الذهن (والعلم) الكلي أيضا (حقيقة) واحدة (معقولة) ذهنا (متميزة) في نفسها (عن الحياة كما ان الحياة) أيضا (متميزة عنه) أي عن العلم (ثم نقول) بعد ذلك في اظهار الحكم الذي يرجع من الموجودات العينية الى تلك الامور الكلية (في) جناب (الحق تعالى) وتقدس (ان له علما) موجودا وجودا عينيا (وحياة) موجودة كذلك (فهو) تعالى (الحي العالم) حقيقة لا مجازا (ونقول) أيضا (في الملك) واحد الملائكة (ان له حياة) موجودة وجودا عينيا (وعلما) كذلك (وهو) أي الملك (الحي العالم) حقيقة أيضا لا مجازا (ونقول) مثل ذلك في الانسان (ان له حياة) عينية وعلما (فهو) أي الانسان (الحي العالم) حقيقة أيضا (و) مع هذا كله (حقيقة العلم) الكلي (واحدة) في نفسها (وحقيقة الحياة) الكلية (واحدة) أيضا في نفسها (ونسبتهما) أي العلم والحياة (الى العالم والحي نسبة واحدة) أيضا بحيث ليس عالم

نشأة هذه الخليفة وثانيها حضرة الحق الذي اراد ان يجعله خليفة وثالثها نشأة الملائكة الذين شاورهم في هذه ...ل والوقوف مع كل واحد من هذه الامور والعمل بما يقتضيه منع من الاعتراض على جعله خليفة فاراد الشيخ رضي الله عنه ان ينبه على ان منشأ اعتراض للملائكة المفضي الى هذه المعاتبة والمطالبة هو عدم وقوفهم من هذه الامور والعمل بمقتضاه فقال (فان الملائكة لم تقف) أي لم تتوقف (مع ما تعطيه) أي تقتضيه (نشأة هذه الخليفة) وتجاوزت عن مقتضاها (ولا وقفت) الملائكة أيضا (مع ما تقتضيه حضرة الحق سبحانه) ويستحقه (من العبادة الذاتية) التي هي من مقتضيات ذاته وذوات عبيده سبحانه وهي الانقياد لامره والخضوع تحت حكمه واذا لم يقفوا مع ما تقتضيه نشأة هذه الخليفة ولا مع ما تقتضيه حضرة الحق من العبادة الذاتية (فانه ما يعرف أحد من الحق سبحانه الا ما تعطيه ذاته) من الاسماء التي هو مظهرها (وليس للملائكة جمعية آدم) أي جامعيته للاسماء كلها فما عرفوا من الحق الاسماء التي تخص آدم وهي الاسماء الثبوتية التشبيهية فما عرفوا من آدم الجمعية الاحدية الكاملية المقتضية لرعاية الادب معه والنزول اليه والدخول تحت حكمه لا الجرح والطعن فيه وانبعث بهم معنى الحسد والتعصب وصار غشاوة بصر بصيرتهم لما تقتضيه حضرة الحق من العبادة الذاتية فلا جرم تجاوزوا عن مقتضى شأنه ولم ينقادوا لامر الحق خلافته (ولا وقفت) أيضا (مع الاسماء الالهية التي تخصها) وهي الاسماء السلبية التنزيهية وتجاوزت عن مقتضاها فان

سبحانه (بها) أى بتلك الاسماء عطف على تخصيصها (وقدسته) أيضا بها ولما كان منشأ عدم وقوفهم مقتضى تلك
الاسماء عدم علمهم بما عدا اسماء هو في نشأة الخليفة صرح الشيخ رضى الله عنه بما ساعا عطفا على قوله ولا وقفت فقال (وما علمت) أى الملائكة (ان لله سبحانه اسماء) أخر غير ما سبحوه بها (ما وصل علمها) أى علم الملائكة (بها) أى بتلك الاسماء الاخر كالخالق والرازق والمصور والسميع والبصير والمعظم وغير ذلك مما يتعلق بالنعيم والعذاب والموت والهلاك والسقم والشفا وسائر الاسماء التى تخص عالم الاجسام والطبيعة (فما سبحته) أى الملائكة الحق سبحانه (بها) أى بتلك الاسماء (ولا قدسته) كما يسبحه آدم ويقدسه فان قلت ما معنى التقديس والتنزيه فى الاسماء المنبئة عن التشبيه قلنا فيها تقديس وتنزيه عن الانحصار فى التنزيه فان التقديس التنزيه عن الانحصار فى التنزيه أو التشبيه أو الجمع بينهما (فغلب عليها) أى على الملائكة (ما ذكرناه) من عدم وقوفهم مع الامور الثلاثة (وحكم عليها) أى على الملائكة (هذا الحال) أى غلبة ما ذكرناه عليهم أو ما ذكرناه وهو عدم وقوفهم معها (فقالت) أى الملائكة (من حيث النشأة) التى تخصهم بلسان التنافى والتنافر الذى بين الوحدة والبساطة الملكيتين الخاص وبين الكثرة والتركيب الانسانيين (أتجعل فيها من يفسد فيها) ويسفك الدماء (وليس) ما ينسبونه الى آدم من الافساد

ولا هى أولى بتلك النسبة من عالم آخر وحى آخر (و) مع ذلك (نقول فى علم الحق) تعالى (انه قديم) فنحكم على ذلك الكلى من طرف هذا الجزئى بحكم خاص هو القدم (و) نقول فى علم الانسان وكذلك الملك (انه محدث) فنحكم على ذلك الكلى أيضا من طرف هذا الجزئى الآخر بحكم خاص غير الحكم الاول وهو الحدوث ومثله الحياة اذا نسبت الى الحق تعالى كانت قديمة والى الانسان والملك كانت حادثة (فانظر) بعين بصيرتك يا أيها السالك (الى ما) أى الذى (أحدثته الاضافة) وهى نسبة الحياة والعلم الى الحق تعالى والى الملك والى الانسان (من الحكم) بالقدم فى الاول وبالحدوث فى الآخرين (فى هذه الحقيقة) العلمية الكلية (المعقولة) والحقيقة الحياتية الكلية المعقولة (وانظر الى هذا الارتباط) الواقع (بين المعقولات) الكلية (والموجودات العينية) الجزئية وهو الحكم من كل واحدة منهما على الاخرى (فكما حكم العلم) الكلى (على من قام به) علم جزئى بأمور جزئية (ان يقال فيه) أى فى صاحب هذا العلم الجزئى (انه عالم) من حكم الكلى على الجزئى كذلك (حكم العالم) الموصوف به) أى بذلك العلم الجزئى (على العلم) الكلى (بانه حادث فى حق) العالم (الحادث) وانه (قديم فى حق) العالم (القديم) من حكم الجزئى على الكلى (فصار) حينئذ (كل واحد) من الكلى والجزئى فى العلم وغيره (محكوما به) من وجه (ومحكوما عليه) من وجه آخر وهذا معنى الارتباط المذكور بين المعقولات والموجودات العينية (ومعلوم ان هذه الامور الكلية) المذكورة (وان كانت معقولة) أى موجودة فى العقل والذهن (فانها معدومة العين) لا وجود لها فى غير الذهن (وموجودة الحكم) أى حكمها موجود بالنظر الى جزئياتها على حسب ما ذكرنا (كما هى محكوم عليها اذا نسبت الى الموجود العينى) بحسب ما سبق (فتقبل الحكم عليها) بانها قديمة أو حادثة مثلا مع كونها معدومة العين كما ذكرنا (عند تحققها) أى وجودها وثبوتها باعتبار التشخص الخاص (فى الاعيان الموجودة) فى الخارج عن الذهن (ولا تقبل التفصيل) من حيث هى كما تقبله الاعيان الموجودة المتفصلة الى قديم وحادث مثلا وأما الحكم عليها بالقدم والحدوث فهو أمر طارئ عليها من قبل الاعيان الموجودة لا من جهتها فى نفسها وهى فى نفسها لا تقبل شيأ من ذلك (ولا) تقبل (التجزى) أيضا أى أن يكون لها اجزاء فتكون منقسمة الى تلك الاجزاء (فان ذلك) التفصيل والتجزى (محال عليها) لا يتصور وجودها (فانها بذاتها) موجودة تامة كاملة (فى كل) جزئى من جزئياتها الموجودة فى الخارج (موصوف بها) ذلك الجزئى لم تتفصل فى ذاتها بالنظر الى تفصيل أعيانها الموجودة فى الخارج ولم تتجز كذلك بالنظر الى كثرة أعيانها الخارجية بل هى واحدة فى ذاتها وصفاتها موجودة فى كل عين خارجية على التمام والكمال (كالانسانية) الكلية المعقولة فى الذهن فانها موجودة بتمامها (فى كل شخص شخص من هذا النوع

الخاص) الذي هو الانسان والحيوان الناطق (ومع) هذا (لم تتفصل) فيه الى انسانية صغيرة بالنسبة الى الصغير ولا كبيرة بالنسبة الى الكبير وهكذا ولم تتعدد أيضا (تعدد الاشخاص) الانسانية الكثيرة المتعددة (ولا برحت) في ذاتها واحدة (معقولة) أى موجودة في العقل لا خروج لها منه وان اتصفت بها جزئياتها الخارجية (واذا كان) هذا (الارتباط بين من له وجود عيني) خارجي وهو أعيان الجزئيات الموجودة في الخارج (وبين من ليس له وجود عيني) خارجي بل له وجود عقلي فقط وهو هذه الامور الكلية الذهنية (قد ثبت) ذلك الارتباط وتحقق من الطرفين كما سبق مع ان هذه الامور الكلية لا وجود لها (و) انما (هي نسب) أى أمور موجودة بالنسبة الى غيرها كوجود القدام والوراء بالنسبة الى المستقبل والمستدبر وكوجود الفوق والتحت بالنظر الى من هو فوق وتحت وما أشبه ذلك (عدمية) منسوبة الى العدم لا وجود لها في نفسها وانما وجودها في العقل بالنظر الى غيرها فاذا قطع عن غيرها انعدمت هي في نفسها ولم يبق لها وجود في العقل أيضا اذا علمت ذلك (فارتباط الموجودات) الحادثة والقديمة كارتباط المخلوقات بصفات الحق تعالى (بعضها ببعض) بحيث لا ينفك هذا الارتباط بينها بوجه أبدا (اقرب ان يعقل) من غير شك ولا شبهة (لانه على كل حال) من الاحوال التى توصف بها تلك الموجودات من الحدوث والقدم (بينها) أمر (جامع) يشمل الطرفين وكان مختلفا في نفسه (وهو الوجود العيني) فان جميع المخلوقات موجودة وجودا عينيا وكذلك صفات الحق تعالى موجودة وجودا عينيا أيضا والموصوف بها وهو الحق تعالى موجود أيضا وجودا عينيا وان كان وجود عيني بحسب الموصوف به كما يقال بان الظل موجود وجودا عينيا يليق به والعمود في الشمس موجود كذلك وجودا عينيا يليق به وكذلك الشمس موجودة وجودا عينيا يليق بها وان كان وجود الظل الوجود العيني كلا وجود بالنسبة الى وجود العمود الوجود العيني ولكن وجود هذا القدر المشترك بينها وهو مطلق الوجود العيني كاف في اثبات الامر الجامع بينها (وهناك) يعني في ارتباط الكليات التى هي نسب عدمية بالجزئيات الموجودة في الخارج كما سبق (ما ثم) بينها (أمر جامع) لان الكليات امور معدومة العين في الخارج والجزئيات امور موجودة في الخارج (و) مع ذلك (قد وجد الارتباط) بينها كما ذكرنا (بعدم) وجود الامر (الجامع) بينهما ولم يحتج اليه لاجل الارتباط (فبالجامع أقوى وأحق) ان يوجد الارتباط (ولا شك ان) هذا الانسان (المحدث قد ثبت في العقل والنقل (حدوثه وافتقاره) أى احتياجه (الى محدث احدثه) كما برهنا عليه في كتبنا في عقائد أهل البداية (لامكانه) أى امكان ذلك المحدث (في نفسه) أى قبوله للوجود والعدم بالنظر الى ذاته (فوجوده) انما هو حاصل له (من غيره) وهو الذى احدثه وهو القديم جل وعلى (فهو مرتبط به ارتباط افتقار) بحيث لولا الذى

وشغلت الدما (الاالنزاع) والمخالفة لامن الحق (وهو) اى ذلك النزاع (عين ماوقع منهم) مع الحق من اعتراضهم عليه في جعله آدم خليفة (فاقالوه في حق آدم) مع الحق من النزاع والمخالفة (وهو عين ماهم فيه مع الحق) منهما حال اعتراضهم على الحق والطعن في آدم (فلولا ان نشأتهم تعطى ذلك) النزاع مع الحق سبحانه ويقتضى ذلك الاعتراض (ماقالوا في حق آدم ماقالوه وهم لا يشعرون) مع الحق سبحانه (فلو عرفوا نفوسهم) ونشأتهم التى تخصهم (لعلموا) ان ماقالوه هو النزاع مع الحق سبحانه الذى هو من لوازم نشأتهم واحكام نفوسهم (ولو علموا) ذلك (لعصموا) من الاقدام على النزاع فانهم من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم فلو علموا ان ماقالوه نزاع مع الله سبحانه وعصيان لامره ما وقع منهم ذلك القول وانما وقع منهم الذهول عن هذا المعنى وأيضا ليس من مقتضى الانصاف اذا اطلع أحد على أمر مذموم في نفسه ان يطعن به في غيره ويجرحه (ثم لم يقفوا مع التجريح) في آدم (حتى زادوا في الدعوى بما هم عليه من التسبيح والتقديس) حيث أطلقوا في دعوى التسبيح والتقديس ولم يقيدوهما بما هم عليه منهما فتبادر منه انهم يسبحونه ويقدسونه كل التسبيحات والتقديسات وليس الامر كذلك كيف (وعند آدم من الاسماء الالهية مالم تكن الملائكة مطلعين عليها فما سبحت) الملائكة (ربها بها) أى بتلك الاسماء (ولا قدسته) أى الملائكة الحق (عنها) أى عن نقائصها على حذف المضاف فان التقديس بالاسماء ليس عن أعيانها بل في كل تقديس باسم تقديس عن نقيضه (فقدس آدم وتسبيحه) تقديس ذوقي

وسبيح وتجدان (فوصف الحق سبحانه لنا ماجرى) بينه سبحانه من الملائكة فى حق آدم (لنقف عنده) أى عند ماجرى ولا
يتجاوزعما اقتضاه من التأدب بين يدى الحق أو عبد الحق أى أمره وحكمه (ونتعلم الأدب مع الله سبحانه)

ويعامل معه بحسب ماتقتضيه مرتبته (فلاندعى مانحن متحققون به وحاوون عليه) من الكمالات (بالتقييد) فان الكمالات كلها انماهى لله سبحانه ظهرت فينا وتقيدت بحسب استعداداتنا وقابلياتنا والظهور بادعائها انماهو من العجب والانانية (فكيف ان نطلق فى الدعوى فنعم بها) أى بالدعوى (ماليس لنا بحال) من الكمالات (ولانحن معه على علم فنفتضح) عند الله سبحانه وعند عباده العارفين بالامور على ماهى عليه (فهذا التعريف الالهى مما ادب به الحق عباده الادبا) المعاملين مع الحق والحق بما يقتضيه المراتب (الامنا) الحاملين الامانة التى هى صورة الله سبحانه التى حذى عليها آدم حين عرضها على سموات الارواح وأرض الجسمانيات فابين ان يحملنها ان لم يطعن ذلك ولم يستطعن واشفقن منها لعدم أحدية جمع الجميع عند واحد منها وحملها الانسان لتحققه بأحدية الجميع المذكورة (الخلفاء) الذين استخلفهم الله تعالى فى حفظ خزائن الدنيا والآخرة فان قلت أى حاجة للمتحققين بهذه الصفات الى التأديب قلنا المراد تأديب ذواتهم قبل التحقق أو قلنا لكل جواد كبوة فيمكن منهم وقوع الزلات بعد التحقق بها أيضا (ثم نرجع) الامر بما وقع فى البين من قصة الملائكة وبيان لطائفها (الى الحكمة) الالهية التى كان رضى الله عنه بصدد بيانها فابتدأ رضى الله

أحدثه لما ثبتت له عين فى هذا الوجود الحادث ولولاه ولما كان الذى أحدثه صفة الاحداث له فالربوبية مرتبطة بالعبودية لولا وجود الرب ما كان العبد ولولا وجود العبد ما كان يسمى الرب ربا وهكذا باقى الصفات القديمة المتوجهة على ايجاد الانسان وغيره فالافتقار من الطرفين فالعبد مفتقر الى الرب فى الايجاد والرب مفتقر الى العبد فى التسمى باسم الرب اذ لولا العبد لما سمى الرب ربا لانه رب أى شئ يكون حينئذ ولكن اذا كان وصف الربوبية مفتقرا الى وصف العبودية لا يلزم ان تكون ذات الرب تعالى مفتقرة الى ذات العبد اذ وصف العبودية فى العبد أمر لا يفارق العبد ان وجد وان عدم لانه استعداد استعداده القديم الذى ظهر له من كون الحق تعالى معلوما لنفسه بنفسه فمن حيث انه عالم رب ومن حيث انه معلوم عبد فافتقار الربوبية الى العبودية افتقار الحق من كونه عالما الى الحق من كونه معلوما وافتقار العبودية الى الربوبية بالعكس من ذلك وأما هذه العين الظاهرة التى تسميها أهل الغفلة عبدا وعبودية فهى أمر وهمى والعبد والعبودية وراء ذلك لانهما أمران حقيقيان فافهم مقصودنا تراشدا ان شاء الله تعالى (ولابد أن يكون) الذى احدث هذا الانسان المحدث (المستند اليه) هذا الانسان المحدث فى احداثه له (واجب الوجود لذاته) بحيث لا يتصور فى العقل عدمه لا لمجئ هذا الوجوب لوجوده من جهة غيره بل من جهة ذاته على معنى ان ذاته اقتضت وجوده كما شرحنا ذلك فى موضعه من عقايد أهل البداية (غنيا فى وجوده بنفسه) لا فى أوصافه بل هو فى أوصافه مرتبط مع عبده ارتباطا من الطرفين كما بينا (غير مفتقر) فى وجوده الى ايجاد غيره له كما ان العبد غير مفتقر فى عدمه الذاتى الى اعدام غيره له وافتقاره انما هو فى أوصافه للارتباط المذكور فالرب هو الموجود الحق والعبد هو المعدوم الصرف والصفات الثابتة لكل واحد منهما مرتبطة من الطرفين والمراد بالصفات فى الرب مازاد على ذاته الموجودة وفى العبد مازاد على ذاته المعدومة (وهو) أى ذلك الواجب الوجود هو (الذى أعطى الوجود) الثابت له (بذاته) لا بغيره كما ذكرنا (لهذا) الانسان (الحادث فانتسب) بسبب ذلك هذا الانسان الحادث (اليه) أى الى من أعطاه الوجود فصار موجودا به كما ان هذا الانسان الحادث اعطى الاتصاف بالاوصاف الثابتة له ذلك الاتصاف لغيره بذاته لا بغيره لواجب الوجود فانتسب اليه واجب الوجود حيث صار به واِلهه وخالقه وهاديه الى غير ذلك كما صار هو عبده ومخلوقه ومرزوقه ومهديه ونحو ذلك فلولا الرب ما وجد العبد ولولا العبد ما وصف الرب بالاوصاف فالوجود من الرب والاوصاف من العبد (ولما) أى حين (اقتضاه) أى اقتضى واجب الوجود لهذا الانسان الحادث بمعنى طلبه من الازل (لذاته) حتى يصير بسبب ذلك موصوفا عند ذاته بالاوصاف (كان) ذلك الانسان الحادث (واجبا) وجوده (به) أى بمن اقتضاه لذاته وهو واجب الوجود (ولما كان استناده) أى استناده هذا الانسان الحادث (الى من ظهر عنه لذاته) وهو واجب الوجود (اقتضى)

الامر بالصورة (ان يكون) هذا الانسان (على صورته) أى على صورة واجب الوجود ثم بين وجه كونه على صورته بقوله (فيما) أى فى كل أمر (ينسب اليه تعالى) نسبة صادرة (من) جهة (كل شىء) وكل شىء هو هذا الانسان الحادث كبيرا كان وهو المسمى بالعالم فان الانسان الكبير كما سبق أو صغيرا وهو الانسان الصغير وهو آدم وبنوه الى يوم القيامة ثم بين الذى ينسب اليه تعالى من كل شىء بقوله (من اسم) كالقادر والخالق (وصفة) كالقدرة والتخليق وغير ذلك مما فصلناه فى عقايد أهل البداية (ماعدا الوجوب) أى وجوب الوجود (الذاتى) أى الذى لله تعالى من ذاته لا من غيره (الخاص) به تعالى (فان ذلك لا يصح فى) الانسان (الحادث) أبدا (وان كان) الانسان الحادث (واجب الوجود) أيضا كما ذكرنا (ولكن وجوبه) أى وجوب وجوده (بغيره لا بنفسه) فهو من جهة كون الانسان وجوده واجبا على صورة الواجب الوجود الذاتى ومن جهة كون وجوب وجوده بغيره ليس على صورته واعلم ان هذا الاقتضاء الذى اقتضاه واجب الوجود الذاتى لهذا الانسان الحادث الذى هو واجب الوجود بغيره انما هو اقتضاء ذاتى كما ذكر والاقتضاء الذاتى هو طلب الذات حضورها عندها بطلبه هو عين ذاتها خارج عن أوصافها مثل اقتضائها الاوصافها فان ذلك الاقتضاء ليس من جملة أوصافها بل هو ذاتها والا لكانت أوصافها حادثة لها لانها مطلوبة لها حينئذ وليس كذلك بل هى قديمة أزلية ثم ان هذا الاقتضاء الذاتى الذى هو طلب الذات حضورها عندها اقتضى انقسام الذات الى طالب ومطلوب وحاضر ومحضور ولا شىء غير الذات المقدسة فانقسمت بالضرورة الى طالب ومطلوب وحاضر ومحضور وكل أمرين متقابلين لابد ان يكون بينهما أمر ثالث فاصل بينهما ليتميز كل أمر منهما عن الآخر فيتم ذلك الاقتضاء المذكور فظهرت الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية التى لا يبلغها العد والاحصاء من بين هذين الحضرتين القديمتين حضرة الطالب وحضرة المطلوب والحاضر والمحضور فوصف بها الطالب باعتبار المطلوب ووصف بها المطلوب باعتبار الطالب فظهر المطلوب على صورة الطالب باعتبار اتصافه بهذه الاوصاف مع تباين الطالب والمطلوب بالنظر الى ذات كل واحد منهما وان كانا كلاهما ذاتا واحدة فى الحقيقة ولكن أين الطالب من المطلوب واين الفاعل من المفعول فان الاوصاف التى هى البرزخ الفاصل بين الحضرتين وان اتصف بها كل واحد من الطالب والمطلوب حتى كان كل واحد منهما على صورة الاخر ولكن هى منسوبة الى من اتصف بها فحيث اتصف بها الطالب فهى أوصاف طالبية وحيث اتصف بها المطلوب فهى أوصاف مطلوبية وهى على كل حال صورة واحدة اقتضتها الذات الواحدة لحضرتيها المذكورتين وهذا معنى اقتضاء واجب الوجود لذاته ان يكون هذا الانسان الحادث على صورته فى كل اسم وصفة له تعالى مطلقا ماعدا الوجوب الذاتى الخاص فان هذه الاوصاف اذا نسبت الى هذا الطالب من حيث هو

منه بيان الارتباط بين الامور الكلية والاعيان الخارجية وفرع عليه بيان الارتباط بين الحق والعالم ثم خلق الانسان على صورته ثم بيان ما يتفرع عليه من الحكم والاسرار (فنقول اعلم أن الامور الكلية) أى الحقائق المشتركة بين الاعيان الخارجية كالحياة والعلم والارادة والقدرة وغيرها (وان لم يكن لها) من حيث انها كلية (الوجود فى عينها) وحد ذاتها فانه لا يكون وجود الكليات الا فى ضمن افرادها (فهى معقولة معلومة) من مراده (بلاشك فى الذهن فهى باطنة) من حيث هى كلية (لا تزول عن الوجود العينى) بالعين المهملة كما هو فى بعض النسخ المقروءة على الشيخ رضى الله عنه أى هى باطنة باعتبار وجودها العقلى لكن لا تزول عن الموجودات العينية ولا تسلب عنها بل هى ثابتة لها فى ضمن ثبوت افرادها لها أو بالغين المعجمة أى لا تزول عن الوجود العينى العقلى ولا تتصف بالموجود العينى الخارجى وحاصله انها لا تخرج من العلم الى العين وفى بعض النسخ لا تزال اما بضم التاء من الازالة فمعناه قريب مما سبق سواء كانت العين مهملة أو معجمة وأما بفتحها والعين مهملة فقال الشارح الجندى رحمه الله أن قوله باطنة منصوب على هذا الوجه والتقدير فهى لا تزال باطنة عن الوجود العينى أى لا تظهر أعيانها فى الخارج وان كانت موجودة فى العلم وبالنسبة الى العالم وأما فتحها والغين معجمة فلا وجه له ظاهر (و) هذه الامور الكلية التى لا تتحقق فى الخارج من حيث كليتها (لها الحكم والاثر فى كل ماله وجود عينى) من الموصوفين بها فان الحياة مثلا حكمها على الموصوف بها أنه حى وأثر فيه

طالب بقي المطلوب معدوما إذ هو عين ذات الطالب وقد كان طالبا واشتغل بالطالبية باعتبار اتصافه بالأوصاف المذكورة فلا مطلوب حينئذ فإذا وحد باعتبار اتصافه بالأوصاف مشتقة من أوصاف الطالب المذكورة انقسمت الذات إلى طالب ومطلوب كما ذكرنا وانقسمت الأوصاف أيضا كذلك إلى أوصاف الطالب الأصلية وأوصاف المطلوب الفرعية بقي الطالب واجب الوجود لذاته والمطلوب واجب الوجود لغيره وذلك الغير هو الطالب فافترقا من هذا الوجه فقط واشتركا في جميع الأوصاف المذكورة ماعدا هذا الوجه فقط وكانت أوصاف الطالب قديمة وأوصاف المطلوب حادثة ولا شك أن صورة الشئ هي مجموع أوصافه وأسمائه فقط لا ذاته فلهذا كان المطلوب على صورة الطالب والطالب هو الحق تعالى والمطلوب هو الإنسان الحادث والظاهر الطالب هو الإنسان الحادث لأنه المطلوب والباطن عن المطلوب هو الحق تعالى لأنه الطالب له والله أعلم وأحكم (ثم لنعلم أنه لما كان الأمر على ما قلناه من ظهوره) أي ظهور واجب الوجود لذاته الذي هو الحق تعالى لنا (بصورته) التي هي مجموع صفاته وأسمائه كما ذكرنا لا بذاته العارية عن جميع ذلك من حيث الغيب المطلق فإن الظهور لا يكون إلا باسمه الظاهر كما أن البطون باسمه الباطن وذاته من حيث هي غنية عن الظهور والبطون لأنهما من الأوصاف والأسماء والأوصاف والأسماء هي الحضرة البرزخية الفارقة بين الطالب والمطلوب كما ذكرنا ثم إن صورته تعالى المذكورة التي ظهر بها من حيث حضرة الطالب ظهرت له أيضا من حيث حضرة المطلوب فكانت هي هذا الإنسان الحادث كما مر فكان الإنسان الحادث على صورة الحق تعالى من أنه هو المطلوب والمطلوب على صورة الطالب لأنه هو الطالب والذات واحدة لكنها لما اقتضت حضورها عندها انقسمت إلى طالب ومطلوب كما بيناه فيما مر (أحالنا) الحق (تعالى في العلم به على النظر في) هذا الإنسان (الحادث) الكبير الذي هو مجموع العالم كله حيث قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والأرض وقال أفلا ينظرون إلى ما خلق الله من شئ الآية وفي هذا الإنسان الحادث الصغير الذي هو ابن آدم قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون (وذكر) تعالى في القرآن العظيم (أنه أرانا آياته) أي علاماته المظهرة له (فيه) أي في هذا الإنسان الكبير والصغير حيث قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقد أرانا ذلك فضله ومنه وتبين لنا وقال تعالى في غيرنا ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا (فاستدللنا) أي أقمنا الدليل (بنا) أي بأنفسنا (عليه تعالى) كما قال سبحانه من اهتدى أي وصل إلينا فإنما يهتدي لنفسه أي يصل إليها ومن ضل فإنما يضل عليها أي على نفسه فلا يهتدي إليها وقال النبي عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (فما وصفناه تعالى بوصف) من الأوصاف مطلقا (إلا كنا نحن ذلك الوصف) الذي وصفنا الله تعالى به

عن الأمور الكلية موله بالأمور الكلي وعلى كل تقدير فالعينية بناء على الحقيقة الواحدة التي هي حقيقة الحقائق كما هي الذات الإلهية وباعتبار تعيناتها وتجلياتها في مراتبها المتكثرة تتكثر وتصير حقائق مختلفة جوهرية متبوعة وعرضية تابعة فكل عين عين من حيث امتيازها عما سواها أليست الأعين أعراض شئ اجتمعت في عين واحدة فصارت عينا موجودة خارجية كذا ذكره في آخر الفص الشعيبي (و) هذه الأمور الكلية مع كونها عين أعيان الموجودات (لم تزل عن كونها معقولة في نفسها) باعتبار كليتها فقوله لم تزل أمامبني للفاعل من زوال أو مبني للمفعول من الإزالة (فهي) أي تلك الأمور الكلية هي (الظاهرة من حيث أعيان الموجودات) أي من حيث أنها عين الأعيان الموجودة (كما هي الباطنة من حيث معقوليتها) وكليتها (فاستناد كل موجود) أي موجود (عيني) باعتبار اتصافه بكمالاته نظرا إلى قوله ولها الحكم والأثر في كل ماله وجود عيني أو باعتبار تعينه وامتيازه عما عداه وصيرورته عينا متميزة من غيرها بهذه الأمور الكلية نظرا إلى

قوله بل هو عينها أعني الموجودات العينية (لهذه الأمور) أي إلى هذه الأمور (الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل) من حيث كونها بأن تصير موجودات خارجية تخرج عن كونها معقولة صرفة ولهذا عطف عليه قوله (ولا يمكن

وجودها في العين وجودا تزول به عن أن تكون معقولة) عطف تفسير (وسواء كان ذلك الموجود العيني موقتا) مقترنا بالزمان كالمخلوقات (أو غير موقت) وغير مقترن كالمبدعات روحانيا كان أو جسمانيا فان (نسبة الموقت) الزماني واستناده (و) نسبة (غير الموقت) الغير الزماني واستناده (الى هذا الامر الكلي المعقول نسبة واحدة) واستناد واحد فاقتران الوجود العيني بالزمان وعدم اقترانه لا يخرجه عن استناده الى هذه الامور الكلية على الوجه المذكور ولما أشار رضي الله عنه الى ارتباط الامور الكلية بالموجودات العينية وكيفية تأثيرها فيها اراد أن يشير الى ارتباط الموجودات بالامور الكلية وكيفية تأثيرها فيها فقال (غير ان هذا الامر الكلي يرجع اليه حكم) وأثر (من الموجودات العينية) فكما كانت الامور الكلية يحكم عليها باحكام وآثار كذلك تحكم هي على الامور الكلية باحكام و آثار (بحسب ما تطلبه) وتقتضي (حقائق تلك الموجودات العينية) من الاحكام والآثار وذلك (كنسبة العلم) مثلا (الى العالم و) نسبة (الحياة الى الحي فالحياة حقيقة معقولة) كلية (والعلم حقيقة معقولة) كذلك (متميزة عن الحياة) بحسب التعقل (كما أن الحياة) حقيقة معقولة (متميزة عنه) بحسبه (ثم نقول في الحق تعالى ان له علما وحياة) وهما حكمان على الموصوف بهما بأنه حي عالم (فهو) تعالى (الحي العالم و) كذلك (نقول في الملك ان له حياة وعلما و) كذلك (هو) أي الملك (الحي العالم) حقيقة لا مجازا (ونقول) مثل ذلك (في الانسان ان له حياة وعلما) وهما الحكمان على الموصوف بهما بأنه حي عالم (فهو)

لاننا على صورته فوصفناه وصفنا اياه والصورة واحدة غير انها اذا نسبت اليه تعالى كانت قديمة واذا نسبت الينا كانت حادثة لانها في نفسها هي تلك الامور الكلية التي تقدم الكلام عليها وانها واحدة لم تتفصل في ذاتها ولم تتعدد ولكن لها حكم وارد عليها من جهة الاعيان الموجودة في الخارج فتتفصل وتتعدد باعتبار ذلك على حسب ما سبق بيانه (الا الوجوب) أي وجوب وجوده تعالى (الذاتي الخاص) به تعالى فلا حظ لنا فيه كما مر (فلما علمناه) تعالى (بنا) أي بعلمنا بأنفسنا (ومنا) أي علمنا به تعالى باشتمالنا (نسبنا اليه) تعالى (كل ما نسبناه الينا) من الاوصاف والافعال والقوى الباطنة والظاهرة والاعضاء والجوارح ولكن على حد ما يليق بحقيقته القديمة وذاته العظيمة لا على حد ما هو ظاهر لنا من ذلك حسا وعقلا (وبذلك) أي جميع ما هو منسوب الينا من الوجود والحيات والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والحلم والغضب والرضاء والرحمة والنقمة والرأفة واللطف والمكر والاستهزاء والسخرية والضحك والفرح واليد والعين والاصابع والقدم والوجه وقد استقصينا ما أمكننا استقصاءه من ذلك من كتاب الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم في كتاب سميناه قلائد المرجان في عقايد الايمان (وردت الاخبار الالهية على ألسنة) جمع لسان (التراجم) وهم الانبياء والمرسلون صلوة الله تعالى على نبينا وعليهم أجمعين (الينا) من الله تعالى في ذلك في الكتاب والسنة كما شرحناه في كتابنا المذكور (فوصف) الحق سبحانه وتعالى (نفسه لنا بنا) فكنا نحن أوصافه وأسمائه عندنا على حسب علمنا بنا لا حسب علمه بنفسه والوصف كلام الواصف والفهم على قدر ما يناسب حال الموصوف له ونحن انما تكونا وخلقنا بكلام الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي قال تعالى عطائي كلام وعذابي كلام انما أمري لشيء اذا أردت أن أقول له كن فيكون (فاذا شهدناه تعالى) انما (شهدنا نفوسنا) لاننا وصفه تعالى عندنا (واذا شهدنا) هو جل وعلى فانما (شهد نفسه) لانه شهد وصفه الذي وصف به نفسه لما فشهودنا له على قدرنا وشهوده له تعالى على قدره (ولا نشك انا كثيرون بالشخص) كزيد وعمرو مثلا (والنوع) كالعجمي والعربي والشاب والشيخ ونحو ذلك (وأنا وان كنا) في نفوسنا (على حقيقة واحدة تجمعنا) وهي الانسانية (فنعلم قطعا) من غير شبهة (ان ثمه فارقا به تميزت الاشخاص) والانواع (بعضها عن بعض) بحيث صار كل شخص منا متشخصا بحقيقة على حدة مستقلة بانفرادها من تلك الحقيقة الواحدة التي تجمعنا كلنا وهذا الاختصاص نوع من أنواع الظهور وليس هو النوع الآخر نه (ولولا ذلك) الفارق الذي تميزت به الاشخاص (ما كانت الكثرة) للجزئيات (في) الكلي (الواحد) كما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها فالنفس الواحدة آدم عليه السلام وزوجها المجعولة منها حواء والناس المخلوقين من هذه النفس الواحدة وزوجها هم بنو آدم الى يوم القيامة (فكذلك أيضا)

في جناب الحق تعالى (وان وصفنا بما وصف به نفسه من جميع الوجوه) كما ذكرنا ما يدلنا عليه تعالى به (فلابد من فارق) موجود بيننا وبينه تعالى (وليس) ذلك الفارق (الا افتقارنا اليه) سبحانه وتعالى (في الوجود) وافتقاره هو جل وعلى الينا في الاوصاف والاسماء على حد ما بينه فيما سبق (و) الا (توقف وجودنا عليه) سبحانه وتعالى فان وجوب وجوده تعالى بذاته ووجوب وجودنا نحن به تعالى (لامكاننا) أي قبولنا للوجود والعدم على السوية من غير ترجيح الا بمرجح من جهة الغير (وغناه) عز وجل (عن مثل ما افتقرنا اليه) من الوجود فانه لا يحتاج في وجوده الى غيره وأما في أوصافه وأسمائه فهو متوقف علينا ومفتقر الينا فكما انه تعالى أعطانا الوجود فنحن أعطيناه الاوصاف والاسماء وربما يتلاعب بعقلك خاطر تشكل به علينا توقف الحق تعالى في الاوصاف والاسماء على غيره وافتقاره الينا في ذلك فتنزيه الحق المبين بوسواس عقلك المتمسك في دينك فنقول لك ألم تؤمن بتعلقات أوصافه تعالى وأسمائه بآثاره وان هذه التعلقات كلها أزلية وانها نفسية للصفات كما ذكروه في عقايد أهل البداية والصفة النفسية وتفارق الموصوف بها اذ لولاها لما كان الموصوف بها وهذا القدر كاف لك في نصرتك على وساوسك وعقلك ان كنت من أهل التوفيق في هذا الطريق (فبهذا) أي بغناه تعالى عن مثل ما افتقرنا اليه وهو الوجود الذاتي (صح له) تعالى دون غيره الاتصاف بوصف (الازل والقدم) وهما بمعنى واحد ولهذا نعتهما بطريق الافراد فقال (الذي انتفت عنه الاولية) فان الازل والقدم لا أول له ثم نعت الاولية بقوله (التي لها افتتاح الوجود عن عدم) قبلها (فلا) يصح أن (تنسب اليه) تعالى (الاولية) لانه تعالى لا افتتاح لوجوده (مع كونه) تعالى هو (الاول) فهذا الاسم له تعالى لا يدل على افتتاح الوجود (ولهذا قيل فيه) تعالى أيضا انه هو (الآخر) فان الاول بمعنى المفتتح وجوده قبل كل موجود لا يكون أيضا هو الآخر الا بعد اختتام جميع الموجودات والله تعالى هو الاول والآخر من الازل قبل افتتاح الوجود واختتامه (ولو كانت أوليته) سبحانه وتعالى المشتقة له من اسم الاول (أولية وجود) عالم (التقييد) على معنى انه أول كل موجود حادث (لم يصح) له تعالى (أن يكون) مع ذلك هو (الآخر) أيضا (للمقيد) الذي هو هذا العالم الحادث (لانه لا آخر للممكن) الحادث (لان الممكنات) الحادثة (غير متناهية) فان أمر الدنيا اذا انتقل الى الآخرة كان أهل الجنة مخلدين في الجنة الى ما لا نهاية له وأهل النار كذلك مخلدون في النار بلا نهاية (فلا آخر لها) أي للممكنات الحادثة فلا تتحقق حينئذ آخرية الحق تعالى وآخريته متحققة ثابتة له تعالى في الازل كما ذكرنا من اسمه الآخر (وانما كان) سبحانه وتعالى (آخر لرجوع الامر) في هذا الوجود الحادث والوجود القديم (كله) روحانية وجسمانية (اليه) تعالى لا يشاركه فيه غيره كما قال تعالى لافضل خلقه محمد عليه السلام ليس لك من الامر شيء وقال الله

أي الانسان (الحي العالم وحقيقة العلم) في كل من الحق والملك والانسان (واحدة) وكذلك (حقيقة الحياة) في الكل (واحدة ونسبتهما) أي نسبة حقيقة الحياة والعلم (الى العالم والحي) حقا كان أو ملكا أو انسانا (نسبة واحدة) وهي ثبوتها لهما (و) مع ذلك (نقول في) كل واحد من (علم الحق) في حياته وسائر صفاته الحقيقية (انه قديم) غير مسبوق بالعدم الزماني وانه عين ذاته وعلى سائر صفاته في مرتبة الاحدية (و) نقول (في علم الانسان انه محدث) بالحدوث الزماني وغير ذاته وغير سائر صفاته ولا يصح هذا الحكم كليا الا في علمه الحاصل له باعتبار أحدية جميع روحه وجسمه والا فقد صرح الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره في بعض رسائله بأن الارواح الكلية التي للكمل مقارنة للعقل الاول في الوجود واقعة معه في وصف واحد ولا شك أن لها في تلك الحالة تكون بعض العلوم حاصلا وأقلها الشعور بنفسه (فانظر الى ما أحدثته الاضافة) أي اضافة الامور الكلية الى الموجودات العينية فاحدثت واقتضت اضافتها الى الحق القديم سبحانه قدمها وأضافتها الى الانسان الحادث حدوثها وكأنه رضي الله عنه انما لم يتعرض للملك بناء على أن الحكم بقدم صفاته وحدوثها مطلقا لا تصح كما في الحق تعالى والانسان فان الملائكة كالعقل الاول من المهيمات بدوام الحق سبحانه فكذا صفاته وبعضها يمكن أن لا يكون كذلك بل دائما الا أن يحكم بحدوثها وحدوث صفاتها مطلقا الامر على الخلق الجديد في كل آن لكن باعتبار أشخاصها لا أنواعها (وانظر الى هذا الارتباط) الواقع (بين) تلك (المعلومات)

الكلية (والموجودات العينية وكما حكم القلم على من قام به) واقتضى (أن يقال فيه) أى فيمن قام به (أنه عالم) كذلك
(حكم) الوجود العينى (الموصوف به) أى بالعين (على العلم بأنه حادث ٤١ فى حق الحادث) كالانسان مثلا (قديم

الامر جميعا وقال والى الله ترجع الامور (بعد نسبة ذلك) الامر (الينا) فى قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم الآية وقوله بما كنتم تعملون وتسميتنا أولى الامر فى قوله ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم وقوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وقوله عليه السلام كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه الحديث فهو تعالى الاول قبل نسبة ذلك الينا وهو الآخر أيضا بعد سلب تلك النسبة عنا وتلك النسبة مسلوبة عنا فى حال نسبتها الينا (فهو) تعالى (الآخر فى عين أوليته و) هو أيضا (الاول فى عين آخريته) لان أسمائه تعالى كلها قديمة أزلية (ثم لنعلم أن الحق) تعالى (وصف نفسه) بعد ذلك أيضا (بأنه ظاهر باطن) حيث قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (فاوجد العالم) كله (عالم غيب) عنا (و) عالم (شهادة) لنا وغيبتنا الارواح وشهادتنا الاجسام (لندرك الباطن) من العالم (بغيبنا) وهو الروح (و) ندرك (الظاهر) من ذلك (بشهادتنا) وهى الجسم ولا غيب ولا شهادة بالنسبة اليه تعالى لانه أخبر عن نفسه تعالى ان عالم الغيب والشهادة فهما عنده سواء واذا استويا فلا فرق بينهما واذا لم يكن بينهما فرق ارتفع الامران لارتفاع المميز لكل منهما عن الآخر وثبت علمه تعالى بكل شئ واحاطته بالجميع احاطة واحدة ومع ذلك فهو تعالى الظاهر الباطن فهو الظاهر لغيره والباطن عن غيره فلا ظاهر الا هو ولا باطن الا هو ولا هو ظاهر لغيره ولا هو باطن عن نفسه ولما نسب سبحانه أمره الينا كان باطنا عنا ثم لما سلب أمره عنا كان ظاهرا لنا وأمره مسلوب عنا فى حال نسبته الينا كما سبق فهو الظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته وقوله بعد ذلك وهو بكل شئ عليم تنبيه منه تعالى على أن اسمه الباطن نسبة اضافية بالنظر الينا وأما بالنظر اليه تعالى فهو عليم بكل شئ فضلا عن علمه بذاته وصفاته فكيف يكون باطنا عنه ثم لما كانت هذه النسبة وهذا السلب يتعاقبان على الانسان فى كل آن فى الدنيا والبرزخ فى الآخرة تسمى الانسان بما تسمى به الحق تعالى فكان الانسان فى حال نسبة ذلك الامر اليه أولا وفى حال سلب تلك النسبة عنه ثم عودها اليه آخرا مع انها منسوبة اليه أيضا فى حال سلبها عنه لان هذه النسبة حكم الهى واحكام الله تعالى لا تتغير لكنها تنسخ ويؤتى بعدها بمثلها كما قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها يعنى من جهة رفعة المقام أو مثلها من جهة المساوات فالانسان حينئذ هو الاول فى العين آخريته والآخر فى عين أوليته وكذلك هو الظاهر فى حال تلك النسبة اليه والباطن فى حال سلبها عنه وسلبها عنه كائن معها على كل حال فهو الظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته فتقابلت الحضرتان حضرة الحق وحضرة الانسان (و وصف الحق) تعالى (نفسه بالرضى) فى قوله رضى الله عنهم (والغضب) فى قوله وغضب الله عليهم (وأوجد العالم) الانسانى وغيره (ذا خوف) من ضر أو فوات نفع (و رجاء) لنفع أو فوات ضر (فيخاف غضبه) أن يظهر فيه أثره وهو

فى حق القديم) كالحق سبحانه (فصار كل واحد) من المعقولات الكلية والموجودات العينية (محكوما به) أى بشيء يحكم به فان المحكوم به فى قولنا علم الحق سبحانه قديم هو القديم لا الوجود العينى الذى هو الحق سبحانه لكن الحكم بالقديم على العلم انما هو بنسبته كما لا يخفى فيكون محكوما بالعين المذكور لا المشهور (ومحكوما عليه) بالحكم الذى يقتضيه الآخر (ومعلوم أن هذه الامور الكلية وان كانت معقولة) من حيث كليتها (فانها معدومة العين و) الذات فى الخارج من هذه الحيثية (موجودة الحكم) على الاعيان الموجودة (كما هى) أى الامور الكلية (محكوم عليها) بالقدم والحدوث مثلا (اذا نسبت الى الوجود العينى فتقبل) الامور الكلية (الحكم) عليها بالقدم والحدوث مثلا عند تحققها (فى الاعيان الموجودة) المتكثرة فان الشئ ما لم يتحقق يتصف بالقدم والحدوث (و) لكنها (لا تقبل التفصيل والتجزى) بحسب تعدد تلك الاعيان وكثرتها (فان ذلك) التفصيل والتجزى (محال عليها) أى على الامور الكلية (فانها بذاتها) وكليتها متحققة (فى كل موصوف بها) لا بالتفصيل والتجزئة فان الموجود منها فى كل موجود عين حصة لا جزؤ والحصة عبارة عن تمام الحقيقة مكتنفة بعوارض مشخصة (كالانسانية) المتحققة المخصصة (فى كل شخص شخص من

الاشخاص) كاملا (ولم تنفصل) بالتجزئة (ولم تتعدد) اجزاؤها (بتعدد الاشخاص) بان يكون فى كل شخص جزء بل هى بذاتها وكليتها موجودة فى كل شخص شخص (ولا برحت) تلك الامور الكلية (معقولة) غير زائلة عن الوجود العقلى الى الوجود العينى غير منكثرة بتكثر الموجودات العينية وفى قوله رضى الله عنه ولكنها لا تقبل التفصيل والتجزى اشارة الى ان الذات الالهية التى هى حقيقة الحقائق كلها ظاهرة فيها من غير طريان التجزى والتكثر فى تلك الذات ولا يقدح فى وحدتها كثرة المظاهر (واذا كان الارتباط بين من له وجود وبين من ليس له وجود عينى) المراد به الامور الكلية والتعبير عنها كانه بناء على المشاكلة وفى نسخة شرح مؤيد الدين الجنيدى هكذا واذا كان الارتباط بينهما اى بين تلك الامور الكلية وبين من له وجود عينى (قد ثبت وجود من ليس له وجود عينى والتأنيث اما باعتبار المعنى الخبر واما على النسخة الثانية مرجع الضمير هو الامور الكلية كما لا يخفى (نسب عدمية) وكون الامور الكلية نسبا اما بناء على كونها منتسبة الى الموجودات العينية ثابتة لها واما بناء على أخذ نسبة الكلية معها واما عدمها فنسبة كليتها (فارتباط الموجودات بعضها ببعض أقرب ان يعقل لانه) الضمير للشان (على كل حال بينهما) اى بين الموجودات (جامع) يعتد به (وهو) اى ذلك الجامع هو (الوجود العينى و) اما (هنا) أى بين الامور العدمية و بين الموجودات العينية (فما ثمة) الجزئية أشارة الى ما اشير اليه بقوله هنالك قائم مقام الضمير يعنى اما هنالك ففيه (جامع) يعتد به وانما قيد بذلك لانه لا يوجد بينهما

الانتقام (ونرجوا رضاه) أن يظهر فينا أثره وهو الانعام كما جعل فينا غضبا ورضا ليخافنا غيرنا ويرجونا غيرنا ان يظهر فيه أثر غضبنا ورضانا من انتقام أو انعام (ووصف) الحق تعالى أيضا (نفسه بأنه جميل) كما ورد فى الحديث أن الله جميل يحب الجمال (وذو جلال) (كما قال تعالى ذو الجلال والاكرام) فأوجدنا (الحق تعالى) على هيبة نجدها فى قلوبنا عند ظهور جلاله لنا (وأنس) نجده فى قلوبنا عند ظهور جماله لنا وكذلك جعلنا ذا جلال وجمال ليهابنا غيرنا ويأنس بنا غيرنا واعلم أن الغضب والرضا حضرتان لله تعالى يظهران لاهل البداية فيظهر بظهورهما من أهل البداية الخوف والرجاء والجلال والجمال حضرتان لله تعالى أيضا فى مقابلة ذلك يظهران لاهل التوسط فى الطريق فيظهر لظهورهما من أهل التوسط الهيبة والانس والقبض والبسط وكذلك التجلى والاستتار حضرتان لله تعالى يظهران لاهل النهاية فيظهر لظهورهما من أهل النهاية الفناء والبقاء فالغضب والرضاء لاهل البداية يسمى جلالا وجمالا لاهل التوسط يسمى استتارا وتجليا لاهل النهاية وكذلك الخوف والرجاء للمبتدئين والهيبة والانس والقبض والبسط للمتوسطين والفناء والبقاء للمنتهين (وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى) من الاعزاز والاذلال والخفض والرفع والضر والنفع والعطاء والمنع والاحياء والاماتة فنعز باعزازه ونذل باذلاله وتخفض بخفضه ونرتفع برفعه ونتضرر بضره وننتفع بنفعه ونفوز بعطائه ونحرم بمنعه ونحيا باحيائه ونموت باماتته الى غير ذلك من باقى أوصافه تعالى المتقابلة (و) كذلك جميع ما (يسمى به) تعالى من المعز والمذل والخافض والرافع والضار والنافع والمعطى والمانع والمحيى والمميت الى آخره من المتقابلات (فعبر) أى عبر الله تعالى يعنى كنى (عن هاتين الصفتين) المتقابلتين والاسمين المتقابلين فى القرآن العظيم (باليدين اللتين توجهتا منه) سبحانه وتعالى (على الخلق) هذا (الانسان الكامل) الذى هو آدم وبنوه الى يوم القيامة فاليد اليمنى هى ما يلائمه من ذلك كالاعزاز والمعز والرفع والرافع والنفع والنافع والعطاء والمعطى والاحياء والمحيى واليد الشمال ما لا يلائمه من ذلك كالاذلال والمذل والخفض والخافض والضر والضار والمنع والمانع والاماتة والمميت الى آخرها فالمؤمنون غلبت عليهم اليد اليمنى فهم أهل اليمين والكافرون غلبت عليهم اليد الشمال فهم أهل الشمال والمنافقون تذبذبوا بين اليدين ولم يتمسكوا بواحدة منهما فسقطوا منهما فوقعوا تحت المؤمنين وتحت الكافرين فكانوا فى الدرك الاسفل من النار ثم ان آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى باليدين معا كما قال تعالى فى عتاب ابليس عن امتناعه عن السجود ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى جمع فى ذريته لهذه الانواع الثلثة المؤمنين والكافرين والمنافقين (لكونه) أى الانسان الكامل (الجامع) دون غيره من بقية العالم ما عدا جملة العالم فانه جامع كذلك (لحقائق العالم) الروحانى والجسمانى (و) جميع (مفرداته) من الاشخاص

الاو بينهما بجامع واقله مكان الوجود العقلى (وقد وجد) من الوجود والوجدان (الارتباط) حال كونه ملتبسا (بعدم الجامع) الذى هو الوجود العينى (فبالجامع) اى فالارتباط الملتبس بالجامع الذى هو الوجود العينى (اقوى)

الجزئية (فالعالم) الذى هو الانسان الكبير كله شهادة بالنسبة الى جميع ما فيه (والخليفة) وحده الذى هو هذا الانسان الصغير (غيب) عن أهل الشهادة الذين هم جميع العالم فلا يعرفه أحد من جملة العالم الا بما هو عليه ذلك الاحد من الكمال والنقصان وأما هو فيعرف نفسه و يعرف ربه و يعرف غيره من أهل الكمال ومن أهل النقصان وليس معه فى رتبته غيره لان الخليفة واحد غير متعدد فى هذا العالم والمراد الخليفة الكامل على جميع العالم الذى على قدم آدم عليه السلام والافكل واحد من بنى آدم مستخلف فى الارض على طرف من الاشياء ولو ثوبه الذى يلبسه وداره التى يسكنها كما قال تعالى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وغير الكامل من الخلفاء قاصرون عنه ولو بشئ واحد من العالم يملك عنه مفتاح ذلك الشئ فلا يملكونه لتحفظ على ذلك الكامل رتبته وهو واحد فى كل زمان الى يوم القيامة و جميع الخلفاء فى مشارق الارض ومغاربها عاملون على ما تحت يديهم مما هم مستخلفون فيه من جهة هذا الخليفة الواحد الكامل فاذا مات تولى بعد مرتبته من قاربه فى المقام وله العزل لجميع عماله وله التولية على كل حال وذكره الله قالا وحالا ولا يخرج عن التبعية له الا الافراد من أهل الله لان ذكرهم هو فهم المستغرقون فى الهوية الالهية فاذا رجعوا الى حسهم وصحوا من جمعهم دخلوا تحت حكمه وتصرف فيهم بحسب ما استعدوا له من كمال أو نقصان كباقى الخلق ولا يعرفه من جميع الخلق أحد وانما يستمدون منه من غير معرفة له على حسب مراتبهم الكمالية والنقصية وفى ظنهم أنهم يستمدون من الحق تعالى بلا واسطة وهو جهل منهم بما الامر عليه وربما عرف استمداده منه بعض أهل الله تعالى اصحاب المقامات وربما جهل ذلك بعضهم وان كان فى مقام القرب ولو شئنا لشرحنا كيفية امداده لجميع العالم وبينا ما به الامداد منه وفرقنا بينه و بين سائر أهل الله تعالى أصحاب المناصب كالاقطاب والأئمة والاوتاد والابدال والنجباء والنقباء وذكرنا رقائقهم المتصلة به اتصال الشعاعات فى اقطار الارض بقرص الشمس الى غير ذلك من أحواله ومقاماته ومكانه و زمانه واسمه و رسمه ولكن نخرج بذلك عن حد ما نحن بصدده من هذا الشرح المختصر وان فسح الله فى الاجل و يسر فى العمل جعلت ذلك فى كتاب حافل و بيان اكثر مما ذكرت كافل (ولهذا) أى لكون الخليفة الكامل فى رتبة الخلافة غيب عن سواه (يحجب السلطان) من سلاطين الدنيا بالوزراء والعمال والأعوان والجنود والعساكر (ووصف الحق) تعالى (نفسه بالحجب الظلمانية) عن أهل الغفلة (وهى) أى الحجب الظلمانية (الاجسام الطبيعية) المركبة من الطبائع الاربع المتكاثفة الى العناصر الاربعة (و) بالحجب (النورية) أيضا عن أهل اليقظة (وهى) أى الحجب النورية (الارواح اللطيفة) المنبعثة عن النور الاول بلا واسطة وهذه الحجب وردت فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت

من ارتباط غير ملتبس به فى ترتب اثار لارتباط (والحق) منه بالتحقق واليق ولما فرغ رضى الله عنه عن الاصل الذى هو بناء عليه بيان الارتباط بين الحق سبحانه والعالم شرع فى المقصود وقال (ولا شك ان المحدث) بالحدوث الذاتى أو الزمانى (قد ثبت حدوثه وافتقاره الى محدث) أى موجد (أحدثه لامكانه) الذى هو يساوى نسبته الى جانب الوجود والعدم (لنفسه) فلابد من مرجح يرجح جانب الوجود وهو المحدث (فوجوده من غيره) الذى هو المحدث (فهو) أى المحدث (مرتبط به) أى بمحدثه (ارتباط افتقار) ومستند اليه استناد احتياج وذلك يقتضى افاضة الوجود منه عليه فهذه الافاضة أثر من الممكن فى الوجوب (ولابد ان يكون المستند اليه) أى الذى يستند اليه الحدث فى وجوده بالآخرة (واجب الوجود لذاته) لا بغيره دفعا للتسلسل (غنيا فى وجوده بنفسه) عن غيره (غير مفتقر اليه) والا لكان ممكنا (وهو) أى المستند اليه الواجب الوجود هو (الذى أعطى الوجود) المفاض (بذاته) المتجلية السارية باحدية جمعه الاسمائى فى الحقائق

كلها (لهذا الحادث) الذى قد ثبت حدوثه وافتقاره الى محدث (فانتسب) أى انتسب هذا الحادث (اليه) أى الى واجب الوجود فى قبول الوجود منه وانتسب الواجب الى الحادث فى اعطاء الوجود اياه (ولما اقتضاه) أى الواجب

[illegible] الى تقبل ظله التجلية البارية فيه (كان واجبا به) في وجوب المدلول بعلته فكلما اعطاه الوجود اعطاه
الوجوب الوجود ايضا فكل واحد من الوجود ووجوبه اثر في الواجب الممكن فلكل من الواجب والممكن حكم

على الآخر كما كان لكل من الامور الكلية والاعيان الخارجية حكم على الآخر ثم لما فرغ من بيان الارتباط بين الحق والعالم وكان ذلك الارتباط على وجه يقتضى ان يكون العالم على صورته سبحانه نبه عليه بقوله (ولما كان استناده) أى استناد الحادث (الى من ظهر) أى الحادث (عنه لذاته) المتجلية باحدية جمعه الاسماء فى كل ما ظهر عنه (يقتضى) ذلك الاستناد (ان يكون) الحادث الظاهر عنه (على صورته) وصفته (فيما ينسب اليه) تعالى (من كل شئ) بيان لما (من اسم وصفة) بيان لشئ فحاصله ان يكون على صفته تعالى فى كل اسم وصفة تنسب اليه تعالى كما انه ينسب كل اسم وصفة اليه تعالى كذلك الى الحادث فانه باحدية جمعه الاسماء متجل وسار فيه ولذا قيل كل موجود متصف بالصفات السبع الكمالية لكن ظهورها فيه بحسب استعداده وقابليته (ما عدا الوجوب الذاتى) الخاص (فان ذلك) أى الوجوب الذاتى (لا يصح للحادث) ولا ينسب اليه (وان كان) أى الحادث (واجب الوجود) بالمعنى الاعم
فانه أعم من ان يكون وجوبه بالذات أو بالغير والحادث وان لم يكن واجبا بذاته لكنه واجب بغيره كما قال (ولكن وقط
وجوبه) أى وجوب الحادث بغيره الذى هو موجده (لا بنفسه) والا انقلب الممكن واجبا ولما فرغ من بيان كون الحادث

سبحات نور وجهه ما أدركه بصره من خلقه وورد فى حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سئلت جبرائيل هل ترى ربك قال ان بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت وفى حديث آخر ان دون الله يوم القيامة سبعين الف حجاب وحقيقة الحجاب فى حق الله تعالى كمال النور الحقيقى فان الخفافيش اذا نظرت الى نور الشمس لم تدرك منها غير الظلمة فى بصرها فتحجب عنها الشمس بما أدركته من الظلمة والشمس غير محجبة عنها فى الحقيقة بل هى محجبة عن الشمس بضعف بصرها كما قال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانقسمت الحجب الى ظلمانية ونورانية باعتبار قرب الحجب الى الله تعالى وبعدها عنه فعالم الانوار الذى هو عالم الارواح حجب قريبة الى الله تعالى لظهوره عنه تعالى بلا واسطة بينه وبينها سوى الامر الاقدس كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وعالم الظلمات الذى هو عالم الاجسام بعيد عن الله تعالى لظهوره عنه تعالى بواسطة عالم الانوار (و) قد خلق الله تعالى (العالم) أى الانسان الكبير (بين كثيف) جسمانى (ولطيف) روحانى فاللطيف حجاب الكثيف (وهو) أى العالم الجامع الكثيف واللطيف (عين الحجاب على نفسه) التى هى من ورائه كثيفة ولطيفة وهى حقيقة الحضرة من حضرات ربه المتجلى بها عليها (فلا يدرك الحق) تعالى أبدا مثل (ادراكه نفسه) أن ادرك نفسه لان ربه محجوب عنه بنفسه فلو زال الحجاب زالت نفسه ولو زالت نفسه زال المدرك فلا مدرك فمن يدرك الحق غير الحق (فلا يزال) العالم (فى حجاب) عن الحق تعالى (لا يرفع) عنه أبدا ما دام العالم فاذا زال العالم زال الحجاب والمدرك معا وأما مع بقاء المدرك فالحجاب باق لا يزول أبدا (مع علمه) أى علم العالم (بأنه متميز) فى ذاته وصفاته (عن موجده تعالى بافتقاره) اليه وان وقعت المضاهات بينه تعالى وبين العالم فى جميع ما ذكر (ولكن لاحظ له) أى للعالم (فى وجوب الوجود الذاتى الذى لوجود الحق تعالى) كما سبق ذكره (فلا يدركه) أى لا يدرك العالم الحق تعالى (أبدا) لانه محجوب عنه بنفسه الالهية فلو أدركه أدرك نفسه التى فى علم الحق تعالى الممدة له فى هذا العالم وهى ربه كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ولم يقل فقد عرف الله (فلا يزال الحق) تعالى (من هذه الحيثية التى) هى وجوب الوجود الذاتى (غير معلوم) للعالم دائما فى الدنيا والآخرة (علم ذوق) كشفى (وشهود) بل معلوم علم خيال غيبى لانه ليس فينا من ذلك ما نعلم به ذوقا وشهودا وانما عندنا تخيل ذلك تخيلا محضا وبالتسليم للغيب المطلق ولهذا قال (لانه لا قدم) أى لا مشاركة (للحادث) مطلقا (فى ذلك) الامر المخصوص بالحق تعالى وهو وجوب الوجود الذاتى (فما جمع الله تعالى لآدم) عليه السلام (بين يديه) سبحانه وتعالى القديمتين فى خلقه له بهما معا (الا تشريفا) لآدم عليه السلام وتعظيما له اذ ورد انه تعالى خلق جنة عدن بيده اليمنى وغرس شجرة طوبى بيده اليمنى ولم يرد فى شئ انه خلقه بيديه غير آدم عليه السلام

على صورته شرع فى بيان ما يتفرع عليه من احالة الحق ايانا فى معرفته على النظر فى الحادث فقال (ثم انه لما اعلمنا انه) الضمير للشأن (لما كان الامر) أى الشأن (على ما قلناه من ظهوره) بيان لما أى ظهوره الحادث (بصورته) أى الحق سبحانه (أحالنا) الحق (تعالى فى العلم به) أى بالحق (على النظر فى الحادث وذكر انه أرانا آياته) الدالة عليه ذاتا وصفة (فيه) أى فى الحادث لنستدل به تعالى كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم (فاستدللنا بنا) أى بأنفسنا والنظر فيها كما قال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون (عليه تعالى) فا وصفناه تعالى بوصف) وما عرفناه به (الا كنا عن ذلك الوصف) أى متصفين بذلك الوصف أو عينه بناء على ما سبق من ان كل موجود عبارة عن مجموع اعراض اجتمعت فى عين واحدة وفى بعض النسخ الا كنا نحن ذلك الوصف ومعناه ظاهر (الا الوجوب الذاتى الخاص) لا العام الذى يعم الوجوب الذاتى والوجوب بالغير فانه يتصف به الحادث أيضا (فلما علمناه بنا) باعتبار معنى الآلية او السببية (ومنا) باعتبار معنى المنشائية (نسبنا اليه تعالى كل ما نسبناه الينا) من الاوصاف الكمالية لا ما فيه توهم نقص الا ما نسبه الحق تعالى الى نفسه كالمرض والقرض والاستهزاء والسخرية وغيرها (وبذلك) أى بتوصيفه سبحانه كما نسبناه الينا (وردت الاخبار الالهية على ألسنة التراجم) من الانبياء والاولياء وانتهت (الينا فوصف) الحق سبحانه (نفسه لنا بنا) أى بصفة ما من اما من الاوصاف (واذا شهدناه تعالى) بصفاته (شهدنا نفوسنا) لان نفوسنا عين تلك الصفات

فقط على وجه التشريف والتعظيم له (ولهذا قال) جل وعلا فى كلامه القديم (لابليس) عليه اللعنة (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) بالتشديد تثنية يد (وما هو) أى خلقه له بيديه معا (الا) عين (جمعه) تعالى له حين خلقه (بين الصورتين) اللتين هما فى الحقيقة كناية عن تلك الصفتين المتقابلتين على حسب ما سبق بيانه (من صورة العالم) وهى الظاهرة بالحضرتين منها حضرة الجلال وحضرة الجمال وحضرة الغضب وحضرة الرضاء وحضرة الظاهر وحضرة الباطن وحضرة الاول وحضرة الآخر الى آخره ولكن الغالب فى هذه الصورة حضرة الجلال على حضرة الجمال وحضرة الغضب على حضرة الرضاء وحضرة الظاهر على حضرة الباطن وحضرة الاول على حضرة الآخر ولهذا كانت هى اليد الشمال لغلبة ما لا يلائم فيها على ما يلائم وقد طرد ابليس عن حضرة الالهية الى هذه الحضرة فقال له تعالى فاخرج منها فانك رجيم فخرج على هذه الحضرة فهى محل الرجم وموضع اللعن والطرد وفيها خلق الله النار وبخلق كفة السيئات من الميزان وخروج آدم عليه السلام اليها يسمى هبوطا لا طردا كما قال تعالى له ولحواء اهبطا منها جميعا وأشار تعالى الى نوح عليه السلام بالخروج اليها من سفينته فقال له يا نوح اهبط بسلام وذلك لان آدم ونوحا عليهما السلام لهما عود الى حضرتهما الاولى وصعود اليها بعد هبوطهما منها الى هذه الحضرة الشمالية وليس لابليس عليه اللعنة عود ولا صعود وهى محل الغين الذى كان يقول عليه السلام عنها انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة وهى أسفل سافلين التى قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا الآية (وصورة الحق) تعالى وهى الظاهرة بالحضرتين أيضا منها حضرة الجلال وحضرة الجمال وحضرة الغضب وحضرة الرضاء وحضرة الظاهر وحضرة الباطن وحضرة الاول وحضرة الآخر الى غير ذلك ولكن الغالب فى هذه الصورة حضرة الجمال على حضرة الجلال وحضرة الرضاء على حضرة الغضب وحضرة الباطن على حضرة الظاهر وحضرة الآخر على حضرة الاول ولهذا كانت هذه الصورة هى اليد اليمنى لغلبة ما يلائم فيها على ما لا يلائم ومنها كان هبوط آدم وحواء واليها رجوعهما وفيها خلق الله تعالى الجنة واليها رفع ادريس عليه السلام كما قال تعالى عنه ورفعناه مكانا عليا واليها رفع عيسى بن مريم عليه السلام وهو حى كما قال تعالى عنه بل رفعه الله اليه وفيها عندية الله تعالى كما قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ومنها خلق الله تعالى الجنة وفيها يخلق تعالى كفة الحسنات من الميزان (وهما يدا الحق) تعالى أى هاتان الصورتان هما اليدان الالهيتان الاولى صورة العالم والثانية صورة الحق تعالى مع ان صورة العالم هى صورة الحق تعالى لكن اما ان تكون صورة الحق تعالى بواسطة صورة العالم أو بلا واسطة صورة العالم ولهذا ورد كلتا يديه يمين فصورة الحق تعالى

... بالاله (بعد نفسه) اى ذاته التى تعينت وظهرت بصورته او فى بعض النسخ واذا
... شهدنا نفسه فكلاهما صحيح ثم انساق كلامه رضي الله عنه فى بيان جهة الارتباط بين الواجب

والممكن الى سائرهم الايجاد دفعه بقوله (ولا شك انا) يعنى أهل العالم (كثيرون) متفاوتون (بالشخص والنوع) فان فى العالم أنواعا مختلفة ولكل نوع أشخاصا متعددة (وانا) يعنى الافراد الانسانيه (وان كنا) مشتملة (على حقيقة واحدة) نوعيه (تجمعنا) فيه لم قطعا ان ثمه) أى أشخاص تلك الحقيقة (فارقا به) أى بذلك الفارق (تميزت الاشخاص بعضها عن بعض) واذا لم يجمعنا يعنى أهل العالم حقيقة واحدة نوعيه فوجود الفارق أظهر ولهذا ما وقع التعرض له (ولولا ذلك) الفارق (ما كانت الكثرة) بحسب الافراد متحققة (فى النوع) (الواحد) واذا عرفت ان بين أفراد العالم بل الافراد الانسانية فارقا يميز بعضها عن بعض (وكذلك) الحال بيننا وبين الحق (أيضا) فانه (وان وصفنا) أى الحق سبحانه وأعطانا الاتصاف (بما وصف به نفسه من جميع الوجوه) أى وجوه الصفات وأنواعها أو وجوه الاوصاف القوليه والفعليه (فلا بد من فارق) بيننا وبينه لا نشاركه ولا يشاركنا فيه أصلا (وليس) الفارق من قبلنا الذى خصصنا به دونه (الا افتقارنا

بواسطة هى اليد الشمال وأهلها المقبوض عليهم بها هم الاشقياء لانها بعيدة عن الحق تعالى بسبب الواسطة وصورة الحق تعالى هى اليد اليمين وأهلها المقبوض عليهم بها هم السعداء لانها قريبة من الحق تعالى لعدم الواسطة (وابليس عليه اللعنة جزء من أجزاء (العالم) كما أن الملائكة جزأ من أجزاء العالم أيضا كما تقدم ومثل ذلك كل شئ ماعدا آدم عليه السلام وبنوه الكاملون وحيث كان ابليس جزء من العالم (لم يحصل له هذه الجمعية) بين اليدين الالهيتين كما حصلت لآدم عليه السلام (ولهذا كان آدم) عليه السلام (خليفة الله) تعالى فى الارض دون ابليس عليه اللعنة لجمعه بين اليدين وابليس لم يجمع بينهما (فان لم يكن) آدم عليه السلام (ظاهرا بصورة من استخلفه) وهو الحق تعالى (فيما استخلفه فيه) وهو العالم ويكون ظاهرا بصورة العالم أيضا (فما هو خليفة) لان الخليفة يجب ان تكون صورته صورة الذى استخلفه ليمده وكما يمد أصله بما يمده به أصله وان تكون صورته صورة من استخلف عليهم أيضا حتى يعلم كيفية ايصال الامداد اليهم (وان لم يكن فيه) أى فى الخليفة أيضا (جميع ما تطلب الرعايا التى استخلف) أى استخلفه غيره (عليها) من جميع الحوايج والمصالح الروحانية والجسمانية جلبا ودفعا ضرا ونفعا (لان استنادها) أى الرعايا بمعنى نسبتها (اليه) فى الخير والشر فاذا كانت فى خير نسب اليه أو فى شر كذلك (فلا بد ان يقوم) أى ذلك الخليفة (بجميع ما تحتاج اليه) رعيته من الحوايج والمصالح كما ذكرنا (والا فليس بخليفة عليهم) لعدم وجود ما يحتاجون اليه عنده فاذا لم توجد عنده جميع حوايجهم ومصالحهم كان مثلهم محتاجا مفتقرا الى من عنده جميع ذلك فما هو بخليفة حينئذ كما ان السلطان اذا لم تكن عنده القدرة على فصل الحكومات بين رعيته وقطع المنازعات عنهم فليس بسلطان عليهم اذ لا سلطنة له والسلطان مشتق من السلطة وقد وجد فيه العجز عن ذلك فشاركهم فيه فكان مثلهم من جملة الرعايا وكذلك خليفة الحق تعالى يخلف الحق فى وجود جميع الحوايج والمصالح التى للمخلوقات كلهم عنده كما ان جميع ذلك موجود للمخلوقات عند الحق تعالى على التمام من غير عجز عن شئ من ذلك فيلزم ان يكون كذلك عند الخليفة موجودا على التمام من غير عجز عن شئ منه والا لم يكن خليفة لانه لم يخلف الحق تعالى فى جميع ذلك فهو حينئذ مثلهم من جملة الرعايا (فما صحت الخلافة) التامة الكاملة من الحق تعالى على جميع المخلوقات الا (للانسان الكامل) الذى غلبت انسانيته على حيوانيته وأما الانسان القاصر الذى غلبت حيوانيته على انسانيته فهو خليفة على بعض المخلوقات ويسمى عاملا حينئذ لا خليفة كاملا وذلك كجميع بنى آدم المؤمن منهم والكافر والصغير منهم والكبير والعاقل والمجنون فانه لابد من استيلائه عن الحق تعالى الذى هو مالك للعالمين ولو على يده و رجله وسمعه و بصره وقلب شيأ من ذلك بطريق النيابة عن الحق تعالى فى الظاهر وقد جعل الله تعالى الملك حكما منه تعالى

اليه فى الوجود وتوقف وجودنا عليه لامكاننا) وتساوى نسبتى الوجود والعدم الى ذواتنا فلا بد من مرجح لكل واما الفارق الذي انفرد به سبحانه فهو وجوبه الذاتى (وغناه عن مثل ما افتقر اليه) من الموجد (وبهذا) الوجوب الذاتى

لكل حد من بنى آدم ولو على ثوبه الساتر لعورته نيابة على المالك الحقيقى وهو الحق تعالى حتى قال تعالى لمن الملك وهم الاموال وأوجب عليهم فيها الزكوة ونحوها انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يعنى عنه تعالى لانه تعالى أخبر ان الملك له يوم القيامة فقال عز من قائل والامر يومئذ لله وقال تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال مالك يوم الدين وقال بعد زوال نسبة الاعمال والاملاك عن جميع بنى آدم يوم القيامة بسبب موتهم الذى هو عزلهم من استخلافه لهم فيما استخلفهم فيه انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ولا مناقضة بين هذا وبين قوله تعالى ان الارض يرثها عبادى الصالحون لان العباد الصالحين ما وضعوا بالعبودية وبالصلاح الا رجوعهم الى الله تعالى من حيث وجود ذواتهم وجميع أعمالهم فى الباطن والظاهر فكان الله تعالى ظاهرا بهم عندهم وهم ظاهرون به تعالى عند غيرهم وقد ورد ان الناس يحشرون على نياتهم فهم عند غيرهم غير الله تعالى وهم عند أنفسهم ظهور الله تعالى فاذا ورثوا الارض يوم القيامة فانما الله تعالى هو الذى ورثها وزاد الله تعالى عليهم بان ورث على الارض أيضا وهم لم يرثوا الا الارض فقط لانهم لله تعالى من حيث ظهوره لهم لا من حيث ظهوره له تعالى فان ظهوره له تعالى فى جميع حضراته وظهوره لكل واحد منهم انما هو فى حضرة من حضراته دائما وان تقلبوا فى جميع أطوار حضراته تعالى على الابد لا يسعون الا حضرة بعد حضرة من تلك الحضرات (فانشأ) الحق تعالى (صورته) أى صورة الانسان الكامل الذى هو خليفة الله تعالى على جميع العالم (الظاهرة) وهى حقيقة جسمه ونفسه التابعة للجسم وصورته المرسومة فى هذا الوجود (من حقائق العالم) كله جسمه من جسم العالم ونفسه من نفوس العالم (و) من (صوره) أى صور العالم كله فصورته صورة العالم كله سمواته وأرضه وأفلاكه وأملاكه الى غير ذلك (وانشأ) الحق تعالى أيضا (صورته الباطنة) وهى حقيقة روحه وعقله التابع للروح ومعلوماته المرسومة فى وجوده (على) طبق (صورته) أى صورة الحق تعالى التى هى مجموع صفاته تعالى وأسمائه وأفعاله وأحكامه كما تقدم فروحه من صفاته وأسمائه تعالى وعقله من أفعاله تعالى ومعلوماته المرسومة فيه من أحكامه تعالى (ولذلك) أى لكون صورته الباطنة على صورة الحق تعالى (قال) تعالى فى الحديث القدسى الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم (فيه) أى فى هذا الانسان الكامل لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته (كنت سمعه) الذى يسمع به (وبصره) الذى يبصر به الى آخر الحديث ولا شك أن السمع والبصر من الصورة الباطنة لان ذلك من شعاع الروح فى الدماغ لا من الصورة الظاهرة والاذن والعين من الصورة الظاهرة والله تعالى (ما قال كنت و) لا كنت (أذنه) فان قلت ورد أيضا فى تمام الحديث كنت يده التى يبطش ورجله التى يمشى بها ولسانه الذى يتكلم به ولا شك أن اليد والرجل واللسان من

والمعنى (صح له الاول) اى الاولية (والقدم) الذاتى (الذى لا يصاحبه عدم الاولية التى) يتسبب (بها) اى بتلك الاولية (افتتاح الوجود عن عدم) قال صلى الله عليه وسلم أوّل ما خلق الله العقل أى الذى افتتح الوجود بعدم العدم من الموجودات هو العقل (فلا تنسب اليه تعالى الاوّلية) بهذا المعنى فانها من سمات الحدوث (مع كونه الاوّل) بالاوّلية التى هى عبارة عن كونه مبدأ لما سواه كما ان آخريته عبارة عن كونه مرجع كل شئ ومنتهاه (ولهذا) أى لان اوليته ليست بمعنى افتتاح الوجود عن العدم (قيل فيه الآخر) المقابل للاوّل (فلو كانت أوليته أولية وجود التقييد) وافتتاح وجود المقيد عن عدم (لم يصح أن يكون آخرا للمقيد) بأن ينتهى اليه وجود المقيدات الممكنة ولا يوجد بعده ممكن لا آخر (لانه آخر للممكن لان الممكنات غير متناهية) وان كان بحسب النشأة الاخروية (فلا آخر لها) واذا لم يكن لها آخر فكيف يكون سبحانه آخرا لها (وانما كان سبحانه آخر الرجوع الامر كله) أى أمر الموجود وتوابعه (اليه سبحانه) بفناء الموجودات ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته وصفاته وأفعاله بظهور القيامة الكبرى أو القيامة الدائمة المشاهدة للعارفين (بعد نسبة ذلك) الامر (الينا) لان الوجود وتوابعه كان لله أوّلا ثم نسب الينا ثم بعد هذه النسبة مرجع الكل اليه (فهو الآخر فى عين أوليته والاوّل فى عين آخريته) هويته بين الاضداد وهو ظاهر بها أزل الآزال وأبد الآباد ولما أشار رضى الله عنه فيما تقدم الى الاوصاف المشتركة بيننا وبين الحق سبحانه خص بالذكر منها الاوصاف المتقابلة ههنا ليفرع عليها بيان المراد من اليدين اللتين

جملة الصورة الظاهرة قلت المراد باليد والرجل واللسان هنا القوة الباطنة فى هذه الاعضاء لا حقيقة هذه الاعضاء ولكن لما لم يكن لهذه القوة المودعة فى هذه الاعضاء أسماء مستقلة غير هذه الاعضاء عبر عنها باسم هذه الاعضاء بخلاف الاذن والعين فان للقوة المودعة فيهما اسمين مخصوصين هما السمع والبصر فعبر بذلك دون التعبير بهذين العضوين أو يقال ان هذا الحديث مشتمل على الفرق بين الصورتين فى ذكر السمع والبصر والجمع بينهما فى ذكر اليد والرجل واللسان مثل قوله عليه السلام فى بعض الاحاديث بعد ذكر اليد اليمنى وكلتا يديه يمين ففرق وجمع يشير الى هذا قوله (ففرق) أى الله تعالى (بين الصورتين) أى صورة العالم وصورته تعالى فى ذكر السمع والبصر فقط وان جمع فى باقى الحديث (وهكذا هو) أى الامر والشان (فى كل موجود من موجودات (العالم) العلوى والسفلى فان الله تعالى خلقه باحدى اليدين أما اليمين وأما الشمال (بقدر ما تطلبه حقيقة ذلك الموجود) من الاستعداد الموضوع فيها بالتجلى الاول (لكن ليس لاحد من) العالم (مجموع ما للخليفة) من اليدين الالهيتين اللتين هما صورة الحق تعالى وصورة العالم وان شئت قلت صفات الله تعالى المتقابلات (فما فاز) الخليفة (الا بالمجموع) دون غيره من العالم (ولولا سريان الحق) تعالى (فى) جميع (الموجودات) العلوية والسفلية (بالصورة) التى هى منه تعالى اليد اليمين ومن العالم اليد الشمال والذى من العالم منه تعالى فكلتا يديه يمين عند أهل الجمع لا أهل الفرق وهذا السريان هو قيومية الحق تعالى لجميع العالم وهو قيام العالم بأمر الله تعالى كما قال تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره وهذا القيام بالروح الكل السارى فى حقائق الموجودات كلها كسريان الخشب فى جميع صور ما جعل منه من صندوق وباب وكرسى ونحو ذلك والروح من الامر قال تعالى قل الروح من أمر ربى (فما كان للعالم) وجود البتة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فوجه الله تعالى هو ذلك السريان المذكور فى جملة الموجودات وأما الموجودات من جهة نفسها فلا وجود لها الا انها هالكة أى فانية معدومة فلولا وجهه تعالى السارى فى حقائقها كلها ما كانت موجودات ولا تعين لها ماهية أبدا (كما انه لولا تلك الحقائق المعقولة) أى الموجودة فى العقل فقط (الكلية) كما سبق بيان ذلك (ما ظهر حكم) الاختصاص بالجمادية والنباتية ونحو ذلك (فى الموجودات العينية) الجزئية المتشخصة فى الخارج فان تلك الكليات سارية فى حقائق جزئياتها بحيث لم تزد تلك الجزئيات عليها غير الوجود العينى الخارجى (ومن هذه الحقيقة) التى هى سريان الحق تعالى بصفة القيومية الجامعة لجميع الصفات المتقابلات المعبر عنها بالصورة فى موضع وبالصورتين فى موضع آخر وباليدين فى آخر سريانا فى جميع الموجودات (كان الافتقار من العالم) كله (الى الحق) تعالى فى (وجوده) كما ان الافتقار من الحق تعالى الى العالم كله فى وجوده أيضا عند العالم مع ان الوجود للحق تعالى

[illegible] ليس لابليس هذه الجمعية فقال (لتعلم أن الله)
سبحانه وصف نفسه) أى ذاته المطلقة (بأنه ظاهر) بظهوره فى عالم الشهادة المطلقة التى هى مرتبة الحس (وباطن)

بيوطنه عنه فالباطن بهذا الاعتبار يشتمل ما عدا مرتبة الحس من المراتب الالهية والكونية (فأوجد العالم) أى كل واحد من عالمى الكبير والصغير عالمين (عالم غيب) لا يدرك بالحواس الظاهرة (وعالم شهادة) يدرك بها (لندرك) اسمه (الباطن بغيبنا) الذى هو روحه ومداركه الغيبية أو ندرك باطنه وغيبه بالقياس على غيبنا وباطننا (و) كذلك ندرك اسمه (الظاهر بشهادتنا) أى بمشاعرنا الشاهدية أو بأن يدرك شهادته فان شهادتنا شهادة أو أو بالمقايسة (ووصف نفسه بالرضى والغضب) حيث قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وسبقت رحمتى غضبى (فأوجد العالم) ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه) وانما جاء بأثر الرضى والغضب وهو الخوف والرجاء ولم يقل ذا رضى وغضب مع انه صحيح أيضا تنبيها على أن ظهور الصفات فى العالم كما تكون ظهور أعيانها كالظهور والبطون فيما تقدم وكذلك يكون ظهور آثارها كالخوف والرجى فانهما من آثار الغضب والرضاء لا عينهما (ووصف نفسه بأنه جميل) أى متصف بالصفات الجمالية وهى ما تتعلق باللطف والرحمة (وذو جلال) أى متصف وحده بالصفات الجلالية وهى ما تتعلق بالقهر والغلبة (فأوجدنا على هيبة) أى دهشة وحيرة من مشاهدة أسمائه الجلالية

وحده لا العالم لكن وجود الحق تعالى لا ينفك عن اعطاء الوجود العالم ليظهر به وجود العالم المستفاد من الحق تعالى لا ينفك أيضا عن اعطاء الوجود للحق تعالى ليظهر به الحق تعالى دونه (فالكل) أى العالم والحق تعالى (مفتقر) هذا الى هذا من وجه وهذا الى هذا من وجه آخر ومرادنا بالمفتقر من الحق تعالى رتبته لا ذاته لانها غنية عن العالمين بحكم قوله تعالى والله غنى عن العالمين ومرادنا بالمفتقر اليه من العالم حقيقة ثابتة فى علم الحق تعالى التى هى كناية عن حضرة من حضراته تعالى جامعة لكل حضرة من حضراته وهى العالم الظاهر فى بصيرة العارف الباطن عن بصيرة الجاهل وأما العالم الباطن عن بصيرة العارف الظاهر فى بصيرة الجاهل فهو نفس الجاهل الظاهرة له مع جهله بحيث متى عرفها عرف ربه أى نفسه المتعرية عن ذلك الجهل فعرف العالم على ما هو عليه فعرف افتقار الحق تعالى الى العالم على حد ما قلنا واذا لم يعرف نفسه لم يعرف ربه فلم يعرف العالم ويظن أن العالم هو ما ظهر له من جهله فتوهمه على خلاف ما هو عليه فحمله ذلك على عدم فهم قولنا فجحد ما لم يفهم وأخطأ من حيث لا يشعر (ما الكل) المذكور (مستغنى) عن الكل (هذا) أى الذى ذكرته (هو الحق) الذى لا شبهة فيه عند أهل المعرفة (قد قلناه) أى صرحنا به عند من يعرفه ولا يعرفه نطقا بالله تعالى ليضل الله تعالى به من يشاء ويهدى من يشاء (لا نكنى) بسكون الكاف أى لا نشير اليه من غير تصريح لان كتابنا لاهل المعرفة لا لاهل الجهل (فان ذكرت) أنا فى كلامى (غنيا لا افتقار به) ابدا (فقد علمت) أنا ذلك الغنى (الذى بقولنا نعى) أى نقصد ومراده ذات الحق تعالى من حيث هى مجردة عن الاوصاف والاسماء فانها غنية عن كل ما عداها وأما من حيث هى موصوفة بالاوصاف مسماة بالاسماء فاعلة بأفعال لا حاكمة باحكام فهى مرتبطة بالعالم كله والعالم مرتبط بها ارتباطا من الازل الى الابد لا ينفك البتة كما قال (فالكل) من حق وخلق (بالكل) من حق وخلق (مربوط) ربط عبد برب ورب بعبد وخالق بمخلوق ومخلوق بخالق وهكذا الى آخره من جميع الاوصاف والاسماء والافعال والاحكام (فليس له) أى للكل (عنه) أى عن الكل (انفصال) بوجه من الوجوه فى الازل والابد فان قلت كيف هذا الارتباط فى الازل والعالم غير موجود فيه لانه حادث وليس بقديم قلت بل العالم الذى يعرفه العارف قديم لا حادث وهو موجود كله بلا ترتيب ولا تقديم ولا تأخير وليس فيه الجزء مقدما على الكل ولا خلق آدم عليه السلام فيه مقدما على خلق جميع ذريته الى يوم القيامة وليس يوم القيامة فيه متأخرا عن يومنا هذا وليس له وجود مع الله تعالى غير وجود الله تعالى لان وجوده بالله تعالى لا بنفسه حتى يكون له وجود غير وجود الله تعالى وأما العالم الذى يعرفه الجاهل فانه حادث مترتب بعضه على بعض وفيه التقديم والتأخير وهو موجود مع الله تعالى وجودا آخر غير وجود الله تعالى وذلك حقيقة

فتكون تلك الهيئة من آثاره فينا أو على هيئة مدهشة محيرة ان يشاهد بها فينا فتكون الاسماء الجلالية ظاهرة فينا بأعيانها لا بآثارها وعلى هذا القياس قوله (وأنس) فان الانس رفع الدهشة والوحشة فتارة ترتفع الدهشة عنا وتارة ترفعها عن غيرنا فيحتمل أن تكون الهيئة والانس من قبيل ظهور أعيان الاسماء فينا أو من قبيل ظهور آثارها فينا (وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به) من الاسماء المتقابلة كالهداية والضلالة والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه أوجدنا بحيث نتصف بها تارة وتظهر فينا آثارها تارة (فعبر عن هاتين الصفتين باليدين) أى عن هذين النوعين من الصفات المتقابلين الشاملين كلها (باليدين) لتقابلهما وتصرف الحق سبحانه بهما فى الاشياء (اللتين توجهتا منه) أى من الحق سبحانه (على خلق الانسان الكامل) وانما توجهت هاتان اليدان على خلقه (لكونه) أى الانسان الكامل (الجامع لحقائق العالم ومفرداته) التى هى مظاهر لجميع الاسماء التى يعبر عنها بملاحظة شمول معنيين متقابلين لهما باليدين وهذه الاسماء الظاهرة فيها المرتبة لها ويجوز أن تكون اللام فى لكونه متعلقا بالكامل الذى هو صفة للانسان تعليلا لكماله وان تكون متعلقا بالخلق واعلم أن المراد بكل واحد من حقائق العالم ومفرداته انه الاعيان الثبوتية او الوجودية أو المراد بواحد منهما الاعيان الثبوتية والاخر الاعيان الوجودية ولا شك أن الانسان الكامل بحسب حقيقته وعينه الثابتة أحدية جمع جميع الاعيان الثابتة التى للعالم وبحسب وجوده العينى أحدية جمع جميع

الاعيان الخارجية وبحسب عينه الثابتة والوجود تقدم ما احدته بجميع اعيانه الثبوتية والخارجية جميعا فالاعيان الثابتة للعالم
تفصيل لعينه الثابتة والاعيان الخارجية تفصيل لعينه الخارجية والمجموع تفصيل للمجموع وكل تفصيل

جهل الجاهل رآها في مرآة حقيقة العالم فاحتجب بها عن حقيقة العالم ثم قال (فخذوا) أي تناولوا بأيدي اذواقكم (ما) أي الذي (قلته) في الكلام من الحق المبين عند أهله (عني) والله يتولى هدى من أراد بمحض فضله (وقد علمت) مما ذكرناه يا أيها المريد (حكمة نشأة جسد آدم) عليه السلام (أعني صورته الظاهرة وقد علمت) أيضا حكمة (نشأة روح آدم) عليه السلام (أعني صورته الباطنة فهو) أي آدم عليه السلام حيث جمع بين صورة الحق تعالى بباطنه وصورة العالم بظاهره (الحق) من حيث الباطن على التنزيه (الخلق) من حيث الظاهر على التشبيه (وقد علمت) أيضا نشأة (رتبته) أي آدم عليه السلام (وهي المجموع) له فيهما بين اليدين الالهيتين (الذي به) أي بذلك المجموع (استحق الخلافة) عن الحق تعالى في الارض (فآدم) عليه السلام (هو النفس الواحدة) أي المنفردة بالكمال الانساني دون نفوس بقية العالم (كله التي خلق) بالبناء للمفعول أي خلق الله تعالى (منها) جميع أشخاص هذا (النوع الانساني كلهم (وهو) أي ما ذكرناه (قوله تعالى) في القرآن العظيم (يا أيها الناس) الخطاب للمؤمن والكافر والمنافق (اتقوا ربكم) بالاحسان والايمان والاخلاص (الذي خلقكم) قدركم ثم أوجدكم طبق ما قدركم (من نفس واحدة) وهي آدم عليه السلام (وخلق منها) أي من تلك النفس الواحدة (زوجها) وهي حواء (وبث) أي أخرج (منهما) أي من تلك النفس الواحدة وزوجها (رجالا كثيرا ونساء) بطريق تولد البعض من البعض (فقوله اتقوا ربكم) معناه بحسب ما ذكر من حكمة نشأة جسد آدم عليه السلام ونشأة روحه المعبر عنهما باليدين وبالصورتين (اجعلوا ما ظهر منكم) لكم وهو الجسد والنفس وهو اليد الشمال وهو صورة العالم التي خلق ظاهركم عليها (وقاية لربكم) فانسبوا اليكم جميع ما ظهر منكم من خواطر الضلال واقوال الخطاء واعمال الشر والسوء وان كان ذلك كله مخلوقا لله تعالى ولا تأثير لكم فيه (واجعلوا ما بطن منكم) عنكم وهو العقل والروح في عالم الخلق (وهو ربكم) في عالم الامر وهو يد اليمين وهو صورة الحق تعالى التي خلق باطنكم عليها كما مر بيانه (وقاية لكم) فانسبوا اليه تعالى جميع ما ظهر فيكم من الحقائق والمعارف والعلوم اللدنية فانها لا تصدر الا عن الحق تعالى لا عنكم وكذلك جميع أعمال الخير والهدى وان كان ذلك بكسبكم وواسطة توجه قدرتكم وارادتكم من غير تأثير منكم (فان الامر) الظاهر منكم عملا واعتقادا له (ذم) شرعا (وحمد) كذلك (فكونوا وقايته) تعالى (في) نسبة (الذم) من الاقوال والاعمال والاعتقادات اليكم لا الى ربكم (واجعلوه) سبحانه وتعالى (وقايتكم في) نسبة (الحمد) من نسبة جميع ذلك اليه تعالى لا اليكم (تكونوا) حينئذ (أدباء) مع الله تعالى (عالمين) به تعالى وبما يليق بجلاله وعظمته كما علم الله تعالى نبيه عليه السلام ذلك بقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال له

صورة الاجمال وكل صورة فهي شهادة بالنسبة الى ذي الصورة وذو الصورة غيب لها وكذلك كل موجود عيني فهو شهادة بالنسبة الى وجوده العلمي ووجوده العلمي غيب له واذا عرفت هذا (فالعالم) بوجوه كثيرة تظهر بالتأمل (شهادة) بالنسبة الى الانسان الكامل (و) الانسان الكامل الذي هو (الخليفة غيب) بالنسبة اليه (ولا) يخفى ان عالم الملك شهادة مشهودة والخليفة بحسب نشأته العنصرية أيضا غيب لكن من حيث خلافته لا مطلقا فانه لا يعرفه من هذه الحيثية الا بعض الخواص من اولياء الله سبحانه (ولهذا) أي لكون الخليفة غيبا (يحجب السلطان) لانه مظهر للخليفة الغيبية في الملك لذلك وجب الانقياد والمطاوعة له ولما نساق الكلام الى ذكر الحجاب واراد ان ينبه على المراد بالحجب الالهية الواقعة في الكلمات النبوية فقال (ووصف الحق نفسه) شأن نبيه صلى الله عليه وسلم (بالحجب الظلمانية) أي بان له حجبا ظلمانية (وعن الاجسام الطبيعية) عنصرية كانت أو غير عنصرية (و) بالحجب النورية) أي بان له حجبا نورية

(وهي الارواح اللطيفة) مثالية كانت أو روحية حيث قال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث (والعالم) الذي هو عين تلك الحجب دائر (بين كثيف) هو الحجب الظلمانية (و) بين (لطيف)

قبل ذلك قل كل من عند الله وقال ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فنسب المرض الى نفسه ولم يقل واذا أمرضني وكذلك الخطيئة نسبها الى نفسه ومثله الخضر عليه السلام لما كان خرق السفينة شرا في الظاهر نسب الى نفسه حيث قال فأردت أن أعيبها وبناء الجدار لما كان خيرا نسبه الى الله تعالى وراء نفسه حيث قال فأراد ربك وأما الغلام فلما كان في الحال غير كافر وفي المآل كافرا لم يكن قتله خيرا محضا ولا شرا محضا فقال فخشينا وأبهم الامر بينه وبين ربه (ثم انه تعالى أطلعه) أي أطلع آدم عليه السلام (على ما أودع فيه) من الجمعية الكبرى التي هي مجموع اليدين والصورتين (وجعل) الله تعالى (ذلك) أي ما أودع في آدم عليه السلام مما قلنا (في قبضتيه) تعالى بيديه الالهيتين على حسب ما بيناه فيما مر (القبضة الواحدة) وهي قبضة الشمال (فيها العالم) كله وقد خلق الله تعالى جميع الاجساد الادمية منها (وفي القبضة الاخرى) وهي قبضة اليمين (آدم) عليه السلام (وبنوه) كلهم الى يوم القيامة وقد خلق الله تعالى الارواح الادمية منها وقد ورد في الاثر ما معناه قال آدم عليه السلام خيرني ربي بين قبضتيه فاخترت يمين ربي فبسط يمينه فاذا فيها آدم وذريته (وبين) الله تعالى لآدم عليه السلام (مراتبهم) أي مراتب بني آدم كلهم (فيه) أي في آدم عليه السلام من كاملين وقاصرين ومؤمنين وكافرين ومطيعين وعاصين فانقسموا الى قسمين سعداء وأشقياء وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته (ولما أطلعني الله تعالى (في سري) لا في جهري فان الاطلاع على مثل هذا لا يكون الا في عالم الاسرار بطريق الذوق والاستبصار (على ما أودع) سبحانه وتعالى من أسرار الذرية المباركة وغير المباركة (في هذا الامام) أي المقتدى به في الصورة الظاهرة والباطنة (الوالد) الذي تولد منه كل انسان (الاكبر) قدرا وصورة وهو آدم عليه السلام (جعلت في هذا الكتاب) الذي هو كتاب فصوص الحكم (منه) أي من ذلك الذي أطلعني الله تعالى عليه (ما حد لي) أي مقدار الذي حد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا التي رأيتها على ما سبق بيانه (لا ما وقفت عليه) من حقائق الكاملين وغيرهم من ذرية آدم عليه السلام (فان ذلك) الذي وقفت عليه كله (لا يسعه كتاب) من الكتب (ولا) يسعه أيضا (العالم الموجود الآن) من السموات والارض وما بينهما ولا شك ان قلب العبد المؤمن الذي وسع الحق تعالى بعد ان ضاقت عنه السموات والارض يسع أكثر مما ذكر (فما شهدته) في مقام التجلي الالهي حين أشهدني الله تعالى ما أودعه في آدم من الجمعية الكبرى في الاوث الادمي (مما نودعه) باذن الله تعالى (في هذا الكتاب) الذي هو كتاب فصوص الحكم (كما) أي على حسب ما (حده) أي عينه (لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا) التي رأيته فيها كما تقدم فلا أزيد على ذلك أدبا معه صلى الله عليه وسلم وجملة هذا الحكم

هو الحجب النورية (وهو) أي العالم (عين الحجاب على نفسه) أي الحاجب اياها عن شهود الحق وان كان عينه لان الحجاب ليس الا الاجسام الطبيعية والارواح النورية التي هي عين العالم وهو عين الحجاب على نفسه أي على نفس الحق وذاته يحجبه عن ادراك الحق ذوقا وشهودا واذا كان العالم عين الحجاب فهو يدرك نفسه بلا حجاب ويدرك الحق من وراء حجاب (فلا تدرك) أي العالم (الحق) ادراكا يماثل (ادراك) أي ادراك العالم (نفسه) فان ادركه نفسه ادراك ذوقي شهودي من غير حجاب وادراكه الحق من وراء الحجاب الذي هو عينه أو ادراكا يماثل ادراك الحق نفسه فان ادراك الحق نفسه انما هو بذاته من غير حجاب وادراك العالم اياه من وراء الحجاب (فلا يزال) العالم (في حجاب) أي في حجاب تعينه وأنيته عن ادراك الحق (لا يرفع) ذلك الحجاب عنه بحيث لم يصر مانعا عن الشهود ولم يبق له حكم فيه فانه وان أمكن ان يرتفع تعينه عن نظر شهودي لكن يكون حكمه باقيا فيه ويكون شهوده بحسبه لا بحسب ما هو المشهود عليه فلا يرفع الحجاب بالكلية (مع علمه) أي العالم (بانه مميز عن موجده بافتقاره) اليه وعدم افتقار موجده اليه لغناه ووجوبه الذاتي فيعلم موجده بعدم افتقاره ووجوبه الذاتي (ولكن لا حظ له) أي للعالم (في الوجوب الذاتي الذي لوجود الحق سبحانه فما يدركه) أي العالم الحق من حيث وجوبه أو وجوب ادراك ذوقي وشهودي (أبدا) لان المدرك لا يدرك بالذوق والوجدان الا نفسه أو ما في نفسه منه شيء (فلا يزال الحق من هذه الحيثية) أي الوجوب الذاتي أو من اجل هذا الحكم

...الوجوب الذاتي (غيره معلوم علم ذوق وشهود لانه لا قدم للحادث في ذلك) يعني الوجوب فلا
يدركه الا بالله ذوقا وشهودا ثم يدركه ادراكا تصوريا يكفي في الحكم به على الحق سبحانه واذا قد عرفت المعنى المراد

المشتمل عليها هذا الكتاب سبع وعشرون حكمة لسبعة وعشرين نبيا الاولى (حكمة الهية) أي منسوبة الى الاله تعالى (في كلمة) من كلمات الله التامات وفي دعاء النبي عليه السلام أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وما خلق هو عالم الخلق والتصوير وهو كلمات الله الناقصات وهم أهل الغفلة والغرور لانهم في عالم الخلق واقفون والانبياء والاولياء عليهما السلام في عالم الامر واقفون (آدمية) منسوبة الى آدم عليه السلام (وهي) أي هذه الحكمة الالهية (هذا الباب) الاول الذي فرغنا من بيانه (ثم) الثانية (حكمة نفثية) منسوبة الى النفث وهو لنفخ مع بعض رطوبة لعابية ومنه نفث الوحي الجبرائيلي كما قال عليه السلام نفث روح القدس في روعي الحديث أي نفخ مع بعض رطوبة وقعت في روعي أي قلبي وهي برودة اليقين ولهذا كان عليه السلام اذا جاء الوحي تدثر وتزمل وأخذته القشعريرة في جسده حتى قال الله تعالى فيما أوحى اليه يا أيها المدثر و يا أيها المزمل (في كلمة) من كلمات الله التامات (شيثية) أي منسوبة الى شيث عليه السلام وهو ابن آدم لصلبه وكان نبيا صاحب صحائف أنزلها الله تعالى عليه بالوحي الجبرائيلي (ثم) الثالثة (حكمة سبوحية) منسوبة الى سبوح بمعنى التسبيح على وجه المبالغة وهو التنزيه لله تعالى عما لا يليق به من المعاني الامكانية (في كلمة) من كلمات الله التامات (نوحية) منسوبة الى نوح عليه السلام (ثم) الرابعة (حكمة قدوسية) منسوبة الى قدوس بمعنى التقديس على وجه المبالغة وهو تطهير الله تعالى عن جميع الاعتبارات العقلية والنسب الوهمية والفرق بينه وبين التسبيح أن التسبيح بمعنى التنزيه والتقديس بمعنى التنزيه عن التنزيه (في كلمة) من كلمات الله التامات (ادريسية) منسوبة الى ادريس عليه السلام (ثم) الخامسة (حكمة مهيمية) بصيغة اسم المفعول منسوبة الى الهيم من الهيام وهو غاية المحبة (في كلمة) من كلمات الله التامات (ابراهيمية) منسوبة الى ابراهيم عليه السلام (ثم) السادسة (حكمة حقية) منسوبة الى الحق وهو خلاف الباطل (في كلمة) من كلمات الله التامات (اسحاقية) منسوبة الى اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام (ثم) السابعة (حكمة علية) بتشديد الياء مشتقة من العلو وهو نقيض السفل (في كلمة) من كلمات الله التامات (اسماعيلية) منسوبة الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (ثم) الثامنة (حكمة روحية) منسوبة الى الروح وهي قيومية الله تعالى في كلية خلقه ملكا وملكوتا والروح في الاصل اسم للريح اذ الياء تبدل واوا في كثير من الكلمات في لغة العرب وكان تسميتها بذلك لانها تنقل أخبار الحق تعالى الى العبد كما تنقل الريح أخبار الروض الى المستنشقين فيكشفون برائحة عن الريحان و يستغنون بالآثار عن الاعيان فاذا هو بها من مطلع شمس الاحدية على فلك الاسماء والاوصاف الاقدسية (في كلمة) من كلمات الله التامات (يعقوبية) منسوبة الى يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام (ثم)

من اليدين وجمعهما في خلق آدم (فجمع الله سبحانه لآدم) حين خلقه (بين يديه الا تشريفا) وتكريما له من بين سائر الموجودات (ولهذا) أي لان هذه الجمعية ليست الا للتشريف (قال سبحانه لابليس) توبيخا له (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وجعل رضي الله عنه اليدين فيما سبق عبارة عن نوعين متقابلين من الصفات الوجوبية الفعلية كما هو الظاهر وجعلهما ههنا اشارة الى معنى آخر بقوله (وما هو) أي الجمع بين يديه لآدم (الا) عين (جمعه) أي الله تعالى أو آدم (بين الصورتين صورة العالم) وهي أحدية جمع الحقائق الكونية القابلة (وصورة الحق) وهي أحدية جمع الحقائق الالهية الوجوبية الفاعلة (وهما) أي هاتان الصورتان (يدا الحق) احداهما اليد القابلة الآخذة وهي اليسرى واحداهما اليد الفاعلة المعطية وهي اليمنى وكلتا يديه يمين مباركة وانما جعلهما يدي الحق لان كل واحد منهما صورة من صورة تجلياته بها يتم أمر الوجود لانه الذي يتجلى بصورة القابل بأمره والفاعل أخرى والفرق بين المعنيين أن الصفات المتقابلة لو خصصت هنالك بالصفات الفعلية الوجوبية كما هو الظاهر يكون المراد مجموع اليدين هنالك عما أراده بالمعنى ههنا ولو عممت الصفات الامكانية أيضا يكون المعنى هنا من جزئيات

التاسعة (حكمة نورية) منسوبة الى النور وهو العالم الاصلى لهذا العالم وهو المدرك منا
لعالمنا الذى ندركه وحقيقة النور نافى كل حقيقة بالماهية والصورة والنور نوران نور
الحق تعالى وهو الغيب المطلق وهو النور القديم ونور العالم المحدث وهو نور نبينا
صلى الله عليه وسلم الذى أول ما خلقه الله تعالى من نوره ثم خلق منه كل شئ فهو كل شئ
من حيث الماهية وكل شئ غيره من حيث الصورة كما انه هو نور الحق تعالى من حيث
الماهية وهو غير نور الحق من حيث الصورة فان معنى ايقاد نور من نور كسراج من نور سراج
آخر ان الاول أثر فى الثانى فظهر ثانيا على صورة الاول بل الثانى هو الاول بعينه ظهر فى
فتيلة ثانية من غير انتقال عن الاول وهكذا فى باقى التعددات التى لا تحصى (فى كلمة)
من كلمات الله التامات (يوسفية) منسوبة الى يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليهم السلام (ثم) العاشرة (حكمة أحدية) منسوبة الى الاحد وهو من حيث الحق
تعالى وصف من أوصافه ومن حيث نحن اسم من أسمائه ومعناه الذى ليس فيه شائبة
اثنينية حقيقة ولا بوجه من الوجوه بخلاف الواحد فانه يقال على المنفرد فى حضرة وان
شاركه غيره فى باقى الحضرات فهو اعم والاحد أخص (فى كلمة) من كلمات الله التامات
(هودية) منسوبة الى هود عليه السلام (ثم) الحادية عشر (حكمة فتوحية) منسوبة
الى الفتوح اسم الفتح وهو ابتداء الشئ من غير سبق مثله وهو الابداع والاختراع وكل
شئ له ابداع من الحق تعالى واختراع فله فتح الهى هو فتوح ذلك الشئ ويسمى فاتحته
وهو ايجاده الامرى الواحدى وقرآنه هو التجلى الذاتى وفرقانه هو الفرق الاسمائى وبهذا
يتحد فى القرآن ويتعدد فى الفرقان وفاتحته تجمع قرآنه وفرقانه كما ان بسملته تجمع
فاتحته وبائه تجمع بسملته ونقطته تجمع بائه فهى نقطة وهى بحر قال تعالى ولا يحيطون
بشئ من علمه فنفى عنهم الاحاطة بشئ من الاشياء مطلقا مع انهم أحاطوا بالنقطة فقد
أحاطوا من حيث انه هو وما أحاطوا من حيث هم كما ان نقطة الباء هى جميع القرآن
والفرقان وما هى جميع القرآن ولا الفرقان قال الخضر لموسى عليهما السلام ما علمى وعلمك
فى علم الله الا كما أخذ هذا العصفور بفمه من ماء البحر وهى النقطة التى أخذتها الروح
من بحر الامر الالهى وهى الصورة الجسمية التى لكل شئ والمعنوية أيضا (فى كلمة) من
كلمات الله التامات (صالحية) منسوبة الى صالح عليه السلام (ثم) الثانية عشر (حكمة
قلبية) منسوبة الى القلب وهو تعين أمر الله تعالى الواحد فى حضرة من الحضرات سمى
قلبا من سرعة التقلب قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر واسم من مجموع ذلك كما
ان الكلمة مجموع حروف والكلام مجموع كلمات (فى كلمة) من كلمات الله التامات
(شعيبية) منسوبة الى شعيب عليه السلام (ثم) الثالثة عشر (حكمة ملكية)
منسوبة الى الملك بالتحريك واحد الملائكة وهى الارواح المنفوخة فى الاجسام
النورية فوق الاجسام النارية والترابية ولهذا سكنت السماء ونزولها الى الارض فى

ظهورا جمعا ولهذا قال (لم يتحصل له) أى لابليس (هذه الجمعية) أى جمعية آدم (ولهذا) أى لحصول هذه الجمعية (كان آدم خليفة) من الله على العالم (فان لم يكن) آدم (ظاهرا بصورة من استخلفه) وهو الحق سبحانه متصفا بصفاته متسما بكمالاته ليتصرف بهما (فيما استخلفه فيه) وهو العالم (فما هو خليفة وان لم يكن فيه) أى فى آدم (جميع ما تطلبه الرعايا التى استخلف) آدم (عليها) من مقتضيات الاسماء الالهية وآثارها (لان استنادها) تعليل للطلب أى ذلك الطلب انما يقع منهم لان استناد الرعايا فى تحصيل حاجاتهم (اليه) لكونه خليفة عليهم (فلابد ان يقوم) آدم (بجميع ما تحتاج الرعايا اليه والا) أى وان لم يقم آدم بجميع ما تحتاج اليه الرعايا واذا كان ذلك فى قوة قوله وان لم يكن فيه جميع ما تطلبه الرعايا كان كانه أثره فاقتصر فى الجواز على قوله (فليس بخليفة عليهم) ولم يصرح بالجزاء فى الاول (فما صحت الخلافة) من افراد العالم (الا للانسان) ومن افراد الانسان الا للانسان (الكامل) لان فيما عدا الكامل لم تحصل
شرائط الخلافة بالفعل وفيما عدا الانسان القوة أيضا (فانشأ صورته) أى صورته الجسمانية العنصرية (الظاهرة من حقائق العالم) أى من الموجودات المتحققة فى العالم (وصوره) أى صور العالم التى هى تماثيل الموجودات المتحققة

ووجب ... [illegible] ... الباطنة ... [illegible]

ظهوره الخارجية فانشاصورة الانسان ٥٤ منها (وانشاصورته الباطنة) احدية جمع روحه وقلبه وقواه الروحانية

(على صورته تعالى) احدية جمع صفاته واسمائه (ولذلك) أي لانشاء صورته الباطنة على صورته تعالى (قال فيه) أي في الانسان الكامل وشانه (كنت سمعه وبصره) فاتى بالسمع والبصر اللذين هما من الصفات الباطنة (وما قال كنت عينيه وأذنه) اللتين هما من الجوارح الظاهرة مع انه صحيح أيضا لسريانه بهويته في جميع الموجودات (ففرق) في هذه العبارة (بين الصورتين) صورته الظاهرة وصورته الباطنة حيث أخبر أنه سمعه وبصره ولم يقل عينه وأذنه (وهكذا) أى كما ان الحق سار بهويته في سمع العبد وبصره كذلك (هو) سار (في كل موجود من) موجودات (العالم بقدر ما يطلبه حقيقة ذلك الموجود) بحسب استعداده في قابليته (لكن ليس لاحد من افراد) العالم (مجموع ما للخليفة) فانه لا يظهر في كل واحد واحد الا بعض أسمائه دون بعض ويظهر في الخليفة مجموعه (فما فاز) الخليفة (الا بالمجموع) دون البعض على انفراده بحيث لا يكون معه غيره ويحتمل أن تكون الباء للسببية بلا حالة للامور أى مافاز

الاجسام النارية والترابية الاصلية وغير الاصلية لاغير بطريق الاستيلاء على القابل لذلك من الاصلية كما ان الاجسام النارية تنزل الى الاجسام الترابية الاصلية وغير الاصلية بطريق الاستيلاء أيضا على القابل لذلك من الاصلية وهذا هو الفارق بين الكهانة والنبوة وبين السحر والصديقية وبين الوسوسة والالهام فالوسوسة مقام المبتدئين في الضلال كما ان الالهام مقام المبتدئين في الهدى والسحر مقام المتوسطين في الضلال والصديقية مقام المتوسطين في الهدى والكهانة مقام النهاية في الضلال كما ان النبوة مقام النهاية في الهدى وقد انقطعت الكهانة الآن كما قطعت النبوة وما بقى الا الوسوسة والسحر والالهام والصديقية فالمعتبر في الضلال والهدى هذه المقامات المذكورة وما دون ذلك فانه تبع لما ذكرنا لا استقلال له بضلال ولا هدى وكما ان الاجسام الترابية منقسمة الى قسمين مستقل بالضلال ومستقل بالهدى كذلك الاجسام النارية قسمان مستقل بالضلال هم الشياطين يستمدون من ابليس ومستقل بالهدى هم صالحوا الجن يستمدون من الملائكة والملائكة مستقلون بالهدى كلهم يستمدون من الروح الكلى (فى كلمة) من كلمات الله التامات (لوطية) منسوبة الى لوط عليه السلام (ثم) الرابعة عشر (حكمة قدرية) منسوبة الى القدر بالتحريك وهو جعل الله تعالى كل شئ بمقدار على حسب ما اقتضته حضرات ذاته المتجلى بها والقضاء هو الحكم بذلك فهما فى المعنى واحد واثنان فى الصورة فثبوت كل شئ بمقدار فى علم الحق تعالى يسمى قدرا من جهة تخصيص المقدار المعلوم بكل شئ ويسمى قضاء من جهة الحكم به وتنفيذه على طبق مقدار المعلوم (فى كلمة) من كلمات الله التامات (عزيرية) منسوبة الى العزير عليه السلام (ثم) الخامسة عشر (حكمة نبوية) منسوبة الى النبي وهو فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول من النبأ بمعنى الخبر أو النبوة وهى الرفعة وحقيقة النبوة هى ارفع الحجب الظلمانية والنورانية التى هى كل شئ من غير ذهاب كل شئ والاخذ عن الحق تعالى بلا واسطة فى عالم الغيب وعن جبريل عليه السلام فى عالم النور ثم الرجوع بذلك الى عالم الظلمة من غير زيادة ولا نقصان واحترزت بقولى من غير ذهاب كل شئ عن حقيقة الولاية فانها رفع الحجب الظلمانية والنورانية التى هى كل شئ جسمانى أو روحانى فى وقت الشهود من غير أن يبقى مع ذلك شئ من الاشياء مطلقا واذا ظهرت الاشياء انسدلت الحجب واحترزت بقولى وعن جبريل عليه السلام فى عالم النور عن الصديقية فانها وان كانت رفع الحجب المذكورة التى هى كل شئ مع ثبوت كل شئ على ما هو عليه لكن لا أخذ فيها عن جبريل عليه السلام فى عالم النور بل عن ملك من جنود جبريل عليه السلام يسمى ملك الالهام لانه كل فتح له ملك مخصوص واحترزت بقولى ثم الرجوع بذلك الى عالم الظلمة من غير زيادة ولا نقصان عن مقام القربة الذى فوق الصديقية ودون النبوة فانه لا رجوع فيه الى عالم الظلمة وان كان فيه رجوع فبزيادة

الخليفة بالخلافة الا بسبب المجموع وبعض النسخ فما فاز الا هو بالمجموع وكانه الحاق من المتصرفين لتصحيح او المعنى وان فى كل من شرحى الجنيدى والقيصرى وأكثر نسخ المتن التى رأيناها وقرئ بعضها على الشيخ رضى الله عنه وقعت

أونقصان (فى كلمة) من كلمات الله التامات (عيسوية) منسوبة الى عيسى عليه السلام (ثم) السادسة عشر (حكمة رحمانية) منسوبة الى الرحمن وهو اسم من أسماء الله تعالى غلب على باقى الاسماء كلها فى ظهورها بآثارها ولولا ذلك ماقبل أثر من الآثار الظهور عن اسم الحى (فى كلمة) من كلمات الله التامات (سليمانية) منسوبة الى سليمان عليه السلام (ثم) السابعة عشر (حكمة وجودية) منسوبة الى الوجود وهو النور الذى لالون له ولاصورة أشرق على الالوان والصور الممكنة المعدومة فظهرت به وهى على ماهى عليه من العدم ومن الظلمة الاصلية وهو على ماهو عليه من التنزيه عن جميع ذلك فكان العالم مجرد عن جميع الالوان والصور المذكورة كما هو مجرد عن ذلك فى حال اشراقه المذكور فهو الحق تعالى وليس الاشراق الذى أردناه اشراق اتصال ولا انفصال ولكن صبغة بالارادة والاختيار كما قال تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وجميع مايذكر فى الحق تعالى على طريقة ضرب المثل والا فليس شئ يشبه الحق تعالى مطلقا لافى عالم الحس ولافى عالم المعانى (فى كلمة) من كلمات الله التامات (داودية) منسوبة الى داود عليه السلام (ثم) الثامنة عشر (حكمة نفسية) منسوبة الى النفس بالسكون وهى ظهور الروح للجسم بما يناسبه كما كان السامرى لما قبض قبضة من أثر الرسول وهو جبريل عليه السلام لانه الروح الامين ثم صاغ جسم عجل من ذهب ووضع تلك القبضة فى ذلك العجل فظهر منه خوار وهو صوت العجول فحكمت تلك الروح التى وضعها فيه بما يقتضيه ذلك الجسم وهو الخوار ولو انه وضعها فى جسم انسان لنطق أوفرس لصهل أوحمار لنهق والحيوانية لازمة فى الكل على كل حال فالنفس السارية فى ذلك العجل هى الحيوانية مع الخوار وهى أثر تلك القبضة كما ان تلك القبضة من أثر الرسول (فى كلمة) من كلمات الله التامات (يونسية) منسوبة الى يونس عليه السلام (ثم) التاسعة عشر (حكمة غيبية) منسوبة الى الغيب وهو ماغاب عن العالم من الحق تعالى فانه تعالى ظهر للعالم على حسب مايليق بهم فعرفه كل شئ بما عرف به ذلك الشئ نفسه وهذا هو الشهادة فليس الحق تعالى مجهولا لشئ من الاشياء من هذا الوجه ثم انه تعالى خفى عن العالم بمقتضى مالايليق بهم فلم يعرفه كل شئ لعدم مناسبة بينه وبين الشئ من الاشياء وهذا هو الغيب فهو تعالى مجهول لكل شئ من هذا الوجه والغيب هو الحق تعالى والشهادة هى الحق تعالى كما قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب قال بعض المفسرين الغيب هو الله تعالى ومن أسمائه تعالى الظاهر الباطن فالظاهر هو الشهادة والباطن هو الغيب وقال تعالى ولا تكتموا الشهادة أى لاتخفوا انها الحق تعالى وتجحدوا ذلك ومن يكتمها فانه آثم قلبه لانكاره ماهو الحق كما صرح بها النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكتمها فى قوله أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد الا كل شئ ماخلا الله باطل والسموات والارض ومابينهما مخلوقة بالحق قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما

العبارة كما ذكرنا أولا (ولولا سريان) الوجود (الحق فى الموجودات بالصورة) أى بصورة جمعية الاسمائى (فما كان للعالم وجود) وظهور فانه فى حد ذاته معدوم لايوجد الا بالسريان المذكور ثم انه رضى الله عنه شبه توقف ظهور وحكم الوجود فى الموجودات على سريان الوجود الحق بتوقف ظهور أحكام الموجودات العينية على سريان الامور الكلية فيها فقال (كما انه) الضمير للشان (لولا تلك الحقائق المعقولة الكلية) وسريانها فى الموجودات العينية (ماظهر حكم فى الموجودات العينية) لانه مالم يسر الحياة أو العلم مثلا فى موجود عينى لم يصح الحكم عليه بأنه حى أو عالم كما سبق (ومن هذه الحقيقة) التى هى الرقيقة الثابتة فى نفس الامر بين الموجودات والحق بتوقف وجودها على سريانها فيها (كان الافتقار من العالم الى الحق فى وجوده) كما ان الافتقار منه سبحانه الى العالم فى ظهوره ولما شبه رضى الله عنه ارتباط الموجودات بالوجود الحق بارتباطها بالامور الكلية وقد ثبت فى ما تقدم الارتباط بينهما بافتقار كل من الطرفين الى الآخر فى بعض الاحكام كان فيه أشعار بأن الحق سبحانه وان كان غنيا عن العالمين بذاته وأسمائه الذاتية لكن لاسيما باعتبار ظهورها وترتب آثارها عليها افتقر الى العالم كما وقع به الاشارة اليه فى صدر الفص فلهذا فرع عليه قوله (فالكل) أى كل واحد من الحق والعالم (مفتقر) الى الآخر أما افتقار العالم اليه فعلى تعينه العلمى بالفيض الاقدسى وفى تعينه الوجودى بالفيض المقدسى وأما افتقار الحق الى العالم فباعتبار ظهور أسمائه فى المراتب وترتب آثارها عليها الا باعتبار

ذاتها واتصافها بالصفات الحقيقية كالوجوب والعلم فانه بهذا الاعتبار غنى عن العالمين ثم أكده بقوله (ما الكل مستغن) ما نافية ومستغن خبره وقعه على اللغة التميمية وعليها قرئ ماهذا بشر بالرفع (هذا) الذى قلناه من اثبات الطرفين (هو الحق) المطابق لما فى نفس الامر (قد قلناه) صريحا لارشاد الطالبين (لانكنى) أى لانقوله على سبيل الكناية لئلا يلتبس عليهم (فان ذكرت غنيا) مطلقا (لا افتقار) ملتبس (به) بأن لا يفتقر الى غيره أصلا وهو الحق سبحانه باعتبار ذاته وصفاته الذاتية فهو لا ينافى ماقلناه (فقد علمت) الافتقار (الذى بقولنا نعنى) أى نعنيه ونريده بقولنا الكل مفتقر فان الافتقار الذى أثبتناه من جانب الحق سبحانه انما هو باعتبار ظهور الاسماء وترتب آثارها كما علمت وهو لا ينافى الغنى الذاتى (فالكل بالكل مربوط) ارتباط افتقار (فليس له عنه) استغناء لكل واحد عن الآخر أو للعالم عن الحق أو بالعكس (انفصال) انفصال استغناء (خذوا ماقلته عنى) اعلم أن الشيخ المفيد المرشد رضى الله عنه لما كان بصدد بيان نسبة الحق والعالم بافتقار كل الى آخر من وجه وكانت هذه النسبة بعينها واقعة بين المفيد المرشد والمستفيد الطالب بل هى من ظلالها وفروعها نبه عليها بالماح لطيف وهو انه عبر فى البيتين الاولين عن نفسه بصيغة جماعة المتكلم الدالة على التعظيم المنبئ عن رفعة شانه وعن المخاطب الطالب بصيغة الواحد الدالة بالمقابلة على صفة شانه وذلك لمعنى افتقار الطالب الى المرشد فان المفتقر اليه أرفع شانا من شان المفتقر ثم قلب الاسلوب فى البيت الاخر بأن عبر عن نفسه بصيغة الواحد وعن المخاطب بصيغة

بينهما الا عبين ماخلقناهما الا بالحق والمخلوق بالحق أى المقدر به الموجود به حق والحق ليس بباطل فالباطل انما هو السوى والغير لا المشهود من كل شئ وفى الآية كل شئ هالك الا وجهه فالشئ هو الباطل الهالك ووجه الله هو الحق فالشاهدة كله احق وهى الحق تعالى والاشياء كلها هالكة ولا يقدر على الفرق بين الحق تعالى من حيث أنه هو الشهادة وبين الاشياء كلها الا من عرف نفسه فعرف ربه وقليل ماهم (فى كلمة) من كلمات الله التامات (أيوبية) منسوبة الى أيوب عليه السلام (ثم) العشرون (حكمة جلالية) منسوبة الى الجلال وهو باطن الجمال كما ان ظاهر النار جمال للانارة والاضاءة والاشراق وباطنها جلال للتعذيب والاحراق والافناء والاعدام فالجلال مستور بالجمال فالظاهر من الحق تعالى هو الجمال وهو كل شئ لقربه الى العقول والحواس والباطن من الحق تعالى هو الجلال لاعدامه الاشياء واهلاكه لها من قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وللايقاع فى الحيرة والدهشة فالجمال الالهى يثبت العالم ويوجده والجلال الالهى ينفيه ويعدمه ولا يزال الامر كذلك يتعاقب الوجود والعدم تعاقب النهار والليل كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وكل شئ قائم بأمر الله تعالى فهو كلمح بالبصر (فى كلمة) من كلمات الله التامات (يحيوية) منسوبة الى يحيي عليه السلام (ثم) الحادية والعشرون (حكمة مالكية) منسوبة الى المالك وهو الحق تعالى لانه المتصرف فى جميع العالم وتصرفه نافذ على كل حال والمالك على قسمين مالك مطلق وهو الحق تعالى ومالك مقيد وهو العبد والقيد من جملة ذلك الاطلاق فالمالك المطلق مستول على كل شئ والمالك المقيد طهور واستيلاء ذلك المالك المطلق على شئ من تلك الاشياء فالمالك المقيد داخل فى المالك المطلق مندرج تحته ولما كان الحق تعالى ظاهرا فى الدنيا بكل مالك مقيد كان باطنا عن أهل الدنيا فقال تعالى انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يعنى من حيث قيودكم وأما فى الآخرة فينعزل كل مالك عن ملكه ويظهر المالك المطلق كما قال تعالى والملك يومئذ لله وقال مالك يوم الدين وقال لمن الملك اليوم ثم أجاب نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار اذ لا غيره فى الحقيقة وان كان الجواب من جهة قيد من قيوده اذا القيود كلها فانية بالنسبة الى ذاته تعالى كما قال سبحانه كل من عليها فان (فى كلمة) من كلمات الله التامات (زكرياوية) منسوب الى زكريا عليه السلام (ثم) الثانية والعشرون (حكمة ايناسية) منسوبة الى الايناس وهو خلاف الايحاش والانس بالشئ كمل ظهور الحق تعالى به كما ان الوحشة من الشئ عدم كمال الظهور المذكور وهذا الظهور للارواح لا النفوس فان النفوس قد تجهله فتجحده والارواح عالمة به على كل حال لانها من عالم التقديس والنفوس من عالم التدليس والتدنيس وأصل الانس فى العالم من حضرة الجمال الالهى التى خرجت منها الارواح وأصل الوحشة فى العالم من حضرة الجلال الالهى التى خرجت منها الاجسام فانس

الارواح

الجامعة اشعارا بان المفيد أيضا مفتقر الى المستفيد لتظهر كمالاته فيكون المفيد مفتقرا والمستفيد مفتقرا اليه والمفتقر اليه أرفع شانا كما عرفت (فقد علمت حكمة نشأة آدم أعني) بجسده (صورته الظاهرة) وهي أحدية جمع جميع الحقائق المظهرية الجسمانية والعنصرية والحكمة فيها ان تكون أنموذجا لحقيقة العالم في كونها مظهر الاحكام الروح المدبر لها كما ان العالم مظهر لآثار الاسماء الالهية المتصرفة فيه (وقد علمت نشأة روح آدم) يعني حكمة نشأة روحه (أعني) بروحه (صورته الباطنة) التي هي أحدية جمع جميع الحقائق الروحانية العقلية والنفسية وحكمتها كونها أنموذجا وظلا للاسماء الالهية باعتبار التصرف والتأثير فكما ان الاسماء الالهية متصرفة في يده في العالم كذلك الروح مؤثر متصرف في يديه (وقد علمت نشأة رتبته) أي حكمة نشأة رتبته (وهي) أي نشأة رتبته هي (المجموع) أي مجموع صورتيه الظاهرة والباطنة (الذي به استحق) آدم (الخلافة) وتوصيف النشأة الرتبية باستحقاق الخلافة اشارة الى حكمتها فان الحكمة في الجمع بين صورتيه الظاهرة والباطنة ان يناسب بالجهة الباطنة المستخلف وبالجهة الظاهرة المستخلف عليهم فيستفيض بالجهة الاولى ويفيض بالاخرى فيتم أمر الخلافة (فآدم) ابو البشر (هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الانساني) أي خلق منها زوجها ومن ازدواجهما اولادهما ومن ازدواج أولاده أولاد أولاده الى ماشاء الله فهو منشأ تكثره هذا النوع وهذا هو المراد بقوله خلق منها هذا النوع يا دني ... محيه فانه قائم

الارواح يزيل وحشة الاجسام اذا اجتمعا ولهذا اذا فارقت الروح عن الجسم لا يبقى فيه أنس البتة فالانسان مشتق من الانس لغلبة العالم الروحاني على العالم الجسماني فالانسان زالت الوحشة عن عالم الاجسام وغير الانسان مما لم تغلب فيه الروحانية على الجسمانية حيوان والحيوان أنواع باعتبار الفصول التي تميزه عن الجنس وهو الوحوش التي قال تعالى واذا الوحوش حشرت مشتقة من الوحشة لغلبة الجسمانية على الروحانية (في كلمة) من كلمات الله التامات (الياسية) منسوبة الى الياس عليه السلام (ثم) الثالثة والعشرون (حكمة احسانية) منسوبة الى الاحسان وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو شهود الله تعالى في كل عبادة من العبادات والعبادة الذل ولا أذل من المخلوق فكل فعل من أفعاله ذل لله تعالى لاحتياجه اليه تعالى في ارادة ذلك المخلوق له وفي صدوره عن ذلك المخلوق فكل فعل من أفعال المخلوق عبادة وأما المخالفات فلا يظهر للعبد احتياجه الى الله تعالى فيها كمال الظهور فلا ذل عنده بها بل فيها الاستغناء بنفسه عن ربه ولهذا لا تظهر منه الا في وقت الغفلة عن الله تعالى وصاحب الغفلة ناقص العبودية وكلامنا في العبد الكامل في العبودية والفرق بين الشهود والرؤية ان الشهود كأنك تراه والرؤية أن تراه فكاف التشبيه توهم الرؤية ليست برؤية وذلك رؤية الاثر الذي هو على صورة المؤثر كرؤيتك صورتك في المرآة فاذا رأيتها فكأنك رأيت وجهك وما رأيته بل رأيت أثره المنطبع في المرآة على صورته وكل أثر هو صورة الحق تعالى ظاهر في حضرة من حضرات أسمائه الحسنى متجليا بتجلي من تجليات صفاته العلى ولهذا قال تعالى أينما تولوا فثم وجه الله فان كان تولوا بمعنى تستقبلوا فثم وجه الله من اسمه الظاهر بالاسماء والاوصاف وان كان تولوا بمعنى تعرضوا فثم وجه الله من اسمه الباطن بالذات المطلقة كما قال تعالى والله من ورائهم محيط (في كلمة) من كلمات الله التامات على الراجح عند الشيخ رضي الله عنه (لقمانية) منسوبة الى لقمان عليه السلام الذي اختلف في نبوته (ثم) الرابعة والعشرون (حكمة امامية) منسوبة الى الامام وهو المقدم على غيره بحيث يقتدي به غيره في الحركات والسكنات كما قال تعالى وكل شئ أحصيناه في امام مبين فالامام المبين هو كل شئ من حيث الاجمال وكل شئ هو الامام المبين من حيث التفصيل قال تعالى والملائكة يشهدون ففرق وفصل وكفى بالله شهيدا فجمع وأجمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أمن الامام فجمع وأجمل فأمنوا ففرق وفصل ثم قال فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ففرق وفصل أيضا لان الجمع جمع وفرق وأجمال وتفصيل والجمع هو عين الفرق والاجمال هو عين التفصيل كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا فالملائكة تفصيل والروح أجمال والصف صف واحد ملائكة في الفرق روح في الجمع (في كلمة) من كلمات الله التامات (هارونية)

منسوبة الى هرون أخا موسى عليهما السلام (ثم) الخامسة والعشرون (حكمة علوية) منسوبة الى العلو نقيض السفل والعلو هو المؤثر والسفل هو المتأثر وكل شئ مؤثر ومتأثر فمن حيث هو مؤثر علو ومن حيث هو متأثر سفل قال تعالى والركب أسفل منكم والركب هم بنو آدم الذى قال تعالى فيهم ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فهم المحمولون وغيرهم من الخلق ليسوا مكرمين فليسوا محمولين فليسوا بركب فما هم أسفل بل أعلى والعلو للمؤثر فقط والمؤثر هو الله تعالى وحده ولولا انهم نازعوا الله تعالى بنفوسهم فى صفة التأثير التى له تعالى وحده ما كان لهم العلو على الركب المحمولين والمنازعون لله تعالى هالكون فيه تعالى لانهم لم يعرفوا نفوسهم فلم يعرفوا ربهم فادعوا ماليس لهم وهو العلو من حيث نفوسهم فهلكوا بتكبرهم على الله تعالى والركب لما تواضعوا لله تعالى بالاسفلية ظهر لهم تأثير الله تعالى فيهم فميزوا بينهم وبينه فرفعهم الله اليه كما قال تعالى بل رفعه الله اليه وقال ورفعناه مكانا عليا وقال ورفعنا لك ذكرك وذكره هو ما انزل الله تعالى عليه به والرفع الازالة فاذا زال السفل بقى العلو وهو الله تعالى وحده (فى كلمة) من كلمات الله التامات (موسوية) منسوبة الى موسى عليه السلام (ثم) السادسة والعشرون (حكمة صمدية) منسوبة الى الصمد وهو الذى يصمد اليه بالحوايج أى تقصد منه جميع الحوايج وهو الحق تعالى من حيث التجلى العام على كل شئ (فى كلمة) ثابتة على الراجح عند الشيخ رضى الله عنه من كلمات الله التامات (خالدية) منسوبة الى خالد بن سنان عليهما السلام (ثم) السابعة والعشرون (حكمة فردية) منسوبة الى الفرد وهو الواحد الذى لا نظير له وكل شئ فرد لعدم تكرار التجليات الالهية التى عنها صدر كل شئ ولكن فردية كل شئ مشفوعة بشيئيته الهالكة الفانية فلو زالت عنه ظهرت له فرديته وكان فردا فالفردية سارية فى كل شئ سريان النور المحمدى المخلوق منه كل شئ فى كل شئ والشفعية للحقيقة الابليسية الشيطانية فهى سارية فى كل شئ أيضا فمن غلب عليه حكم الفردية نجا ومن غلب عليه حكم الشفعية هلك والشفع من الفرد لكنه خارج منه بالاستقلال عنه كما قال تعالى لابليس اخرج منها فانك رجيم يعنى لعين أى مطرود لاستقلالك وعدم رضائك بالحكم أواحد من الواحد على الواحد (فى كلمة) من كلمات الله التامات (محمدية) منسوبة الى محمد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم لما لم يذكر الشيخ رضى الله عنه لفظ الفص فى هذا الفهرست بازاء كل حكمة للاختصار فى ذلك قال رضى الله عنه (وفص كل حكمة) من الحكم المذكورات (الكلمة التى نسبت) تلك الحكمة (اليها) فان الحكمة دورية فهى كالحلقة وكلمتها التى هى معناها الثابت لها بحيث لا يفارقها أبدا هو فص تلك الحلقة والفص موضع نقش الاسم وصاحب هذه الحلقات وهذه الفصوص هو الله تعالى وأسماؤه منقوشة على هذه الفصوص كل فص

وحمل بعض الشارحين آدم فى هذا المقام على العقل الكل وبعضهم عن النفس الكل ولا يخفى على المتبصر ان كلام الشيخ رضى الله عنه فيما تقدم وفيما تأخر صريح فى ان المراد بآدم ههنا هو أبو البشر مع انه صريح فى نقش الفصوص بأن المراد بآدم وجود النوع الانسانى (وهو) أى كون آدم هو النفس الواحدة المذكورة ما يدل عليه (قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) أى ذات واحدة يعنى آدم (وخلق منها) أى من ضلعها الايسر (زوجها) يعنى حوا (وبث منهما) من آدم وزوجه بالتوالد والتناسل (رجالا كثيرا ونساء) ثم نبه رضى الله عنه على بعض معانى الآية مما لم يتنبه له أهل الظاهر فقال (فقوله اتقوا) أمر من الاتقاء بمعنى جعل الشئ وقاية لشئ والشيئان ههنا المخاطبون والرب تعالى فان جعلت الشئ الاول المخاطبين والشئ الثانى الرب لاحظت اضافة الوقاية اليه كان المعنى اجعلوا أنفسكم وقاية ربكم وان جعلت الشئ الاول الرب والشئ الثانى المخاطب كان المعنى اجعلوا ربكم وقاية أنفسكم فلما كانت الآية تحتمل

المعنيين جمعهما الشيخ رضى الله عنه كما هو رأيهم فى الايات القرآنية فى الجمع بين جميع المعانى المحتملة عليه التى لا يمنع من ارادتها الشرع والعقل فعلى هذا يكون معنى قوله اتقوا (ربكم) الذى خلقكم أى أوجدكم باحتمائه

به وربكم فانتم ظاهره وهو باطنكم (اجعلوا ما ظهر منكم) وهو أحدية جمع روحكم وبدنكم (وقاية لربكم) أى آلة
ووقاية كما فى قوله تعالى خذوا حذركم أى آلة حذركم (واجعلوا ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم فان الامر)
المنسوب الى ربكم بوجه واليكم بوجه من الصفات والافعال اما (ذم) يذم به لم ينسب اليه (و) اما (حمد) يحمد به يتصف به وكل واحد منهما كما يقتضيه توحيد الصفات والافعال مسند الى الله تعالى لكن اسناد المذام اليه قبل زكاة النفس وطهارتها وقوع فى الاباحة وبعدهما اساءة للادب (فكونوا وقايته) عن نسبة النقص اليه (فى الذم) بأن تنسبوه لكم لا اليه (واجعلوه وقايتكم) عن ظهور انياتكم (فى الحمد) بأن تنسبوه اليه لا اليكم (تكونوا أدباء) حين تنسبون المذام الى أنفسكم لا اليه (عالمين) بحقيقة الامر على ما هو عليه حين تنسبون المحامد اليه تعالى فان الامور كلها مستندة اليه تعالى بالحقيقة وتحذرون مما يلحقكم باسنادها الى أنفسكم من ظهور انياتكم (ثم انه تعالى أطلعه) أى آدم (على ما أودع فيه و جعل ذلك) أى ما أودع فيه من الحقائق الالهية والكونية (فى قبضتيه سبحانه) أى قبضتى الجمع والفرق الساريين لكل المشار اليهما الافاق والانفس (القبضة الواحدة) اليسرى التى هى قبضة الفرق (فيها العالم وفى القبضة الاخرى) اليمنى التى فيها الجمع (آدم و بنوه) أى أولاده (و بين مراتبهم فيه) أى بين مراتب بنى آدم فى آدم المشتمل عليهم (ولما اطلعنى الله سبحانه فى سرى) حيث لا واسطة فيه أصلا (على ما أودع فى هذا الامام الوالد الاكبر) آدم عليه السلام

عليه اسم من أسمائه تعالى هو اسم الاعظم وهو سره الافخم واليد يد الله والاصابع أصابعه والخواتم خواتمه فافهم ما اقول لك على التنزيه التام ان كنت من أصحاب هذا المقام والا فاترك كلامى لى ولا تصرف فيه بوساوس الايهام فتزل بك الاقدام ولا يغرنك علمك الرسمى فانه جهل والسلام (فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم السبع والعشرين (فى هذا الكتاب) الذى سميته فصوص الحكم ولم أزد على ذلك مما أطلعنى الله تعالى عليه حين كشفى عن الحقيقة الادمية وسلكت فيه (على حد) اى مقدار (ما ثبت) من ذلك الذى أطلعنى الله تعالى عليه (فى أم) أى أصل (الكتاب) أى المكتوب الوجودى فى الصفحات العدمية فان الله تعالى لما قال انه بكل شئ محيط وقال ليس كمثله شئ وقال كل شئ هالك الا وجهه علمنا ان الاشياء كلها كالكتابة المحضورة فى القرطاس النافذة الى الوجه الاخر فصور الحروف فيها عدمية والمحيط بكل حرف منها حتى يظهر متميزا عن الاخر هو القرطاس فهو المحيط بها وهو الحاضر لها لتظهر حروفا عدمية فالقرطاس أم الكتاب والحروف العدمية مرسومة فى أم الكتاب على صورة ما ذكرنا (فامتثلت) من الامر الالهى الذى ظهر لى فى الرؤيا التى رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه (ما) أى المقدار الذى (رسم لى) فى أم كتابى المستمد من أم كتاب الوجود الكل لان الانسان نسخة الاكوان (ووقفت) من ذلك (عند ما حد لى) ولم اتجاوزه تأدبا مع لامر تعالى ومع ناقل امره صلى الله عليه وسلم (ولو رمت زيادة على ذلك) المقدار الذى حد لى ما استطعت (فان الحضرة) الالهية المتجلية من حيث أنا على حقائقى ما حد لى (تمنع من ذلك) المقدار الزائد كما قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم فالحضرات فاعلة للاشياء فهى المعطية لها والمانعة منها فلا بد من القدر المعلوم الذى ينزل منها فكما تعطى قدرا معلوما تمنع قدرا معلوما وكما ينزل من الاشياء قدر معلوم يصعد منها أيضا قدر معلوم (والله) سبحانه هو (الموفق) الى الصواب والهادى الى حضرة لا اقتراب (لا رب) للعوالم (غيره) ولا خير فى هذه الموجودات كلها الا خيره وهو حسبى ونعم الوكيل وعلى الله قصد السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فص الحكمة الشيثية ذكره بعد حكمة آدم عليه السلام لان شيث أول مولود كامل من بنى آدم وهو أول الانبياء عليهم السلام (ومن ذلك) أى من بعض تلك الحكم والكلم المذكورة (فص حكمة نفثية) كما سبق (فى كلمة شيثية) انما اختصت فكلمة شيث عليه السلام بالنفثية لان الروح لها فى كل جسد مسوى نفخ أمرى يستعد له ذلك الجسد كما رآ وهذا عام ثم اذا كان ذلك الجسد المسوى المنفوخ فيه قابلا لظهور الاستواء الرحمانى فيه على الوجه التام نفث فيه ذلك الروح الامرى وهذا خاص للانبياء عليهم السلام والورثة من

الامة لهم نصيب من ذلك من مقام ولايتهم على وجه خاص غير الوجه الذى نال الانبياء عليهما السلام من مقام نبواتهم وهذا النفث نوع من انواع الوحى وهو نفخ مع زيادة لم يخرج معه من النافخ بخار فى النفخ كما تقدم والبخار رطوبة منبعثة من فم النافخ ان كان له فم والنفخ هواء منبعث من جوف النافخ تدفعه حرارة قلبه الى الخارج ونفخ الروح الامرى الالهى مشبه بذلك على التنزيه التام لان الحضرة العلمية باطن الحق تعالى وفيها جميع الاشياء ملكا وملكوتا فلما تجلى الله تعالى باسمه الباعث بث ما فى علمه فى حضرة الامكان اجمالا فسمى هذا المبثوث الاجمالى روحا كليا وعالم الامر ثم فصل منه ذلك الاجمال بتجلى آخر رحمانى فسمى خلقا قال الله تعالى الا له الخلق والامر فاذا ظهر للانسان وانكشف لعلمه الحادث التجلى الاول الامرى يسمى وحيا ولا بد معه من رطوبة جديدة فيقال عنه سبحانه انه نفث وجميع الانبياء عليهما السلام لا ينطقون عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما قال فى نبينا عليه السلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والضمير اما الى النطق أو الى فاعل النطق وهو نبينا عليه السلام وكونه هو وحيا يوحى على معنى ما ذكرنا فان روحه المنفوخة فيه هى حقيقة نفث روح القدس فى روعه كما قال عليه السلام نفث روح القدس فى روعى الحديث والنطق على قسمين نطق اللسان وهو منبعث عن القلب ونطق القلب فنطق القلب منبعث عن الروح الامرى فهو فى أصحاب القلوب وحى يوحى وفى أصحاب النفوس وسوسة ثم ان آدم عليه السلام لما توجه على حواء فى وقت ايداع نطفته فى رحمها انطق قلبه بما نفث فى روعه من الوحى الامرى فكانت نطفته بمنزلة العبادة اللفظية فترجمت معنى الوحى النفثى وكان هذا أول ما صدر فى النوع الانسانى ولهذا سماه شيثا عليه السلام وشيث معناه العطية يعنى عطية الله تعالى ولما ظهر روح القدس فى صورة بشر لمريم عليهما السلام ونفخ فيها اخرج مع نفخه رطوبة من فم الصورة البشرية كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى فكان عيسى مخلوقا عن نفث أمرى نظير شيث عليه السلام الا أن شيثا عليه السلام كان عن نفث فى نبى نفثا باطنيا وعيسى عليه السلام عن نفث فى ولى نفثا ظاهريا فعيسى كلمة الله الظاهرة وشيث كلمة الله الباطنة ولهذا قال فى كلمة شيثية فنسب شيث عليه السلام اليها (اعلم) أيها المريد السالك (ان العطايا والمنح) القليلة والكثيرة (الظاهرة فى) هذا (الكون) الحادث (على أيدى العباد) من بنى آدم وغيره من سائر الاشياء ولو جمادا يعطى خاصية أو زمانا كذلك (أو على غير أيديهم) كالعطايا والمنح الصادرة من الحق تعالى بلا واسطة أحد وكل هذه عطايا الهية ومنح ربانية (وهى على قسمين) قسم (منها) أى عطايا ومنح (تكون) أى تلك العطايا والمنح (عطايا) ومنحا (ذاتية) منسوبة الى ذات الحق تعالى كاحوال الذاتيين من أهل الله تعالى فان جميع أمورهم يأخذونها عن ذات الحق تعالى من غير واسطة اسم ولا رسم وهى أعلى العطايا على الاطلاق وتسميتها عطايا عندهم باعتبار تنزلها الى حضرة الاسماء لان

من كمالاته وكمالات بنيه كما أمله عليه (بجملته فى هذا الكتاب) منه أى مما أودع فيه (ما حد لى) أن أدرجه فيه (لا ما وقفت عليه فان ذلك) أى ما وقفت عليه (لا يسعه ٦٠ كتاب) لو بين بالكلمات الحرفية والرقمية (ولا العالم الموجود الان) لو بين بالكلمات الوجودية فان العوالم البرزخية والحشرية الجنانية والجهنمية الغير المتناهية أبد الابدين هى تفصيل ما أودع فى النشأة الانسانية الكمالية وهى لا تنتهى فكيف يسعه كتاب والعالم الموجود الان فانهما متناهيان (فمما شهدته على ما نودعه فى هذا الكتاب) المسمى بفصوص الحكم (كما حده لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى أكثر نسخ شرح القيصرى ما حده لى بدون الكاف فيكون بدلا مما نودعه وهو هذا الباب (حكمة الهية فى كلمة آدمية) وهى هذا الباب * ثم حكمة نفثية فى كلمة شيثية * ثم حكمة سبوحية فى كلمة نوحية * ثم حكمة قدوسية فى كلمة ادريسية * ثم حكمة مهيمية فى كلمة ابراهيمية * ثم حكمة حقية فى كلمة اسحقية * ثم حكمة علية فى كلمة اسماعيلية * ثم حكمة روحية فى كلمة يعقوبية * ثم حكمة نورية فى كلمة يوسفية * ثم حكمة أحدية فى كلمة هودية * ثم حكمة فتوحية فى كلمة صالحية * ثم حكمة قلبية فى كلمة شعيبية * ثم حكمة ملكية فى كلمة لوطية * ثم حكمة قدرية فى كلمة عزيرية * ثم حكمة نبوية فى كلمة عيسوية * ثم حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية * ثم حكمة وجودية فى كلمة داودية * ثم حكمة نفسية فى كلمة يونسية * ثم حكمة غيبية فى كلمة أيوبية * ثم حكمة جلالية فى كلمة يحيوية * ثم حكمة مالكية

المعطى

المعطى من الاسماء والا فهى لا اسم لها يخصصها عندهم وان كانت عند غيرهم من الاسمائيين مسماة باسماء على حسب رؤيتهم في مقامهم (و) قسم منها (عطايا) ومنها (اسمائية) منسوبة الى الاسماء الالهية كأحوال الاسمائيين من أهل الله تعالى وهذان القسمان يحصران جميع العطايا والمنح الواقعة في هذا العالم للمؤمن والكافر والعارف والمحجوب سواء علمت أولم تعلم (وتتميز عند أهل الاذواق) العارفين بالله تعالى خاصة فلا يميز بينها غيرهم سواء كانوا ذاتيين أو اسمائيين واعلم أن الذوق حالة فوق العلم والفرق بينهما ان العلم هو الاحاطة باوصاف الشئ تصورا وتخيلا وأما الذوق فهو معرفة ذات الشئ مخالطة وامتزاجا والممتزجان شيئان لا شئ واحد لكن بينهما غاية القرب وقد غلط بعضهم فسمى ذلك اتحادا ولا يصح الاتحاد عندنا أبدا لان أحد الممتزجين ان زال وبقى الآخر فهو واحد لا اثنان اتحدا وان بقيا فهما اثنان فأين الاتحاد والعبد والرب لا يفترقان أبدا اذ لا وجود لعبد بلا رب ولا هو رب بلا عبد فان زالت الوسائط الوهمية بينهما وتحقق العبد بكمال القرب فهو الامتزاج عندنا ومعلوم أن الممتزجين لهما صورة مخصوصة في حالة الامتزاج ليست لكل واحد منهما في حالة انفراده ولا امتزاج في الحقيقة اذ لا مساواة بين العبد والرب فالعبد معدوم والرب موجود ولكن المعدوم اذا اقترن بالموجود اكتسب منه أو جود المناسب له أرأيت أن النور اذا قابل الظلمة اكتسبها نورا يليق بها فيزول سوادها في عين الناظر ببياض النور المشرق عليها وهي في ذاتها ظلمة على ماهي عليه ثم الكشف عن هذا الامتزاج هو حقيقة الذوق المراد هنا (كما ان منها) أي من تلك العطايا والمنح (ما يكون) أي يوجد عند المعطى والممنوح (عن سؤال) صدر منه (في أمر) (معين) عنده (و) منها ما يكون (عن سؤال) صدر منه في أمر (غير معين) عنده (ومنها ما لا يكون) أي يوجد (عن سؤال) ملفوظ به أصلا فهذه ثلاثة أنواع (سواء كانت العطية) والمنح فيها (ذاتية أو اسمائية) كما سبق (فالمعين) الذي يقع السؤال فيه (كمن يقول) في دعائه (يارب اعطني كذا فيعين) باشارته (أمراما) أي يذكر شيئا معينا يطلبه من الله تعالى دنيويا أو أخرويا (لا يخطر له) في وقت دعائه (سواه و) أما (غير المعين) الذي يقع السؤال فيه فهو (كمن يقول) في دعائه (يارب اعطني ما) أي شيأ تعلم (فيه مصلحتي) في الدنيا أو الآخرة (من غير تعيين) منه (لكل جزء) مما فيه مصلحة (ذاتي) له أي متعلق بحكم له الذاتي (من لطيف) روحي كالمعرفة والشهود (وكثيف) جسماني كالمأكل والمشرب والملبس (والسائلون) أي الذين يطلبون من الله تعالى حوائجهم ومصالحهم (صنفان) الصنف الاول (صنف بعثه) أي أهاجه وأثاره (على السؤال) أي الطلب من الله تعالى (الاستعجال) بحاجته من غير تأخير لها (الطبيعي) أي المركوز في طبيعة الآدمي من أصل خلقته بأن جرى على مقتضى عادته وجبلته من غير تكلف وصاحب هذا القسم من العامة (فان

في كلمة محمدية * (وفص كل حكمة) أي محل انتقاشها (الكلمة التي نسبت) تلك الحكمة (اليها) من حيث القلب المودع فيها ففص كل حكمة هو القلب المضاف الى الكلمة التي نسبت الحكمة اليها لا نفس الكلمة كما يشعر به قوله في أول الكتاب منزل الحكم على قلوب الكلم (فاقتصرت على ماذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب) ان أذكرها وهي الحضرة العلمية الالهية فانها أصل الكتب الالهية وقيل يحتمل ان يراد بها فاتحة كتابه فان الفاتحة أم الكتاب وتكون اشارة الى ما ذكر فيها من منامه الذي هو فاتح أبواب كتابه ويلايمه قوله (فامتثلت ما رسم لي ووقفت عند ما حد لي ولو رمت زيادة عن ذلك ما استطعت فان الحضرة) الالهية أو الحضرة المحمدية أو الحضرة الالهية من المظهر المحمدي أو الحضرة التي أقت اثنتيها من الحضرات الالهية والمقامات العبودية (تمنع من ذلك والله الموفق لا رب غيره)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

فص حكمة نفثية في كلمة شيثية) النفث لغة ارسال النفس ونحوه وههنا عبارة عن ارسال النفس الرحماني أعني افاضة الوجود على الماهيات القابلة له والظاهرة به أو عن القاء العلوم الوهبية والعطايا الالهية في روع من استعد لها أي قلبه فالحاصل ان خلاصة

العلوم المتعلقة بالعطايا الحاصلة من مرتبة الفياضية والمبداية ومحل انتقاشها وهو القلب أو خلاصة العلوم الحاصلة على
سبيل الوهب والتفضل لا على سبيل الكسب والتعمل أو محل انتقاشها متحققة في كلمة شيثية أحدية

الانسان) من بني آدم ذكرا أو أنثى (خلق) أي خلقه الله تعالى (عجولا) أي كثير العجلة
في الامور ولما انه منفوخ فيه من روحه دون غيره من الحيوان وروح الله من أمر الله وأمر
الله كلمح بالبصر فاقتضى العجلة لذلك قال تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم
أولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى فقد عجل عن قومه الى ربه فأسرع مفارقتهم
وهو لمح البصر الذي شبه به أمر الله تعالى في قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر
والتحق بأمر الله تعالى زيادة كشف له عما هو فيه فلزم من ذلك أن قومه عبدوا العجل
المشتق من العجلة التي كانت له عليه السلام في مفارقتهم وزعموا أن ما عجل اليه وهو ربه
عين ما عبدوه وهم لالتباس الامر عليهم بالخلق حيث كان تعالى له الخلق والامر فقالوا
هذا الهكم واله موسى وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل
ان يقضى اليك وحيه والقرآن أمره تعالى الذي ظهرت عنه خلقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو والتفاته الى عالم الامر في وقت التبليغ فنهى عن ذلك لئلا يقع الاجمال في
تفصيله فيخرج عن كونه عربيا مبينا (والصنف الآخر) من السائلين (بعثه على
السؤال) أي طلب حاجته من ربه (لما علم) يقينا بطريق الاجمال (ان ثمه) أي هنالك
يعني في عالم القضاء والقدر (أمورا) غير معلومة له بالتفصيل (عند الله) تعالى بيان لقوله
ثمه (قد سبق العلم) الالهي (بانها) أي تلك الامور (لا تنال) أي لا تحصل لاحد (الا بعد
سؤال) منه لها بان يدعوا الله تعالى بحصولها فحصل له لما أن ذلك السؤال من جملة
ما سبق به العلم القديم فكون تلك الامور لا تحصل الا بالسؤال كونها مرتبة عليه في
حضرة علم الله تعالى فاذا حصل السؤال حصلت تلك الامور ولا بد أن يحصل السؤال
فلا بد أن تحصل تلك الامور وليس توقفها على ذلك السؤال توقف مشروط على شرط
الا بحسب ما يظهر للعقول اذ الله غني في ايجاد كل شيء عن الاحتياج الى شيء بل توقفها على
السؤال توقف أحد المترتبات على ما قبله (فيقول) ذلك الصنف الآخر من السائلين (لعل
ما) أي الذي (نسأله) أي نطلبه منه (سبحانه) وتعالى من الامور (يكون) أي يوجد
في علم الله تعالى (من هذا القبيل) قد سبق العلم الالهي بأنه لا يحصل الا بعد سؤال
(فسؤاله) ذلك (احتياط) أي قبوله واعتباره لما يجده فيه من السؤال الذي قدره الله
تعالى عليه وخلقه فيه غير معدوم عنده لاحتمال أن يكون ذلك المطلوب له مترتبا في علم
الله تعالى على ذلك السؤال فهو محتاط (لما هو الامر عليه) في نفسه (من الامكان)
السائغ عنده في بعض الامور التي يعطيها الله تعالى لعباده (وهو) أي ذلك الصنف من
السائلين (لا يعلم ما في علم الله) تعالى من خصوص الامر الذي لا يحصل الا بعد سؤال
أو يحصل من غير سؤال اذ علم الله تعالى قديم والقديم لا يحل في حادث ولا يحل فيه حادث
فيوجد فيه المعلوم الحادث على حسب ما يليق بقدمه فهو قديم ومعلومه قديم ويوجد
في الحادث بما شاء الله تعالى كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء واذا وجد في

جمع روحه وبدنه وإنما خصت
الحكمة النفثية بالكلمة
الشيثية لان شيث عليه السلام
كان أول انسان حصل له العلم
بالاعطيات الحاصلة من مرتبة
المصدرية والمفيضية ونزلت
عليه العلوم الوهبية ولما كانت
أول المراتب المتعلقة التعين
الجامع لتعينات كلها وله أحدية
الجمع وكان المرتبة التي تليه
مرتبة المصدرية والفيضانية
التي هي عبارة عن نفث النفس
الرحماني في الماهيات القابلة
وكان آدم عليه السلام صورة
المرتبة الاولى كما كان شيث عليه
السلام عالما بالعطايا الحاصلة
من المرتبة الثانية علما وهبيا
قدم المغني الادمي في الذكر وجعل
الفص الشيثي تلوه موافقا
للوجود الخارجي بتقسيم تلك
العطايا فقال مبتدئا (اعلم أن
العطايا) جمع عطية (والمنح)
جمع منحة وهي العطية (الظاهرة
في الكون) مطلقا بل في الكون
الجامع كما تدل عليه التقسيمات
الآتية وغيرها الواصلة الى
مستحقيها (على أيدي العباد)
أي بواسطة العباد المنفقين مما
رزقهم الله تعالى من البشر كانوا
أو من غيره كالعلم الحاصل للمتعلم
من المعلم وللكمل بواسطة
الملائكة والارواح البشرية
الكاملة (أو على غير أيديهم وهي على قسمين) أي بغير واسطتهم كما اذا تجلى الحق سبحانه بالوجه الخاص وأورث الحادث
ذلك التجلي علما أو معرفة ويجوز أن يقال معناه الظاهر مطلقا وغير واسطتها (منها ما يكون عطايا ذاتية) منسوبة الى ذلك

أحدية جمع جميع الأسماء الالهية من غير خصوصية صفة دون صفة أو الذات من حيث هي هي لا تعطى عطاء ولا تتجلى تجليا

(و) منها ما يكون (عطايا اسمائية) بكون مبدأها خصوصية فمن الصفات من حيث تعينها وتميزها عن الذات وسائر الصفات (وتميز) العطايا الذاتية والاسمائية كل واحدة من الاخرى (عند أهل الاذواق) الذين دأبهم معرفة الحقائق ذوقا وكشفا لا نظرا وكسبا وبهذين القسمين صارت القسمة مربعة ثم أشار الى تقسيم آخر وقال (كما ان منها) أى من العطايا (ما يكون عن سؤال) صورى (فى) مسؤل (معين و) عن (سؤال غير معين) باضافة السؤال الى غير او بتوصيفه به على أن يكون وصفا حال المتعلق أى سؤال غير معين مسؤله وفى بعض النسخ وعن سؤال غير معين (ومنها مالا يكون عن سؤال) صورى فان العطاء لابد له من سؤال أما بلسان المقال أو الحال أو الاستعداد (سواء كانت العطية) الحاصلة على الوجوه الثلاثة أى على كل واحد منها (ذاتية أو أسمائية) وانما أعاد ذلك تنبيها على ان هذين القسمين يجريان فى كل من الوجوه الثلاثة وتضرب الاقسام الاربعة السابقة فى هذه الوجوه الثلاثة يحصل اثنى عشر قسمة (فالمعين كمن يقول) أى فالمسؤل المعين كمسؤل من يقول (يارب اعطى كذا فيعين امرا ما) من الامور كالعلم والمعرفة وغيرهما (لا يخطر له) بالقلب عند السؤال (سواه) أى سوى ذلك الامر (وغير المعين كمن يقول) أى وغير المسؤل المعين كمسؤل من يقول (يارب اعطنى ما تعلم فيه مصلحتى) وقوله (من غير تعيين) أى من غير تعيين مسؤل معين من كلام الشيخ لا من كلام السائل كما كان قوله فيعين أمرا فى المسؤل

الحادث كان على حسب ما يليق بحدوثه فهو حادث ومعلومه حادث فصح أنه لا يعلم ما فى علم الله تعالى أحد لا ملك ولا نبى ولا ولى وأما بالوحى والالهام فهو اعلام بما يليق بالحادث لا بما يليق بالقديم وهذا المقدار اذا وجد عند الحادث يصح ان يكون علما من علم الله تعالى وصل اليه وحيا أو الهاما فيكون سؤاله حينئذ لذلك الامر الذى علم انه لا يحصل الا بعد السؤال مبنيا على ما وجده من الوحى أو الالهام والوحى يفيد اليقين والالهام يفيد غالب الظن ويجوز بنيان مثل ذلك على غالب الظن فيصير ذلك باعثا على السؤال عنده (و) هو (لا) يعلم أيضا (ما) أى الذى (يعطيه استعداده) أى تهيئه بنفسه (من القبول) لذلك الامر الذى طلبه من الله تعالى ولسؤاله قبله أو لسؤاله فقط أو لحصوله فقط (لانه من أغمض) أى أدق وأخفى (المعلومات) عند العباد (الوقوف) أى الاطلاع والكشف (فى كل زمان فرد) وهو الجزء الذى لا يتجزى من الزمان وهو يوم الله الذى قال تعالى عنه كل يوم هو فى شأن وقال لموسى عليه السلام وذكرهم بأيام الله فى كل يوم من أيامه هذه أمر هو شأنه فى ذلك اليوم وهو اليوم الذى تتقلب فيه القلوب والابصار كما قال تعالى فى وصف العارفين به يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الآية (على استعداد الشخص) لما استعد له (فى ذلك الزمان) القليل من الامور التى قدرها الله تعالى وقضى بها عليه فى الازل فان لله تعالى على كل شخص بخصوصه قضاء وقدرا أزليين بامور أرادها الله تعالى له من الازل فى كل لمحة بصر فالله تعالى كل يوم هو فى شأن بالنسبة الى خصوص كل انسان ولم يسبق قضاء الله تعالى وقدره على ذلك الشخص بخصوصه بتلك الامور التى أرادها الله تعالى له الا على حسب ما استعد له ذلك الشخص فى تلك اللمحة البصرية فوقوف ذلك الشخص على استعداده لتلك الامور فى تلك اللمحة البصرية من أصعب العلوم واخفاها فسؤاله حينئذ مبنى على عدم اطلاعه على استعداده ما هو فهل هو استعداد للسؤال فقط من غير حصول المطلوب أو استعداد لحصول المطلوب من غير سؤال أو للسؤال ولحصول المطلوب معا فيسأل احتياطا لذلك (ولولا ما أعطاه الاستعداد) الذى له فى ذلك الزمان الذى سئل فيه (للسؤال) الذى صدر منه (ما سأل) فسؤاله انما كان منه على حسب استعداده فان حصل مطلوبه فى وقت سؤاله كان استعداده فى ذلك الوقت للسؤال ولحصول المطلوب معا ولهذا أعطاه الله تعالى ذلك على حسب استعداده له كما قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه فقبل ما استعد له من السؤال وحصول المطلوب وان تأخر مطلوبه الى وقت آخر وحصل له فى وقت آخر من غير سؤال كان استعداده فى ذلك الوقت الذى سئل فيه للسؤال فقط من غير حصول المطلوب فأعطاه الله تعالى ما استعد له من ذلك وكان استعداده فى الوقت الاخر لحصول المطلوب فقط من غير سؤال فأعطاه الله تعالى ذلك أيضا فحصل مطلوبه فى ذلك الوقت الاخر من غير سؤال وان

لم يحصل مطلوبه لا في وقت سؤاله ولا بعده كان استعداده في وقت سؤاله لسؤاله فقط فأعطاه الله تعالى ما استعد له من ذلك وهو سؤاله فقط ولم يستعد لحصول مطلوبه لا في وقت سؤاله ولا بعده فلم يعطه الله تعالى ذلك لان العطاء على حسب الاستعداد ولا استعداد فيه الا للسؤال فأعطاه السؤال فقط وان حصل مطلوبه في وقت آخر لا سؤال كان استعداده في ذلك الوقت للسؤال فقط من غير حصول المطلوب فأعطاه الله تعالى السؤال بلا حصول المطلوب ثم ان كان استعداده في الوقت الآخر للسؤال أيضا ولحصول المطلوب فأعطاه الله تعالى ذلك فسأل وحصل مطلوبه وقد يكون استعداده في أوقات متعددة للسؤال فقط من غير حصول المطلوب فيتكرر السؤال في تلك الاوقات كلها من غير حصول المطلوب و يكون حصول المطلوب في وقت آخر من غير سؤال فيحصل في ذلك الوقت بلا سؤال وقد يكون بسؤال فيحصل بسؤال وهكذا أحكام السائلين والحاصلين على مطلوبهم الى يوم القيامة (فغاية) أمر (أهل الحضور) مع الله تعالى (الذين لا يعلمون) من قبل حصول ما استعدوا له فيهم (مثل هذا) الاستعداد الذي فيهم أو في غيرهم لحصول السؤال والحصول معا أو السؤال فقط أو الحصول فقط أو السؤال فقط في وقت والحصول فقط في وقت آخر أو السؤال فقط في وقت والحصول مع السؤال في وقت آخر أو السؤال فقط بلا حصول مطلقا أو السؤال مكررا أو الحصول بعده فقط من غير سؤال أو بسؤال (أن يعلموه) أي الاستعداد على ما ذكرنا (في الزمان الذي يكونون) أي يوجدون (فيه) بسبب قبولهم لما أعطاهم الله تعالى من السؤال والحصول معا أو شئ مما ذكرنا فيطلعون على استعدادهم بقبولهم ذلك (فانهم) أي أهل الحضور (لحضورهم) مع الله تعالى في جميع أحوالهم مراقبين له تعالى به لا بانفسهم (يعلمون) من أنفسهم جميع (ما) اى الذى (أعطاهم الحق) تعالى (في ذلك الزمان) الفرد من المنح الربانية والمواهب الرحمانية (و) يعلمون أيضا (انهم ما قبلوه الا بالاستعداد) الذي فيهم لقبوله في ذلك الزمان ولولا ذلك الاستعداد في ذلك الزمان ما قبلوه سواء سبق علمهم به على علمهم بالاستعداد لقبوله أو سبق علمهم بالاستعداد لقبوله على العلم به ولهذا قال (وهم) أى أهل الحضور المذكورون (صنفان صنف يعلمون من قبولهم) لما أعطاهم الحق تعالى (استعدادهم) لذلك فعلمهم بالاستعداد مأخوذ من القبول لانه فرع الاستعداد ووجود الفرع دليل على وجود الاصل (وصنف) آخر (يعلمون من استعدادهم) الذى يجدونه فيهم و يكشفون عنه ببصائرهم المنورة (ما) أى الذى (يقبلون) مما يعطيهم الحق تعالى فعلمهم بالقبول مأخوذ من الاستعداد استدلالا بالاصل على الفرع (وهذا) الصنف الثانى (أتم ما) أى شئ (يكون في معرفة الاستعداد) الذى هو (في هذا الصنف) الثانى فان الصنف الاول استدلوا بوجود قبولهم لما أعطاهم الحق تعالى على وجود استعدادهم لذلك فقد تأخر علمهم باستعدادهم الى ان ظهر قبولهم لما استعدوا له فعلموا

للمعنى من كلامه لا من كلام السائل وقوله (لكل جزء ذاتى) اى احديته جمعى و روحى من كلام السائل والمراد به الاشارة الاجمالية الى ما فصله النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه حيث قال اللهم اجعل لى فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا الحديث ولا وجه لتعلق اللام في لكل جزء الى التعيين وان فرض انها من كلام متكلم واحد اذ المراد ههنا تعيين المسؤل لا المسؤل له وقوله (من لطيف) روحانى (وكثيف) جسمانى بيان لجزء ولو جعل بيانا لما تعلم فيه مصلحتى فاللطيف هو الاغذية الروحانية كالعلوم والمعارف والكثيف هو الاغذية الجسمانية كالاطعمة والاشربة ولما فرغ من هذه التقسيمات أشار الى تقسيم آخر باعتبار السائلين فقال (والسائلون) بالقول الذين ليسوا من أهل الحضور ومراقبة الاوقات وانما قيدنا بذلك لئلا يرد على السائل لمحض امتثال الامر كما سيجئ فهؤلاء السائلون (صنفان صنف بعثه على السؤال الاستعجال الطبيعى فان الانسان خلق عجولا) فهو اما أن يوافقه الاستعداد الحالى فيقع واما أن لا يوافقه فلا يقع (والصنف الآخر بعثه على السؤال) علمه (لما علم) بتشديد اللام وحينئذ يكون قوله بعثه جوابا له بحسب المعنى فى حكم المتأخر عنه فيصح اضمار الفاعل فيه وارجاعه الى العلم المفهوم من علم ويكون تقدير الكلام والصنف الآخر لما علم ان ثمة عند الله امورا كذا بعثه علمه على سؤال فلما مع جوابه خبر المبتدأ وقيل يحتمل ان يكون بكسر اللام على انه للتعليل أى بعثه علمه على السؤال لما علم (ان ثمة امورا) وفيه اضمار قبل الذكر قوله (عند الله) بدل من ثمة اى لما علم ان عند الله امورا (قد سبق العلم) استعدادهم

الالهى (بانها) أى تلك الامور (لاتنال الابعدسؤال) قولى (فيقول) هـذا الصنف (فلعل ماتسأله) عـلى غـير المنصوبة اما الموصول وأما للحق و يدل عليه ارداقه بقوله (سبحانه) فى كثير من النسخ وضمير الموصوف محـذوف

اومامصدرية (يكون من هذا القبيل) أى من قبيل مالا ينال. الابعد السؤال (فسؤاله احتياط لما هو) ضمير مبهم يفسره قوله (الامر) أى المسؤل وضمير (عليه) للموصول و (من الامكان) بيان للموصول أى سؤاله احتياط لامكان ان يكون المسؤل ممالا ينال الابعدسؤال (وهو) من علم اجمالا ان عند الله أمورا لاتنال الابعـدسؤال (لايعـلم) تفصيلا (ما) عـين (فى علم الله) له من تلك الامور المسؤلة ومن أوقات حصولها (ولا) يعـلم أيضا (مايعطيـه) ويقتضيـه من المسـؤلات (استعـداده فى القبول) أى فى قبول تلك الامور أى لا يعلم مقتضى استعداده فى قبولها بانه أى أمر من الامور يقتضى وقته أى زمان يقتضى (لانه) هـذا بحسب الظاهر تعليل للدعوى الثانية لكنه لما كان العلم بما يعطيه الاستعداد وهو من جملة مافى علم الله متعذرا يلزم منـه تعذر العلم بمافى علم الله (من أغمض المعلومات) أى من أغمض العـلم بالمعـلومات ومن العلم باغمض المعـلومات (الوقوف فى كل زمان فرد) أى معين (على استعداد الشخص فى ذلك الزمان الفرد أى فى كل زمان فرد بأن يكون واقفا فى كل زمان على ماتجرى عليـه فى جميع الازمنة وذلك لايتيسر للسائل احتياطا والالم يكن الامر مبهما عنده بل هو من خواص الكمل النادر من أهل الله وذلك السائل احتاط وان كان لا يعلم مافى علم الله

استعدادهم من قبولهم فهم أنقص مرتبة فى معرفة استعدادهم والصنف الثانى اطلعوا على استعدادهم أولا لما يعطيهم الحق تعالى بالاطلاع الله تعالى لهم على ذلك فلما عرفوا استعدادهم عرفوا قبولهم لما استعدوا له فقد تقدم علمهم بالاستعداد على علمهم بالقبول فعلموا قبولهـم من استعدادهم وهى أكمل مرتبة فى معرفة اسـتعدادهم (ومن هذا الصنف) الثانى (من يسأل) ربه حاجة (لاللاستعجال) الذى خلق عليه العبد كما فى الصنف الاول من أصناف السائلين (ولا للامكان) أى امكان ان يكون حصول حاجته موقوفا على السؤال لعلمه ان ثمة أمورا لاتنال الابعدسؤال فيحتاط فى حاجتـه لاحتمـال ان تكون من هذه الامور وهو الصنف الثانى من أصناف السائلين (وانما يسأل) من ربه حاجته (امتثالا) أى لاجل الامتثال اللازم عليه (لامر الله) تعالى (فى قوله تعالى ادعونى) أى اسئلوامنى حوائجكم (أستجب لكم) أى أعطيكم ماسئلتموه منى (فهو) أى هذا السائل الذى انمـا يسال امتثالا لامر الله تعالى (العبد) لله تعالى (المحض) أى الخالص من شائبـة الغـرض النفسانى حيث كان سؤاله قياما بما أمره الله تعالى به لااستعجالا بحاجتـه ولا لاحتمال ان يكون حاجته موقوفة عـلى السؤال لعلمه ان بعض الامور كـذلك فغرضه فى الحقيقة امتثال للامر لاحصول حاجته ولهذا قال (وليس لهذا الداعى) المذكور (همة متعلقة فيما يسأل) الله تعالى (فيه من امر معين) عنده من الحاجة الفلانيه أو الغرض الفلانى دنيويا أو أخرويا (أو غير معين) من ذلك (وانما همته فى امتثال أوامر سيده) التى أمره بها من جميع العبادات الدعاء بحوائجه وغير ذلك فان الامر بالدعاء أمر غـير موقت بوقت فهو موكول الى الداعى (فاذا اقتضى الحال) الذى يكون فيه ذلك السائل بحسب مايجده فى قلبـه من الاقبال عـلى السؤال بطريق الالهام من الله تعالى (السؤال) أى الدعاء بحاجته يكون ذلك الاقتضاء الحالى اذنا من الله تعالى له بالسؤال وتعيينا منه تعالى لوقتـه المطلق (سأل) حينئذ من ربه حاجتـه ولا يصبر عـلى فقدها عبودية) منه لله تعالى (واذا اقتضى الحال) فى وقت آخر (التفويض) الى الله تعالى والصبر عـلى فقد حاجته بالوجدان القلبى الهاماله من الله تعالى بذلك (والسكوت) عن السؤال بحاجته (سكت) عنها ولم يسأل الله تعالى فيها (فقد ابتلى) أى ابتلاه تعالى (أيوب) النبى عليـه السلام بما ابتلاه به (و) كذلك (غيره) من الانبياء عليهم السلام وغـيرهم (وماسألوا) الله تعالى (رفع) أى ازالة (ما ابتلاهم الله) تعالى (به) عنهم بل اقتضاها لهم فى الغالب التفويض التفويض الى الله تعالى والسكوت عن السؤال فى رفع ذلك عنهم اشتغالا منهم بالله تعالى عن التفرغ لذلك (ثم اقتضى لهم الحال فى زمان آخر) اذا التفتوا الى ذلك البلاء فوجدوه يقتضى اظهار الذل والافتقار والطلب من الله تعالى برفعه ومعافاتهم من (ان يسألوا) منه تعالى (رفع ذلك) البلاء عنهم (فسألوه) وهو قول أيوب عليه السلام رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم

ولا ما يعطيه استعداده انما يسأل الاعطاء لاعطاء استعداده السؤال (ولولا ما اعطاء الاستعداد السؤال ما سأل) ولكن لم يكن له علم بذلك الاستعداد قبل السؤال كسائر ٦٦ المسؤلات فحكم السؤال معه حكم سائر المسؤلات ما في قوله

ما أعطاه مصدرية أى لولا أعطاه الاستعداد السؤال ما سأل (فغاية أهل الحضور الذين لا يعلمون مثل هذا) أى مثل العلم الذى يحصل للكمل الندر بما فى علم الله وبما يعطيه الاستعداد فى جميع الازمنة والاوقات على ان يكون مفعولا مطلقا ومثل ما فى علم الله وما يعطيه الاستعداد فيكون مفعولا به ويكون لفظ المثل مقحما (ان يعلموه فى الزمان الذى يكونون فيه) ويرد عليهم فيه [illegible] يعطيهم الحق (فانهم لحضورهم) مع ما يرد فى كل زمان ومراقبتهم [illegible] ذلك الزمان (يعلمون ما أعطاهم الحق فى ذلك الزمان) الذين هم فيه (و) يعلمون أيضا (انهم ما قبلوه الا بالاستعداد) لما أعطاهم (وهم) أى أهل الحضور [illegible]الذين يعلمون ما أعطاهم الحق [illegible] الزمان الذى يكونون فيه (صنفان [illegible]صنف يعلمون من قبولهم) [illegible] أعطاه (استعدادهم) [illegible] بانهم اذا وقفوا على ما أعطاهم [illegible] الحق رجعوا الى انفسهم فوجدوا فيها استعداده الخاص وعرفوه [illegible] حق المعرفة لانهم يعلمون ان [illegible]هم استعدادا ما لذلك فان أهل [illegible] الحضور وغيرهم فى هذا العلم [illegible]سواء (وصنف يعلمون من معرفة خصوص (استعدادهم

[illegible] يقبلون) من العطايا فانهم اذا علموا خصوص استعدادهم أخبروا بالامر الحاصل لهم يحصل من ذلك الامر ولا [illegible] البين يوجوده (هذا) أى دون العلم بالاستعداد سابقا على العلم بما يقبلون (أتم ما يكون) أى اكمل ما يكون (فى معرفة

ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد فى الارض بعد هذا اليوم ودعائه عليه السلام على رعل وذكوان بعد احتمال آذاهم ودعائه على بعض المنافقين وكذلك دعاء نوح عليه السلام فى قومه بعد احتمالهم مدة طويلة رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية (فرفع) أى أزال ذلك (الله) تعالى (عنهم) اجابة لدعائهم (والتعجيل) أى الاسراع من الله تعالى (بالمسؤل فيه) من حاجات العبد (والابطاء) أى التأخير فى ذلك انما هو موكول (للقدر) أى التقدير لا الى (العبد) من الازل (اله) أى لذلك الامر المسؤل فيه من حاجات العبد (عند الله) تعالى فانه تعالى يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالسؤال لذلك الشئ من جملة ذلك الشئ عند الله فاذا نزل الله تعالى السؤال على عبد نزل من ذلك الشئ المسؤل فيه جزء بقدر معلوم والباقى منه له قدر معلوم آخر ينزل فيه وذلك القدر المعلوم قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا والذى قدره بعلمه ولهذا سماه قدرا معلوما وقال تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا أى مقدارا يكون فيه لا يزيد منه ولا ينقص وقال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وقال وخلق كل شئ فقدره تقديرا الى غير ذلك من الآيات الدالة على ظهور الشئ بقدره الذى قدر له من الازل لا يتأخر عنه ولا يتقدم عليه زمانا ولا مكانا ولا جسمانا (فاذا وافق السؤال) الصادر من العبد ذلك (الوقت) المعين له عند الله تعالى (أسرع) الله تعالى (بالاجابة) لذلك العبد فى قضاء حاجته فقضيت من غير تأخير وقلوب الصالحين قد تحس بوقت الاجابة المعين فى علم الله تعالى احساسا مستندا الى الهام او غيره من طرق حروف ورآى أو اشارة كونية بحيث ذلك فلا يدعون الله تعالى الا فى ذلك الوقت المعين فتسرع لهم الاجابة من الله تعالى لعين ما سألوه فيقال فلان مستجاب الدعوة واذا أحس بعد ذلك الوقت المعين لا يدعوا الله تعالى ويقال عنه لو دعا الله تعالى لاستجيب له لكنه ما دعا فلم يجب والامر على ما ذكرنا فى نفس العارف به دون الجاهل (واذا تأخر الوقت) المعين عند الله تعالى لوجود المسؤل فيه (اما فى الدنيا) بأن تأخر عن وقت السؤال سنة أو أقل أو اكثر ثم حدث وجود المسؤل فيه (واما فى الآخرة) بأن تأخر عن الدنيا فكان وقت السؤال فى الدنيا ووقت الاجابة فى الآخرة (تأخرت الاجابة) المعينة من الله تعالى عن ذلك السؤال الى أخر وقتها المقدر لها من الازل فان كل شئ له وقت معلوم عند الله تعالى لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا بد ان يكون ذلك الشئ فيه حكم الهيا أزليا قال تعالى ما يبدل القول لدى وذلك لان قوله قديم والقديم لا يتغير ولو تغير كان حادثا (أى) تفسير للاجابة التى تتأخر حصول (المسؤل فيه) الذى هو مراد للسائل (لا) تتأخر (الاجابة) لقوله (التى هى) قول (لبيك) تثنية لب يقال لباه اذا أجابه لبيه لباء وتلبية يعنى اجابة بعد اجابة وهى الاجابة لقوليه ثم الاجابة الفعلية (من الله) تعالى لذلك العبد السائل بل هى حاصلة من الله تعالى بعد كل السؤال من غير تأخير البتة كما وردت به الاخبار (فافهم) يا أيها المريد (هذا الكلام)

لاستعداد في هذا الصنف) أي أهل الحضور الذين لا يخلون مثل هذا فانه بمنزلة الاستدلال من المؤثر الى الاثر أو بمنزلة الاستدلال من الاثر الى المؤثر (ومن هذا الصنف) أي أهل الحضور المذكورين

(ومن الصنف الثاني منهم وهو من يعلم من استعداده القبول فان الصنف الاول لا سؤال له فان بعد العلم بقبوله السؤال لا مقوية للسؤال (من يسأل لا للاستعجال) الطبيعي فانه لا حكم للطبيعة على أهل الحضور (بل للامكان) لانه على يقين في حصول السؤال في الزمان الذي هو فيه (وانما يسأل امتثالا لامر الله في قوله تعالى ادعوني أستجب لكم فهو العبد المحض) لله سبحانه ليس فيه شوب ربوبية ولا شائبة رقية لامر سواه (وليس لهذا الداعي همة متعلقة فيما يسأل فيه من) مسؤل (معين أو غير معين وانما همته مصروفة في امتثال أوامر سيده) غير متجاوزة الى مطلوب غيره فانه لا مطلوب له سواه ولا يطلب في الدارين الا اياه (فاذا اقتضى الحال السؤال) اللفظي (سأل عبودية واذا اقتضى التفويض) أي كله الامر اليه سبحانه (والسكوت) عن السؤال (سكت) عنه (فقد ابتلي أيوب عليه السلام وغيره) من الانبياء والاولياء (وما سألوا رفع ما ابتلاهم الله به) أولا (ثم اقتضى لهم الحال) ثانيا (في زمان آخر ان يسألوا رفع ذلك) أي رفع ما ابتلاهم به (فسألوا رفعه فرفعه الله عنهم والتعجيل بالمسئول فيه) أي الشيء الذي وقع السؤال في شأنه (والابطاء) انما هو (للقدر المعين له) أي للوقت المقدر المعين المسؤل فيه (عند الله) لا يحل لدعاء العبد به أصلا (فاذا وافق السؤال) أي وقته (وقت) المقدر عند الله للاجابة باعطائه

ولا يشكل عليك بعد معنى الاجابة الموجود بها كل سائل في قوله تعالى ادعوني أستجب لكم وغير ذلك من الآيات والاحاديث (واما القسم الثاني) من قسمي العطايا والمنح الظاهرة في الكون على حسب ما سبق ذكره (وهو) أي هذا القسم الثاني (قولنا أو منها) أي من العطايا والمنح (ما لا يكون) أي يوجد (عن سؤال) أصلا (فالذي لا يكون صادرا (عن سؤال) من العبد (فانما أريد بالسؤال التلفظ) من السائل (به) بأن يسأل بلسانه أمرا من الامور والا (فانه في نفس الامر لا بد من سؤال) يصدر من العبد حتى تحصل الاجابة وذلك لسؤال المطلق (اما بلفظ) وهو معلوم (أو بحال) بأن يكون لسان حاله سائلا ذلك الشيء كالنبات اذا قل عنه الماء فان لسان حاله طالب للماء فان الاعرابي صوح النبت فاسقه نهلة من سحائبك واغثنا فاننا نرجو مواهبك (أو بالاستعداد) بأن تهيأ للاجابة بحسب العادة كالحبة اذا دفنت تحت الارض فانها مستعدة للانبات لخروج السنبلة منها والنواة كذلك مستعدة للانبات لخروج النخلة منها فهي سائلة بلسان استعدادها ومجاوبة من الله تعالى فيما سألت والا فان الله تعالى غني عن العالمين ومن غناه عنهم كانت عطاياه لا بد لها من سابقة السؤال من الغير فيعطي الماهيات المعدومة التي هي ليست بأشياء وجودا بسبب سؤالها ذلك منه باستعداد حالها حتى لو لم تستعد الموجود ولم تسأله ذلك باستعدادها له لم يعطها وجودها او بعد وجودها متى استعدت لحالة فقد سألت منه تلك الحالة باستعدادها فيعطيها ذلك أو بلسان حالها أو بلسان قالها سواء كانت تلك الحالة خيرا لها أو شرا فان الله تعالى يعطيها ذلك على حسب سؤالها ولهذا جاءت نسبة الشرع جميع ما يصدر من المكلف اليه نسبة حقيقية لانه وان لم يفعل ذلك حقيقة فقد فعله الله تعالى له بطلبه هو لذلك استعدادا او حالا أو قالا كما أوجده الله تعالى على هذه الكيفية وهذه الصورة والحالة التي هو فيها بطلبه ذلك من الله تعالى طلبا استعداديا فأعطاه الله تعالى ذلك له على حسب طلبه وان كان استعداده ذلك بوضع الله تعالى على مقتضى ما سبقت به الارادة القديمة والى الله ترجع الامور فهو الذي أفقر اليه كل شيء وهو الذي أغنى بعطائه كل شيء (كما) أي مثل ما سبق من كون العطايا لا بد لها من سؤال (انه) أي الشان (لا يصح حمد) لله تعالى (مطلق) عن قيود الاسباب ليس في مقابلة سبب داعي اليه (قط الا في اللفظ) فتقول الحمد لله وأنت خالي جميع الاغراض لك عن هذا الحمد فالحمد المطلق عن ذلك انما هو في لفظك فقط واذا تأملت في معنى ذلك وجدت الحامل لك عليه استحقاق الله تعالى الحمد لا في مقابلة لشيء مطلقا بل استحقاق ذاتي لانه الكامل المطلق فقد حملك عليه التنزيه الذي قام عندك لله سبحانه وتعالى والتنزيه قيد فلم يخلو الحمد من قيد كما قال (وأما في المعنى) باعتبار قصد الحامد (فلا بد أن يقيده الحال) الذي هو قائم بالحامد وان لم يشعر به الحامد (فالذي يبعثك) أيها الحامد (على حمد الله) تعالى في كل حمد صدر منك (هو المقيد لك باسم فعل) من أفعال

الله تعالى كالرزاق والمعطى والفاتح والراحم واللطيف والحافظ ونحو ذلك فاذا فعل الله تعالى معك فعلا يلائمك أولا يلائمك فحمدته على السراء والضراء فقد تقيد حمدك بالاسم المأخوذ من ذلك الفعل لله تعالى (أو باسم تنزيه) لله تعالى كالواحد والاحد والقديم والذى لم يتخذ ولدا ولا شريكا فى الملك ونحو ذلك فاذا نزهت الله تعالى بمقتضى اسم من هذه الاسماء ثم حمدته أثر ذلك فقد تقيد حمدك به فليس حمدا مطلقا الا فى لفظك فقط دون المعنى وكذلك العطايا الالهية لابد لها من سؤال يصدر من العبد سابق عليها فاذا كانت من غير سؤال فهى من غير سؤال ملفوظ به والا فلابد لها من سؤال ولو بالحال أو بالاستعداد على ما بيناه والغنى عز وجل أعظم من أن يلتفت الى ايجاد شئ أو امداده من غير افتقار وسؤال وطلب من ذلك الشئ والله غنى عن العالمين (والاستعداد) الذى هو أخفى سؤال صادر (من العبد) أى عبد كان (لا) يمكن أن (يشعر به صاحبه) من قبل نفسه لكونه خفيا وانما ينكشف الله له عنه ان كان من أهل الالهام والفيض كما ذكرناه فيما مر (و) يمكن أن (يشعر بالحال) الذى هو سؤال صادر منه (لانه) أى العبد (يعلم الباعث) أى السؤال الذى فى خلقته مقتضيا لاجابته (وهو) أى الباعث المذكور (الحال) القائم به فى نفسه أو فى بدنه (فالاستعداد) حينئذ (أخفى سؤال) يصدر من العبد للرب بما يقتضيه ذلك العبد مما هو مستعد له وليس هو حالة قائمة بالعبد حتى يمكن أن يشعر بها من نفسه (وانما هو) مناسبة خفية جعلها الله تعالى فى ذلك العبد لشئ آخر خفى فى غيب السموات والارض (وانما) السبب الذى (يمنع هؤلاء) أى أهل هذا القسم الذين عطاياهم من سؤال صدر منهم فيها (من السؤال) ويحملهم على تركه (علمهم بأن لله) تعالى (فيهم) من الازل (سابقة قضاء) أى حكم وتقدير بما أراد سبحانه وتعالى أن يصيبهم من العطايا والمنح وما قضاه الله تعالى وقدره لابد أن يكون سواء سأل العبد أو لم يسأل (فهم قد هيئوا محلهم) الذى هو ذواتهم (لقبول ما يرد) عليهم (منه) تعالى فيهم مما قضاه عليهم وقدره (وقد غابوا عن) شهود (نفوسهم) فى شهود ربهم عز وجل (و) عن طلب (اغراضهم) فى تنفيذ ارادة ربهم تعالى فيهم فلم يتفرغوا للسؤال منه تعالى فلم يسألوا (ومن هؤلاء) الطائفة أهل التفويض والتسليم والاعتصام بالله تعالى (من يعلم) بتعليم الله تعالى له (أن علم الله) تعالى (به فى جميع أحواله) التى هو متقلب فيها من حين كان نطفة الى أن يخرج من الدنيا مثلا (هو) أى فى ذلك العلم بعينه (ما) أى الذى (كان) أى وجد (عليه) من الاحوال المترتبة (فى حال ثبوت) أى استحضار (عينه) أى ذاته مع جميع أحواله فى حضرة علم الله تعالى القديم (قبل وجودها) أى ظهور تلك العين من علم الله الى هذا الكون الحادث فكلما شعر بحاله من أحواله وجدت فيه علم انما هى التى يعلمها الله تعالى منه فى الازل اخرجها له الان بقدرته ورتبها ارادته تعالى على حسب ماهى مترتبة فى حضرة علم الله تعالى فهو مطمئن لذاته ولجميع

السؤال فقد يكون واحدا (أسرع) الله (سبحانه بالاجابة واذا تأخر الوقت) اى تحصل الوقت المقدر للاجابة مما تأخر عن وقت السؤال (أما فى الدنيا) كما اذا حصل الامر المسؤل فيه فى الدنيا (وأما فى الآخرة) كما اذا حصل الامر فيه فى الآخرة (تأخرت الاجابة أى المسؤل فيه) يعنى اجابة (لا الاجابة التى هى لبيك من الله سبحانه) فانها لا تتأخر عن السؤال لما جاء فى الخبر الصحيح ان العبد اذا دعى ربه يقول الله لبيك يا عبدى ولما بين الاجابتين من الالتباس أردفه بقوله (فافهم وأما القسم الثانى) من التقسيم الثالث للعطايا وهو قولنا (ومنها ما لا يكون عن سؤال فالذى لا يكون عن سؤال فانما أريد بالسؤال التلفظ به) أى السؤال اللفظى لا السؤال مطلقا (فانه فى نفس الامر لابد) فى حصول المسؤل (من سؤال أما باللفظ) كما اذا قال اللهم اعطنى عطية أو مقيدا كما قال اللهم اعطنى علما نافعا (أو بالحال أو بالاستعداد) ولابد ان يكون السؤال الواقع بلسانهما مقيدا فان لسان الحال أو الاستعداد لا يسأل الا مقيدا لعدم اقتضاء الحال المعين أو الاستعداد الا أمرا معينا فلا يصح سؤال عطاء مطلقا الا فى اللفظ واما فى نفس الامر فلابد أن يقيده الحال أو الاستعداد (كما انه لا يصح حمد مطلق الا فى اللفظ وأما فى المعنى فلابد ان يقيده الحال) الذى يبعثك على حمد الله سبحانه هو المقيد لك باسم فعل) كما اذا كنت مريضا مثلا وشفاك الله تعالى فقلت الحمد لله فحمدك وان وقع على اسم الله المطلق لكن حالك احوالها الذى هو الشفاء بعد المرض يقيد حمدك بالاسم الشافى فكانك قلت الحمد لله الشافى (أو باسم تنزيه) كما اذا تجلى عليك الحق

سيو... وان وقع على الله لكن حالك

يقيده بالاسماء التنزيهية التى بها يقع التجلى عليك (والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه) الا اذا كان من

أحوالها على حسب ما كشف عنها سبحانه وتعالى بعلمه من الازل ثم بقدرته فوجدت على ذلك المنوال السابق لازادت عليه ولا نقصت (ويعلم) من ذلك (ان الحق) تعالى (لا يعطيه) شيأ مطلقا (الا ما أعطاه) أى أعطى الحق تعالى (عينه) أى عين ذلك العبد (من) بيان لما (العلم به) أى بذلك العبد (وهو) أى العلم بذلك العبد (ما كان عليه) ذلك العبد (فى حال ثبوته) أى استحضار العالم به فقط قبل وجوده فى ذاته فقد أعطى الله تعالى بعينه الثابتة فى الاستحضار قبل وجودها ما علمه الله تعالى منه ثم ان الله تعالى أعطاه ما أخذ منه بعلمه سبحانه لا زاده ولا نقصه (فيعلم) هذا العبد حينئذ (علم الله) تعالى (به) الذى هو أصل لتعلق الارادة والقدرة الازليتين بايجاده حتى وجد على هذا الترتيب الذى هو فيه (من أين حصل لله) تعالى ذلك العلم فى الازل بذلك العبد وبأحواله حصولا رتبيا تقتضيه رتبة العلم لا حصولا حدوثيا ترتيبيا اذ هو محال واعلم ان الثبوت غير الوجود كما ان النفى غير العدم فالثبوت والنفى متناقضان كالوجود والعدم أما الثبوت فهو عبارة عن امكان الشئ وقابليته للوجود وطلبه لذلك طلبا استعداديا وجميع ما أوجد وهو موجود وسيوجد من الكائنات كانت ثابتة قبل وجودها فى هذا العالم الحادث من غير وجود لها ومعنى ثبوتها انها ممكنة للوجود قابلة له طالبة له طلبا استعداديا وهذا الثبوت الذى لها قبل وجودها ثبوت أزلى ليس بجعل جاعل لانه عدم صرف لا وجود فيه والعدم ليس بجعل جاعل وسيأتى من الشيخ قدس سره قريبا بيان ما فى هذه الكائنات الثابتة قبل وجودها ثم ان الله تعالى بعلمه القديم كشف عن هذه الكائنات الثابتة فى امكانها وقابليتها للوجود وطلبها له باستعدادها كشفا ليس متأخرا عنها ولا هى متقدمة عليه بل تسميته بالعلم فى لسان الشرع يقتضى هذا التأخر عنها من حيث الرتبة التى هو فيها من كونه مسمى علما لا من حيث هو قديم اذ لو تأخر القديم لكان حادثا وهو محال ولهذا لما عرفوا العلم الالهى قالوا هو صفة تنكشف لمن قامت به عن المعلوم كشفا حقيقيا لا يحتمل النقيض وتأخر صفة العلم من حيث الرتبة لا يمنع المقارنة من حيث القدم لجميع الكائنات الثابتة قبل وجودها القائمة بالاستحضار الالهى لها قبل تسميته لنا علما بها فتسميته علما بيان الهى لنا على السنة الانبياء عليهم السلام وهو المسمى بالشرع وهو احكام الله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه ومن جملة أحكامه ان حكم بأن له علما كاشفا من الازل عن حقائق الكائنات الثابتة قبل وجودها وكلام الشيخ قدس الله سره من حيثية هذا البيان الالهى المسمى باسم الشرع الذى هو احكام الله تعالى حيث ورد فيه ان الله موصوف بصفة العلم لكل شئ المقتضى ذلك تأخر هذه الصفة عما تعلقت به وتقدم ما تعلقت به عليها وهو التنزل الالهى وأما من حيث ما الامر عليه فى نفسه فلا يعلم الله الا الله ولولا الاذن من الله بالتكلم على ذلك من هذه الحيثية مما وصف الله تعالى نفسه بصفة العلم فى لسان الشرع لاسيما وقد قال رسول الله عليه السلام من يرد

الكمل لكونه موقوفا على العلم بعينه الثابتة وأحوالها وهو أصعب الامور وأعزها لا يظفر به الا النادر من الكامل (ويشعر بالحال) صاحبه (فانه يعلم الباعث) له على الطلب (وهو) اى الباعث هو (الحال فان الاستعداد أخفى سؤال) بالنسبة الى اللفظى والحالى (وانما يمنع هؤلاء) السائلين بلسان الحال والاستعداد (من السؤال) اللفظى (علمهم بأن لله سبحانه فيهم) أى فى شأنهم (سابقة قضاء) أى قضاء سابقا على حال الطلب بل على وجودهم بوقوع ما قدر لهم وعليهم بلا تخلف فاستراحوا من تعب الطلب (فهم قد هيؤا محلهم) بتطهيره عن درن التعلقات الفانية وتخليته عن الانتقاش بالصور الكونية وتفريغه عن شواغل السؤال والدعاء (لقبول ما يرد عليه) أى على ذلك المحل من الواردات والتجليات والحال انهم (قد غابوا عن) حظوظ (نفوسهم وأغراضهم) فى هذه الهيئة بل فعلوها لرقيقة عشقية تقتضى اعراضهم عن الاعراض النفسية والتوجه اليه بالكلية (ومن هؤلاء) الذين منعهم عن السؤال عليهم بسابق قضاء

الله وقدره بجميع ما يجرى عليهم (من يعلم) من عباد الله (ان علم الله به فى جميع أحواله) بل متعلق علمه بالعبد (هو ما كان) العبد (عليه) من الاحوال (فى حال ثبوت عينه) فى مرتبة العلم ...

العين وحاصله ان علمه سبحانه تابع لعينها الثابتة التى هى المعلوم (ويعلم) أيضا ذلك العبد (ان الحق لا يعطيه الا ما أعطاه) أى الا مقتضى ما أعطاه أى الحق سبحانه وضمير الموصول محذوف أو الضمير عائد الى الموصول والمفعول الاول أى الحق محذوف (عينه) فاعل أعطاه (من العلم به) أى بالعبد بيان للموصول (وهو) أى العلم به بل متعلق ذلك العلم (ما كان) العبد (عليه) من الاحوال (فى حال ثبوته) فى مرتبة العلم قبل خروجه الى العين (فيعلم) ان (علم الله به) وبأحواله الجارية عليه الى الابد (من أين حصل) أى من عينه الثابتة وان كل ما يجرى عليه انما هو مقتضى عينه الثابتة وطلبها اياه بلسان الاستعداد والمطلوب بلسان الاستعداد يعطيه الله الجواد المطلق سبحانه لا محالة فلا يحتاجون الى السؤال اللفظى أصلا (وما ثم صنف من أهل الله أعلى) علما (وا كشف) للامور على ما هى عليه (من هذا الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك) أى سر القدر (مجملا ومنهم من يعلمه مفصلا والذى يعلمه مفصلا اعلى) كشفا (وأتم) معرفة من الذى يعلمه مجملا (فانه) أى الذى يعلمه مفصلا (يعلم ما تعين فى علم الله فيه) أى فى شأنه من أحوال عينه الثابتة على سبيل التفصيل بخلاف من يعلمه مجملا وذلك العلم التفصيلى (اما باعلام الله اياه) أى الذى يعلمه مفصلا (بما أعطاه عينه من العلم به) بان يلقى فى قلبه بواسطة أو بغير واسطة ان عينه الثابتة تقتضى هذه الاحوال العينية من غير ان يطلعه على عينه كشفا (واما بان يكشف له) أى لاجله الحجاب (عن عينه الثابتة و بسط

لله خيرا يفقهه فى الدين أى يفهمه فيه والدين هو الشرع الذى شرعه الله تعالى لعباده أى بينه لهم على حسبهم لا على حسبه هو فى ذاته ثم حيث تقرر ان صفة العلم تقتضى التأخر عن المعلوم لانها تابعة له حيث كانت كاشفة عنه لا مؤثرة فيه كانت جميع الكائنات الثابتة قبل وجودها معطية لله تعالى علمه تعالى بها على الترتيب والاجمال والتفصيل ثم ان ارادة الله تعالى القديمة تعلقت بتخصيص جميع ما علمه الله تعالى على منوال ما علمه من غير تأخر عن العلم أيضا تأخرا زمانيا بل تأخر تقتضيه رتبة الارادة اذ لا ارادة لغير معلوم فهو تعالى علم فأراد ثم ان قدرة الله تعالى القديمة تعلقت بايجاد ما أراده تعالى من غير تأخر عن الارادة أيضا ولكن البيان الالهى اقتضى هذا الترتيب فجرى حكم الفقه فى الدين على هذا البيان فكما ان الكائنات الثابتة قبل وجودها أعطت الحق تعالى علمه بها أعطاها هو تعالى أيضا جميع ما علمه منها فأوجدها على منوال ما أخذه منها من الذوات والاحوال فوجدت فى عينها بقدرته تعالى وتخصصت بما هى فيه من الاحوال بارادته وكانت ثابتة قبل وجودها مكشوفا عنها بعلمه تعالى فهذا الفرق بين الثبوت والوجود وأما الفرق بين النفى والعدم فالنفى نقيض الثبوت وهو عبارة عن عدم امكان الشئ وعدم قابليته للوجود وهو المستحيل وعن عدم طلبه للوجود طلبا استعداديا وهو الممكن القابل للوجود من غير مانع عن ذلك الا انه لم يستعد للوجود فلم يطلب الوجود باستعداده كالشمس الثانية والثالثة والقمر الثانى والثالث ونحو ذلك من الممكنات الغير الطالبة للوجود باستعدادها والعدم نقيض الوجود وهو شامل للثبوت والنفى بنوعيه المستحيل والممكن (وما ثم) أى هنالك بين أهل الله تعالى (صنف من أهل الله) تعالى العارفين به (أعلى) مرتبة (وا كشف) بصيرة (من هذا الصنف) الذين يعلمون انه علم الله تعالى بهم هو ما هم عليه فى حال ثبوت أعيانهم قبل خروجها الى هذا الوجود فقد أعطوا الله تعالى علمه بهم فهو يعطيهم ما أخذه منهم من غير زيادة ولا نقصان (فهم الواقفون) أى المطلعون (على سر القدر) الالهى والقضاء الازلى فان الله تعالى ما قدر وقضى على أحد الا ما علمه منه من خير أو شر وما علم منه الا ما هو عليه فى حال ثبوته قبل وجوده ولهذا ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمن خلافته انه قال لسارق ما حملك على ما فعلت قال حملنى قضاء الله وقدره فقال له لم كذبت ثم أمر بحده ثم عذره لكذبه على الله تعالى فى قوله ان قضاء الله تعالى وقدره حمله على السرقة وبيان ذلك ان القضاء والقدر على منوال ما فى علم الله تعالى من ذلك السارق وعلم الله تعالى كاشف عن ذات ذلك السارق و جميع أحواله فى عالم الثبوت قبل الوجود فلم يحمل القضاء والقدر ولا العلم القديم ذلك السارق على فعل السرقة بل ذلك السارق هكذا فى حال ثبوت عينه المكشوف عنها بعلم الله تعالى قبل وجودها ولابن كمال باشازاده رحمه الله تعالى رسالة فى تحقيق معنى القضاء والقدر بناهما على مسئلة ان العلم تابع للمعلوم

وبسط الكلام على ذلك وقد تكلمنا على هذه المسئلة أيضا بما يشفي الغليل ويبرد
الغليل في كتابنا المطالب الوفية ولنا على مسئلة تبعية العلم للمعلوم كلام آخر في كتابنا
الفتح الرباني (وهم) أي الواقفون على سر القدر (على قسمين منهم من يعلم ذلك) أي سر
القدر علما (مجملا) بأن يعلم ان ثم أمورا ثابتة قبل وجودها كشف الله تعالى بعلمه القديم
عنها وحكم بها واقتضاها وقدرها على منوال ما كشف عنها ولكن لا يعلم ذلك العبد ما هي
بعينها ولا يعرف تفاصيلها (ومنهم من يعلمه) أي سر القدر (مفصلا) بأن يعلم كل شئ
بعينه في حال ثبوته قبل وجوده بتعليم الله تعالى ذلك (والذي يعلمه) أي سر القدر
مفصلا على هذا المنوال (أعلى) درجة (وأتم) معرفة (من الذي يعلمه مجملا) وعلم الله
تعالى ليس علما مجملا بل علما مفصلا والذي يعلم مفصلا هو الذي يعلم علم الله تعالى (فانه
يعلم ما) أي الذي (في علم الله) تعالى (فيه) أي في نفسه من الاحوال المختلفة الماضية
والمستقبلة (اما باعلام الله) تعالى (اياه) بطريق الوحي الالهامي والتعليم الرباني والالقاء
في القلب (بما) أي بالذي (أعطاه) أي أعطى الله تعالى (عينه) الثابتة قبل وجودها
(من العلم به) كله على ما هو عليه في حال ثبوته قبل وجوده (واما بان يكشف) الله تعالى
(له) أي لذلك العبد (عن عينه الثابتة) قبل وجودها (و) عن (انتقالات) جميع
(الاحوال عليها الى ما لا يتناهى) في الدنيا والآخرة (وهو) أي هذا الوجه الثاني
(أعلى) رتبة من الوجه الاول لان الاول بطريق الاخبار من الله تعالى له وليس علم الله
تعالى بالكائنات الثابتة قبل وجودها بهذا الطريق فهو أدنى والثاني بطريق
الكشف عنها وعلم الله تعالى بها كذلك بطريق الكشف فهو أعلى من الاول لموافقته
لعلم الله تعالى من حيث كونه بطريق الكشف عن تلك الكائنات الثابتة قبل
وجودها (فانه) أي هذا الذي كشف له عن عينه الثابتة وانتقالات أحواله (يكون)
حينئذ (في علمه بنفسه) علم كشف عن حقيقته الثابتة أيضا وانتقالات أحوالها (بمنزلة
علم الله) تعالى (به) علم كشف عن حقيقته الثابتة وانتقالات أحوالها (لان الاخذ) أي
أخذ الله تعالى علمه في الازل بنفس هذا العبد وبانتقالات أحواله وأخذ هذا العبد علمه
في عالم وجوده الحادث بنفسه وبانتقالات أحواله كلا الاخذين بطريق
الكشف عن نفس هذا العبد وانتقالات أحواله في الثابت ذلك كله قبل وجوده (من
معدن واحد) وهو نفس ذلك العبد وانتقالات أحواله في ثبوتها قبل وجودها (الا انه)
أي الاخذ المذكور (من جهة العبد) محض (عناية من الله) تعالى (سبقت له) أي لهذا
العبد (هي) أي تلك العناية الالهية التي انتجت علم العبد بنفسه وبانتقالات أحواله
بطريق الكشف المذكور (من جملة أحوال عينه) أي عين ذلك العبد يعني ذاته التي
كشف الله تعالى عنها بعلمه (يعرفها) أي يعرف تلك العناية (صاحب هذا الكشف)
أيضا وهو العبد المذكور (اذا اطلعه الله) تعالى (على ذلك) اي على أحوال

وعن انتقالات الاحوال عليها) أي عن الاحوال المنتقلة عليها إذا أمست (الى مالا يتناهى) فيشاهدها ويطلع عليها وعلى
أحوالها التي يلحقها في كل حين نقل الشيخ مؤيد الدين الجنيدي في شرحه لهذا الكتاب عن شيخه الكامل صدر
الدين أبي المعالي محمد بن اسحق القونوي عن شيخه الاكمل محيي الدين ابن العربي قدس الله اسرارهم انه قال لما وصلت الى بحر الروم من بلاد الاندلس عزمت على نفسي ان لا ارى البحر الا بعد ان أشهد تفاصيل أحوالي الظاهرة والباطنة الوجودية مما قدره الله سبحانه على والى متى الى آخر عمري فتوجهت الى الله تعالى بحضور تام وشهود عام ومراقبة كاملة فاشهدني الله جميع أحوالي مما يجري ظاهرا وباطنا الى آخر عمري حتى صحبة ابيك اسحق ابن محمد وصحبتك وأحوالك وعلومك واذواقك ومقاماتك وتجلياتك ومكاشفاتك وجميع حظوظك من الله ثم ركبت البحر على بصيرة ويقين وكان ما كان ويكون من غير خلال واختلال (وهو) أي الذي يكشف له عن عينه الثابتة (أعلا) رتبة (فانه) اي الذي يكشف له عن عينه (يكون في علمه بنفسه) وأحوال عينه (بمنزلة علم الله به) أي بمنزلة الله في علمه به (لان الاخذ) أي أخذ العلم لكل منهما (من معدن واحد) وهو العين الثابتة فكما يتعلق علم الله بعينها الثابتة فيعلم أحوالها به
كذلك يتعلق علم هذا الكامل بها وعلم أحوالها به فلا فرق بين العالمين (الا انه) أي العلم بالعين الثابتة وأخذ العلم
منها (من جهة العبد عناية من الله سبحانه سبقت له) أي العبد قبل وجوده (هي) أي هذه العناية (من جملة أحوال عينه)

الثابتة التى تقتضى جريان تلك الاحوال عليها فحيث اقتضت تعلق العناية بها تعلقت (يعرفها) أى تلك العناية السابقة وكونها من أحوال عينه فانه اذا أطلع عليها باطلاع الحق سبحانه عرف تلك العناية التى من جملتها وانما قلنا العلم بالعين الثابتة من جانب العبد مسبوق بعناية من الله سبحانه (فانه) الضمير للشأن (ليس فى وسع المخلوق اذا أطلعه الله) أى أراد اطلاعه (على أحوال عينه الثابتة التى تقع صورة الوجود) العينى لهذا المخلوق (عليها) أى على تلك الاحوال (ان يطلع فى هذه) الاحوال اطلاعا واقعا (على) طريقة (اطلاع الحق على هذه الاعيان الثابتة فى حال عدمها) علما وعينا فقوله على هذه الاعيان الثابتة يحتمل ان يكون متعلقا بقوله يطلع وبالاطلاع أيضا يمكن أن يقال المراد باطلاع الحق ما يطلع عليه الحق من هذه الاعيان وحينئذ لفظة على الاولى متعلقة بيطلع والثانية بالاطلاع وانما قلنا ليس فى وسع المخلوق اطلاع مثل اطلاع الحق (لانها) أى تلك الاعيان يعنى الحقائق التى تلك الاعيان صورة معلوميتها (نسب ذاتية) وشؤون عينية مستجنة فى عين الذات قبل العلم بها (لا صورة لها) تتميز بها لا فى العلم ولا فى العين ليصح تعلق علم المخلوق بها فاذا تعلق علم الحق سبحانه بها وحصل لها تميز وتعين فى العلم صح تعلق علم المخلوق بها علما مفيدا للعلم باحوالها مساويا بالعلم الحق كلها سبحانه فى تلك الافادة (فبهذا القدر) من سبق علم الحق بالاعيان على علم العبد بها (نقول ان العناية) من الحق سبحانه

(صاحب الكشف اذا أطلعه الله على ذلك) أى على المذكور من أحوال عينه أى ذاته الثابتة من قبل وجودها المكشوف عنها بعلم الله تعالى فان من جملة أحوال عينه التى يطلعه الله تعالى عليها تلك العناية التى سبقت له المنتجة لعلمه بنفسه وبانتقالات أحواله بطريق الكشف عن ذلك وهو ثابت له قبل وجوده (فانه) أى الشأن وهو بيان لقوله عناية من الله سبقت له (ليس فى وسع) أى قدرة (المخلوق اذا أطلعه الله) تعالى (على أحوال عينه الثابتة) قبل وجودها كما ذكر (التى تقع صورة الوجود) بعد ذلك الثبوت (عليها) وأما حقيقة الوجود فليست لها مطلقا بل ذلك مخصوص بالحق تعالى (ان يطلع) ذلك المخلوق (فى هذا الحال) المذكورة (على اطلاع الحق) تعالى اطلاعا ذوقيا تفصيليا لا تخييليا اجماليا (على هذه الاعيان الثابتة فى حال عدمها) قبل الوجود فيبقى المخلوق حينئذ لما يطلعه الله تعالى على جميل أحوال عينه الثابتة قبل ان يقع عليها صورة الوجود على هذا الاطلاع الذى هو من جملة أحوال عينه مشتغلا بما أطلعه الله تعالى من ذلك غير متفرغ للاطلاع على أن الله تعالى مطلع على ذلك كله وان كان غير مكذب به بل هو مصدق بكل ذلك بطريق التخييل والاجمال لا الذوق والتفصيل (لانها) أى لان تلك الاعيان الثابتة فى عدمها قبل وجودها تعليل لاطلاع الحق تعالى عليها (نسب) جمع نسبة وهى اعتبار محض لا حقيقة ثابت فى أمر محقق بحيث لو زالت تلك النسبة أو لم تزل فذلك الامر المحقق على ما هو عليه من غير تغيير كالقدام والخلف مثلا بالنظر الى الكعبة فاذا استقبلتها بوجهك كانت قدامك واذا استدبرتها زالت تلك النسبة وخلفتها نسبة أخرى وهى كونها خلفك والكعبة لم تتغير عما هى عليه بزوال نسبة وطرو نسبة أخرى عليها ونحو ذلك من نسبة الفوق والتحت وما أشبهه (ذاتية) أى منسوبة تلك النسب الى ذات الله تعالى على معنى ان ذاته تعالى المطلقة المنزهة عن جميع القيود والكيفيات والتصورات تظهر بسبب ارادتها الشئ وتوجهها عليه فى صورة ذلك الشئ من غير أن تتغير هى فى نفسها فيبقى ذلك الشئ موجودا ما دامت مريدة له متوجهة على ايجاده فحقيقته نسبة فقط بين ذات الحق تعالى وبين ذلك الشئ المراد لها الذى هو عدم صرف ظهرت تلك النسبة من توجه الذات نحو ذلك الشئ الذى لا وجد ولا يوجد ولا هو موجود البتة فاذا زالت تلك النسبة بقيت ذات الحق تعالى على ما هى عليه من قبل ظهور تلك النسبة فلولا ذات الحق تعالى الموجودة وجودا حقيقيا ولولا ذلك الشئ المعدوم عدما صرفا الذى أرادته وتوجهت عليه ذات الحق تعالى ما ظهرت هذه النسبة المسمات باسم الشئ الموجود باسم العالم الحادث ثم باسم السماء والارض ونحو ذلك فهى نسب اعتبارية لا وجود لها حقيقة وانما الوجود الحقيقى لقيومها الذى هو ذات الحق تعالى والى هذا المعنى يشير الشيخ قدس سره فيما سيأتى من أبياته بقوله * فلولاه ولولانا لما كان الذى كانا * فالموجود المحقق هو الله تعالى والكائنات كلها عدم صرف وهذه المخلوقات الظاهرة

(سبقت لهذا العبد بهذه المساوات) أي بمساواته للحق والباء متعلقة بالعناية (في افادة العلم) أي افادة العلم بالاعيان الثابتة

العلم باحوالها الجارية عليها في وجوده العيني الى مالا يتناهى وتحقيق ذلك ان للحق سبحانه بالنسبة الى العبد

كلها نسب واضافات حقيقتها ذات الحق تعالى بالنسبة الى تلك الكائنات المعدومة والاضافة اليها لا مطلقا وهذه النسبة والاضافة لم تغير ذات الله تعالى ولا أعدمت منها ما كان لها ولا أحدثت فيها مالم يكن لها كما ان الكعبة في المثال السابق ما حدث لها وصف بظهور ونسبة القدامية لها باستقبال أحد ولا زال عنها وصف بزوال نسبة القدامية عنها باستدبارها وحدوث نسبة الخلفية كما ان المرآة لم تتغير بظهور الصور فيها الازادت ولا نقصت فجميع ما ظهر فيها نسب عدمية بين ما قابلها وبينها في فلولا وجودها وفروض ما يقابلها ما ظهرت فيها هذه الصور النسبية التي لا حقيقة لها في المرآة أبدا وانما الموجود المرآة فقط كما سيذكره الشيخ قدس سره قريبا (لا صورة لها) أي لتلك النسب الذاتية وانما صورتها المدركة انها مجرد نسبة عدمية بين أمر موجود وهو ذات الحق تعالى وامر معدوم وهو تلك الصورة المفروضة المقدرة المعدومة يعني ان الحق تعالى مطلع على جميع هذه الاعيان الثابتة في حال عدمها لا بها نسب ذاتية له لا صورة لها في نفسها وعلمه تعالى بذاته هو علمه بهذه النسب المنسوبة الى ذاته تعالى وذلك لان ذاته تعالى مطلقة عن الانحصار لعلم أو غيره والمطلق اذا علم انما يعلم نسبه الذاتية واضافاتها ويبقى مطلقا على ما هو عليه ولا يصير محاطا به محصورا والا ثبته والا انقلب المطلق مقيدا وهو محال لانه يصير ممكنا بعد وجوبه وهذا معنى قول الشيخ قدس الله سره في كتابه عقلة المستوفز ان الله تعالى علم ذاته فعلم العالم يعني لزم من علمه بذاته علمه بالعالم وليس علمه بذاته شيئا وعلمه بالعالم شيئا آخر (فبهذا القدر) الذي هو كشف الله تعالى للعبد عن عينه الثابتة في حال عدمها وعن انتقالات الاحوال عليها (نقول ان العناية الالهية سبقت) من الله تعالى في الازل (لهذا العبد) المذكور (بهذه المساوات) بين علمه وبين علم الله تعالى (في) مجرد (افادة العلم) بعينه الثابتة في حال عدمها وبانتقالات الاحوال عليها حيث كان علم الله تعالى بالكشف أيضا عن عين هذا العبد الثابتة في حال عدمها وعن انتقالات الاحوال عليها فالعلمان من معدن واحد كما تقدم ولكن ليس في وسع العبد اذا وافق علم الله بعينه الثابتة في حال عدمها وبانتقالات الاحوال عليها باطلاع الله تعالى له على ذلك أن يطلع ان ذلك موافق لعلم الله به واذا اطلع على الموافقة المذكورة علم علم الله تعالى به (ومن هنا) أي من هذا المعنى حيث علم علم الله تعالى به (يقول الله) تعالى في القرآن العظيم ولنبلونكم (حتى نعلم) المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم يعني حتى نكشف عندكم بعلمنا عن المجاهدين منكم والصابرين وذلك الكشف هو كشفنا لكم عن ذلك حيث توافق علمنا وعلمكم في هذا المقدار المذكور (وهي) أي قوله تعالى نعلم (كلمة محققة المعنى) أي معناها ما يظهر منها حقيقة على حسب ما ذكر (ما هي كما يتوهمه من ليس له هذا المشرب) من العلم بالله الموافق لعلم الله حيث هما من معدن واحد (وغاية المنزه) أي العالم بالله على وجه

عنايتين أحدهما بحسب فيضه الاقدس وهي تقتضي تعين عينه الثابتة في مرتبة العلم بحيث يصلح لان يتعلق به علم الخلوق واستعدادها الكلي لفيضان الوجود عليها وأحدهما بحسب فيضه المقدس وهي تقتضي فيضان الوجود عليها في العين واستعداداتها الجزئية ليترتب عليها أحوالها التي من جملتها صلاحية انكشاف عينه الثابتة وأحوالها عليه ولاشك انه اذا كوشف العبد بعينه الثابتة وعلم بهذا الكشف أحوالها انه يأخذ العلم بتلك الاحوال من عينه الثابتة كما يأخذ الحق سبحانه عنها لكن أخذه منها من رزق بها تين العنايتين من جانب الحق سبحانه والى العناية الاولى أشار الشيخ رضي الله عنه واعلم انه قد وقع في مواضع من القرآن ما يوهم ان علمه سبحانه ببعض الاشياء حادث كقوله سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا امدا وأمثال ذلك والتفصي عن هذا الاشكال اما بما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم وتعلقه حادث فمعنى قوله حتى نعلم حتى

يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان المراد بالعلم الشهود فان الاشياء قبل وجودها العيني معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة له والشهود خصوص نسبة العلم فانه قد يلحق العلم بواسطة وجود

التنزيه من علماء الظاهر (ان يجعل ذلك الحدوث) المفهوم من ظاهر قوله تعالى حتى نعلم أي حتى يحدث لنا علم حدوثا (في العلم للتعلق) بالمعلوم لا لنفس العلم الالهي القديم (وهو) أي هذا القول بالحدوث (في العلم للتعلق) لا لنفس العلم (أعلى وجه يكون) أي يوجد (للمتكلم بعقله) كعلماء الظاهر (في هذه المسئلة) التي هي مسئلة نسبة حدوث العلم لله تعالى (لولا انه) أي هذا المتكلم بعقله (أثبت العلم) معنى (زائدا على الذات فجعل التعلق) بالمعلوم (له لا للذات) وقد نسب علماء الظاهر هذا القول للاشعري رحمه الله تعالى حيث سموا العلم صفة معنى من جملة صفات المعاني السبعة وعللوا التسمية بان هذه الصفات السبعة التي منها العلم لها معان في نفسها زائدة على قيامها بالذات وأنا أقول ان هذا ليس مذهب الاشعري ولا غيره من السلف بل مذهبه ان هذه الصفات السبعة ليست عين الذات ولا غيرها فقوله ليست عين الذات يفيد انها غيرها وقوله ولا غيرها يفيد انها عين الذات والمفهوم من مذهبه انه غير قاطع بواحد منهما فكيف ينسب اليه انها غير الذات وهي معان زائدة على الذات والحاصل ان مذهب الاشعري رحمه الله تعالى في الصفات السبعة نفي النقيضين معا وعدم القطع بواحد منهما بل تسليم ذلك الى الله تعالى كما هو مذهب السلف في التفويض الى الله تعالى كل ما ورد في الدين لان ذات الله تعالى لا تشابه الذوات وصفاته لا تشابه الصفات فيلزم من ذلك أن يكون قيام صفات الله تعالى بذاته لا يشابه أيضا قيام الصفات بالذوات وانحصر القول بالفهم والامكان في صفات الحوادث انها عين الذات كالوجود وأما غير الذات كلون الجرم مثلا فانتفى عن الله تعالى أن تكون صفاته عين ذاته أو غير ذاته ومراده ان ذلك غير مفهوم ولا معقول ولا محسوس بل هو غيب مطلق يجب الايمان به على ما هو عليه لا ان مراده ان لذلك مفهوما معقولا كالواحد من العشرة لا هو عين العشرة ولا غيرها كما زعمه بعضهم ولا كما قال الشيخ قدس الله سره في أوائل كتابه الفتوحات المكية في عقائد أهل الاختصاص وأما قول القائل لا هي هو ولا هي أغيار له فكلام في غاية البعد فانه دل صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا انه أنكر هذا الاطلاق لا غير انتهى نعم هو كلام في غاية البعد أن اريد له مفهوم عقلي غير مجرد التنزيه وأما حيث أريد به التنزيه لله تعالى كما ذكرنا فلا يكون صاحبه دل على اثبات الزائد وهو الغير والذي نعتقده في الاشعري رحمه الله تعالى انه امام أهل السنة وان مذهبه هو مذهب الصالحين وكذلك مذهب الامام الماتريدي واتباعهما رحمهم الله تعالى وهو مجرد التفويض الى الله تعالى في جميع الدين والايمان بالامر على ما هو عليه من غير خوض فيه بالآراء العقلية وهذه الفرقة الناجية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه وما عداها من الفرق كلهم في النار كما ورد مصرحا في الحديث الشريف بذلك وأما جميع الابحاث الواردة عن الاشعري والماتريدي واتباعهما رضي الله عنهم المقتضية أن تكون مذهبا

قوله نسبة باعتبارها نسبة شهودا وحضورا الا انه حدث هنالك علم فمعنى حتى نعلم حتى نشاهد واما بان يقال المسند اليه في قوله نعلم ليس هو الحق باعتبار مرتبة الجمع بل باعتبار مرتبة الفرق فكانه يقول حتى نعلم من حيث ظهورنا في المظاهر الكونية الخلقية فتكون الخلقية وقاية له عن نسبة الحدوث اليه واما بان يقال المراد بالتأخر المفهوم من كلمة حتى التأخر الذاتي لا الزماني حتى يلزم الحدوث الزماني وحيث انجر الكلام ههنا الى ان علم الحق سبحانه باحوال العبد مأخوذ من عينه الثابتة متأخر عنها بالذات أشار الشيخ رضي الله عنه الى ان هذا التأخر هو المصحح لما جاء في القرآن فقال (ومن هنا) أي من جهة ان علم الحق سبحانه بأحوال العبد مأخوذ من عينه الثابتة متأخر عنها (يقول الله) سبحانه (حتى نعلم وهي) أي قوله حتى نعلم (كلمة محققة المعنى) أي معناه الذي هو تأخر العلم وحدوثه أمر محقق واقع أو معنى حقيقي لا مجازي فان ذلك التأخر والحدوث هو الذاتي لا الزماني (ماهي) أي هذه الكلمة لغير هذا المعنى المحقق أو الحقيقي (كما يتوهمه) أي كمعنى يتوهمه (من ليس له هذا المشرب) من المتكلمين وهو ان هذا التأخر والحدوث انما هو لنسبة تعلق العلم الى المعلوم لا نفس العلم ولا فساد في تغير النسب وتجددها بالنسبة الى ذات الحق وصفاتها والى هذا أشار رضي الله عنه بقوله (وغاية) المتكلم (المنزه) للحق سبحانه بعقله عن سمات الحدوث والنقصان (أن مستقلا يجعل ذلك الحدوث) الزماني المتوهم من ظاهر مفهوم هذه الكلمة (في العلم للتعلق) لا لنفس العلم فقال العلم ازلي وتعلقه

بالأشياء حادثة حدوثا زمانيا (وهو) أى جعل الحدوث التعلق لا للعلم (أعلا وجه يكون للمتكلم) المتصرف (بعقله فى هذه المسئلة لولا انه) أى المتكلم (أثبت العلم زائدا) فى الوجود الخارجى ٧٥ (على الذات) لا عينها (فجعل التعلق له) أى للعلم (لا للذات) اذ لو لم يكن العلم عين الذات لا معنى لتعلق الذات بالمعلومات لا لانه يلزم أن تكون الذات محل الحوادث لان تجدد النسب لا تستلزمه كما عرفت فقوله وهو على وجه جواب لولا قدم عليه ويحتمل أن يكون جوابه مقدرا هكذا لولا انه أثبت العلم زائدا على الذات فجعل التعلق له لا للذات لكان كلامه قريبا من التحقق (وبهذا) أى باثبات العلم زائدا على الذات وجعل التعلق حادثا بالحدوث الزمانى (انفصل) المتكلم (عن المحقق من أهل الله صاحب الكشف والوجود) الذى انكشف له الحقائق كما هى عليه ويجدها بحسب ذوقه ووجدانه من غير نظر فكرى فان هذا المحقق لا يثبت العلم زائدا على الذات الا فى العقل ويجعله بحسب الخارج عين الذات ويقول حدوث التعلق بذلك الحدوث الذاتى لا الزمانى مبالغة فى التنزيه فانهم لو جعلوا الحدوث زمانيا لا فساد فيه أيضا اذ لا يلزم التجدد الا فى النسبة فان قيل اذا كان العلم من قوله حتى نعلم والنعلم مرتبا على حادث زمانى كالفعل المفهوم من قوله لنبلونكم ونبعثنا كم كيف يصح الحكم بان حدوثه ذاتى لا زمانى قلنا من جعل العلم المرتب حادثا ذاتيا لا زمانيا لا بد له أن يحمل الفعل الذى يترتب عليه العلم أيضا كذلك نقول مثلا قوله ولنبلونكم معناه ولنبلونكم أيها النسب

مستقلا جاريا على القوانين العقلية مخالفة لجميع مذاهب الفرق الضالة فليس ذلك كما يزعمه الجهال من المقلدين للاشعرى والماتريدى رحمهما الله تعالى بل كلما تكلم به الاشعرى والماتريدى انما ذلك رد على المخالفين للفرق الناجية وتشتيت للاراء المبتدعة الخائضين فى الدين من قبيل معارضة الفاسد بالفاسد ومرجع الاشعرى والماتريدى رحمهما الله تعالى الى مذهب السلف كما ذكرنا وليس شئ من ابحاثهما مفهوم عقلى عندهما يزيل مذهب السلف من البصائر غير الرد على جميع الفرق الضالة الذين خرجوا فى حدود الثلاثمائة يتكلمون فى الدين بالاراء العقلية والاحتجاج بالمفاهيم الفكرية ليبطلوا مذهب السلف الصالحين فى التسليم فى الدين وقد زخرفوا مذاهبهم بالابحاث العقلية التى ينقاد اليها كل عاقل واضعفوا الايمان بالغيب فى قلوب المؤمنين وطمسوا أنوار التسليم والتفويض لله تعالى بظلمات الافكار وعصارات العقول الزائغة عن الصراط المستقيم وغالطوا أهل الاسلام بقولهم لا فرق بين الانسان والحيوان الا بالعقل والعاقل اذا لم يستعمل عقله فى أهم أموره وهو الدين فاى فرق بينه وبين الحيوان حيث عطل عقله فى أهم أموره وأبطل الحكمة الالهية فى خلق العقول وكلامهم هذا الذى ابتدعوا به فى الدين ما ليس فيه مأخوذ من أصول مذاهب الفلاسفة وحكماء الطبيعة وسائر أهل الضلال وأما مذهب السلف الصالحين رضى الله عنهم أجمعين فهو مبنى على ان الدين أعظم من أن يدرك بالعقول أو يفهم بالافكار سواء كان اعتقادا أو عملا بل ذلك خدمة الهية كلف الله تعالى بها أرباب العقول امتحانا لهم وابتلاء لا غير وحكمة خلق العقول فى المكلفين لقبول ذلك الغيب وهو الدين والاذعان له بالقبول والايمان به على ما هو عليه لا ليفهم بها وتخرج أحكامه على القوانين العقلية والله ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق (وبهذا أى) باثبات العلم زائدا على الذات حيث جعل التعلق له لا للذات (انفصل) القائل بذلك من خلف المتأخرين (عن) مذهب (المحقق من أهل الله) تعالى الذى يقول ان العلم الالهى ليس زائدا على الذات الالهية على معنى انه حضرة من حضراتها فاذا نسب حدوث التعلق له كان منسوبا الى الذات العلية على معنى الظهور للعبد لا الوجود من العدم وقد بينا القول بان الصفات عين الذات عند المحققين من أهل الله وعند المبطلين من أهل الضلال وذكرنا الفرق بين قول المحققين وقول المبطلين فى كتابنا المطالب الوفية شرح الفرائد السنية (صاحب) نعت للمحقق (الكشف) عن الامر على ما هو عليه حيث كان علمه بتعليم الله تعالى له لا بحدسه ولا بدرسه ولا بواسطة أبناء جنسه (والوجود) المحض الخالى من تلبيسات الاوهام وتحريفات الافهام ان الصفات الالهية عنده عين الذات والذات غيب مطلق فكذلك الصفات لانها الذات مع خصوص ظهور بآثار مخصوصة وتعين حضور بانوار منصوصة (ثم نرجع) من الكلام على أصناف القائلين وعلى مسئلة العلم الالهى (الى) الكلام

على (الاعطيات) الالهية للعبد وبيانها (فنقول) بعونة الله تعالى (ان الاعطيات) كما تقدم (اما ذاتية واما أسمائية) فهى منسوبة الى ما صدرت عنه من الذات أو الاسماء (فاما المنح) جمع منحة (والهبات) جمع هبة (والعطايا) جمع عطية (الذاتية) أى المنسوبة الى ذات الله تعالى (فلا تكون أبدا) من ذات الله تعالى للعبد (الا عن تجلى) أى ظهور (الهى) خاص وذلك التجلى الالهى الخاص هو الاسم من أسماء الله تعالى فالفرق بين العطايا الذاتية والاسمائية من جهة العبد فى التلقى والعطايا الذاتية تفيد معرفة بذات الحق تعالى والاسمائية تفيد معرفة بأسمائه تعالى (والتجلى من الذات) الالهية على العبد (لا يكون) ذلك التجلى (أبدا الا بصورة استعداد) أى تهيؤ (العبد المتجلى له) فعلى حسب قوة استعداده لقبول فهم أنوار التجلى الغيبية يكون انكشاف المتجلى الحق عنده ولهذا تختلف التجليات لاختلاف الاستعدادات (غير ذلك) المذكور (لا يكون) أبدا (فاذن) أى حينئذ (المتجلى له) وهو العبد (ما رأى) من الحق تعالى الذى تجلى له (سوى صورته) وهى استعداده لقبول ادراك مقدار ما أدرك من المتجلى عليه الذى هو الحق تعالى (فى مرآة الحق) تعالى التى تعطى كل من تجلت عليه صورته فتظهر له بصورته ويرى منها صورته فقط فى حال تجليها عليه (وما رأى) ذلك العبد المتجلى له (الحق) تعالى أبدا من حيث ما هو فى ذاته سبحانه وتعالى وانما تجلى عليه فما قدر أن يرى الا قدر استعداده فرأى قدر استعداده هو صورة هذا الرائى فرأى صورته فقط لا الحق تعالى (ولا يمكن) هذا الرائى لصورته فى مرآة الحق تعالى (أن يراه) أى يرى الحق تعالى المتجلى عليه بصورته أبدا (مع علمه) أى علم ذلك الرائى (انه ما راى صورته) الظاهرة له (الا فيه) أى فى الحق تعالى المتجلى عليه بها (كالمرآة) من الفولاذ والزجاج (فى الشاهد) المحسوس (اذا رأيت) أيها الانسان (الصور فيها) سواء كانت صورتك أو صورة غيرك فانك (لا تراها) اى لا ترى ذات المرآة لاحتجابها عنك بالصور التى ظهرت لك فيها (مع علمك) من غير شبهة (انك ما رأيت) تلك (الصور أو صورتك) انت (الا فيها) أى فى تلك المرآة (فابرز) اى أظهر (الله) تعالى (ذلك) الذى هو والمرآة والصور التى فيها (مثالا نصبه) سبحانه وتعالى لك (لتجليه) اى ظهوره (الذاتى) أى المنسوب الى الذات العلية (ليعلم المتجلى له) وهو العبد (انه ما رآه) أى ما رأى الله تعالى وانما رأى صورته التى هى مقدار استعداده لادراك ذات الحق المتجلية عليه رآها فى مرآة الذات العلية وما رأى الذات العلية (وما ثم) أى هناك فى عالم الخلق (مثال) لهذا التجلى الذاتى (أقرب) للفهم (ولا اشبه بالرؤية) للذات العلية (و) أشبه بنفس (التجلى) اى الظهور (من هذا) المثال المذكور (واجهد فى نفسك) ايها الانسان (عند ما ترى الصورة) التى ظهرت لك (فى المرآة ان ترى) بعينك (جرم المرآة) الذى هو نفس الفولاذ او الزجاج فانك (لا تراه أبدا البتة) اى قطعا من غير شك ولا شبهة وذلك لان الصورة

الذاتية والشؤن الغيبية المستجنة فى غيب الذات باظهاركم فى المرتبة العلمية حتى نعلم بسبب العلم بكم فى هذه المرتبة ما يجرى عليكم بحسب الخارج من المجاهدة والصبر فنعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله ثم بعثناهم معناه بعثناه من مرتبة الاستجنان فى غيب الذات الى مرتبة التميز العلمى ليعلم بذلك التميز ما يجرى عليكم من الاحوال التى من جملتها احصى مدة اللبث على أنه لا يلزم اذا حمل بعض الآية على معنى اشارى ان يجرى ذلك المعنى فى البعض الاخر منها اذ كثيرا ما يشير أهل الاشارة فى آية الى معنى لا يساعد عليه تمام الآية فان قيل ما ذكرتم من بعض بطون الآية وهؤلاء المحققون لا يردون معنى من المعانى الظاهرة والباطنة فما معناها عندهم اذا حملوها على الظاهر قلنا يمكن ان يكون حينئذ نسبة العلم الحادث اليه بناء على ظهوره فى المظاهر الخلقية كما سبقت اليه الاشارة (ثم نرجع) فيما انجر الكلام فى قسم العطايا باعتبار السؤال وعدمه اليه من بحث الاعيان واستعداداتها وبيان حكمها (الى) بحث (الاعطيات) المقصود بالبيان ولطول ما وقع فى البين استأنف القسمة عليه (فنقول ان الاعطيات) بفتح الهمزة وتخفيف الياء جمع أعطية جمع عطاء كأغطية وغطاء أو بضم الهمزة وتشديد الياء جمع أعطية كأمنية (اما ذاتية واما اسمائية) وقد عرفتهما (فاما المنح والهبات والعطايا الذاتية) من الواردات والاذواق والمواجيد والعلوم والمعارف (فلا تكون ابدا) واردة على القائلين الذين هيؤا محلها (الا عن تجلى الهى) أى من تجلى حضرة الاسم الجامع جميع الصفات والاسماء من الذات الالهية فانه لا اسم ولا رسم

ولاحكم ولاتجلى ولاغيرذلك فى الذات الاحدية فيكون تعين التجلى الذاتى من الحضرة الالهية فلهذا اضيف التجلى اليها
لاالى مطلق الذات فاذا وقع التجلى من هذه الحضرة استتبع تلك العطايا الذاتية (والتجلى من الذات) الالهية
(لايكون أبدا الا بصورة استعداد العبد المتجلى له) أى بصورة يقتضيها استعداده (غير ذلك) أى غير كون التجلى بصورة استعداد العبد المتجلى له (لا يكون) أبدا (فاذن) العبد (المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة) الوجود (الحق) وسوى الوجود المتعين فى هذه الصورة بحسبها لان الذات الالهية ليس لها فى حد نفسها صورة متعينة لتظهر بها وهى مرآة الاعيان فتظهر صورة المتجلى له فيها بقدر استعداده كما ان الحق يظهر فى مرايا الاعيان بحسب استعداداتها وقابليتها لظهور أحكامه (وما رأى) العبد المتجلى له (الحق) من حيث اطلاقه (ولا يمكن ان يراه) من تلك الحيثية (مع علمه انه ما رأى صورته الا فيه) فهو سبحانه (كالمرآة فى الشاهد) فانت (اذا رأيت الصور) أو صورتك (فيها لا تراها مع علمك انك مارأيت) تلك (الصور) أو صورتك (الا فيها) فأبرز الله ذلك) أى ظهور الصورة فى المرآة (مثالا نصبه لتجليه الذاتى ليعلم المتجلى له انه مارآه) أى الذى رآه أو أى شئ رآه على ان تكون ما موصولة أو استفهامية والذى رأى صورته فى الحق والحق فى صورته (وما ثم مثال أقرب) من التمثيل (ولا أشبه بالرؤية والتجلى) الذاتى (من هذا) المثال فهو مظهر صورته فى المرآة وبرؤيته إياها فيها (واجتهد فى نفسك عند ما ترى) ماصورته أى عند رؤيتك (الصورة فى

الظاهرة فى المرآة تحجب المرآة عنك برؤيتك لها فلا ترى جرم المرآة الا اذا محيت تلك الصورة منها مع ان جرم المرآة أقرب اليك من الصورة الظاهرة فيها على قول من يجعل ذلك انطباعا فى صقالة وجه المرآة لا فى نفس جرم المرآة ومن يجعل شعاع البصر يصل وجه المرآة ثم ينعكس على حقيقة الشئ الذى ظهر صورته بالمرآة فالصورة التى فى المرآة ليست فيها بل فى ذات ذلك الشئ وانما انعكس شعاع البصر بسبب صقالة وجه المرآة (حتى ان بعض من أدرك) بنفسه (مثل هذا) الامر المذكور (فى صور المرئى) جرم مرآة حيث استتر جرم المرآة عن بصر الرائى بسبب ظهور تلك الصورة فى المرآة (ذهب) اجتهادا منه (الى ان الصورة المرئية) فى المرآة ليست منطبعة فى صقالة وجه المرآة ولا انعكس شعاع البصر بصقالة وجه المرآة الى نفس تلك الصورة المقابلة للمرآة بل تلك الصورة منطبعة فى الهواء الكائن (بين بصر الرائى وبين) جرم (المرآة هذا) الامر المذكور (أعظم ما) أى شئ (قدر) هذا البعض القائل بأن الصورة بين البصر والمرآة (عليه من العلم) بذلك (والامر) فى نفسه (كما قلناه) بأن الصورة فى المرآة (وذهبنا اليه) لا كما قال غيرنا وذهب اليه (وقد بينا هذا) المبحث الذى هو مسئلة تجلى ذات الحق تعالى فى صورة استعداد العبد كتجلى المرآة على الناظر اليها بصورته غير ذلك لا يكون أبدا فى كتابنا الفتوحات (المكية) وهو كتاب للشيخ قدس الله سره حافل من أكبر كتبه فى نحو أربعة أسفار كبار بسط فيه الكلام على هذه المسئلة وغيرها من المسائل بالتحقيق التام (واذا ذقت) أى ادركت بذوقك بان تلبست بذلك حالا لا خيالا (هذا) الامر الحق فى هذه المسئلة على حسب ما ذكرناه (ذقت الغاية) فى العلم بالتجليات الذاتية (التى ليس فوقها غاية) أبدا من جهة الوضوح والانكشاف (فى حق العبد) المخلوق فلا تطمع) بعد ذلك أيها العبد المخلوق (ولا تتعب نفسك) بان تجتهد (فى ان ترقى) أى ترتفع من العلم بالتجليات الذاتية (فى اعلا من هذا الدرج) المذكور لك هنا فى ضمن هذا المثال المضروب الذى خلقه الله تعالى لهذا الامر (فما هو) أى الارتقاء فى اعلى من هذا الدرج (ثم) أى هناك فى وسع المخلوق (أصلا) فى هذا العالم وأما فى عالم الآخرة عند رؤيته تعالى فلا كلام فى ذلك لانه غيب وكلامنا الآن فى الشهادة فان الله تعالى ظاهر وهو منزه عن التصورات لانها امكان والواجب لا امكان فيه فلا صورة له وأنت مصور ممكن ولك حس وعقل مصور ومثلك ممكن كامكانك اذا أحسست بالظاهر الحق تعالى باحد حواسك وعقلته بعقلك ظهرت لك صورتك الاستعدادية فى مرآة ذات الظاهر الحق فلا يمكنك ان تمحو صورتك الظاهرة لك فى مرآة ذات الحق تعالى حتى ترى ذات الحق تعالى على ما هى عليه أبدا (وما بعده) أى بعد هذا المذكور (الا) شهودك (العدم المحض) فانك اذا محوت الصورة الظاهرة لك فى مرآة ذات الحق تعالى محوت صورتك ورجعت الى عدمك فاذا شهدت بعد ذلك لا تشهد الا عدمك

فاذا تحققت فى شهود عدمك شهدت العدم المحض وذات الحق تعالى ليست بعدم بل هى وجود محض واين الوجود من العدم فقد أبعدت عن شهود الحق تعالى حينئذ فاذا علمت هذا (فهو) أى الحق تعالى (مرآتك) على المعنى المذكور (فى رؤيتك نفسك) حيث ظهرت لك صورتك فيه عند رؤيتك له فالظاهر لك هو وأنت ما رأيته ولكن رأيت صورتك قائمة به وصورتك عدم محض لانك أنت أيضا عدم محض والموجود هو وحده على ما هو عليه ولكن قدرك بقدرته وأرادك بارادته وجعلك عقلا وحسا من جملة ما قدرك به وأرادك فنظرت بعقلك وحسك فلم يكن فى الوجود غيره فرأيت بعقلك وحسك ما هو ومن شاكله ذلك هو وأنت على حسب ما قدرك وأرادك وكانت رؤيتك جميع ذلك فيه سبحانه فاحتجبت عنه بك فالموجود هو وانت على عدمك والمرئى لك هو ولكن منعتك من رؤيتك له على ما هو عليه صورتك الظاهرة لك به وهى عدم محض قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى الا ذاته (وأنت) أيها المقدر المراد على حسب ما سبق به العلم القديم من حيث تقديرك بالقدرة الازلية وتخصيصك بما سبق فى الارادة الالهية لا من حيث ظهورك لك كما ذكر فى مرآة الحق تعالى لانك لم تظهر فى حقيقة الامر وانما أنت على ما أنت عليه من العدم المحض محكوم عليك بجميع مقتضيات أسماء الحق تعالى فى الازل (مرآته) سبحانه وتعالى (فى رؤيته) تعالى (أسمائه) الحسنى كلها التى هى قائمة بذاته العلية ليست غير ذاته تعالى وأنت جملة آثارها وقد أراد الحق تعالى ان يرى ذاته فى غيره كما يرى الانسان صورته فى المرآة وهو رأى ذاته فى نفسه أزلا وأبدا فتوجهت أسماؤه الحسنى من الازل على الحكم بآثارها على حسب اختلافاتها فكان جملة ذلك أنت فى العدم المحض ورؤيتك نفسك فى وقت مخصوص من جملة ذلك فللحق تعالى أزلا وأبدا رؤيتان رؤية لذاته بذاته ورؤية لاسمائه بذاته فيك وأنت على ما أنت عليه من العدم فانت مرآته تعالى فى رؤية أسمائه لا ذاته (و) فى (ظهور أحكامها) أى ظهور أحكام أسمائه تعالى له من الازل (وليست) أى أسماؤه سبحانه (سوى عينه) أى ذاته تعالى فكل اسم منها ذاته تعالى فى حضرة مخصوصة من حضراته وهو مذهب المحققين من أهل الله تعالى كما مر (فاختلط) أى التبس (الامر) عليك حيث كان هو مرآتك فاذا رأيته رأيت نفسك فيه ولم تره من حيث ما هو عليه فى ذاته وأنت مرآته من حيث ما أنت عليه قبل أن تظهر صورتك لك فيه فاذا رآك من هذه الحيثية رأى ذاته تعالى من حيث أسمائه وحضراته ولا يراك من حيث أنت ترى نفسك لان هذه الحيثية من جملة أحوالك ولا يتصف هو بشئ من أحوالك كما لا تتصف أنت بشئ من أحواله (وانبهم) أى انكتم غاية الانكتام (فمنا) أى من بعضنا معاشر أهل الله (من جهل) أى تحقق بالجهل (فى) عين (علمه) بالله تعالى حيث كان علمه غير كاشف عن الامر على ما هو عليه بالنسبة الى الحق تعالى وان كان كاشفا عن الامر على ما هو عليه

المرآة) واستغراق الشهود والرؤية بالصورة المثالية المرئية (ان ترى جرم المرآة لا تراه أبدا البتة) الا عند صرفك النظر الى الصورة واعراضك عنها والتفاتك حتى المرآة وتحديق النظر فيها اذ الشهود الواحد والابصار المتعين لا يسع فى وقت واحد الا مشهودا واحدا معينا وانما قال جرم المرآة لان بعض أحكام المرآة كالصقالة والكدورة والاستواء والانحناء قد يرى ولكن فى الصورة فالصورة مرآة الاحكام للمرآة كما ان المرآة مرآة لذات الصورة (حتى ان بعض من أدرك مثل هذا) الذى ذكرنا (فى صورة المرئى) أى فى الصورة المرئية فيها من ان المرئى هو الصورة لا المرآة (ذهب الى ان الصورة) المرئية حائلة (بين بصر الرائى وبين المرآة) حاجبة عن رؤيته اياها (وهذا أعظم ما قدر عليه من العلم) الحاصل له بالنظر لكنه غير مطابق للواقع فانه لو كان الامر كذلك لم يتمكن الرائى من صرف النظر عن الصورة والاقبال على المرآة (والحق) فى المرآة (كما قلناه وذهبنا اليه) فى التجلى الالهى فكما ان المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة وما رأى الحق ولا يمكن ان يراه مع علمه انه ما رأى صورته الا فيه لا بينه وبين الحق بحيث تكون حاجبة عن رؤية الحق فكذلك الناظر فى المرآة ما رأى سوى صورته فى المرآة وما رأى المرآة ولا يمكن ان يراها مع علمه انه ما رأى صورته الا فى المرآة لا بينه وبين المرآة كما توهمه بعض والفرق بين الوجود الحق والمرآة ان المرآة وان ليست مرئية عند استغراق الشهود فى الصورة المشهودة لكنه يمكن الاعراض عن الصورة والاقبال على المرآة وادراكها بخلاف الوجود الحق فانه لا يمكن شهوده من حيث اطلاقه بالنسبة

(وقد بينا هذا) الذي ذكرناه من المماثلة بين المرآة والحق سبحانه (في الفتوحات المكية) ذكر رضي الله عنه في الباب الثالث والستين منها ان الانسان يدرك صورته في المرآة ويعلم قطعا انه أدرك صورته بوجه وانه ما أدرك صورته بوجه

بالنسبة اليه هو كما قال تعالى في علمنا الحادث به والله يعلم وأنتم لا تعلمون فنفى علمنا به ان يكون علما فكان جهلا مع انه تعالى قال في موضع آخر عن بعض العلماء به وعلمناه من لدنا علما فاثبت ما نفى وهو عين علمه أثبته له هنالك ولهذا قال صاحب هذا المقام ما علمي وعلمك في علم الله كما أخذ بمنقاره هذا العصفور من ماء البحر والذي في منقار العصفور من تلك القطرات اكتسب صورة باطن المنقار فخرجت عن كونها ماء في البحر اذ أصلها لا صورة لها ولم تخرج عن كونها ماء فالعبد يعلم ولا يعلم فانقلاب العلم عين الجهل باعتبار ظهوره بالصورة ولا صورة في العلم فالعلم علم وليس بجهل (فقال) يعني ذلك الجاهل في عين علمه (العجز) المحقق عند العبد ذوقا كعجز من توجه على صعود السماء وباشر الاسباب الى توهم امكان الصعود بها فلم يقدر (عن درك) بالتحريك أي تبعة (الادراك) أي الاحاطة بالحق تعالى يقال عجز عن درك هذا البيع اذا لم يقدر ان يضمن تبعته وعجز عن درك الادراك اذا لم يقدر ان يضمن تبعة صحة الادراك لان النفوس تزعم الادراك وقيل ان تعجز عن تبعة صحته فاذا عجزت يقال عجز عن درك الادراك حيث لم يقدر عليه (ادراك) للحق تعالى أي احاطة به وهذا الكلام منقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل بماذا عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ثم قال العجز عن درك الادراك ادراك قال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فعلمهم الذي رسخوا فيه عجزهم عن المعرفة بدليل قولهم آمنا به كل من عند ربنا (ومنا) أي من بعضنا عطف على ما قبله (من علم) في علمه ولم يجهل في عين علمه كالقسم الاول (فلم يقل مثل هذا القول) يعني العجز عن درك الادراك ادراك بل (أعطاه العلم) بالله تعالى (السكوت) عن نفي علمه والحكم بأنه جهل أو اثباته علما بالله تعالى على حسب استعداد العالم وما يليق بالمعلوم (ما) أي الذي (أعطاه العجز) في القسم الاول من السكوت عن نفي ما علمه عنه تعالى أو اثباته وتحصل ان العالم بالله تعالى اذا علم علمه يجد علمه حادثا قاصرا عن مناسبة كونه علما بالكامل القديم ثم يسمع في كلام الله تعالى تسميته علما في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء اى به وقوله وعلمناه من لدنا علما ويسمع نفي العلم عن المحدثات في قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله ولا يحيطون به علما ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاما ان يرجح عنده نفي العلم فيعجز ويسكت عن الوصف بعجزا منه ويقول العجز عن درك الادراك ادراك وأما ان يرجح عنده العلم فلا يعجز ولكن يعلم ويسكت عن الوصف علما به لقطعه بأن علمه حادث لا يليق بالقديم وهو قول النبي عليه السلام لحارثة عرفت فالزم أي الزم ما عرفته ولا تنفه وان كان علمك حادثا لا يليق بالقديم (و) صاحب (هذا) القسم الثاني (هو أعلا عالم بالله) تعالى لانه علم جهده من العلم ولم يقصر ثم علم انه الذي علمه وأعطاه السكوت لكونه قاصرا فسكت كما سكت صاحب القسم الاول الا ان الاول سكت عجزا عن العلم

لما يراها في غاية الصغر لصغر جرم المرآة والكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورة ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق ولا كاذب في قوله انه رأى صورته ما رأى صورته فما تلك الصورة وأين محلها وما شأنها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر الله سبحانه هذه للعبد ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بتحقيقه فهو بخالقها أعجز وأجهل وأشد حيرة هذا ما نقله الشارحون من كلامه في هذا المقام (واذا ذقت) أي أدركت بطريق الذوق والوجدان لا بمجرد العلم والعرفان (هذا) اى مقام التجلي الذاتي على صورتك (ذقت) في مراتب التجليات (الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى في) مقام (أعلا من هذا الدرج) من التجلي الذاتي في الصحاح رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا صعدت وفي الكشاف في قوله تعالى أو ترقى في السماء يقال رقى السلم وفي الدرجة فلا حاجة الى تضمينها معنى الدخول (فما هو) أي أعلا من هذا الدرج (ثم) أي في مقام التجلي الذاتي (أصلا وما بعده) أي بعد هذا الدرج (الا العدم المحض) فلا يوجد هناك مقام أعلا منه اعلم ان تعين الحق وتجليه لك في مرآة عينك انما يكون بحسبها وبموجب

بخصوصيتها وصورة استعداده فما ترى الحق في تجليه الذاتي لك الا بصورة عينك الثابتة فلا ترى الحق فيك الا بخصوصيتك عينك الثابتة ولكن في مرآة الوجود الحق وهذا أعلى درجات التجليات بالنسبة الى مثلك الان

تكون عينك عين الاعيان الثابتة كلها بالخصوصية لما توجب حصر الصور في كيفية خاصة بل خصوصية أحدية جمعية برزخية كمالية فتعين الحق لك حينئذ مثل تعينه في نفسه ودون هذين الشهودين شهودك للحق في ملابس الصور الوجودية الحسية والمثالية والروحية وكل ذلك بحسب تجليه من عينك لامن غيرك فاعلى درجات شهودك للحق هو ما يكون بعد تحققك بعينك الثابتة فاذا تحققت أنت بعينك الثابتة فكنت أنت عينك من غير امتياز رأيت الحق كما يرى نفسه فيك ورأيت نفسك صورة للحق في الحق وماتم اعلا من هذا في حقك (فهو) اى الحق سبحانه باعتبار ظاهر وجوده (مرآتك في رؤيتك نفسك) أى أنيتك الوجودية العينية وباعتبار باطن علمه مرآتك في شهودك عينك الثابتة العلمية الغيبية اذ كوشفت بها (وأنت) باعتبار وجودك العيني (مرآته في رؤيته أسمائه) التي هي ذاته مأخوذة مع بعض النسب والاعتبارات (و) في (ظهور أحكامها) أى أحكام الاسماء وآثارها (وليست) الاسماء في مرتبة الاحدية (سوى عينه)

والثاني سكت علما لا عجزا عن العلم والمراد بالسكوت عدم التكلم بنفيه فلا ينافيه التكلم بربه (وليس هذا العلم) بالله تعالى الذي يتزايد ويغوفي كل آن ومع ذلك يعطى السكوت عن نفيه أو اثباته مع القدرة عليه لا مع العجز عنه كالقسم الاول فان صاحب العجز واقف عند عجزه وصاحب العلم منتقل مع علمه في أي طور وأنزله علمه نزل فهو محمدي المشرب كما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما والسكوت يجمعهما فلا كلام لهما وانما الكلام لربهما الالهما (الا لخاتم الرسل) وهو من ختمت به رسل زمانه بان تقدم في الرسالة من الله تعالى الى أهل زمان من الازمان الماضية على أقرانه سواء وجد له أقران أولم يوجد فموسى عليه السلام خاتم رسل زمانه بالنسبة الى أخيه هارون وفتاه يوشع بن نون عليهما السلام وسليمان خاتم رسل زمانه بالنسبة الى أبيه داود عليهما السلام كما فضله على أبيه بزيادة العلم حيث قال تعالى ففهمناها سليمان ثم ساوى بينهما بقوله وكلا آتيناه حكما وعلما وكذلك نوح عليه السلام خاتم رسل زمانه وان لم يوجد في زمانه مثله ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسل زمانه وان لم يكن في زمانه مثله ومع هذا هو خاتم النبيين أيضا وخاتم المرسلين بالمعنى الاعم فختم النبوة وختم الرسالة بالمعنى العام أمران مخصوصان بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لاحد من الانبياء والمرسلين عليهم السلام وختم الرسل أيضا بالمعنى الخاص وهو مقام مخصوص من مقامات المرسلين عليهم السلام وليس هذا المقام مخصوصا بنبينا محمد عليه السلام بل كان خاتم الرسل أيضا بالمعنى الخاص يعني رسل زمانه كنوح وموسى وسليمان عليهم السلام وامثالهم من المرسلين وهذا مراد الشيخ قدس الله سره هنا (و) كذلك (خاتم الاولياء) وهو الوارث لخاتم الرسل بالمعنى المذكور (ومايراه) اى هذا العلم (احد من الانبياء والرسل) عليهم السلام بمعنى لايجده فيه (الا) مأخوذا (من) نور (مشكات) أى طاقة وهي الكوة في الجدار غير النافذة والمراد مصباح الحقيقة الروحانية المنفوخة في القلب الجسماني المنسوب (الى الرسول الخاتم) للرسالة في كل زمان من الازمنة الماضية على حسب المعنى الذي ذكرناه وسبب ذلك سر الوحدة الالهية السارية في الكثرة الخلقية (و) كذلك (لايراه أحد من الاولياء) في كل زمان الى يوم القيامة (الامن) نور (مشكات الولي الخاتم) للولاية في ذلك الزمان (حتى ان الرسل) عليهم السلام فالانبياء بالطريق الاولى لانهم دونهم (لايرونه) أى هذا العلم المذكور (متى رأوه) اذ يرونه كلهم (الا) مأخوذا بالاستمداد (من) نور (مشكات خاتم الاولياء) من الانبياء والمرسلين عليهم السلام وهي ولاية النبوة والرسالة لا مطلق الولاية والحاصل ان الولاية على ثلاثة أقسام ولاية ايمان فقط وولاية ايمان ونبوة فقط وولاية ايمان ونبوة ورسالة والمراد بالاولياء هنا هذا القسم الثالث حتى لا يبقى منافضا لقوله ومايراه أحد من الانبياء والرسل الا من مشكات الرسول الخاتم يعني من حيث ختمه للولاية

ونفسه فانت مرآة لنفسه في رؤيته اياها كما انه مرآة لنفسك في رؤيتك اياها فتارة هو المرآة وأنت الرائي والمرئي لا وتارة أنت المرآة وهو الرائي والمرئي (فاختلط الامر) أى أمر المرآة والرائي والمرئي (وانبهم) ان كل واحد منهما حق أو عبد

لا للرسالة ثم بين ذلك بقوله (فان الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع) لا نبوة التبليغ (و رسالته) أى التشريع لا التبليغ (ينقطعان) فى الزمان لا فى الثبوت بحيث يزولان عمن يتصف بهما أبدا وقد انقطعت النبوة والرسالة بنبوة نبينا و رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بحيث لم يبق أحد يتصف بذلك الى يوم القيامة (والولاية لا تنقطع أبدا) بل هى باقية الى يوم القيامة كل من عمل بشروطها التى هى طهارة الظاهر والباطن من البدع والمخالفات والتحلية بالاعمال الصالحة نالها ومن لا فلا واعلم ان طور الولاية هو الكشف فى الحضرات الالهية وطور النبوة هو الكشف فى الحضرات الملكية وطور الرسالة هو الكشف فى الحضرات الانسانية ولا يمكن أن يوجد الكشف فى الحضرات الملكية والبشرية الا بعد الكشف فى الحضرات الالهية ولهذا لا يكون نبي أو رسول الا وهو ولى وأما الكشف فى الحضرات الالهية فانه يوجد من دون الكشف فى الحضرات الملكية والبشرية فيكون وليا وليس بنبي ولا رسول وهذه الكشوفات الثلاثة قد تكون مع التشريع بطريق الاصالة و قد تكون مع التبليغ بطريق الوراثة كما يشير اليه قوله تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى الآية فقد سوى بينه و بين من اتبعه فى البصيرة وليست الا العلم بما ذكر والفارق الاتباع والاستقلال فالمتبوع مشرع فالتابع وارث والذى ينقطع التشريع الارث (فالمرسلون) عليهم السلام (من) جهة (كونهم اولياء) وهذه جهة العلم بالله تعالى من حيث هو تعالى لا من جهة كونهم أنبياء لانها جهة العلم بالله من حضراته الملكية ولا من جهة كونهم رسلا لانها جهة العلم بالله من حيث حضراته الانسانية وهذا العلم مما يتعلق به تعالى من جهته تعالى من حيث هو فى نفسه (لا يرون) أى يشهدون (ما ذكرناه) من العلم السابق بيانه (الا من) نور (مشكاة خاتم الاولياء) من الانبياء والمرسلين عليهم السلام كما مر فان ختم الولاية فى زمان المرسلين الماضيين عليهم السلام لم يكن الا فى ولاية النبوة كولاية الخضر عليه السلام و ولايته الرسالة فقط وأما ولاية الايمان فختمها فى هذه الامة فى كل زمان الى يوم القيامة ومعلوم ان المرسلين ليسوا فى هذه الامة (فكيف) حال (من دونهم) أى دون المرسلين عليهم السلام (من الاولياء) ولاية نبوة أو ولاية ايمان فانهم لا يرون ذلك العلم الا من مشكاة خاتم الولاية بالطريق الاولى فاصحاب الولاية النبوية لا يرونه من خاتم الولاية النبوية وأصحاب الولاية الايمانية يرونه من خاتم الولاية الايمانية (وان كان خاتم الاولياء) سواء كان ولاية نبوة أو ولاية رسالة أو ولاية ايمان (تابعا فى الحكم) العملى (لما جاء به) من عند الله تعالى (خاتم الرسل) فى كل زمان من الازمنة الماضية بالنسبة الى الانبياء والمرسلين والمستقبلة بالنسبة الى أولياء الايمان (من التشريع) أى البيان الالهى كالخضر عليه السلام خاتم ولاية النبوة فى زمان موسى عليه السلام فكان موسى عليه السلام متبعا له ليرى هذا العلم من مشكاته وهو

(فمنا من جهل) ولم يميز بين هذه المراتب (فى) عين (علمه) بها بطريق الذوق والوجدان (فقال والعجز عن درك الادراك ادراك) أى التحقق بالعجز عن الحق ادراك ما لا يدرك غاية الادراك له والعجز عن حصول العلم بما لا يعلم نهاية العلم به وفى الاساس طلبه حتى أدركه أى لحق به وأدرك منه حاجته وبلغ الغواص درك البحر وهو قعره ومنه درك النار وفى الصحاح القعر الآخر درك ودرك وفى النهاية فى غريب الحديث فى الحديث أعوذ بك من درك الشقا الدرك اللحاق والوصول الى الشئ أدركته ادراكا ودركا (ومنا من علم) تلك المراتب وميز عينها فانه علم ان مراتبه الحق سبحانه لا تنتسك الوجودية باعتبار ظاهر وجوده وأنت الرائى والمرئى فانك ترى نفسك فيه بل هو الرائى والمرئى ولكن فيك ومرآتيته لعينك الثابتة باعتبار باطن علمه وأنت الرائى والمرئى بل هو ولكن فيك وكذلك علم ان مرآتيتك للحق سبحانه انما هى باعتبار وجودك العينى أو العلمى والرائى هو الحق سبحانه باعتبار مقامه الجمعى أو منك والمرئى أيضا هو الحق سبحانه لكن باعتبار خصوصية صفة أو اسم أنت مظهره فان الوجود الحق باعتبار اطلاقه لا يسعه مظهر (فلم يقل مثل هذا القول) المنبئ عن الاعتراف بالعجز (وهو) أى والحال ان القول بالعجز (أعلى القول) أى عدم ما يقال فى هذا المقام وجعل بعض الشارحين الضمير لعدم القول وقال معنى أعلى القول

أعلى من القول ولا يبعد ان يقال معناه حينئذ ان عدم القول بالعجز أعلى ما يقال فى هذا المقام فان عدم القول بالعجز

متبع لموسى عليه السلام من حيث تشريع الاحكام ولهذا افاده موسى عليه السلام ان خرق السفينة وقتل الغلام أمران منكران فى ظاهر الحكم والحاصل ان الرسالة والنبوة اللتين قد انقطعتا الان لهما ولايتان ولكل ولاية منهما خاتم فى كل زمان من تلك الازمنة الماضية وكذلك ولاية الايمان الباقية الى يوم القيمة لها خاتم فى كل زمان وهذا العلم مخصوص بخاتم الولاية من المرسلين أو الانبياء والمؤمنين ولا يراه أحد من المرسلين أو الانبياء فى زمن وجودهم الا من مشكات خاتم ولايتهم فكذلك لا يراه أحد من أولياء المؤمنين الى يوم القيمة الا من مشكات خاتم ولايتهم (فذلك) أى كون خاتم الاولياء من المرسلين أو الانبياء أو المؤمنين تابعا لخاتم الرسل فى التشريع (لا يقدح فى مقامه) الذى هو ختم الولاية فانه مقام عال بالنسبة الى من لم يكن خاتما من نوعه ذلك لحصوله على ذلك العلم بطريق الاصالة وغيره بالتبعية له (ولا يناقض ماذهبنا اليه) من كون من لم يكن خاتما لا يرى ذلك الا من مشكات الخاتم بطريق التبعية له فى ذوقه ذلك (فانه) أى خاتم الاولياء المذكور (من وجه يكون انزل) أى أدنى منزلة ممن تابعه (كما انه) أى خاتم الولاية (من وجه) آخر (يكون أعلا) من غيره (وقد ظهر فى ظاهر شرعنا) هذا (ما يؤيد ماذهبنا اليه) من كون خاتم الولاية انزل من غيره من وجه وأعلا من غيره من وجه آخر وذلك ما ورد (فى فضل عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فى) قضية (اسارى بدر) لما اختار النبى عليه السلام وابو بكر رضى الله عنه افتداءهم بالمال معونة للاسلام واختار عمر رضى الله عنه (بالحكم فيهم) بان يسلموا أو يقتلوا فانزل الله الوحى على النبى عليه السلام طبق ما اختاره عمر رضى الله عنه حيث قال تعالى ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب ما سلم منه الا عمر (و) كذلك (فى) قضية (تأبير) أى تلقيح (النخل) لما قال النبى صلى الله عليه وسلم لو تركوها الصلحت فتركوها فلم تثمر فى ذلك العام فسألوا النبى عليه السلام عن ذلك فقال انتم أعلم بامر دنياكم وسبب ذلك انهم تركوها لتصلح فيما تركوها فى حقيقة الامر ففسدت (فما يلزم) الانسان (الكامل ان يكون له التقدم) على غيره (فى كل شئ) من انواع الكمال (وفى كل مرتبة) من مراتبه (وانما نظر الرجال) الكاملين دائما (الى) رتبة (التقدم) على الغير (فى رتبة العلم بالله) تعالى فقط (هنالك) أى فى رتبة العلم بالله تعالى (مطلبهم) مما هو الكمال عندهم والفضائل والمزايا المعتبرة عندهم فى ذلك لا غير (واما حوادث الاكوان) والتقدم فيها من العلم بتأبير النخل ونحوه (فلا تعلق لخواطرهم بها) وليس وجود ذلك مما يكمل عندهم ولا عدمه مما ينقص (فتحقق) فى نفسك (ما ذكرناه) من الكلام وتحفظ فى فهمه الاعوجاج الموجب للملام (ولما مثل النبى صلى الله عليه وسلم) انما مطلق النبوة (النبوة بالحائط) المبنى (من اللبن وقد كمل) به صلى الله عليه وسلم وتم

على لسان الحال بكمال العلم (بل أعطاه) أى من علم (العلم السكوت ما أعطاه) أى من جهل فى علمه العلم (العجز) والاعتراف به (وهذا) أى الذى أعطاه العلم السكوت (هو أعلا عالم بالله) ومراتب تجلياته والتمييز بينها (وليس هذا العلم) الذى يعطى صاحبه السكوت بالاصالة (الا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء وما يراه) أى يرى هذا العلم والشهود وما يأخذه (أحد من الانبياء والرسل) من حيث انهم أولياء لا من حيث انهم أنبياء ورسل فان هذا العلم ليس من حقائق النبوة (الا من مشكوة الرسول الخاتم) من حيث ولايته (ولا يراه أحد من الاولياء الا من مشكوة الولى الخاتم) التى هى جهة باطنية الرسول الخاتم (حتى ان الرسل) أيضا من حيث انهم أولياء (لا يرونه متى رأوه الا من مشكوة خاتم الاولياء) التى هى مشكوة ولاية الرسول الخاتم والا لم يصح كلا الحصرين معا حصر رؤية المرسلين أولا فى مشكوة خاتم الانبياء وحصرها ثانيا فى مشكوة خاتم الاولياء فمشكوة خاتم الانبياء هى الولاية الخاصة المحمدية وهى بعينها مشكوة خاتم الاولياء لانه قائم بمظهريتها وانما أسند هذه الرؤية الى مشكاة خاتم الاولياء (فان الرسالة والنبوة) اللتين هما جهة ظاهرية الرسول الخاتم (أعنى نبوة التشريع ورسالته) التى هى تبليغ الاحكام المتعلقة بحوادث الاكوان ... التى هى جهة باطنية وهى الانباء عن الحق تعالى وأسمائه وصفاته وأسرار الملكوت والجبروت وعجائب ... بانقطاع ... بانقطاع الرسول الخاتم عن هذا الموطن فكيف يستند اليه ما لا ينقطع

(والولاية لا تنقطع أبدا) فانها من الجهة التي تلي الحق سبحانه وهي باقية دائمة أبدا سرمدا وأكمل مظاهرها خاتم الاولياء فلهذا استندت الرؤية المشار اليها اليه ولا يخفى عليك انه لو فرض عدم انقطاع النبوة لا يصح اسناد هذا العلم اليها أصلا فانه من حقائق الولاية لا النبوة (فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ماذكرناه) من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت (الا من مشكوة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء) بحسب نشأته العنصرية (تابعا في الحكم) الالهي (لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك) أي كونه تابعا بحسب نشأته العنصرية (لا يقدح في مقامه) الذي يقتضي المتبوعية بحسب حقيقته (ولا يناقض ما ذهبنا اليه) من ان المرسلين لا يرون هذا العلم الا من مشكوة خاتم الاولياء (فانه من وجه) وهو كونه وليا تابعا بحسب نشأته العنصرية (يكون أنزل) مرتبة من الرسول الخاتم من حيث رسالته (كما انه من وجه) وهو كونه جهة باطنية للرسول الخاتم باعتبار حقيقته (يكون أعلا) مقاما منه بحسب نبوته وظاهر شرعه (وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه) من ان الفاضل يجوز ان يكون مفضولا من وجه (في فضل عمر) على أبي بكر رضي الله عنهما (في اسارى بدر بالحكم فيهم) حيث رأى فيهم أبو بكر ان تؤخذ منهم الفدية ويطلقهم ورأى فيهم عمر ضرب الرقاب وانزل الله الآية الكريمة موافقة لرأي عمر (وقد ظهر (في تأبير النخل) أيضا حيث منع رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه عن تأبير النخل ثم أوقفه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الدنيا كما قال انتم اعلم بأمر دنياكم [illegible] لا ان يكون له

بناؤه من حيث هو نبي فقط (سوى موضع لبنة واحدة) في أعلا ذلك الحائط بها يتم الحائط وتتساوى أطرافه وهو والحائط الذي أشار اليه النبي عليه السلام بقوله مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فانه حائط النبوة هو الذي كان أمام النبي عليه السلام وهو حائط المسجد من تمثل الغائب وظهور الروحاني في صورة الجسماني (فكان النبي عليه السلام) من حيث نبوته فقط (تلك اللبنة) الواحدة التي تم بها حائط النبوة وارتفعت على جميع اللبن لتأخرها عن وضعهم واستكمالهم من حيث هم حائط بها (غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراها) أي تلك اللبنة (الا كما قال لبنة واحدة) لعدم تبعيته صلى الله عليه وسلم لغيره سوى ما يوحى اليه كما قال تعالى له قل لا اتبع الا ما يوحى الي ولبنة من فضة لغلبة حكمه بالظاهر ومن كان قبله لبنة من ذهب لغلبة حكمه بالباطن (وأما خاتم الاولياء) ولاية رسالة أو نبوة أو ايمان فيدخل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا من حيث هو ولي رسول وولي نبي وولي مؤمن وخاتم بالاقسام الثلثة (فلا بد له من هذه الرؤيا) من حيث كونه خاتم الاولياء على وجه مخصوص لا على الوجه الذي رآه نبينا عليه السلام (فيرى) خاتم الاولياء المذكور (ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الواقعة الكشفية ويرى بعين قلبه (في الحائط المذكور (موضع لبنتين) في اعلى الحائط بحيث لو وضعتا كانت أحديهما فوق الاخرى بخلاف نبينا عليه السلام فانه رأى موضع لبنة واحدة (واللبن) كله الذي بني منه ذلك الحائط (من ذهب) مشتق من الذهاب لكماله في الوجود فهو مشير الى سر البطون (ومن فضة) مشتقة من الفض وهو الكسر والفك لكمالها في العدم فهي اشارة الى سر الظهور (فيرى) خاتم الاولياء المذكور (اللبنتين اللتين ينقص الحائط) المذكور (عنهما) في اعلاه (ويكمل بهما) فتتساوى اطرافه ويتم بنيانه فهو بالنسبة الى كل خاتم يراه كذلك (لبنة) العقل في عالم الشهادة (من فضة ولبنة) الروح في عالم الغيب (من ذهب فلا بد لخاتم الاولياء (ان يرى نفسه) بعين قلبه (تنطبع في موضع تينك اللبنتين) عقله في موضع لبنة الفضة وروحه في موضع اللبنة الذهب (فيكون خاتم الاولياء) هو بذاته (نفس تينك اللبنتين فيكمل) به ذلك (الحائط) وتتساوى اطرافه (والسبب الموجب لكونه) أي خاتم الاولياء (يراها) أي تلك اللبنة الواحدة التي خبر عنها خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم (لبنتين) ولا يراها لبنة واحدة كرؤيته عليه السلام (انه) أي خاتم الاولياء (تابع لشرع خاتم الرسل في) الحكم (الظاهر) مما فيه أحكام محسوسة ومعقولة (وهو موضع اللبنة الفضة) في أعلى الحائط (وهو) أي موضع لبنة الفضة (ظاهره) أي ظاهر خاتم الاولياء من حيث ما يدرك بحسه وعقله (وما يتبعه) أي يتبع خاتم الرسل (فيه) الضمير راجع الى ما (من الاحكام) بيان لما يعني أحكام الله تعالى المتعلقة بغيره من العالم المدرك له بالحس والعقل (كما هو) أي خاتم الاولياء (آخذ عن الله) سبحانه لا غير (في السر) نور رايته الذي هو وراء حسه وعقله (ما) أي جميع احكام الذي (هو بالصورة

التقدم) على غير الكامل (في كل شئ وفى كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة العلم بالله) سبحانه لا فيما عداه فانه (هنالك) أي في مرتبة العلم بالله يتحقق (مطلبهم) الذي به يعرف تقدمهم وتأخرهم (وأما حوادث الاكوان)

كتأبير النخل وأمثاله (فلا تعلق لخواطرهم بها) لذاتها بالنسبة الى هممهم العالية فلو كانوا فيها انزل درجة مما عداهم فلا يقدح ذلك في كمالهم (فتحقق ما ذكرناه) من علوم مرتبة خاتم الانبياء في العلم بالله بحسب حقيقته وانه لا يقدح فيه نزول مرتبته عن الرسول الخاتم بحسب نشأته العنصرية حيث يكون تابعا له من حيث نبوته فان قيل متبوعية خاتم الاولياء لخاتم الانبياء في حقائق الولاية تقدم في رتب العلم بالله لا في العلم بحوادث الاكوان فكيف يصح ما ادعاه الشيخ رضى الله عنه من متبوعية خاتم الاولياء لخاتم الانبياء فان خاتم الانبياء مقدم الكل في رتب العلم بالله قلنا هي في الحقيقة عبارة عن متبوعية حقيقة ولايته المطلقة لولايته المشخصة بعد نشأته العنصرية وان شئت تحقق ذلك فاسمع لما يتلى عليك اعلم ان الحقيقة المحمدية مشتملة على حقائق النبوة والولاية كلها فاحدية جمع حقائق النبوة ظاهرها واحدية جمع حقائق الولاية باطنها فالانبياء من حيث انهم انبياء مستمدون من مشكوة نبوته الظاهرة ومن حيث انهم أولياء مستمدون من مشكوة ولايته الباطنة وكذا الاولياء لتابعون يستمدون من مشكوة ولايته فالاولياء والانبياء كلهم مظاهر لحقيقته الثمرات الانبياء الظاهر نبوته والانبياء الباطن ولايته وخاتم الاولياء مظهر احدية جمعه لحقائق ولايته الباطنة فالاستمداد من مشكوة

الظاهرة) التي هي مجموع الحس والعقل (متبع فيه) لخاتم الرسل من الاحكام ونظيره ما افصح عنه الصديق رضى الله عنه عند وفات النبي عليه الصلاة والسلام فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فان فيه اشارة الى انه رضى الله عنه كان يأخذ عن الله تعالى في السر ما كان يأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر (لانه) أي خاتم الاولياء (يرى) أي يشهد (الامر) الالهي (على ما هو عليه) في حال تنزله الى مرتبة الخلق ولا يحجب بالخلق عن الامر (فلا بد أن يراه) أي الامر (هكذا) أي على الصفة المذكورة من الاخذ عن الله في السر (وهو) أي الاخذ عن الله في السر (موضع اللبنة الذهبية) المذكورة (في) جهة (الباطن) أي باطن خاتم الاولياء (فانه) بسبب باطنه (أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك) المنزل بأمر الله تعالى على الانبياء بالوحي وعلى الاولياء بالالهام (الذي) نعت لمفعول محذوف ليأخذ تقديره الوحي الذي (يوحى به) أي يوحيه (الى الرسول) فانه يتلقاه من باطن الرسول في حضرة الامر الالهي وينزل عليه به في ظاهره في حضرة الخلق فيكون فاقلا للوحي منه اليه ولهذا اختلفت النبوآت وتفاوت الوحي والملك النازل بذلك واحد لم يختلف وهو جبريل عليه السلام (فان فهمت) يا أيها المريد (ما أشرت به) في هذا الكلام من الاسرار الالهية (فقد حصل لك العلم النافع) جدا في الدنيا والآخرة فاشكر الله تعالى على ذلك (وكل نبي) من أنبياء الله تعالى (من لدن آدم) عليه السلام (الى آخر نبي) وهو عيسى بن مريم عليهما السلام أو خالد ابن سنان ولهذا لم يعينه (ما منهم أحد يأخذ) امداد النبوي (الا من مشكاة خاتم النبيين) وهو محمد عليه السلام (وان تأخر) عن وجود طينتهم (وجود طينته) أي صورته الجسمانية عليه السلام في عالم الملك (فانه بحقيقته) الانسانية (موجود) قبل تعين حقائق الانبياء عليهم السلام في عالم الملكوت (وهو قوله) صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديثه (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) أي حقيقته الانسانية مترددة التعين بين الماء الذي خلق منه والطين الذي خلق منه والمراد بين الجزئين الغالبين على عالم نشأته والا فهو من النار والهواء أيضا ولكنهما ضعيفان فيه واعلم ان الارواح موجودة قبل الاجسام ولكن وجودا متداخلا كوجود النخلة في النوات ووجود السنبلات الكثيرة في الحبة الواحدة فالروح الكل واحد وهو أول مخلوق ومنه تتعين جميع الارواح بتوجه الحقائق العلمية على صورها الروحانية لتتميز في عالم الارواح قبل تميزها في عالم الاجسام وحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم موجودة متميزة في الرتبة العلمية أولا بكونها حقيقة الحقائق العلمية كالحبة بالنسبة الى السنبلات الكثيرة والنوات بالنسبة الى ما اشتملت عليه النخلة من الاغصان والاوراق والعراجين وغير ذلك ثم لما ظهرت صورة الروح الكلي بالتجلي الرحماني تصورت حقيقة الحقائق بذلك النور الروحاني وتميزت فيها الحقائق تميزا روحانيا شعاعيا لا ينفصل ولا يتصل كتميز الاغصان دون

الثمرات ولهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم لا يقيده مقام ولا مرتبة فى القرب الرحمانى لانه عين الكل وحقيقة جميع الحقائق ثم ان ذلك الروح الكلى من حيث هو نور خلقت منه بانقسامه أربعة أقسام كما ورد فى الحديث حقائق الملائكة الاربع ثم تنزل الى الطبائع الاربع والعناصر الاربع والمواليد الاربع فظهرت الصورة الجسمانية الآدمية ساترة لحقيقتها الروحانية مظهرة لها ثم كشف لها عن جميع ذلك فظهرت نبوة آدم عليه السلام فصح قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفى رواية ولا آدم ولا ماء ولا طين وهو ظاهر لا ريب فيه (وغيره) أى غير محمد صلى الله عليه وسلم (من الانبياء عليهم السلام ما كان نبيا الا حين بعث) بعد الاربعين عاما من ولادته الا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام فانهما كانا نبيين بعد الولادة قبل الاربعين قال تعالى فى عيسى عليه السلام قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وقال تعالى فى يحيى عليه السلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا (وكذلك خاتم الاولياء) من الانواع الثلاثة المذكورة (كان وليا وآدم بين الماء والطين) لانه على قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهو لمحة من ذلك النور الكلى جامع له جمعا كليا لا يقيده حال ولا مقام يمر على أطوار جميع الاولياء كما يشير اليه قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا يعنى الى حقيقتكم الجامعة من حيث خروجها عن جميع الحقائق وهى حضرة الاحدية فوق الحضرة الواحدية التى تكثرت فيها الحقائق (وغيره) أى غير خاتم الاولياء (من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيله) بالمجاهدة العلمية والعملية فى الظاهر والباطن (شرائط الولاية) وفيه اشارة الى أن الولاية بالتحصيل فهو كسبية لا وهبية وهو الحق خلافا لمن زعم انها وهبية كما حققناه فى كتابنا المطالب الوفية فى علم العقائد بخلاف النبوة فانها وهبية باتفاق أهل الحق (من) بيان لشرائط الولاية التخلق بجميع (الاخلاق) جمع خلق بضمتين وهى الحالة الباطنية الحسنة التى تقبل الزيادة والنقصان من حيث الظهور فى الاطوار الانسانية لا من حيث الثبوت فى الاصل الالهى فان الاخلاق كلها فى الاصل حسنة وهى للحق حقيقة وللعبد مجاز وفيه تطيب وتخبث باعتبار مصارفها ولهذا قال (الالهية) أى المنسوبة الى الاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة خلق وسبعة عشر خلقا من آتاه بخلق منها دخل الجنة خرجه السيوطى فى الجامع الصغير ولهذا لما سئل الجنيدى رضى الله عنه عن المعرفة والعارف قال لون الماء لون الاناء أى هو متخلق باخلاق الله تعالى حتى كانه هو وما هو هو وصرف الاخلاق المذكورة فى العبد الى غير مصارفها وهو الظلم الذى تنزه عنه الرب سبحانه وهو الذى يقلب الاخلاق مذمومة كالحلم فى غير موضعه والكرم فى غير موضعه وغير ذلك وربما يسمى باسم آخر كاسم الجبن والخور والاسراف والتبذير ونحو ذلك (فى الاتصاف) أى اتصاف ذلك الولى على معنى ظهوره فى نشأته

مشكاة خاتم الانبياء فانما أضيف الاستمداد الى خاتم الاولياء باعتبار حقيقته التى هى بعض من حقيقة خاتم الانبياء ومعنى استمداد خاتم الانبياء منه بحسب ولايته استمداده بحسب النشأة العنصرية من حقيقة هى بعض من حقيقة وذلك الولى الخاتم مظهره فهذا بالحقيقة استمداد من نفسه لا من غيره والله اعلم بالحقائق (ولما مثل النبى صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن) لان النبوة صورة الاحاطة الالهية بالاوضاع الشرعية والاحكام الفرعية والحكم والاسرار واللبنة والوضعية قد وضعها الله على ألسنة رسله وفى كتبه وكل لبنة كانت فى ذلك الحائط كانت صورة نبى من الانبياء (وقد كمل) ذلك الحائط (سوى) موضع (لبنة) واحدة وهى الوضع الاحدى الجمعى المحمدى الختمى الذى يستوعب الكل (فكان النبى صلى الله عليه وسلم) بهذا الوضع الاحدى الجمعى (تلك اللبنة) وسد تلك الثلمة فكمل به الحائط (غير انه صلى الله عليه وسلم لا يراها) أى تلك اللبنة بعين بصيرته فى هذا التمثيل (الا كما قال) صلى الله عليه وسلم (لبنة واحدة) لانه صلى الله عليه وسلم غيره امور بكشف الحقائق والاسرار كخاتم الولاية بل كان أمورا استرها فى الاوضاع الشرعية والاحكام الوضعية والنبوة هى الدعوة الى كل ذلك والظهور بها والاتصاف بجميعها فهى حقيقة واحدة فلا حاجة فى تمثيلها الى اللبنتين ولا الى تمييزها بالذهبية والفضية (وأما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا) أى من رؤية (ما مثل به النبى صلى الله عليه

الانسانية الجزئية ظهوراً آثارها وما تقتضيه من المعاملة مع الله ومع الخلق (بها) أى بتلك الاخلاق كلها وهى شروط الولاية وأن كان العبد مطلقا لا يخلو من بعضها ولو كافرا او بعاية ال ان ذلك الخلق الواحد الذى من أتاه به دخل الجنة كما فى الحديث السابق هو خلق الايمان فقط لان من أوصافه تعالى المؤمن فلا ينفع الكافر اذا آتاه بخلق آخر غير الايمان (من) جهة (كون الله) تعالى فى رتبة تنزله (تسمى) عندنا فى كتابه العزيز (بالولى) أى المتولى أمر كل شئ من حيث انه جامع لجميع تلك الاخلاق فيعامل بها كل شئ على وجه العدل فاسم الولى له من هذه الحيثية فمن تخلق باخلاقه كان له هذا الاسم من هذه الحيثية أيضا كما قال تعالى وهو الولى الحميد فلما ألبس عبده خلعة التفصيل ألبسه أيضا خلعة الاجمال (الحميد) أى المحمود فى جميع أفعاله فاخلاقه كلها حسنة ومن لم يحمد فى خلق من اخلاقه كان خلقه ذلك خلقا مذموما وعدم الحمد فيه بصرفه فى غير مصرفه والحمد فيه بصرفه فى مصرفه كما ذكرنا (فخاتم الرسل) بالمعنى العام والخاص كما قدمنا (من حيث ولايته) أى كونه وليا ولايته رسالة (نسبة) الى جميع الاولياء من الرسل (مع الختم للولاية) الذى هو فيه زيادة عليهم (مثل نسبة الانبياء والرسل) عليهم السلام (معه) من حيث انه خاتم للنبيين بالمعنى العام أو الخاص وخاتم للمرسلين كذلك يعنى انه يلزم من خاتم الولاية التى هى ولاية المرسلين بالمعنى العام أن يكون خاتم نبوة النبيين أيضا بالمعنى العام وخاتم رسالة المرسلين أيضا بالمعنى العام وكذلك خاتم ولاية المرسلين بالمعنى الخاص يلزم أن يكون خاتم نبوة النبيين بالمعنى الخاص وخاتم رسالة المرسلين بالمعنى الخاص (فانه) أى خاتم ولاية المرسلين العام والخاص هو (الولى) لاشتماله على شروط الولاية المذكورة زيادة على التخلق بخلق الايمان الذى من أتاه به دخل الجنة (الرسول) لزيادته على ذلك بالترقى فى عالم الحقائق الانسانية من غير خروج عن مرتبة الولاية ولهذا كان الولى هو الله والرسول من الله كما قال تعالى رسول من الله (النبى) لزيادته على طور الولاية بالترقى فى عالم الحقائق المنسوبة الى الملائكة والدخول فى الحضرات الملكوتية مع بقاء مرتبة الولاية فان الغفلة لا تخالط قلوب الانبياء عليهم السلام وأما الغين المشار اليه فى الحديث انه ليغان على قلبى ومؤاخذة الانبياء عليهم السلام فى مواطن ونسبة الذنوب اليهم بسبب الغفلة فذلك من تراكم أنوار الملكوت الذى فى مقام النبوة على قلوبهم فكان اشتغالا به تعالى عنه تعالى لا بغيره عنه فغفلة الانبياء عليهم السلام يقظة غيرهم وأما غفلة غيرهم فهى من استيلاء ظلمة الكون على القلوب وغلبة مقتضى عالم الاجسام عليهم (وخاتم الاولياء) من غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام يعنى خاتم ولاية الايمان ولا ولاية النبوة ولا ولاية الرسالة هو (الولى) لاشتماله على جميع شروط الولاية التى هى الاخلاق المذكورة (الوارث) لخاتم الرسل وخاتم النبيين فى الظاهر للعلوم الظاهرة التى تتأدى بالحروف

الحائط موضع لبنتين) ينقص الحائط عنهما (واللبن من ذهب) هو صورة الولاية لان الولاية كما انها ليست قابلة للتغير بوجه من الوجوه عما هو عليه فكذلك الذهب (ومن فضة) هو صورة النبوة لان النبوة كما انها قابلة للتغير بالنسبة الى الازمان فكذلك الفضة (فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما و يكمل بهما لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلابد أن يرى نفسه تنطبع فى موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تينك اللبنتين ليكمل الحائط) به قال رضى الله عنه فى فتوحاته المكية انه رأى حائطا من ذهب وفضة فانطبع رضى الله عنه فى موضع تينك اللبنتين وقال رضى الله عنه وكنت لا أشك انى أنا الرائى ولانى أنا المنطبع فى موضعهما وبى كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بختام الولاية بى ذكرتهما للمشايخ الكاملين المعاصرين وما قلت من الرائى فعبروها بما عبرتها به (والسبب الموجب لكونه) أى لكون خاتم الاولياء (رآها) أى اللبنة (لبنتين) لبنة ذهب ولبنة فضة (انه) أى خاتم الاولياء (تابع لشرع خاتم الرسل) آخذ منه الشرع (فى الظاهر) وان كان فى الباطن أخذ من المعدن الذى أخذ منه الملك بالوحى الى خاتم الرسل (وهو) أى شرع خاتم الرسل (موضع اللبنة الفضة) واتباع خاتم الاولياء خاتم الرسل انطباعه فى ذلك الموضع (وهو) أى شرع الظلمانية خاتم الرسل أيضا (ظاهره) أى ظاهر خاتم الاولياء حين اتبعه فيه (وما يتبعه فيه من الاحكام) عطف على ظاهره

أى شرع خاتم الرسل هو الاحكام التى اتبع فيها خاتم الاولياء خاتم الرسل خاتم الاولياء تابع لشرع خاتم الرسل (كما هو آخذ عن الله فى السر) بلا واسطة (ما هو) أى الشرع الذى هو أى خاتم الاولياء (بالصورة الظاهرة متبع) خاتم الرسل (فيه) أى فى هذا الشرع وذلك الاخذ انما يتحقق (لانه) أى خاتم الولاية (يرى الامر) أى كل أمر (على ما هو عليه) فى علم الله سبحانه (فلابد ان يراه هكذا) أى على ما هو عليه فى علم الله سبحانه والا لم يكن خاتما (وهو) أى كونه رائيا لكل أمر على ما هو عليه (موضع اللبنة الذهبية فى الباطن) وتحققه بهذه الرؤية انطباعه فيه قوله فى الباطن على ما هو فى بعض النسخ متعلق بالرؤية (فانه أخذ) تعليل للرؤية أى ان خاتم الاولياء أخذ الاحكام الشرعية التى يتبع خاتم الرسل فيها (من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به) أى بسبب هذا الملك (الى الرسول) وذلك المعدن باطن علم الله فلاجرم يراه على ما هو عليه (فان فهمت ما أشرت به) من أن الانبياء من كونهم أولياء والاولياء كلهم لا يرون الحق الا من مشكاة خاتم الاولياء الذى هو مظهر ولاية خاتم الرسل (فقد حصل لك العلم النافع) المفضى الى كمال متابعة خاتم الرسل المنتج كمال التحقيق بحقيقة الولاية (فكل نبى من لدن آدم الى آخر نبى) بل آدم أيضا (ما منهم أحد يأخذ) النبوة (الا من مشكاة) روحانية (خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته) عن وجود ذلك النبى الذى يأخذ النبوة من مشكاته (فانه) أى خاتم النبيين (بحقيقته وروحانيته) (موجود) قبل وجود الانبياء كلهم حتى آدم منعوت بالنبوة فى هذا الوجود بعوثا اليهم والى من سواهم فى عالم

الظلمانية والكلمات اللفظية وفى الباطن للاسرار والكشوفات الباطنة التى لا تتأدى الا بالحروف والكلمات النورية الروحانية (الاخذ) جميع ذلك من حيث الباطن (عن الاصل) الحق الحقيقى (المشاهد للمراتب) النبوية والاطوار الرسولية كشهود أهل الارض كواكب السموات من غير حصولها فيهم ولهذا قال عليه السلام أنا معاشر الانبياء لم نورث درهما ولا دينارا ولكن نورث العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ أوفر والمراد علم النبوة وعلم الرسالة زيادة على الولاية فتوريثهم للولاية تخلقا ووجدانا وتوريثهم للنبوة والرسالة علما فقط وشهودا ولا يلزم ممن شهد النبوة أن يكون نبيا كمن شهد الربوبية لا يكون ربا بخلاف من تخلق بها فهو رب كما يقال رب الدابة ورب المتاع لمن تخلق بربوبية الله تعالى لتلك الدابة وذلك المتاع (وهو) أى خاتم الاولياء ولاية المؤمنين (حسنة) عظيمة (من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم) عملها بشرع الشرايع وايضاح الوسائل والذرايع (مقدم الجماعة) كلهم من الانبياء والمرسلين عليهم السلام (وسيد ولد آدم) كما قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ومن أدبه صلى الله عليه وسلم انه لم يصرح بسيادته على أبيه آدم عليه السلام فى هذا الحديث لكون ذكره بما يشعر أنه أب وأما غيره من الانبياء عليهم السلام وان كانوا آباءه أيضا لكن لما ذكرهم بلفظ الولد صرح بسيادته عليهم تلويحا بمقام أبوته لهم فى عالم الارواح وأما قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فهو تصريح بسيادته العامة وتلويح بأبوته الروحانية لادم وبنيه ولا تعرض لابوة آدم عليه السلام فيها فلم يلزمه التأدب معه بل الادب هنا التصريح بالسيادة فان أدب الاب مع ابنه بسيادته عليه وأدب الابن مع أبيه بترك ذكر ذلك (فى فتح باب الشفاعة) لكل شافع من نبى أو ملك أو ولى وذلك بالشفاعة العظمى لاجل فصل القضاء يوم الموقف الاعظم فهو صلى الله عليه وسلم شافع فى الشافعين وهى فى الحقيقة شفاعة منه وحده فى جميع المذنبين ثم بين حقيقة شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله (فعين) أى محمد عليه السلام (بشفاعته العامة) (حالا خاصا) من أحوال حقيقته الجامعة جميع الحقائق وذلك الحال الخاص هو الرحمة التى سبقت الغضب من حيث انها لله فى الاطلاق وله فى التقييد وهى رحمة الرحيم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فرحمته المقيدة به هى ذلك الحال الخاص (ما عمم) صلى الله عليه وسلم فى جميع الاحوال ولو عمم لبقى الخلق كلهم على ما هم عليه (وفى هذا الحال الخاص) المذكور (تقدم) صلى الله عليه وسلم وهو متحقق به بطريق التخلق (على) غيره من (الاسماء الالهيه) كمن يسلك بدء دبه وهو قاصد اهلا كه ثم يقصد رحمتها والرأفة بها فشفع القصد الثانى عند القصد الاول أى يصير معه قصدين بعدما كان الاول قصدا واحدا والاثنان هما الشفع فيدفعه عن ذلك ويرده على تلك السابقة وربما

ة روح ... وجوده صلى الله عليه وسلم بل وجود جميع واتصافه بالنبوة بالفعل في هذا الوجود ما يدل عليه

أطلقها ثم بينه بقوله (فان) الاسم (الرحمن) وهو ظهور الرحيم كما ال الظهور حتى يعم المؤمن والكافر ولهذا الشفاعة في فصل القضاء تعم المؤمن والكافر ولكن المقصود بها المؤمنون والكافرون بالتبعية وهو الرحمة العامة والحال العام لا الخاص لانه من الله زيادة على ما طلبه النبي عليه السلام كما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى لطلبهم لها باحسانهم والزيادة لبقاء الاطلاق في التقييد فما من العبد مقيد وما من الرب مطلق ونظيره من النبي صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال من دونه له عن ماء البحر فقال عليه السلام هو الطهور ماؤه الحل ميتته فأجاب عن أكثر من سؤال السائل للتخلق باخلاق الله سبحانه (ما شفع) أي صار شفعا (عند) الاسم (المنتقم) حتى يرفع من انتقامه (في أهل البلاء) في الدين كالكافرين والفاسقين (الا بعد شفاعة الشافعين) الكثيرين من حيث كثرة الصور الظاهرة في الحقائق الرحيمية المنبعثة من الحقائق الرحمانية لتتقابل الصور الرحمانية بالصور الانتقامية فيخفف البلاء المذكور في ذلك الموقف (ففاز محمد صلى الله عليه وسلم) دون غيره من المرسلين (بالسيادة) المشار اليها بقوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم الحديث (في هذا المقام الخاص) الذي هو مقام جميع الاولين والآخرين الذين هم صور جميع الاسماء الالهية المتخلق بها صلى الله عليه وسلم (فمن فهم المراتب) النبوية والرسولية (والمقامات) الاخروية الالهية لم يعسر عليه قبول (مثل هذا الكلام) في حقيقة الشفاعة وغيرها ومن لم يفهم ذلك بالفهم الوجداني بل بالفهم الخيالي النفساني فهو بعيد عن ذلك محجوب عن كشف ما هنالك (وأما) بيان (المنح) أي العطايا (الاسمائية) أي التي على يد اسم من أسماء الله تعالى وهو القسم الثاني من مطلق الاعطاآت (فاعلم) يا أيها المريد السالك (ان منح) أي عطايا (الله) تعالى (خلقه) أي مخلوقاته كلها (رحمة) خالصة (منه) سبحانه (بهم) لا غير ذلك (وهي) أي المنح (كلها) صادرة (من) حضرة (الاسماء) الالهية حيث كانت بسبب رحمته بهم فان الرحمة من جملة الاسماء باعتبار الرحمن الرحيم بخلاف المنح الذاتية المتقدم ذكرها فانها لا تعطي غير ذوات المخلوقات من حيث الوجود على حسب ما سبق بيانه والرحمة التي هي سبب العطايا الاسمائية على قسمين (فأما رحمة خالصة) من شوب عذاب (كالطيب) أي الحلال (من الرزق اللذيذ) ما كلا كان أو مشربا أو ملبسا أو منكحا أو مسكنا أو منظورا أو مسموعا أو مشموما (في) الحياة (الدنيا الخالص) من شوب التنغيص وكدر الحساب ولحوق الوبال والعقاب (يوم القيمة) كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة (ويعطي ذلك) أي الرزق المذكور (الاسم الرحمن) المتجلي على عرش الوجود فانه خالص الرحمة لا يشوبه شيء ولهذا لما احتجب هذا الاستواء الرحماني على بعض أهل الارض اكلوا الحرام في عين كونه طيبا لذيذا لان الحرام حكم

(قوله كنت نبيا) أي من عند الله مختصا بالانباء عن الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية مبعوث الى الارواح البشريين والملكيين (وآدم بين الماء والطين) لم يكمل بدنه العنصري بعد فكيف من دونه أنبياء أولاده وبيان ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق النور المحمدي كما أشار صلى الله عليه وسلم اليه بقوله أول ما خلق الله نوري جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الانبياء والاولياء جمعا أحديا قبل التفصيل في الوجود الجمعي وذلك في مرتبة العقل الاول ثم تعينت الارواح في اللوح المحفوظ الذي هو النفس الكلية وتميزت بمظاهرها النورية فبعث الله الحقيقة المحمدية الروحية النورية اليهم نبيا ينبئهم عن الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية من العرش والكرسي ووجدت صور مظاهر تلك الارواح ظهر ... تلك البعثة المحمدية اليهم ثانيا فآمن من الارواح من كان مؤهلا للايمان بتلك الاحدية الجمعية الكمالية ولما وجدت الصور العنصرية ظهر حكم ذلك الايمان في كمل النفوس البشرية فآمنوا به صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته (وغيره من الانبياء ما كان نبيا) بالفعل ولا عالما بنبوته (الا حين بعث) بعد وجوده ببدنه العنصري واستكماله شرائط النبوة فاندفع بذلك ما يقال من ان كل أحد بهذه المثابة من حيث انه كان نبيا في علم الله السابق على وجوده العيني وآدم بين ... الله

الله عليهم لا عين الماً كول ومن هذا القبيل كل ما لا يلائم فانه من تجلى اسم آخر مما سمى به الرحمن المتجلى على العرش لانه جامع لجميع الاسماء كاسم الله بحكم قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلو تمحض هذا التجلى الرحمانى لاعطى الرحمة المحضة (فهو) أى ذلك العطاء حينئذ (عطاء رحمانى) وهو لاهل العناية الذين يمشون على أرض الجسمانيات والروحانيات هونا أى بالهوينا من غير تكلف ولا تعسف كما وصفهم الله تعالى بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخره (واما رحمة ممتزجة) بعذاب (كشرب الدواء الكريه) فى الطعم والرائحة (الذى يعقب شربه) للمريض (الراحة) بالشفاء من مرضه (وهو عطاء الهى) لانه يعطيه الاسم الاله الموصوف به الرحمن المتجلى على العرش من حيث ظهوره لكل شئ بما ينفعه ولا أنفع للعبد من الذل وهو العبادة فالاله هو المعبود طوعا أو كرها فرحمته ممزوجة بعذاب (فان العطاء الالهى) أى المنسوب الى الحضرة الالهية (لا يمكن اطلاق) نسبة (عطائه منه) لشئ مطلقا (من غير ان يكون) ذلك العطاء الالهى صادرا من الاله تعالى (على يدى سادن) أى خادم (من سدنة) أى خدمة (الاسماء) الالهية فالحضرة الالهية بمنزلة الدار الواسعة والحاضر فيها من حيث هو اله تخدمه جميع الاسماء بالعطاء والمنع اذ لا يمكن ان يناول سائلا هو بنفسه من غير واسطة خادم لكمال عظمته وحقارة السائل (فتارة يعطى الله) تعالى (العبد على يدى) الاسم (الرحمن) من حيث ان ذلك العبد مستعد لقبول تجلى الاسم الرحمن سواء علم العبد ذلك أو لم يعلم (فيخلص العطاء) حينئذ لذلك العبد (من الشوب) أى الخلط والمزج بالكريه (الذى لا يلايم الطبع) البشرى (فى) ذلك (الوقت أو لا ينيل) ذلك العبد (الغرض) الذى يؤمله (وما أشبه ذلك) من أنواع الشوب المذموم عند ذلك العبد كالتأخير أو التقديم (وتارة يعطى الله) سبحانه العبد (على يدى) الاسم (الواسع) من حيث استعداد العبد لذلك فان الدعاء بالاستعداد منصرف الى ذلك الاسم الذى عنده مقتضى ذلك الاستعداد والله تعالى عنده حوائج جميع السائلين يجيبهم بأسمائه المناسبة لاستعداداتهم (فيعم) ذلك الاسم حينئذ ذلك العبد فى ظاهره وباطنه فى جميع أحواله الى آخر مدته (أو) يعطى الله تعالى العبد (على يدى) الاسم (الحكيم) من حيث استعداد ذلك العبد له (فينظر) ذلك الاسم حينئذ (فى) الامر (الاصلح) للعبد (فى) ذلك (الوقت) فيكون عطاؤه منه (أو) يعطى تعالى العبد (على يدى) الاسم (الوهاب) حيث استعد له العبد (فيعطى) ذلك الاسم (لا لينعم ولا يكون مع) اعطاء (الوهاب) سبحانه وتعالى (تكليف المعطى له) الذى هو ذلك العبد (بعوض على ذلك) الامر الموهوب له (من شكر) يوجبه عليه بالقلب أو باللسان (أو عمل) يطلبه منه مراقبة بل يكون الهبة محض العطاء والامتنان (أو) يعطى (على يدى) الاسم (الجبار) بعبد المستعد لذلك (فينظر) ذلك

الماء والطين (وكذلك خاتم الاولياء) من كونه صورة من صور الحقيقة المحمدية خصت بها الولاية الخاصة المحمدية أو الولاية المطلقة كان حكمه حكم خاتم النبيين (كان وليا) بالفعل عالما بولايته (وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا) بالفعل ولا عالما بولايته (الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية فى الاتصاف بها) قوله من الاخلاق الالهية بيان للشرائط وقوله فى الاتصاف بها متعلق بالمعنى الفعلى المفهوم من قوله شرائط أى الا بعد تحصيله ما يشترط فى الاتصاف بالولاية من الاخلاق الالهية التى يتوقف الاتصاف بالولاية عليها مع ان الولاية أيضا من أخلاقه وصفاته والاتصاف بها انما هو (من) أجل (كون الله) سبحانه (يسمى بالولى الحميد) فيتصفون بها ليكمل لهم الاتصاف بصفات الله والتخلق باخلاقه ولما ذكر ان المرسلين من كون الاولياء لا يرون ما يرون الا من مشكاة خاتم الاولياء وكان مظنة أن يتوهم ان هذا المعنى انما يصح بالنسبة الى من عدا خاتم الرسل دفعه بقوله (فخاتم الرسل من حيث ولايته) المقيدة الشخصية (نسبته مع الخاتم للولاية) من حيث انه مظهر لحقيقة ولايته الخاصة أو المطلقة (مثل نسبة الانبياء والرسل معه) أى مع متابعة خاتم الولاية فكما ان الرسل يرون ما يرون من مشكاته كذلك خاتم الرسل يرى ما يرى من مشكاته التى هى مشكاته فى الحقيقة وانما يصح أن يرى خاتم الرسل ما يرى من خاتم الولاية (فانه أى خاتم الرسل (الولى) باعتبار باطنه (الرسول) باعتبار تبليغ الاحكام والشرائع (النبى) باعتبار

الاقتباس من الحق بتوسط التنزلات الالهية ولكن بواسطة الملك (وخاتم الاولياء الولى) باعتبار باطنه (الوارث) بحكم الرسل ... فيشرا ... واستكمل الوراثة ... (الآخذ عن الاصل) بلا واسطة فيصح أن يأخذ منه من يأخذ بواسطة (المشاهد للمراتب) العارف باستحقاقات أصحابها ليعطى كل ذى حق حقه (وهو) أى خاتم الولاية مع رفعة شأنه كما ذكرنا (حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة) ومظهر من مظاهر ولايته الخاصة أو المطلقة لانه صلى الله عليه وسلم حين كان ظاهرا بالشريعة فى مقام الرسالة لم تظهر ولايته بالاحدية الذاتية الجامعة للاسماء كلها ليوفى الاسم الهادى حقه فبقيت هذه الحسنة أعنى ولايته باطنه حتى تظهر فى مظهر الخاتم للولاية الوارث منه ظاهر النبوة وباطن الولاية فان للروح المحمدي مظاهر فى العالم بصورة الانبياء والاولياء ذكر الشيخ رضى الله عنه فى آخر الباب الرابع عشر من الفتوحات ان للروح المحمدى مظاهر فى العالم وأكمل مظاهره فى قطب الزمان وفى الافراد وفى ختم الولاية المحمدية وختم الولاية العامة الذى هو عيسى عليه السلام (وسيد ولد آدم فى فتح باب الشفاعة) فى سيادته ثم بين حقيقة شفاعته عليه السلام بقوله (فعين) محمد عليه السلام (بشفاعته) العامة حالا خاصا وهو فتح باب الشفاعة فانه لا يشاركه فيها أحد كما ورد فى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من يفتح باب الشفاعة فيشفع فى الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم ... يا عبادى المؤمنين وأحرى من يشفع هو أرحم الراحمين (ما عم) فى سيادته بان تكون له السيادة فى الاحوال كلها (وفى هذا الحال الخاص)

الاسم (فى الموطن) الذى فيه ذلك العبد (وما يستحقه) فيجبر كسره بما هو اللائق به (او على يدى) الاسم (الغفار) للعبد المستعد للمغفرة (فينظر) ذلك الاسم (فى المحل) الذى قام فيه العبد متصفا بما يقتضيه ذلك المحل من المخالفة (وما هو عليه) ذلك العبد بعد صدور المخالفة منه من الحالة من ندم أو اصرار (فان كان) أى ذلك العبد (على حال يستحق العقوبه) لاصراره على المخالفة وقد أعطاه الغفار على وجه الرحمة به (فيستره) أى ذلك العبد (عنها) اى عن العقوبة بحيث يجعله على حالة لا تليق به العقوبة كحسنة عظيمة فعلها ونحو ذلك (أو) كان ذلك العبد (على حال لا يستحق العقوبة) لندم على المخالفة (فيستره) سبحانه وتعالى بمحض عنايته (عن حال يستحق العقوبة) فيه (ويسمى العبد) حينئذ (معصوما) فى ملك ونبي (ومعتنى به ومحفوظا) فى صديق وولى (وغير ذلك) من بقية الاسماء الالهية (مما يشاكل هذا النوع) من تفصيل الاعطاآت على حسب الاسماء المعطية (والمعطى) من تلك الاسماء كلها فى عالم الغيب (هو الله) تعالى فى حضرة البطون كما ان هذه الاسماء له تعالى فى حضرة الظهور (من حيث ما هو) سبحانه وتعالى (خازن) أى جامع (لما عنده) من حوائج السائلين كلها (فى خزائنه) المملوءة مما لا يتناهى (فما يخرجه) أى ذلك الذى فى خزائنه لعباده (الا بقدر) أى بمقدار (معلوم) له قبل اخراجه لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم (على يدى اسم) الهى (خاص بذلك الامر) المخصوص بحسب التفصيل المذكور (فأعطى) الله سبحانه (كل شئ خلقه) أى ما خلقه له يعنى قدره مما يليق به (على يدى الاسم العدل) فلم يظلم شيأ (واخواته) كالاسم الحكم والوالى والقهار ونحو ذلك (وأسماء الله) تعالى (وان كانت لا تتناهى) كثرة فمنها الظواهر ومنها الضمائر والظواهر منها ما ورد فى الشرع بلفظه ومنها ما لم يرد بلفظه ولكن وقعت الاشارة اليه كقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد قال الشيخ الاكبر صاحب المتن قدس الله سره فى هذه الآية قد تسمى الله تعالى فيها باسم كل شئ ومراده من حيث يفتقر اليه العبد فانه لا يفتقر الا الى الله تعالى كما نطقت به هذه الآية فالاسم الواقع على ذلك الشئ المفتقر اليه من جملة أسماء الله تعالى التى لم يرد النص بها فى الشرع وانما ورد رمز اليها بطريق الاشارة وقد أخبرنى بعض الاخوان انه رأى فى منامه قبر ابراهيم الخليل وقبر هود عليهم السلام وانه جالس بينهما يتلوا اسماء الله الحسنى حتى فرغ منها كلها فسكت فسمع من القبرين من يقول له اكملها ثم سمع اكمالها من القبرين بكلام يخرج على منوال ما تلاها فانه قال اللطيف الخبير العلى العظيم الى آخره فقيل له الكافر الفاجر الفاسق التاجر البايع المشترى وهكذا الى آخره من هذا القبيل ما لا يحصى فاصبح خائفا من ذلك مذعورا فقص على هذه الرؤيا فاخبرته بحقيقتها وعرفتها الامر على ما هو عليه فاعترف به وهو يؤيد ما ذكرنا والاسماء الضمائر منها المتصل كالياء فى قوله تعالى

يعني الشفاعة (تقدم على الاسماء الالهية) ايضا كما تقدم على مظاهرها (فان الرحمن ماشفع عند المنتقم في اهل البلا الا بعد شفاعة
الشافعين) الذين لم تظهر شفاعتهم الا بعد شفاعة خاتم الرسل اماهم ليشفعوا (ففاز محمد صلى الله عليه وسلم بالسيادة)

يا عبادي والكاف في قول النبي عليه السلام في دعائه واسعدني برؤيتك وانا من قوله
تعالى انا أنزلناه والمنفصل كانا في قوله تعالى اني انا الله وأنت في قوله تعالى أنت ولينا وهو
في قوله هو الله ونحن في قوله انا نحن نزلنا الذكر هذا ماورد في الشرع بلفظه ونظيره جميع
جنس ذلك مما لم يرد التصريح به ويرمزله في الآية المذكورة ونحوها (لانها) اى أسماء
الله تعالى (تعلم) بالبناء للمفعول أي تعرف عند الانسان وغيره (بما يكون) بالتخفيف
أو التشديد بمعنى يوجد (عنها) من سائر المخلوقات وتميز ذلك عن بعضها بعضا لان الاثر
دليل على المؤثر وكاشف عنه ومميز له عن غيره (ومايكون عنها) من جميع الكائنات الى
الابد غير متناه (فهي غير متناهية) لاجل ذلك (وان كانت ترجع) تلك الاسماء التى
لا تتناهى (الى أصول) من الاسماء (متناهية) من حيث معرفة عددها الا من جهة عدد
ظهوراتها وتجلياتها التى يتكون عنها كل شئ كما سبق (هى) أى تلك الاصول المتناهية
عددا (امهات) ابتداء ظهور سائر (الاسماء أو حضرات) أى مظاهر حقايق جميع
(الاسماء) بحيث يتحقق بها ظهور الاسم وينكشف لاصحاب الشهود والعيان (وعلى
الحقيقة) مما هو وراء ما يظهر لكل عقل من الله تعالى (فما ثم) أى هناك يعني في
الوجود والثبوت والتحقق (الاحقيقة) أى ذات وماهية (واحدة) لاتعدد لها في نفسها
أبدا ولا تقبل ذلك لعدم تركبها وهي مطلقة عن جميع القيود حتى عن الاطلاق ايضا
لانه قيد لها (تقبل) تلك الحقيقة الواحدة (جميع هذه النسب) جمع نسبة وهي أمر مفهوم
من بين أمرين أو أمور بحيث لو زال أحد ركنيها زالت ولم تبق (والاضافات) جمع اضافة
وهي أمر مفهوم من آخر لا بطريق الاستقلال وقد تكون النسبة بمعنى الاضافة والاضافة
بمعنى النسبة (التي) نعت للنسب والاضافات (يكنى عنها) في لسان الشرع المحمدي
(بالاسماء الالهية) فلولا ماهيات الاشياء المعدومة المقدرة من غير بداية المترتبة في
العدم على حسب ترتبها في الوجود لظاهر ماسمى الله تعالى باسمى به من جميع الاسماء
فظهرت اسماء الافعال بظهور تلك الماهيات فسمي الخالق بظهور المخلوق وسمي الرزاق
بظهور المرزوق وظهرت اسماء الذات فسمي القدير بظهور قدرة العبد والمريد بظهور
ارادة العبد وهكذا وظهرت اسماء السلوب فسمي القدير بظهور حدوث العبد
وسمي الباقي بظهور فناء العبد وسمي الواحد بظهور التعدد الى آخره فهذه الاسماء كلها
مجرد نسب واضافات ظهرت وتعينت بالنسبة الى تلك الماهيات الظاهرة والاضافة اليها
هي ظاهرة ومتعينة أيضا عند الحق تعالى بالنسبة الى تلك الماهيات قبل ظهورها وهي
معدومة أزلا على ان الوجود لله تعالى الآن وفيما مضى وفيما سبق وفيما سيأتي في التحقيق
وتلك الماهيات المعدومة على ماهي عليه في عدمها الاصلي والحق تعالى يقلب
القلوب والابصار تقليباتها من جهات حوادث تلك الماهيات انه موصوف بها ومعدوم مثلها
فيراها وجوده منسوبا الى تلك الماهيات المعدومة والحق على ماهو عليه من الوجود

على الاسماء ومظاهرها (في هذا
المقام الخاص) يعني مقام الشفاعة
(فمن فهم المراتب) اى مراتب
الولاية والنبوة والرسالة (والمقامات)
(اى مقامات أصحابها وكذلك
مراتب الاسماء الالهية ومقامات
مظاهرها (لم يعسر عليه قبول
مثل هذا الكلام) المبني عن
تقدم الولي الخاتم بحسب حقيقته
على الرسول الخاتم على الاسماء
الالهية اعلم ان الظاهر من كلام
الشيخ مؤيد الدين الجندي ان
مراد الشيخ بخاتم الولاية نفسه
وهو الظاهر كما يدل عليه كلامه
في الفتوحات المكية فان كلامه
فيها يشير الى انه خاتم الولاية
الخاصة المحمدية والشيخ شرف
الدين داود القيصري صرح بان
المراد بخاتم الولاية هو عيسى عليه
السلام مستدلا بان الشيخ رضي
الله عنه صرح في الفتوحات بانه
عليه السلام خاتم الولاية المطلقة
والشيخ كمال الدين عبد الرزاق
أشار الى ان خاتم الولاية هو
المهدي الموعود ولكنه ينافي
مانقله القيصري من الفتوحات
فان الشيخ صدر الدين القونوي
قدس الله سره في تفسير الفاتحة
ان الله تعالى ختم الخلافة الظاهرة
في هذه الامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بالمهدي عليه السلام
وختم مطلق الخلافة عن الله جملة

بعيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه وختم الولاية المحمدية لمن تحقق بالبرزخية الثابتة بين الذات والالوهية هذا ما قالوه
والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال والماتن فرغ من تقرير التجليات الذاتية وما يتعلق بها من الكلام ...

فقال وأما (المنح الاسمائية فاعلم ان منح الله تعالى خلقه) الفائضة من الحضرة الالهية عليهم (رحمة منه) سبحانه (بهم وهى) أى تلك المنح (كلها) فائضة (من) حضرات ٩٢ (الاسماء) الالهية لا من حضرة الذات من حيث اطلاقها فانها من هذه الحيثية لا يقتضى عطاء خاصا ومنحة مخصوصة وهى تنقسم ثلاثة أقسام (فاما رحمة خالصة) عن شرب كل نقمة (كالطيب من الرزق اللذيذ فى الدنيا بان يكون ملايما للطبع (الخالص) عن سمة العذاب (يوم القيمة) بان يكون حلالا بحسب الشرع فهذان وصفان كاشفان عن معنى الطيب (ويعطى ذلك) النوع من الرحمة الخاصة (الاسم الرحمن فهو عطاء رحمانى) خالص غير ممتزج بما يقتضيه اسم آخر (وأما رحمة ممتزجة) مع نقمة ماوهى أما فى الظاهر رحمة وفى الباطن نقمة كالاشياء الملائمة للطبع الموافقة للنفس المبعدة للقلب عن الله سبحانه وأما بالعكس (كشرب الدواء الكريه الذى لا يلايم الطبع فى الحالى لكنه (يعقب شربه الراحة) وزوال ما يلايم بحسب المال (وهو عطاء الهى) فانه ممتزج من مقتضيات اسماء عدة لا خصوصية له باسم واحد ينسب اليه (فان العطاء الالهى) هذا تعليل لقوله هى كلها من الاسماء أى العطاء الالهى (لا يمكن اطلاق عطائه) أى اطلاقه (فيكون) من وضع المظهر موضع المضمر أ واطلاق تناوله وأخذه (منه) سبحانه من قولهم عطوت الشئ تناولته باليد والمراد باطلاق تناوله ان يؤخذ من أدات البحث (من غير ان يكون على يدى سادن) أى خادم (من (الخادم) [illegible] الله الحامد (فنادة عطاء الله) سبحانه (العبد على يدى) الاسم (الرحمن

والماهيات المعدومة على ماهى عليه من العدم وأسماء الله تعالى على ماهى عليه نسب واضافات موجودة ازلا وأبدا بوجوده وعين ذاته تعالى لا بوجود آخر مستقل ولهذا كانت عند الاشعرى رحمه الله تعالى ليست عين الذات ولا غير الذات (والحقيقة) التى هى نفس الامر عند العارف (تعطى ان يكون لكل اسم) من اسماء الله تعالى (يظهر) فى الكون بصورة أثره المخصوص (الى مالا يتناهى) من الاثار فانها لا تتكرر على الابد فيلزم ان تتكرر الاسماء الظاهرة بها الى الابد فكل ذرة من ذرات الوجود لها فى كل لمحة وجود به هى غيرها فى التحقيق وذلك الوجود يظهر اسما مخصوصا من اسماء الله تعالى ثم لا يعود ذلك الاسم الى الظهور أبدا بل يظهر بعده اسم آخر غيره مشابه له أو غيره شابه ولا مشابهة من كل وجه أصلا (حقيقة) أى سرا باطنيا فى غيب حقيقة الحق تعالى (يتميز) ذلك الاسم (بها) فى ظهوره بذلك الاثر المخصوص (عن) حقيقة (اسم آخر) من اسماء الله تعالى (وتلك الحقيقة التى يتميز بها) ذلك الاسم فى غيب ذات الحق تعالى (هى) بنفسها ذلك (الاسم عينه لا) هى (ما يقع فيه الاشتراك) بين جميع الاسماء من حقيقة غيب الحق تعالى المسمى بجميع هذه الاسماء من حيث قيام حقائق الاسماء كلها به تعالى وتلك الحقيقة التى لكل اسم لا تعين لها بنفسها فى حقيقة غيب الذات الحق تعالى وانما تعينها بحقيقة غيب الذات على وجه لا يغاير حقيقة غيب الذات وتلك الصورة الكونية التى هى اثر ذلك الاسم تنكشف عن ذلك التعين الغيبى وتميز حقيقة ذلك الاسم عن غيره عند العارف على وجه لا يغيرها كان الامر عليه فى نفسه قبل ذلك التعين وذلك الانكشاف فالامر غيب والشهادة ومستور ومكشوف غير هذا لا يكون (كما ان الاعطيات) التى هى أثار تلك الاسما (تتميز كل أعطية) منها (عن غيرها بشخصيتها) التى هى صورتها الخاصة بها (وان كانت كلها صادرة (من اصل واحد) وهو مرتبة الامكان (ومعلوم ان هذه) الاعطية بعينها (ماهى هذه) الاعطية (الاخرى) بعينها (وسبب ذلك) التميز بين العطايا انما هو (تميز الاسماء) وسبب تميز الاسماء اختلاف الحقايق الاسمائية فى غيب الحقيقة الذاتية كما ذكرنا (فما فى الحضرة الالهية لاتساعها) الذى لا يتناهى (شئ يتكرر) فى ظهوره مرتين (اصلا) بل كل شئ له ظهور واحد مرة واحدة عن اسم واحد الهى يظهر بظهور ذلك الشئ ثم يبطن ببطونه فلا يظهر بعد ذلك ابدا لا ذلك الشئ ولا ذلك الاسم بل يظهر شئ آخر باسم آخر وهكذا دائما الى مالا يتناهى (هذا) الامر المذكور (هو الحق) المطابق لما هو فى نفس الامر (الذى يعول) بالبناء للمفعول أى يعول (عليه) اهل التحقيق (وهذا) هو (العلم) الذى (كان علم شيث) النبى (عليه السلام) وهو مشرب الخاص الذى كان يذوق الحقيقة منه (وروحه) أى شيث عليه السلام (هو الممد) من حيث السبب الظاهر الروحانى (لكل من يتكلم) عن تحقق ووجدان بكشف وعيان (فى مثل هذا) العلم المذكور (من) بيان لمن (الارواح) المنفوخة فى الاشباح الانسانية (ما عدا روح) الانسان

فيخلص العطاء) الواصل الى المعطى له على يديه (من الشوب الذى لا يلايم الطبع فى الوقت) أى فى الحال (أولا ينيل الغرض)
أى لا يوصل المعطى له الى الغرض المقصود من ذلك العطا فلا يلايمه فى المآل (وما أشبه ذلك) أى ويخلص أيضا مما

(الخاتم) للاولياء ولاية رسالة أو ولاية نبوة أو ولاية ايمان (فانه لا تأتيه المدد) العلميه فى هذا الامر (الامن) جناب (الله) تعالى وحده (لامن) واسطة (روح من الارواح) الكاملة مطلقا وان كشف له منهم عن عين ماهو متحقق به من فيض الله تعالى لبرى منة الله تعالى عليه (بل من روحه) تلك المستمدة من الحق تعالى بلا واسطة (تكون المادة) العلمية (لجميع الارواح) الداخلين فى جنس ولايته (وان كان) هو (لا يعقل ذلك) الامداد لهم (من نفسه فى زمان تركيب جسده العنصرى) لتقيده بتدبيره فى عالم الكون والفساد (فهو من حيث حقيقته) الاسمائية (ورتبته) الروحانية (عالم بذلك) الامداد المذكور (كله بعينه) لاعقله (من حيث ماهو جاهل به من جهة تركيبه العنصرى) لكثافة الحجاب الجسمانى فى ذاته وذهوله عنه ع لم ذلك بصفاته الروحانية ورقة اللطيفة النورانية الانسانية (فهو العالم) من حيث حقيقته النورانية (الجاهل) من حيث جسمانيته الظلمانية وهو واحد فى ذاته (فيقبل الاتصاف بالاضداد) لكثرة وجوهه واعتباراته (كما قبل الاصل) الحق الحقيقى (الاتصاف بذلك) أى بالاضداد (كالجليل) من الجلال وهو منشأ العظمة والهيبة (والجميل) من الجمال وهو منشأ اللطف والانس وهما اسمان متقابلان لان مقتضى أحدهما غير مقتضى الآخر (وكالظاهر والباطن والاول والآخر) فان كل واحد يقابل ما بعده (وهو) أى خاتم الاولياء المذكور (عينه) أى عين الاصل المذكور باعتبار قبوله لجميع الاوصاف التى قبلها الاصل ان لم تعتبر قيوده لذلك الاصل المطلق (وليس غيره) أى غير ذلك الاصل الا اذا اعتبرت فيه قيوده فانه غيره حينئذ والقيود أمور عدمية ولا اعتبار للعدم فهو عينه من غير ريب كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ولكن لابد من اعتبار تلك القيود العدمية فى الجملة ولهذا قال (فيعلم) ذلك الولى الخاتم من حيث اطلاقه الحقيقى (لا يعلم) من حيث قيوده الجزئية (ويدرى) باطنا (لا يدرى) ظاهرا (ويشهد) بحقيقته (لا يشهد) بشريته فهو المطلق الذى لا قيد ولا وصف ولا عدم وصف (وبهذا العلم) الشريف المذكور (سمى شيث) النبي عليه السلام (لان معناه) أى معنى لفظ شيث باللغة السريانية لغة آدم عليه السلام (الهبة) بمعنى العطية (أى هبة الله) يعنى عطيته (فبيده) أى بيد شيث عليه السلام (مفتاح) باب (العطايا) كلها (على) حسب (اختلاف أصنافها) الذاتية والاسمائية (ونسبها) من حيث كونها اسمائية كنسبة الغفار أو الستار أو الحليم والحكيم (فان الله) تعالى (وهبه) أى شيث عليه السلام (لآدم) عليه السلام (أول ما وهبه) فى الحيوة الدنيا بعد قبول توبته (وما وهبه) أى الله تعالى آدم عليه السلام (الا منه) أى من نفس آدم عليه السلام (لان الولد سر أبيه) ما يسره أبوه ويضمره أخرجه عند توجهه بنطفته على رحم الام فكان الولد باطن الاب فيتصف بما اتصف باطن الاب يتصف ظاهر الابن (فمنه) اى من أبيه (خرج) الابن الى عالم الدنيا (واليه) أى الى أبيه (يعود)

أشبه الشوب بالغير الملايم والغير المنيل من موجبات الكدورة فالعطاء الرحمانى ينبغى أن يكون خالصا من موجبات الكدورة الحالية والمآلية كلها فهذا عين العطاء الرحمانى الذى ذكر أولا وانما أعاده استيفاء للاقسام فى سلك واحد (وتارة يعطى) الاسم (الله على يدى الواسع فيعم) أى الملائم وغير الملايم والخلائق كلهم أو ظاهر المعطى له وباطنه روحه وطبيعته وغير ذلك (أو) يعطى (على يدى الحكيم فينظر فى الاصلح فى الوقت) فان الحكيم يقتضى ذلك (أو) يعطى (على يدى الواهب فيعطى لينعم) من الانعام أى ليظهر انعامه فى وجوده ويجوز ان يكون مفتوح العين من النعومة وهى طيب العيش أى لينعم المعطى له ويعيش طيبا (ولا يكون مع الواهب تكليف المعطى له بعوض على ذلك) العطاء (من شكر) باللسان (أو عمل) بالجنان والاركان ووجوب شكر المنعم انما هو لاجل عبوديته المعطى له لا لتكليف الواهب (أو) يعطى (على يدى الجبار) الذى يجبر الكسر (وما يستحقه) ذلك الموطن من العطايا التى يجبر بها كسره ويصلح آفته وقيل الجبار هو الذى يرد الاشياء
بعد التغير الى حالتها المحمودة بضرب من القهر والغلبة والتأثير (أو) يعطى (على يدى الغفار فينظر فى المحل) المعطى له (وما هو عليه) من الاحوال (فان كان على حال يستحق بها) العقوبة فيستره الله) باسم الغفار عن العقوبة (أو) كان (على

حال لا يستحق بها (العقوبة فستره) الله بالاسم الغفار عن حال يستحق بها العقوبة (ويسمى) المعطى له (معصوما) على التقدير الثاني بشرط ان يكون من الانبياء (ومعتنى به) على التقديرين (ومحفوظا) على التقدير الثاني أيضا بشرط ان من الاولياء قال الجنيدي رحمه الله تعالى المعصوم والمحفوظ هو العبد الذى يحول الغفار بينه وبين مالا يرضاه من الذنوب والمعتنى به أعم منهما فقد يكون المعتنى به من لا تضره الذنوب و يقلب المحبة الالهية والاعتناء الربانى سيآته حسنات ثم المعصوم يختص فى العرف الشرعى بالانبياء والمحفوظ بالاولياء اعلم ان بعض هذه الاسماء المذكورة له دخل فى كل من الفعل والقبول كالرحمن فان كلا من الاعطاء وقابلية المحل له من مقتضيات الرحمة الرحمانية وكذلك الحكيم فان كل واحد منهما بحسب الحكمة وكذلك الواهب فان الكل من مواهبه وظاهر ان الواسع يعم الكل بخلاف الجبار والغفار لان أثرهما الجبر والستر ولا دخل لهما فى قابلية المحل لذلك الجبر والستر فالجبار والغفار من حيث أنفسهما لا يقتضيان الا الفعل واذا عرفت هذا تنبهت لسر تثنية اليد المضافة الى الاسماء الاربعة الاول اشارة الى يدى الفاعلية والقابلية وأفراد اليد المضافة الى الاخرين والصورة الى اليد الفاعلة فقط على هذا القياس (وغير ذلك) المذكور (مما يشاكل هذا النوع) الذى هو من العطاء الاسمائى (والمعطى) في جميع هذه الصورة (هو) الاسم (الله) أحدية جمع جميع الاسماء (من حيث ماهو) أى من حيث انه عنده (خزن) وجاء (لما) هو مخزون (عنده فى خزائنه) العلمية التى هى حقائق الاشياء واعيانها الثابتة المنتقشة بكل ما كان

بعد فناء هويته كالحبة تدفن تحت الارض فتنبت حشيشة ثم تخرج تلك الحبة فى أعلا الحشيشة فترجع الى أصلها بعد فناء الزائد عليها من الساق والورق والقشر (فما أتاه) أى الاب وهو آدم عليه السلام (غريب) عنه بل أتاه ابنه وهو بضعة منه بل هو وخرج منه وأتى اليه وليس بأجنبى عنه ولهذا اعتبر الشرع نسب الولادة فى الانسان فخصه باحكام ليست لغيره وهذا أمر واضح (لمن عقل) كل شئ (عن الله) تعالى بدون واسطة فلا خفاء فيه عنده ومن عقل عن غير الله تعالى خفى عليه وشك فيه (وكل عطاء فى الكون على هذا المجرى) يكون بحسب استعداد السائل له فاذا أعطيه فيما أعطى غير استعداده لا مطلقا فقد رجع اليه ما خرج منه (فما فى أحد) مطلقا من نبى أو ملك أو ولى (من الله تعالى (شئ) فمن عرفه تعالى منهم انما عرف استعداده فاستعداده ظهر له فى نور معرفة الله تعالى التى تعرض لها ولو لم يتعرض لها بسؤاله ما أعطته استعداده منها (وما فى أحد من سوى نفسه) المستعدة لمعرفة (شئ) فلم يعرف أحد غير نفسه (وان تنوعت عليه) أى على ذلك الاحد الذى استعد لمعرفة غيره فعرف نفسه فى نور معرفة غيره فقط (الصور) الكثيرة فالتبس عليه أمره فانه يعرف نفسه من قبل فى صورة ثم ظهرت له نفسه فى صورة أخرى عند تعرضه لنور معرفته غيره بحسب استعداده فكلما تحقق فى معرفة غيره تبدلت له نفسه بحسب اختلاف استعدادها فى أطوارها بصور كثيرة منسوبة عنده نفسه الى ذلك الغير وانما هي صور نفسه فقط والغير على ما هو عليه لا يعرف (وما كل أحد) ممن تعرض لهذا العلم (يعرف هذا) الامر لخفائه ودقته على الافهام وعزته على الاذواق والمواجيد ولا كل أحد يعرف ان (الامر) المذكور فى عين الحقيقة على ذلك الوصف من غير شك (الا آحاد) منفردون بالمعرفة المذكورة (من أهل) طريق (الله) تعالى (فاذا رأيت) يا أيها المريد (من يعرف ذلك) الامر العظيم المذكور ذوقا ووجدانا (فاعتمد عليه) تفلح باتباعه ان شاء الله تعالى (فذلك) العارف المذكور (هو عين صفاء خلاصة) أى زبدة (خاصة الخاصة من عموم أهل) طريق (الله) تعالى (فأى صاحب كشف) من العارفين (شاهد) ببصيرته أو ببصره (صورة) معقولة أو محسوسة منسوبة عنده الى غيره (تلقى اليه) تلك الصورة (مالم يكن عنده من المعارف) الالهية (وتمنحه) أى تعطيه (مالم يكن قبل ذلك فى يده) من العلوم الربانية (فتلك الصورة) المذكورة (هى عينه) أى ذاته وهويته وحقيقته (لا) هى (غيره) كما يزعم لقصوره فى الشهود عن معرفة مراتب الوجود (فمن شجرة نفسه) التى تنبت الصور المختلفة الكثيرة بعدد المعقولات له والمحسوسات (جنى) أى اقتطف بيد حسه وحدسه (ثمرة غرسه) النابتة فى شجرة نفسه (كالصورة الظاهرة منه) أى من ذلك الانسان (فى مقابلة الجسم الصقيل) من مرآة أو ماء أو صفحة زجاج أو حجر مجلو ونحوه (ليس) ذلك الظاهر له (غيره) أى غير نفسه (الا ان المحل) الذى ظهرت فيه نفسه له بتلك الصورة (أو الحضرة التى رأى فيها صورة نفسه) ظاهرة له (وهى تلقى اليه) مالم يكن

عنده من المعارف والعلوم (تنقلب) أي تلك الحضرة أو المحل الذي رأى فيه صورة نفسه من وجه غير الوجه الذي به تلك الحضرة وذلك المحل مغاير للناظر فيه (بحقيقة تلك الحضرة) التي رأى فيها صورة نفسه فتكون قابلة لان تريه صورة نفسه بنفسها من غير ان تتغير عما هي عليه من قبل (كما يظهر الشئ الكبير في المرآة كبيرا) على ما هو عليه (و) الشئ (الصغير صغيرا والمستطيل مستطيلا والمتحرك متحركا) ولم تتغير المرآة عما هي عليه في نفسها (وقد تعطيه) أي تعطي تلك المرآة ذلك الشئ (انعكاس صورته) أي عكسها فيظهر فيها الكبير صغيرا والمستدير مستطيلا (من) جهة (حضرة) تلك المرآة (خاصة) كما اذا كانت المرآة صغيرة أو مستطيلة الصفحة وربما ظهر الشئ الواحد في المرآة الواحدة أشياء كثيرة اذا كانت صفحة المرآة مضلعة (وقد تعطيه) تلك المرآة (عين ما يظهر) له (منها) من غير انعكاس (فيقابل) الجانب (اليمين منها) الجانب (اليمين من الرأى) وهو نادر في بعض المرائى المصنوعة على الحكمة (وقد يقابل) الجانب (اليمين من المرآة) الجانب (اليسار) من الرائى (وهو الغالب) أي الكثير (في المرائى) المشهورة (بمنزلة العادة) الجارية (في العموم) وبين الناس (وبخرق العادة) في المرآة (أن يقابل) الجانب (اليمين) منها الجانب (اليمين) من الرائى (ويظهر الانتكاس) بان يظهر الكبير صغيرا والمستدير مستطيلا ونحو ذلك (وهذا) الاختلاف (كله) بالصور الكثيرة للحق الواحد المتجلي بذاته في ذاته (من اعطا آت) حقيقة (الحضرة) الواحدة (المتجلى) بصيغة اسم المفعول (فيها التي نزلناها) من قبل (منزلة المرايا) الكثيرة المختلفة من حيث كثرة صفاتها وأسمائها التي لا تعد ولا تحصى (فمن عرف استعداده) بان عرف حقيقة الاسم من الحضرة التي يتجلى فيها الحق (عرف قبوله) لان كل اسم له قبول مخصوص من الحق المتجلي فيه فقبول الاسم اللطيف غير قبول الاسم المنتقم ونحو ذلك والاثر الكوني هو الظاهر بالاسم بين المتجلي والمتجلى عليه المسمى بذلك الاسم (وما كل من يعرف قبوله) الذي هو الاثر الكوني المذكور (يعرف استعداده) الذي هو حقيقة ذلك الاسم المخصوص (الا بعد القبول) بظهور ذلك الاثر المذكور (وان كان يعرفه) أي استعداده (مجملا) من حيث انه حقيقة اسم الهي مخصوص ولا يعرف تفصيله بتميزه عن غيره (الا ان بعض أهل النظر) أي الاستدلال وهم بعض الفرق الضالة (من اصحاب العقول الضعيفة) المحجوبة عن شهود الحق تعالى (يرون) أي يعتقدون (ان الله تعالى (لما ثبت عندهم) بالادلة العقلية والبراهين القطعية (انه فعال لما يشاء) من غير عجز عن شئ مطلقا (جوزوا على الله) تعالى أن يفعل (ما يناقض الحكمة) كما يفعل ما هو على مقتضى الحكمة (و) ان يفعل (ما هو الامر عليه في نفسه) من حيث ثبوته في العدم من غير وجود ولهذا يسمون المعدوم شيأ للثبوت المذكور فعلى زعمهم هذا كل من يعرف قبوله يعرف استعداده قبل قبوله مفصلا كان الاستعداد غير

ويكون (فما يخرجه) أي ما يخرج ما يكون مخزونا عنده من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل (الا بقدر معلوم) ومقدار معين تستدعيه قابلية المعطى له (على يدي اسم خاص بذلك الامر) المخزون عنده المراد عطاؤه (فاعطى كل شئ خلقه) أي ما اقتضى عينه أن يكون مخلوقا عليه من غير زيادة ولا نقصان (على يدي الاسم العدل واخوانه) كالمقسط والحكم فانها تحكم على الجواد والوهاب والمعطي ان يعطي بقدر ما يعطي قابلية المعطى له (وأسماء الله) الفرعية التفصيلية (لا تتناهى لانها تعلم) وتميز (بما يكون) أي تحصل وتصدر (عنها) من الآثار الممكنة (وما يكون عنها) من الآثار (غير متناه) لانها انما تحصل وتصدر بحسب القوابل والمظاهر المتعددة الغير المتناهية واذا كانت الآثار غير متناهية فالاسماء المتعينة بحسبها أيضا غير متناهية (وان كانت ترجع الى أصول متناهية هي أمهات الاسماء أو حضرات الاسماء) كما ترجع مظاهرها أيضا الى أصول متناهية وهي الاجناس والانواع مع عدم تناهي الاشخاص التي تحتها (على الحقيقة فاثمة الا حقيقة واحدة) مطلقة هي حقيقة الحق سبحانه (تقبل جميع هذه النسب والاضافات) المذكورة (التي يكنى عنها) بل عن الذات الملتبسة بها (بالاسماء الالهية والحقيقة تعطي ان يكون لكل اسم يظهر) من الاسماء الالهية الذاهبة (الى ما لا يتناهى) بحسب خصوصيتها (حقيقة) معقولة متميزة عن الذات في التعقل (يتميز) ذلك الاسم (بها) أي بتلك الحقيقة (عن اسم آخر) يشاركه في الذات (وتلك الحقيقة) المعقولة (التي بها يتميز) اسم عن آخر بل الذات متلبسة بها (هي الاسم عينه لا ما يقع فيه الاشتراك) بين جميع الاسماء

يعنى الذات المطلقة (فان الاعطيات) بضم الهمزة وتشديد الياء جمع اعطية (تميز كل اعطية عن غيرها بتخصيصها)
وخصوصيتها (وان كانت) تلك الاعطيات متفرعة (عن أصل واحد) هو منبع الخيرات والكمالات وهو الذات

مقيد بمقتضى الحكمة (ولهذا) أى لتجويزهم على الله تعالى ما يناقض الحكمة (عدل بعض النظار) منهم (الى نفى الامكان) وعدم جعله قسما من أقسام الحكم العقلى وذهبوا الى حصر الحكم العقلى فى الممتنع والواجب (واثبات الوجوب بالذات) والوجوب (بالغير) فقط (والمحقق) من أهل السنة والجماعة (يثبت) قسم (الامكان) مع الامتناع والوجوب (ويعرف حضرته) أى الامكان وهى البرزخية الفاصلة بين الامتناع والوجوب ان انعدم التحقق فالممتنع وان وجد التحقق فالواجب فبسببه ينقسم الممتنع الى ممتنع بالذات وممتنع بالغير وينقسم الواجب الى واجب بالذات وواجب بالغير لان الممكن ليس أصله العدم ولا الوجود فعدمه بالغير ووجوده بالغير (و) يعرف (الممكن ما هو الممكن) فان حقيقته مركبة من عدم ووجود فما فيه من المقدار والمخصوص من العدم وما فيه من التحقق والثبوت من الوجود فهو مظهر للممتنع ومظهر للواجب (و) يعرف (من أين هو ممكن) فان امكانه من مقابلة الوجوب للامتناع وموازاة الوجود للعدم بحيث لو تميز كل واحد منهما عن الآخر فى بصيرة الممكن كما هو متميز فى نفس الامر ارتفعت حقيقة الامكان من بينهما ومثاله فى المحسوس انك لو وضعت فى اناء واحد صبغين صبغا أحمر وصبغا أخضر مثلا وخلطتهما معا فانه يظهر منهما صبغ ثالث ليس هو واحدا منهما وليس هو أمرا زائدا عليهما وهو حقيقة الممكن فاذا ميزت بينهما وفرقت احدهما عن الآخر زال ذلك الصبغ الثالث وبقى كل واحد من الصبغين على حاله (وهو) أى الممكن (بعينه واجب الوجود بالغير) اذ لا يتصور عدمه فى حال وجوده وكل ما لا يتصور عدمه فهو واجب فالممكن من هذا الوجه واجب ولكن وجوبه بواجب الوجود بالذات لا بذاته فلهذا كان واجب الوجود بالغير وهذا الوصف له ما دام موجودا فاذا انعدم صار ممتنع الوجود بالغير لا بالذات (و) يعرف (من أين صح عليه) أى على الممكن (اسم) ذلك (الغير الذى اقتضى له الوجوب) فان لفظ الواجب الوجود اسم فى الاصل الواجب الوجود بالذات وانطلاقه على واجب الوجود بالغير بسبب استيلاء ذلك الغير عليه بحيث كساه وصفه وهو الوجود واعطاه اسمه وهو الوجوب وذلك فى أشرف أحواله وهو حالة وجوده اذ فى حالة عدمه هو ممتنع الوجود بالغير أيضا وامكانه فى نفسه لا يفارق أبدا لانه وصفه لا باعتبار وجوده ولا باعتبار عدمه (ولا يعلم هذا التفصيل) فى الممكن ويفرق بين جهاته ويعرف أنواع استعداداته (الا العلماء بالله) سبحانه (خاصة) دون غيرهم من العلماء (وعلى قدم شيث) النبى عليه السلام (يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الانسانى) فى الارض (وهو) أى ذلك المولود (حامل اسراره) أى اسرار شيث عليه السلام يعنى وارثا له فى مقامه (وليس بعده ولد) يولد (فى هذا النوع) أبدا (فهو خاتم الاولاد) الادمية (وتولد معه أخته له) يكونان توأمين من بطن واحد (فتخرج) أخته (قبله ويخرج) هو (بعدها يكون رأسه) فى وقت خروجه (عند رجليها) ليختم هذا النوع بذكره كما افتتح

الالهية (ومعلوم ان هذه) الاعطية (ما هى هذه) الاعطية (الاخرى وسبب ذلك) التميز بين العطايا التى هى معلولات للاسماء (تميز الاسماء) التى هى علل لتلك العطايا اذ باختلاف العلل تختلف المعلولات وان كان بمجرد التعين والتشخص فقط واذا كان الامر كذلك (فما فى الحضرة الالهية لاتساعها) وعدم انحصارها فى حد معين (شئ يتكرر) لا من العطايا ولا من الاسماء المقتضية لها (أصلا هذا) والذى من اتساعها وعدم التكرار فيها (هو الحق الذى يعول) أى يعتمد (عليه) ولذلك قيل ان الحق لا يتجلى بصورة مرتين وفى صورة لاثنين ويلزم منه القول بالخلق الجديد الذى أكثر الخلائق فى لبس منه كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد (وهذا العلم) يعنى علم الاعطيات والمنح والهبات (كان علم شيث عليه السلام وروحه) أى روح شيث (هو الممد لكل من يتكلم فى مثل هذا) العلم (من الارواح) الكاملين (ما عدا روح الخاتم فانه لا تأتيه المادة) أى مادة هذا العلم (الا من الله سبحانه (لا من روح من الارواح بل من روحه) أى روح الخاتم (تكون المادة لجميع الارواح) كما سبق تقريره (وان كان الخاتم لا يعقل ذلك) الامداد (من نفسه فى زمان تركيب جسده العنصرى فهو) أى الخاتم (من حيث حقيقته (ورتبته) الروحانية الكمالية الاحاطية (عالم بذلك)

به وقبله أنثى أخرى كما بعده أنثى أولا وكانت البداية بالانسان الكامل فتكون النهاية أيضا بالانسان الكامل وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله والمراد حتى يفقد الانسان الكامل من الارض (ويكون مولده) أى ذلك المولود الذى هو خاتم الاولاد (بالصين) وهى البلاد التى فى أقصى الهند (ولغته) التى يتكلم بها (لغة) أهل (بلده) أى الصين (ويسرى العقم) أى انقطاع التوالد بعد ذلك (فى النساء والرجال) فى جميع الارض (فيكثر النكاح) ولكن (من غير ولادة ويدعوهم) أى يدعو الخلق ذلك المولود الكامل (الى) دين (الله) تعالى (فلا يجاب) لغلبة الجهل واليه الاشارة بقول النبى عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين يعنى لا يسقط عنكم طلب العلم المفروض عليكم ولو لم تجدوه الا بالصين كما هو كذلك فى آخر الزمان والمراد به العلم بالله تعالى (فاذا قبضه) أى أماته (الله وقبض مؤمنى زمانه) جميعهم حتى يعم الموت كل مؤمن فى الارض (بقى من بقى مثل البهائم) صورهم صور بنى آدم ونفوسهم نفوس الحيوان (لا يحلون) شيئا (حلالا ولا يحرمون) شيئا (حراما) لعدم معرفتهم بالله تعالى ولا باحكامه (يتصرفون) فى جميع أمورهم (بحكم) أى مقتضى (الطبيعة) محضة (شهوة مجردة) أى خالصة (عن) تدبير (العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة) وهم شرار الناس كما ورد فى الحديث لا تقوم الساعة الا على شرار الناس تم الفص الشيثية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فص الحكمة النوحية ذكره بعد حكمة شيث عليه السلام لان نوح عليه السلام أول أولى العزم من الرسل فهو أول المظاهر الادمية من حيث الكمال المطلق وبه كانت زيادة آدم عليه السلام فى شكره على اعطائه شيث عليه السلام الذى هو عطية الله تعالى كما قال تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم ولهذا كان من أسماء نوح عليه السلام يشكر من هو مظهر آدم عليه السلام بسبب كثرة شكره لربه (فص حكمة سبوحية) بالتشديد كما مر بيانه (فى كلمة نوحية) انما اختصت كلمة نوح عليه السلام بالسبوحية لان كمال الثبوت الكونى فى الوجود الامكانى العينى بكمال ظهور الاحدية فى حضرة الواحدية وذلك بكمال التسبيح والتنزيه والتقديس وكلما كمل ثبوت الوجود الامكانى العينى قوى عزمه الباطنى والظاهرى ولهذا كان نوح عليه السلام أول أولى العزم من الرسل لكمال تنزيهه بكمال ظهور الاحدية فيه وغلبة حكمها عليه على حكم الواحدية (اعلم) أيها المريد السالك (ان التنزيه) وحده أى تبعيد الله تعالى وتبرئته عن مشابهة الحوادث العقلية والحسية (عند أهل الحقائق) الالهية والمعارف الربانية اذ عند غيرهم من علماء النظر هو غاية المراد (فى الجناب الالهى) سبحانه وتعالى (عين التحديد والتقييد) لانه حصر ذات الاله تعالى فى ماهية تخالف جميع ماهيات

الامداد (كله بعينه) أى بنفسه (من حيث ما هو جاهل به) أى بذلك الامداد (من جهة تركيبه العنصرى) يعنى ان الخاتم من حيث حقيقته ورتبته الاحاطية الكمالية جامع بين العلم والجهل من حيثية واحدة بان يكون معروضها حقيقته المطلقة من حيث اطلاقها وعدم تقييدها باحد المتقابلات وان كان علة عروض كل منهما أمرا آخر فان العلم ناشئ من جهة تجرده الروحانى والجهل من جهة تركيبه العنصرى وذلك لا يستلزم تعدد حيثيات المعروض فى معروضيته فيختلف ولو باعتبار (فهو العالم الجاهل فيقبل) باعتبار حقيقته المطلقة ورتبته الكمالية الاحاطية (الاتصاف بالاضداد) كالعلم والجهل فلا تنافى فيه بين العلم والجهل كما لا تنافى بين الزوجية والفردية فى العدد وبين السواد والبياض فى اللون وبين الحقية والخلقية فى الوجود المطلق (كما قبل الاصل) وهو الهوية الاحدية الواحدية الجمعية (الاتصاف بذلك) المذكور من الاضداد (كالجليل والجميل) فى الصفات الحقيقية وكالظاهر والباطن والاول والآخر (فى الصفات الاضافية) انما جعلهما أصلا للخاتم لانه مخلوق على الصورة الالهية فكما ان الاصل يقبل الاضداد من جهة واحدة فكذلك الفرع اذا تحقق به قال الشيخ رضى الله عنه فى الفصل الاول من أجوبة الامام محمد بن على الترمذى قدس الله سره وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو انه أى الحق سبحانه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من حيث ما هو ظاهر وأول من حيث هو آخر وكذلك القول فى الآخر لا يتصف أبدا بشيئين مختلفين كما يقرره ويعتقده ...

بالله ابو سعيد الخراز قدس الله سره وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والاخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من تسميته بين مختلفتين ما صدق قوله بجمعية الضدين ولو كانت معقولية الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق من الاولية تسميتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ان تنسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف فيه (وهو) اى الخاتم (عينه) أى عين الاصل (وليس غيره) حقيقة فان الوجود المقيد هو المطلق مع قيد التعين والتعين ليس الا قصوره عن قبول سائر التعينات وصفة عن الاتصاف بجميع الصفات فاذا ارتفع التعين بالسلوك عن نظر السالك واختفى حكمه اتصف بما اتصف به المطلق من الاضداد (فيعلم لا يعلم ويدرى لا يدرى ويشهد لا يشهد) كما ان الاصل يعلم فى مرتبة الالهية ومظاهره الكمالية ولا يعلم فى مرتبة ظهوره تصور الجاهلين وكذلك البواقى (وبهذا العلم) أى نسبة علم الاعطيات والمنح والهبات علما ذوقيا وجدانيا (سمى شيث) (باسمه لان معناه) بالعبرانية (هبة) بمعنى العطية (أى هبة الله) فلما كان عالما بهباته سبحانه كان له نوع ملابسة بهبة الله مع انه عين هبة الله فسمى به لهذا المعنى (وبيده) وفى قبضة تصرفه (مفتاح العطايا) الوهبية وهو مظهرية الاسم الوهاب الظاهر فيه (على اختلاف اصنافها) المتميز بعضها عن بعض بسبب تميز الاسماء لان لكل اسم عطاء يختص به (ونسبها) أى خصوصياتها المتعينة نسبة الى قابليات الاعيان الثابتة فان لكل عين قابلية لعطاء يختص

الحوادث العقلية والحسية والحصر قيد وهو ينافى الاطلاق ولانه حكم على الذات الالهية بعدم المشابهة لشئ فالذات محكوم عليها وكل محكوم عليه محدود ومقيد والمحدود والمقيد حادث لا قديم (فالمنزه) فقط لله سبحانه وتعالى (اما جاهل) بان تنزيهه عين تشبيهه لانه ما زاد على ان جعل لله تعالى ماهية أخرى تخالف جميع ماهيات الحوادث فى العوارض بعد موافقتها فى كونها ماهية وما علم من جهله ان كل ماهية من ماهيات الحوادث كذلك وصفها تخالف جميع ماهيات الحوادث فى العوارض بعد موافقتها فى كونها ماهية وان اشتبهت عوارض بعضها بعوارض بعض فقد لا تشتبه كعوارض الليل وعوارض النهار على ان اشتباه العوارض من قصور الادراك فان الله تعالى لا يتكرر تجليه مطلقا فلا تتكرر العوارض مطلقا فالتنزيه وصف كل شئ حادث لانه عين التشبيه عند الحاذق النبيه الذى لا يحتاج الى التنبيه (وأما صاحب سوء أدب) مع الله تعالى ورسله ان لم يكن جاهلا بأنه عين التشبيه حيث شبه الله تعالى بخلقه وساوى بينه وبين مصنوعاته عن قصد منه واختيار والوارد عنه تعالى وعن رسله عليهم السلام انفراده تعالى بالكمال المطلق الذى لا يتقيد ولا بالاطلاق فان الاطلاق قيد بعدم القيود فهو اطلاق اعتبارى واطلاق الله تعالى حقيقى لا اعتبارى فهو اطلاق عن القيود وعن الاطلاق تنزه تعالى عن القيود فكان مطلقا وتنزه عن الاطلاق فكان مقيدا فهو المطلق المقيد وما هو المطلق المقيد وهذا الاطلاق الحقيقى الذى لله تعالى على ما يأتى بيانه ان شاء الله قريبا (ولكن اذا أطلقاه) أى الجاهل وصاحب سوء الادب التنزيه فقط على الله تعالى (وقال) ظاهرا وباطنا (به فالقائل بالشرائع المؤمن) منهما كالجهمية ونحوهم (اذا نزه) الله تعالى فقط (ووقف عند التنزيه) لله تعالى (ولم ير غير ذلك) حقا (فقد أساء الادب) مع الله تعالى حيث قيد الله تعالى وحصره بالماهية الموصوفة بانها لا تشابه جميع ما عداه من الماهيات الحادثة ولا يقيد ويحصر الا الحادث والله تعالى قديم (وأكذب) أى نسب الى الكذب (الحق) تعالى حيث وصف تعالى نفسه تعريفا لنا بما نعهده من الاوصاف بأنه سميع بصير قدير مريد حى متكلم عليم له يد ووجه وعين وجنب الى غير ذلك (و) أكذب (الرسل) أيضا (صلوات الله عليهم) حيث وصفوه تعالى بأن له ضحكا وفرحا وله نزول الى سماء الدنيا وله قدم وأصابع ونحو ذلك وان كان هذا كله لا يشبه أوصافنا التى نعهدها الا ما حادثون وهو تعالى قديم ولكن فى ذلك نفى لتقييده بالتنزيه لان المراد اثبات الاطلاق الحقيقى له تعالى لا التنزيه فقط ولا التشبيه فقط فالرسل الباطنية وهى العقول تشبه ثم تنزه والرسل الظاهرية وهم الانبياء عليهم السلام تنزه ثم تشبه فالمنزه فقط مكذب للرسل الباطنية والظاهرية (وهو لا يشعر) بما يصدر منه لكمال جهله بمقتضى ما هو فيه (ويتخيل) بسبب قصوره (انه) من كمال تنزيهه فقط (فى الامر) (الحاصل) المطلوب منه عقلا وشرعا (وهو فى) الامر (الفائت) لانه وقع فيما فر منه

اذ هو فار من التشبيه والتحديد والتقييد واقع في ذلك بمجرد التنزيه (وهو كمن آمن
ببعض) الكتاب الحق (وكفر ببعض) اذ العقل والشرع مطبقان على التشبيه والتنزيه
معا لا التشبيه فقط ولا التنزيه فقط فاحدهما وحده ايمان ببعض الشرع وكفر ببعض قال
تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (ولاسيما)
يعني خصوصا (وقد علم) ذلك المؤمن القائل بالتنزيه فقط (ان ألسنة) جمع لسان
(الشرائع الالهية اذا نطقت في) وصف (الحق تعالى) للمكلفين (بما نطقت به) من الاسماء
والاوصاف (انما جاءت) من عند الله تعالى (به) خطابا (في) جهة (العموم) من الناس
(على) حسب مقتضى الامر (المفهوم الاول) الذي لا يحتاج الى تفكر ولا تدبر (وعلى)
جهة (الخصوص) من الناس (على) حسب مقتضى (كل) أمر (مفهوم) لائق بالمقام
(يفهم من وجوه) أي اعتبارات (ذلك اللفظ) الوارد في الشرائع الالهية (باي لسان) أي لغة
واصطلاح (كان في وضع ذلك اللسان) الذي وردت تلك الشريعة به والحاصل ان كل
شريعة من الشرائع التي أرسل الله بها الانبياء عليهم السلام الى أمم وردت على حسب لسان
تلك الامة وعلى مقتضى خطاباتهم في لغتهم المعهودة فيما بينهم كما قال تعالى وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فجميع ما نطقت به كل شريعة خطابا لمن هي لهم فهي
جارية على حسب فهم العامة منهم وعلى حسب فهم الخاصة أيضا من غير تقييد بفهم
دون فهم اذ لا حصر ولا قيد للامر الالهي والشان ان يأتي في المراد ما فهمه الجميع من حيث
انه بعض المراد وليس المراد ما فهمه الجميع من حيث انه كل المراد والامر اعظم من ان
يفهمه الجميع فعلى كل واحد من العامة والخاصة ان يتقي الله ما استطاع بمقدار علمه
وعمله فلا يترك من قدرته شيئا في التقوى وان يعترف بالقصور والعجز علما وعملا ظاهرا
وباطنا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني مقدار طاقتها فيما تعلم وتعمل من
شريعتها الالهية التي هي أعظم مما تعلم وتعمل (فان للحق) سبحانه من حيث أسمائه
الحسنى (في كل خلق) محسوس أو معقول (ظهورا) مخصوصا لانه تعالى هو القيوم على كل
شيء فالشيء في الحقيقة توجه ارادته تعالى قدرته على ذلك المعدوم الصرف المكشوف عنه
بعلمه سبحانه في حضرة الازل وذلك التوجه اقتضى هذا الظهور المخصوص للحق تعالى
فلا شيء غير التوجه المذكور قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه (فهو) أي الحق تعالى
(الظاهر) فقط ولا شيء معه في ظهوره من حيث الحقيقة (في كل) أمر (مفهوم) لاهل
الخصوص وأهل العموم (وهو) تعالى أيضا (الباطن) فقط ولا شيء معه في بطونه سوى
العدم الموهوم (عن كل فهم) من أفهام الخاصة أو العامة لانه المطلق الحقيقي كما قدمناه
(الا) انه لا بطون له (عن فهم من قال) تبعا للاشارة قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله كل

به أو انما جعل مفتاح العطايا (فان الله سبحانه وهبه لادم أول ما وهبه) بعد سؤاله بلسان حاله ومقاله من الوهاب عند فقد
هابيل ان يهبه من يكون بدلا منه في مظهر العلوم الوهبية والعطايا الخفية في حقيقة آدم ملقيا اياها الى
أرواح المستعدين فوهبه الله
لادم وجعله مفتاحا لما أودع
فيه (وما وهبه الا منه لان الولد
سر أبيه) (أي مستور موجود فيه
بالقوة (فمنه خرج) بصورة النطفة
الملقاة في الرحم (واليه عاد)
بصيرورته انسانا داخلا في حده
وحقيقته (فما أتاه غريب) من
خارج وذلك ظاهر (لمن عقل)
الحقائق وأدركها (عن الله)
لا من عند نفسه بفكره ونظره
(وكل عطاء) يقع (في الكون)
جار (على هذا المجرى) فانه
لا يأتي المعطى له الا منه لا من
خارج فانه ما لم تقتضي عينه
الثابتة ذلك العطاء لا يأتيه أصلا
(فما في أحد) من المعطى لهم
(من الله) المعطي (شيء) بل الله
يظهر ما كان مستورا موجودا
فيه بالقوة (ولا في أحد من سوى
نفسه شيء) بل ما يظهر فيه
الا ما كان مستورا فيه (وان
تنوعت عليه) أي على ذلك
الشيء (الصور) بحسب تنوع
استعدادات لاخذ المعطى له ففي
أي صورة كان ذلك الشيء
لا يكون من سوى نفس المعطى
له أو على ذلك الاخذ في أي
صورة وصل اليه ذلك الشيء فهو
من نفسه فان تلك الصورة
كانت موجودة فيه بالقوة ثم
ظهرت بالفعل بعد تحقق شرائط
ظهورها فما فاض ما فاض عليه من سوى نفسه ولا يخفى ان هذا انما هو باعتبار الفيض المقدس لا الاقدس فلا ينافي ما سبق
لان الامر كله منه ابتداؤه وانتهاؤه (وما كل أحد) من أهل الله (يعرف هذا) الحكم يعني انه ما في أحد من الله ولا من أحد

شئ هالك الا وجهه ونحو ذلك (ان العالم) العلوى والسفلى المعقول والمحسوس جميعه (صورته) سبحانه وتعالى باعتبار صدوره عن اسمائه الحسنى (وهويته) باعتبار أنه نوره أى وجوده وثبوته كما قال تعالى الله نور السموات والارض أى منورهما على معنى انه موجدهما ومثبتهما بوجوده وثبوته فان من قال ان العالم صورته تعالى وهويته على التنزيه المطلق فان الحق غالب عنده على أمره (وهو) أى العالم عنده حينئذ (الاسم الظاهر) للحق تعالى من حيث انه يظهره بما فيه من الآثار فالآثار اسم الاسم بمنزلة حروف الاسم المكتوبة للملفوظة والملفوظة للمعقولة وبالعكس فهو المعروف سبحانه وتعالى من هذا الوجه (كما انه) تعالى (بالمعنى) المشتمل عليه لفظ صور العالم (روح) جميع (ما ظهر) من الصور العقلية والحسية الروحانية والجسمانية (فهو) تعالى من هذه الجهة (الباطن) فلا يعرف أبدا (فنسبته) سبحانه (لما ظهر من) جميع (صور العالم) الروحانى والجسمانى العقلى والحسى (نسبة الروح المدبر للصورة) الجسمانية فهو تعالى روح الروح والجسد من حيث التدبير للارواح والاجساد فيؤخذ سبحانه (فى حد) أى تعريف (الانسان مثلا) وكذلك غيره من أنواع العالم (باطنه) أى الانسان كروحه وعقله ونفسه (وظاهره) كصورته واعضائه وقواه (وكذلك) يؤخذ تعالى فى حد (كل محدود) من العالم (فالحق) تعالى حينئذ بهذا الاعتبار المذكور (محدود بكل حد) لدخوله فى تمام ثبوت كل شئ وتحققه ظاهرا وباطنا اذ لا قيام لشئ ولا وجود له الا به تعالى والشئ من نفسه عدم صرف (وصور العالم) كثيرة جدا (لا تنضبط ولا يحاط بها) من حيث كلياتها وجزئياتها يعنى لا يقدر أحد غير الله تعالى ان يضبطها ويحيط بها (ولا تعلم) أى لا يعلم أحد غير الله تعالى (حدود) أى تعاريف (كل صورة منها) أى من صور العالم (الا على قدر ما حصل لكل عالم) فى الخلق بحسب ما علمه الله تعالى (من صوره) أى العالم (فكذلك) أى لكون الامر كذلك (يجهل أحد) أى تعريف (الحق) سبحانه لانه المطلق فى ذاته المقيد بكل صورة فى صفاته فلا يعرف حتى تعرف كل صورة لانه محدود بحد كل صورة أى معرفة بتعريفها فهو مجهول الحد (فانه لا يعلم حده) أى تعريفه (الا بعلم حد) أى تعريف (كل صورة) من صور العالم (وهذا) أى علم حد كل صورة (محال) لا يتصور فى العقل (حصوله) لاحد من الخلق لان العلم بذلك ان حصل كان صورة من جملة الصور فان علم حده احتاج علم العلم أيضا الى ان يعلم حده وهكذا فلا بد ان يتقاصر علم المخلوق عن معرفة حد صورة من الصور فلا يعلم حد كل صورة وهذا فى صور العالم الموجود فكيف بما مضى وما سيأتى (فى الحق) سبحانه (محال) ترتبه على المحال (وكذلك) أى كما ان من نزه الحق تعالى فقط وما شبهه فقد قيده وحصره (من شبهه) فقط (وما نزهه فقد قيده وحدده) أى حصره (وما عرفه) لانه تعالى غير مقيد ولا محدود ولا محصور فالذى عرفه مقيد محدود محصور فهو غيره تعالى وقد اشتبه عليه به تعالى (ومن

يحوى نفسه شئ (وان الامر) يعنى أمر العطاء فى الكون كله جار على ذلك المجرى (الا آحاد من أهل الله فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه) فيما يقول لانه حق مطابق لما فى الواقع (فذلك) الذى يعرف ذلك (عين صفاء

خلاصة خاصة الخاصة من عموم أهل الله) فعموم أهل الله المؤمنون الموحدون وخاصتهم السالكون السائرون اليه تعالى وخاصة الخاصة المحققون بقرب النوافل وخلاصة خاصة الخاصة المحققون بقرب الفرائض وصفاء الخلاصة أى صفوتهم صاحب مقام قاب قوسين الجامع بين القربين وعين الصفاء أى المختار من هؤلاء الصفوة صاحب مقام أو أدنى الغير المقيد بالجمع بل له الدور فى المقامات الثلاث من غير تقيد بواحد منها وهذا خاصة نبينا صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته (فأى صاحب كشف شاهد صورة) فى عالم المثال المقيد أو المطلق (تلقى) تلك الصورة (اليه ما لم يكن عنده من المعارف وتمنحه) أى تعطيه قبل ذلك (ما لم يكن قبل ذلك) المذكور من مشاهدة الصورة (فى يده فتلك الصورة عينه لا غيره فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه) هكذا فى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وفى بعض النسخ ثمرة علمه فان قيل كثيرا ما يرى أهل الله أرواح الماضين من الانبياء والاولياء فى الوقائع والمقامات فى صور حسنة تلقى اليهم علوما ومعارف ليست عندهم ومن هذا القبيل ما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى صدر الكتاب من المبشرة التى رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ منه فيها هذا الكتاب مع ما فيه من المعارف والحكم فكيف يصح اطلاق الحكم بأن كل صورة

جمع في معرفته) لله تعالى (بين التنزيه) له تعالى عن كل معقول وكل محسوس (والتشبيه له تعالى) بكل معقول وكل محسوس فالتنزيه ظهور أحدية الحق تعالى والتشبيه ظهور واحديته والاحدية والواحدية حضرتان للحق تعالى لابد من نسبتهما اليه لتحقيق معرفته فالاحدية حضرة ذاته الغيبية المجردة عن النعوت والاوصاف الغنية عن العالمين والواحدية حضرة ذاته العلية من حيث اتصافها بالاوصاف وتسميتها بالاسماء وصدور الافعال عنها والاحكام فلابد من الايمان به تعالى في الحضرتين (ووصفه) تعالى (بالوصفين) الوصف التنزيهي والوصف التشبيهي لانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (على حسب (الاجمال) في معرفته تعالى (لانه يستحيل) عقلا (ذلك) الوصف بالتنزيه والتشبيه معا (على التفصيل) في كل ظهور من ظهوراته تعالى وكل تجلي من تجلياته (لعدم الاحاطة) من أحد من الخلق (بما في العالم) كله (من الصور) المختلفة ومن عرفه كذلك بالتنزيه والتشبيه على مقتضى ما ظهر له من اطلاقه عن قيد التنزيه وقيد التشبيه (فقد عرفه) سبحانه وتعالى (مجملا لا) عرفه (على التفصيل كما عرف) ذلك الانسان (نفسه) فانه من عرفها أي أدركها ادراكا (مجملا) لانه عرف صورة ظاهرة ذات أعضاء وقوى ووراء ذلك أمر آخر باطني يسمى نفسا وعقلا وروحا وهذا الظاهر صورة ذلك الباطن وذلك الباطن مستولي على الظاهر ومتصرف فيه وحده ولا ظهور له في غيره من غير حلول فيه ولا اتحاد معه فان الانسان ينزه باطنه عما ظهر منه ويشبه باطنه بما ظهر منه فظاهره غير باطنه فهو المنزه وظاهره عين باطنه فهو المشبه وهذه المعرفة اجمالية (لا على) مقتضى (التفصيل) حيث لا يمكنه ذلك في نفسه فكيف في ربه (ولذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق) سبحانه (بمعرفة النفس) اجمالا باجمال وتفصيلا بتفصيل (فقال من عرف نفسه) بانه ماهية غيبية هي سر من أسرار الله تعالى ظاهرة له في صورة بشرية جسمانية ولم تتغير عما هي عليه بسبب ظهورها ذلك كما لم يتغير النجم في السماء عن كبره الذي يبلغ مقدار الدنيا وأزيد من ذلك بسبب ظهوره لاهل الارض مقدار درهم الصغير بل هذا الصغر هو ذلك الكبر بعينه ولكن القصور في الابصار بسبب حجاب البعد عن شهود مطالع الانوار (فقد عرف ربه) بانه ماهية غيبية مطلقة عن جميع القيود وعن هذا الاطلاق أيضا ومع ذلك فكل شيء صورة ظهوره وكل محسوس ومعقول مطلع من مطالع نوره وهو على ما هو عليه من اطلاقه الحقيقي وان ظهر كيف ما ظهر فانه المتصرف في القلوب والمقلب للابصار في الغيوب يتجلى لعباده رؤية يرونه بها مشتملة على الصور والمقادير بحسب ما سبقت به أقضية الازل والتقادير ويخلق لهم قطعا وجزما بان ما رأوه غيره فيصلهم به ويمنع عنهم خيره ويخلق لهم جهلا بما تقوله العارفون ويخلق لهم تكذيبا وجحود الما حققه من المعرفة والكشف الصحيح في

تلقى الى صاحب الكشف ما ليس عنده ... الصورة للمكاشف والقائها عليه ما لم يكن عنده انها مستجنة في غيب نفسه المستعدة بظهورها فظهرت عليه منصبغة بأحكام ما عليه مرآته من السعة والصقالة والاستواء وغيرها مما ثم ألقت عليه من العلوم والمعارف ما يقتضيه استعداده لا غير فالمراد بقوله فتلك الصورة عينه لا غيره انها عينه لا من غيره وعبر عنه بهذه العبارة مبالغة في انصباغها بأحكامه وهذه الصورة التي يشاهدها صاحب الكشف تلقي اليه ما ليس له عنده هي بعينها (كالصورة الظاهرة منه) أي من صاحب الكشف في الجسم الصقيل حال كونه (في مقابلته) ذلك (الجسم الصقيل ليس) أي المرئي من الصورة في الجسم الصقيل (غيره الا ان المحل أو الحضرة التي رأى فيها صورة نفسه تلقي اليه) أي ملقية اليه ما لم تكن عنده فقوله تلقي اليه مفعول ثاني للرؤية (يتقلب) صيغة مضارع من الانقلاب هكذا كانت مقيدة في النسخة المقروءة على الشيخ رضي الله عنه وهو خبر ان يعني ان الحضرة التي ترى فيها صورته تنقلب الصورة المرئية فيها وتتحول (بحقيقة تلك الحضرة) بالباء لتعليلية أي لاقتضاء حقيقتها ذلك الانقلاب (كما يظهر الشيء الكبير في المرآة كبيرا او) الشيء (الصغير صغيرا) فحقيقة المرآة الصغيرة يقتضي انقلاب صورة الكبير الى الصغير (و) كما يظهر الشيء الكبير المستطيل في المرآة (المستطيل مستطيلا) كظهور الوجه في السيف المصقول الغير المتحرك (و) المرآة (المتحرك متحركا) كالماء المتحرك فانه يظهر فيه الساكن متحركا (وقد تعطيه) أي تلك المرآة (انعكاس صورته) الخارجية (من حضرة خاصة) كما اذا كانت

قوم يعلمون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (وقال تعالى سنريهم) وهو وعد فى الدنيا للمؤمنين ووعيد فى الاخرة للكفرين (آياتنا) أى علاماتنا الدالة علينا وهى صور العالم المعقولة والمحسوسة من حيث هى صور الحق تعالى لقيامها به تعالى فانه قيومها وصورة الشئ قائمة به فهو تعالى ماهيتها وهى صوره وصور الشئ علامات عليه وهى صور العالم عند الجاهل والعالم معدوم وهى صور الحق عند العارف والحق موجود وهى عند الجاهل حجب الحق وهى عند العارف مظاهر الحق لانها صوره والصور مظاهر الذات (فى الافاق) جمع أفق بضمتين (وهو ما خرج عنك) أيها الانسان من جميع الحوادث المعقولة والمحسوسة كما قال تعالى ولقد رآه بالافق المبين وانما كان مبينا لانه مرآة الانفس ورؤية النفس فى المرآة أبين وأوضح من رؤيتها بدون ذلك ولهذا لما أراد الله تعالى ان يوضح الامر لابراهيم عليه السلام اراه جواب سؤاله فى غيره فقال له خذ أربعة من الطير الى آخره اعتناء به لكماله وأراد ان لا يوضح الامر كمال الايضاح للعزير عليه السلام فأراه جواب سؤاله فى نفسه فأماته الله مائة عام فالاول ارائة آياته فى الافاق والثانى ارائة آياته فى نفسه ليتبين له أنه الحق (و) اراهم آياته مرة ثانية (فى أنفسهم وهو) أى ما أراهم آياته فيه ثانيا من الانفس (عينك) أى ذاتك وصفاتك وأسماؤك وأفعالك وأحكامك (حتى يتبين) أى ينكشف ويظهر (لهم) أى للناظرين المذكورين (انه) أى المرئى لهم بعقلهم وحواسهم هو (الحق) سبحانه وتعالى (من حيث انك) يا أيها الانسان (صورته) لقيامك به ظاهرا وباطنا كقيام الصورة بالمتصور بها من غير حلول ولا اتحاد (وهو) سبحانه وتعالى (روحك) التى تدبر روحك ونفسك وعقلك وجسمك بما شاء على مقتضى الحكمة الازلية (فأنت) كلك بروحك ونفسك وجسمك (له) تعالى (كالصورة الجسمية لك) من حيث انك ساتر له وحجاب عليه ومع ذلك فأنت مظهر له ومجلى لاسمائه الحسنى (وهو) سبحانه (لك) يا أيها الانسان (كالروح المدبر لصورة جسدك) فان الروح المدبر لصورة جسدك مستولى على جسدك باطنا وظاهرا يتصرف فيك بما يشاء وكذلك الحق تعالى مستولى على روحك المستولى على جسدك باطنا وظاهرا ينصرف فيك بما يشاء من غير أن يكون مشابها لروحك اذ لا حلول فيك ولا اتحاد ولهذا قال كالروح المدبر بكاف التشبيه للتقريب ثم شرع فى بيان كون الحق تعالى محدودا بكل حد فقال (والحد) أى التعريف الذى لك (يشمل الظاهر) كالصورة والاعضاء (والباطن) كالروح والنفس والعقل (منك) بلا شبهة والا لما كان حدا تاما (فان الصورة الباقية) الجسمانية من الانسان (اذا زال عنها الروح المدبر لها) بأن عزل عن الاستيلاء عليها والتصرف فيها بسبب الموت العارض لها (لم تبق) تلك الصورة المذكورة (انسانا) بل تصير جمادا (ولكن يقال فيها انها صورة تشبه صورة الانسان) من حيث انها كانت صورة انسان فلما نزعت منها الانسانية خرجت عن

فوق رأسه أو تحت قدمه (وقد تعطيه تعيين ما يظهر) فى المرآة (منها) أى من صورته الخارجية فمن بيان للموصول أى تعطيه تعيين صورته الخارجية التى يظهر فى المرآة من غير تعيين (فيقابل اليمين منها) أى من الصورة الظاهرة فى المرآة (اليمين من الرائى) كما اذا كانت المرائى متعددة فانه اذا ظهرت صورة الرائى فى مرآة مقابلة لمرآة أخرى فلا شك انه تظهر صورته فى المرآة الثانية بصورة الاصل لان عكس العكس انما يكون بصورة الاصل (وقد يقابل اليمين من المرآة اليسار وهو الغالب فى المرائى بمنزلة العادة) فى غلبة الوقوع وكثرته (فى العموم) فان غاية الرائين انما يرون صورهم لدى استقبالهم ومواجهتهم للمرائى (وبخرق) ما هو بمنزلة (العادة) أى بخلافه (أن يقابل اليمين اليمين) فى بعض الحضرات كما عرفت عند تعدد المرآة (ويظهر الانتكاس) فى بعض آخر كما اذا كانت المرآة على خلاف العادة فوق رأس الرائى أو تحت قدمه كما مر قيل ظهور الكبير فى المرآة الصغيرة ضرب مثال لظهور الحق فى كل عين بحسبه وظهور الغير المستطيل فى المستطيلة ضرب مثال لظهور الحق سبحانه فى عالم الامر فان له طولا باعتبار سلسلة الترتيب وظهور الغير المتحرك فى المتحركة ضرب مثال لظهوره سبحانه فى الامور المتصرفة المتجددة آنا فآنا وانتكاس الصورة فى المرآة اذا كانت تحت الرائى فى الوضع ضرب مثال لظهور الحق فى الخلق خلقا وانتكاسها فيها اذا كانت فوق الرائى ضرب مثال لظهور الحق فى الحق حقا وانتكاسها بالحق حقا وتقابل اليمين لليمين مثال لظهور الحق فى الانسان الكامل كاملا

كونها صورة انسان بالفعل فهى صورته بالقوة (فلا فرق) فى التحقيق (بينها وبين صورة) مخروطة (من خشب أو) منحوتة من (حجارة) على صورة الانسان (ولا ينطلق عليها) أى على تلك الصورة المفارقة لانسانيتها (اسم الانسان الا بالمجاز) والعلاقة المشابهة من حيث الظاهر (لا بالحقيقة) اذ الانسان اسم لمجموع الصورة والحقيقة الروحانية المدبرة للصورة فعند انتزاع تلك الحقيقة من الصورة لا تبقى الصورة وحدها يقال لها انسان (وصور العالم) كلها المعقولة منها والمحسوسة (لا يمكن زوال) قيومية (الحق) سبحانه (عنها اصلا) اذ لو زالت لما بقى شئ من تلك الصور مطلقا (فحد) أى تعريف (الالوهية له) أى للحق تعالى فى نفس حدود صور العالم كلها (بالحقيقة) اذ جميع الصور له وهو ماهيتها الواحدة القائمة كلها به باطنا وظاهرا روحانياتها وجسمانياتها (لا) حد الالوهية له (بالمجاز) لان جميع الصور للعالم المعدوم المعلوم بعلمه تعالى على طريقة المجاز وله تعالى بطريق الحقيقة فجميع حدود تلك الصور له حقيقة وللعالم مجاز (كما هو حد الانسان) أى تعريفه (اذا كان حيا) فان ذلك الحد انما هو الحقيقة الانسانية وحدها التى بها تلك الصورة الادمية انسان على الحقيقة وان كان يصلح للصورة الادمية بطريق المجاز (وكما ان ظاهر صورة الانسان) من أعضائه وجوارحه كيديه ورجليه وعينيه وأذنيه (تثنى) من الثناء وهو المدح (بلسانها) القابل أن يكون لها (على روحها) أى روح تلك الصورة (ونفسها) من حيث ان كل واحد منهما هو (المدبر لها) أى لتلك الصورة الانسانية الظاهرة المشتملة على تلك الاعضاء المذكورة فاليد لاتقدر على التناول ونحوه الا بامداد من امداد تلك الروح وتلك النفس وكذلك الرجل والعين ونحو ذلك حتى ان الحياة والقوة السارية فى اليد مثلا مما هى من امداد تلك الروح والنفس لها فربما يقال ان تلك الروح الانسانية الواحدة تنحت فى كل عضو وجزء من الصورة الادمية الظاهرة روحا على حدة وتلك النفس الانسانية الواحدة جعلت لكل عضو وجزء نفسا مخصوصة لائقة بذلك العضو وذلك الجزء والنفس الانسانية هى الروح الانسانية بعينها غير انها تنزلت لحضرة الجسد كتنزل الله تعالى الى اسمه الرحمن للاستواء على العرش او جود الامكان (كذلك جعل الله) تعالى (صور العالم) كلها المعقولة والمحسوسة (تسبح بحمده) لكونه موجدها ومدبرها وممدها على حسب ما يليق بها (ولكن نحن) (لا نفقه) أى لا نفهم (تسبيحهم) أى صور العالم (لانا لا نحيط) علما (بما فى العالم من الصور) كلها وان كنا نسخة منها كلها وانا مشتملون على جميع كليات العالم دون جزئياته بجزئيات تليق بنا ولهذا قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس يعنى من حيث جزئيات العالم وجزئيات الناس وأما الكليات فهى متطابقة والمراد هنا تسبيح الجزئيات لا الكليات (فالكل) أى جميع الصور (ألسنة) جمع لسان (الحق) سبحانه وتعالى على معنى انه المتصرف بها تصاريف

والبيان ضرب مثال للظهور فى غير الانسان الكامل فى غير كامل ولا يخفى عليك ان هذه التطبيقات وان كانت صحيحة ملحة فى نفسها لكن لا تلائم المقام فان الكلام فى اختلافات صور صاحب الكشف بحسب الحضرات المتجلى فيها لا فى اختلافات تجليات الحق سبحانه بحسبها (وهذا) الذى ذكرناه (كله) من تنوعات اختلافات الصور المفيضة على صاحب الكشف المفهومة مما سبق من ضرب المثال (من اعطيات الحضرة المتجلى فيها التى أنزلناها منزلة المرايا) فكما ان الظاهر فى المرايا ينقلب بحسبها وكذلك انقلاب صور صاحب التجلى بحسب الحضرة المتجلى فيها لصاحب الكشف (فمن عرف) من أصحاب الكشف (استعداده) لهذه الاعطيات مفصلا (عرف) العطايا المقبولة و(قبوله) اياها (وما كل من يعرف قبوله) الذى هو الاثر (يعرف) مفصلا (استعداده) السابق على القبول (الا بعد القبول) اذ ليس ان يكون العلم بها مسبوقا بالعلم باستعدادها مخصوصة (وان كان يعرفه) قبل القبول (مجملا) بان له استعدادا لا ما (الا ان بعض أهل النظر من أصحاب العقول الضعيفة الذين لا تقوى عقولهم بالنظر على ادراك الحقائق على ما هى عليه (يرون ان الله) سبحانه (لما ثبت عندهم انه فعال لما يشاء) زعموا ان مشيئته يمكن ان يتعلق بكل ما هو ممكن فى نفسه (جوزوا على الله سبحانه ما ينافى الحكمة وما هو الامر عليه فى نفسه) من اعطائه بعض الاشياء أعطيت لا لاستعدادها كتنعيم من يتعذب العذاب وتعذيب من يستحق النعيم وليس الامر كذلك فان الله سبحانه وتعالى مشيئته ازلية بعين الاعيان الثابتة واستعداداتها

اظهاره من علمه بمنزلة اللسان للانسان (ناطقة بالثناء) أى المدح (على الحق) تعالى فهو الشكور يشكر نفسه بنفسه (ولذلك قال) سبحانه حامدا نفسه بنفسه (الحمد لله رب) أى مالك ومدبر أمور جميع (العالمين) من كل نوع من أنواع الحوادث (أى اليه) سبحانه وتعالى (ترجع) من جميع العالمين (عواقب) أى غايات (الثناء) أى المدح فكل محمود فى العالمين عاقبة الحمد الذى حمد به راجعة اليه سبحانه لكونه هو المنعم الحقيقى والكامل الحقيقى على الاطلاق (فهو) تعالى (المثنى) بألسنة الاكوان أى المادح (و) هو أيضا (المثنى عليه) أى على الممدوح بجميع المدائح ثم قال رضى الله عنه من نظمه فى هذا المقام (فان قلت) يا أيها الانسان (بالتنزيه) للحق تعالى فقط أى التقديس والتسبيح عما أدركت بالعقل والحس من غير تشبيه له تعالى بما أدركت بالعقل والحس (كنت مقيدا) له تعالى لان التنزيه قيد والمقصود رفع القيود (وان قلت بالتشبيه) فى حقه تعالى يعنى أن يشبه شيئا مما أدركت بالعقل أو الحس (كنت محددا) للحق تعالى أى حاصرا له فى حد أى تعريف عقلى والله سبحانه وتعالى يستحيل فى حقه ذلك (وان قلت بالامرين) أى بالتنزيه مع التشبيه وبالتشبيه مع التنزيه بحيث يكون الحق تعالى عندك موصوفا بهما معا ولا يلزم من ذلك ارتفاعهما فيثبت الاطلاق الحقيقى وهو المراد فى حقه تعالى ولهذا قال (كنت مسددا) أى محفوظا من الخطاء والزلل (وكنت اماما) أى مقتدى بك (فى المعارف) الالهية والحقائق الربانية (سيدا) تسود قومك بالعلوم والفضائل فى الدنيا والآخرة (فمن قال بالاشفاع) بكسر الهمزة مصدر أشفع الواحد اذا جعله شفعا أى اثنين يعنى من قال بالتنزيه فقط أو قال بالتشبيه فقط فقد أشفع الواحد فجعله اثنين ففاته توحيده الذى يدعيه وذلك فان من قال بالتنزيه فقط فقد اعتقد بأنه تعالى منزه بتنزيهه ذلك والله تعالى منزه لا بتنزيه أحد فمتى كان منزها بتنزيه أحد عند أحد فقد أشفع ذلك المنزه أى جعله اثنين بتنزيهه ذلك على معنى انه اخترع منزها آخر معه وكذلك من قال بالتشبيه فقط فقد اخترع الها آخر مشبها فأشفع الاله الواحد الحق ومن أشفع الاله الواحد الحق (كان مشركا) بكسر الراء مشددة أى ناسبا الشركة الى الحق تعالى فى الالوهية (ومن قال بالافراد) اى افراد الحق تعالى بما هو عليه من الازل لا يحكم عليه بالتنزيه فقط ولا يحكم عليه بالتشبيه فقط بل ابقاه على ما هو عليه من الانفراد بما لا يعلمه الا هو وعبده بوصفه له بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام من تنزيه مع تشبيه وتشبيه مع تنزيه فكان حاكيا لا متحكما ومتبعا لا مخترعا (كان موحدا) له سبحانه وتعالى بالتوحيد الصحيح من غير شائبة شرك (فاياك) يا أيها الانسان (والتشبيه) لله تعالى فقط من غير تنزيه يشوبه فيزيل تقييده (ان كنت ثانيا) فى زعمك للواحد الحق الذى أنت وعملك الباطن والظاهر صادر عنه فانه لا ينفعك حينئذ الا تنزيهك من داء التشبيه (واياك) أيضا (والتنزيه) لله تعالى فقط من غير

الاعيبة بما اقتضته الشؤون الذاتية والنسب الا صلية وبعد ما تعينت الاعيان ما تعلقت مشيئته بوجودها واحوالها التابعة لوجودها الا بحسب استعداداتها الكلية وقابليتها الجزئية الوجودية فالحق سبحانه وان كان فعالا لما يشاء لكن مشيئته بحسب حكمته ومن حكمته ان لا يفعل الا بحسب استعدادات الاشياء فلا يرحم فى موضع الانتقام ولا ينتقم فى موضع الرحمة (ولهذا) أى لضعف ما رآه هذا البعض وتجويزهم على الله سبحانه ما يناقض الحكمة (عدل بعض النظار الى نفى الامكان) فان منشأ مذهبهم وما اليه اغماهو امكان ما يناقض الحكمة فلما ظهر على بعض النظار فساد مذهبهم نفوا ما هو منشأه فذهبوا الى نفى الامكان (واثبات الوجوب بالذات وبالغير والمحقق) من هذه الطائفة (يثبت الامكان) الذى هو يساوى نسبة صور معلومات الاشياء الى الظهور وعدمه فى العين ولا ينفيه مطلقا كالفرقة الثانية من أهل النظر (ويعرف حضرته) أى حضرة الامكان ومرتبته وانه فى أى حضرة تعرض الاشياء وهى الحضرة العلمية فان العقل اذا لاحظ الاشياء من حيث انفسها مع قطع النظر عن اسبابها وشرائطها يتساوى عنده وجودها وعدمها واذا لاحظها مع اسبابها وشرائطها حكم بوجوب وجودها فلا يثبت الامكان مطلقا كالفرقة الاولى من أهل النظر (و) يعرف (الممكن ما هو والممكن) وهو الوجود المتعين فانه من حيث تعينه ممكن وان كان بحسب الحقيقة واجبا (و) يعرف أيضا (من أين هو ممكن) أى من النسبة المنسية التى هى صفة امكانه وهى نسبة تقديسه سبحانه عن التعدد بالصفات المتقابلة كالظهور والبطون تشبيه

تشبيه يشوبه فيزيل منه التقييد الذي فيه (ان كنت) في اعتقادك (مفردا) بكسر الراء لله تعالى وأنت وعملك في بصيرتك داخل تحت قدرته محسوب من جملة أفعاله فانه لا يكشف لك عن حقائق تجلياته لا تشبيهك و ينفعك من داء تنزيهك (فما أنت) يا أيها الانسان من حيث ذاتك المعروفة لك وصفاتك المفهومة منك وأسماؤك الظاهرة بك وأفعالك الصادرة عنك وأحكامك المشهودة فيك (هو) أي الحق سبحانه وتعالى لانه غيب عنك وأنت شهادة لنفسك فالذي تشهده منك ليس هو الحق الغائب عنك (بل أنت) من حيث ذاتك المجهولة لك وصفاتك المستورة عنك وأسماؤك المحجوبة فيك وأفعالك التي جميع ما تعرفه منك صادر عنها وأحكامك التي كل أمر ونهي واقع عليك وارد لك منها (هو) أي الحق تعالى لانه غيبك وأنت شهادته فما ظهر منك لك فهو أنت وما غاب منك عنك فهو هو وأنت صورته عندك لا عنده وهو صورتك عنده لا عندك (وتراه) أي تشهده بعين بصيرتك (في عيون) أي حقائق (أمور) أي أحوال وشؤون تظهر لك منك (مسرحا) بفتح الراء أي مطلقا من غير تقييد (ومقيدا) بصيغة اسم المفعول فاذا نطقت وجدته عين نطقك بعد رفع ما أدركته من نطقك وهذا الاسراح أي الاطلاق وقبل رفع ما أدركته من نطقك هو التقييد وهكذا اذا مشيت واذا أكلت و ذا شربت وما أشبه ذلك وأنت ضابط ببصيرتك اطلاقه الحقيقي المبرأ من التنزيه والتشبيه (قال) الله تعالى (ليس كمثله) أي كذاته أو كصفاته (شيء) مما هو صورته عندنا (فنزه) نفسه بنفسه (وهو) سبحانه وتعالى (السميع) الموصوف بالسمع فلا سميع غيره لان تعريف الطرفين يفيد الحصر وهو (البصير) أيضا أي الموصوف بالبصر فلا بصير غيره (فشبه) نفسه بنفسه حيث أخبر أنه كل سميع وكل بصير (وقال) تعالى كذلك بمعنى آخر مفهوم من هذه الآية ومعلوم ان الآيات القرآنية لا ينحصر ها معنى واحد ولا اثنان بل كل المعاني لها ولكن يدرك منها العبد ما تيسر له بحسب استعداده كما يشير اليه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا (ليس كمثله) أي ليس مثل مثله فأثبت له مثلا ومثله جميع العالم المخلوق على صورته من حيث ظهور العالم بآثار الصفات الالهية تفصيلا فان صورة الشيء تفصيل ذاته ومثل مثله الانسان الكامل فانه مخلوق على صورة جميع العالم (شيء) اذ ليس وراء الله شيء غير مثله وهو جميع العالم وأما مثل مثله الذي هو الانسان الكامل فليس شيئا أي موجودا اذ لو كان شيئا لكان من جملة العالم وكان ناقصا لكمال العالم به وليس هو كاملا في نفسه واذا لم يكن موجودا كان مفقودا والموجود عنده هو الحق فالانسان الكامل مفقود في عين وجوده والوجود عنده هو الله تعالى وحده (فشبه) سبحانه وتعالى نفسه حيث أثبت له المثل (وثنى) أي حكم على نفسه الواحدة انها اثنان بأن اثبت المثل له (وهو) أي مثل مثله (السميع) لا غيره

أين صح عليه) أي على الغير مع وحدة الوجود (اسم الغير الذي اقتضى له) أي للممكن (الوجوب ولا يعلم هذا التفصيل) علم شهود محقق (الا العلماء بالله) ومراتبه (خاصة) فانهم يعلمون ان الوجود الحق من حيث ذاته واجب ومن حيث تعيناته في الحضرة العلمية ممكن تتساوى نسبة هذه التعينات العلمية الى الظهور في العين وعدم الظهور فيه اذا لوحظت من حيث أنفسها كتساوي نسبته سبحانه من حيث ذاته المطلقة الى الصفات المتقابلة واذا لوحظت من حيث أسباب ظهوره وشرائطه فهي واجبة بها وهذه التعينات يغاير بعضها بعضا من حيث خصوصياتها وان اتحد الكل بالكل من حيث حقيقة الوجود واما مغايرتها لوجود الحق المطلق فمن حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد تغاير الآخر بخصوصه والوجود الحق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء ولا في الكل مع كونه فيهما بعينه (وعلى قدم شيث عليه السلام) أي على قلبه في التهيؤ للتجليات الذاتية

بسمعه القديم (البصير) لا غيره ببصره القديم (فنزه) سبحانه وتعالى ذاته العلية عن المثل ومثل المثل حيث نفى عنها القيود التي بها تكون مثلا ومثل مثل (وأفرد) أي حكم على ذاته بأنها مفردة لا مثل لها ولا مثل مثل كما هي كذلك في نفسها والحاصل ان قوله تعالى ليس كمثله شئ اما أن تكون الكاف صلة فيكون التقدير ليس مثله شئ وهو المعنى الاول فيكون تنزيها وهو السميع البصير أي لا غيره والخطاب لنا في لغتنا المفهومة بيننا ونحن نعرف ما اطلعنا عليه سبحانه بفضله من كل مخلوق سميع بصير من انسان وغيره فيكون ذلك تشبيها وأما أن تكون الكاف أصلية ليست زائدة فيكون التقدير ليس مثل مثله شئ وهو المعنى الثاني وفيه اثبات المثل لا نفيه بل نفي مثل المثل فهو تشبيه لا تنزيه وقوله بعده وهو السميع البصير أي ذلك المثل الذي لمثله فهو تنزيه لزوال المثل ومثل المثل عنه فحيث كان صدر الآية تنزيها كان عجزها تشبيها وحيث كان صدرها تشبيها كان عجزها تنزيها للاشارة الى انه لا بد في حكم الشرع من التنزيه والتشبيه معا كما سبق والانفراد باحدهما ايمان ببعض الكتاب وكفر ببعض وقال تعالى في نظير ذلك هو الاول يعني قبل كل شئ فنزه والآخر يعني بعد ذلك الاول وهو كل شئ اذ لا آخر للاشياء لانها لا تتناهى فشبه والظاهر فشبه والباطن فنزه وقال هو الاول يعني الموجود الاول بالتشبيه الى الثاني فهو كل شئ اذ لا نهاية للاشياء ولها بداية فشبه والآخر يعني الموجود بعد ذهاب ذلك الاول فنزه والظاهر يعني بالايجاد والامداد فنزه والباطن يعني المعلومات العدمية التي قال تعالى عنها كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ باطن فشبه وكذلك قال الله الصمد أي المقصود بالحوائج كلها والعالم يقصد بعضه بعضا كما هو المعروف فشبه ثم قال ولم يكن له كفوا أحد فنزه وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم التنزيه والتشبيه معا في كلمة قالها في مقام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فشبه بذكر الرؤية فان المرئي الاشياء أو نزه بكاف التشبيه لنفي ذلك المرئي أو شبه بكاف التشبيه والرؤية ونزه بذكر اسم الله وضميره ونحو هذا كثير في الآيات والاحاديث (لو ان نوحا) عليه السلام (جمع لقومه) حين دعاهم الى توحيد الله تعالى (بين الدعوتين) دعوة التنزيه ودعوة التشبيه (لاجابوه) لما دعاهم اليه لانهم مشبهون بعبادة الاصنام فيحتاجون الى التنزيه ليكمل لهم التوحيد المطلوب منهم ولا ينهون عن التشبيه في أول الامر لانهم ما عرفوا من الاله غيره ولهذا دعا نبينا عليه السلام قريشا الى اله السماء ووصفه لهم بأوصاف التشبيه ليقرهم على ما هم عليه من التشبيه لانه بعض المعرفة ثم زادهم التنزيه فأجاب من أجاب وكفر من كفر ولم ينههم في أول الامر عن التشبيه اصلا يوحشهم عما عرفوه من الاله وأما نوح عليه السلام (فدعاهم جهارا) من حيث التنزيه (ثم دعاهم اسرارا) من حيث التشبيه فقدم لهم التنزيه فظنوا أنه ينهاهم عن التشبيه الذي هو بعض المعرفة فتركوا اجابته (ثم قال لهم استغفروا ربكم) أي أطلبوا المغفرة

ينبغي أن يكون آخر مولودا أيضا كذلك لتتم الدائرة بانطباق أولها على آخرها (وهو حامل اسراره) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس) يولد (بعده ولد) آخر (في هذا النوع) الانساني (فهو خاتم الاولاد ويولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما ان شيث عليه السلام أيضا كان كذلك فان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكرا وأنثى (فتخرج) أخته (قبله ويخرج هو (بعدها) لانه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الاولاد ويشبه أن تكون ولادة شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجليها ويكون مولده بالصين) أقصى البلاد (ولغته لغة بلده ويسري) بعد ولادته (العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم الى الله فلا يجاب) في هذه الدعوة (فاذا قبضه الله وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الانسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمية والسبعية في الصورة الانسانية لا على ما تقتضيه القابلية من حيث هي هي من غير وازع عقلي أو مانع شرعي (لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما يتصرفون بحكم الطبيعة شهوة مجردة) أي تصرف شهوة مجردة (عن العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة) وتخرب الدنيا وانتقل الامر الى الآخرة اعلم ان مراد الشيخ رضي الله عنه بخاتم الاولاد غير خاتم الولاية فان خاتم الولاية المقيدة عند الشيخ هو الشيخ نفسه وخاتم الولاية المطلقة هو عيسى عليه السلام كما أومى الى الاول وصرح بالثاني في مواضع متعددة من كلامه ولا يخفى ان هذه القصة لا تنطبق على حال واحد منهما ومن حمله على خاتم

من تشبيهكم للحق تعالى كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة يعني كلما ترقيت مقاما في تنزيه الله تعالى وجدت الاول تشبيها بالنسبة الى الثاني فاستغفره من الاول وهكذا فهو غين أنوار لا غين أغيار وفيهم غين أغيار وقد طلب نوح عليه السلام من قومه أن يفعلوا كذلك من أول الامر وهو ممتنع عليهم لقصورهم (انه) أى ربكم (كان غفارا) لكل من استغفره (وقال) نوح عليه السلام أيضا (رب) أى يا رب (انى دعوت قومى) الى توحيدك ومعرفتك (ليلا) أى من حيث ما غابوا عنه من تنزيه الله تعالى (ونهارا) أى من حيث ما شهدوه من التشبيه لكن بعد التنزيه لا قبله (فلم يزدهم دعائى) لهم الى التنزيه قبل التشبيه (الا فرارا) عما دعوتهم اليه (وذكر عن قومه انهم تصامموا) أى لم يسمعوا (عن دعوته) [illegible] فذلك قوله تعالى وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا الآية (لعلمهم) أى قومه علما روحانيا لم ينزل الى نفوسهم ليشعروا به فجهلت نفوسهم وعلمت أرواحهم (بما يجب عليهم من اجابة دعوته) الى توحيد الله تعالى من حيث الغيب ومن حيث الشهادة تنزيها في الاول وتشبيها في الثاني كما قال ليلا ونهارا فأمرهم بترك التشبيه ليطلعوا على التنزيه حتى تكمل لهم المعرفة بالتنزيه والتشبيه وأمرهم بترك التشبيه ليس ترك التشبيه وانما هو لتحصيل التنزيه والا فالتشبيه بعض المعرفة وهؤلاء أمرهم ببعض المعرفة ونهاهم عن البعض الآخر وقد علمت أرواحهم [illegible] وان جهلت نفوسهم فتصامموا عن [illegible] من ترك التشبيه لعلمهم بأن تركه غير مراد [illegible] وأرواحا [illegible] عند نفوسهم [illegible] فتركوا التشبيه فلم يتركوا ذلك البعض لانه لا يريد [illegible] ذلك يوجب كمال المعرفة [illegible] من معرفتهم الناقصة كفر وجحود [illegible] والكشف عن حقيقته [illegible] بالله تعالى) من أهل المعارف الالهية والحقائق الربانية (ما أشار اليه نوح عليه السلام) في [illegible] (في حق قومه) [illegible] (من [illegible]) أى [illegible] دعوته أرواحا وان جاهلوه أشباحا وان كانوا [illegible] حيث الاشباح لا من حيث الارواح ولهذا كانت العبارة [illegible] بحسب الظاهر والباطن (بلسان [illegible]) [illegible] لانا [illegible] الباطن [illegible] بادرون عن الحق تعالى [illegible] من هذه الجهة كما [illegible] تعالى [illegible] في حق [illegible] من تفاوت [illegible] علمهم [illegible] كمل في [illegible]

الولاية المطلقة فكان منشأ حمله انه لما كان خاتم الاولاد حاملا لاسرار شيث عليه السلام لابد ان يكون من الاولياء واذا كان من الاولياء ولم يتولد بعده ولي آخر يلزم ان يكون خاتم الاولياء وليس الامر كذلك فانه يمكن ان يكون تحقيقه بالولاية قبل نزول عيسى عليه السلام وظهوره بالولاية ويكون بروز عيسى عليه السلام في زمانه أو زمان من بقي من مؤمني زمانه بعده ولا يلحق احد بعده بالولاية فيكون خاتما للولاية ثم اعلم ان مقصود الشيخ رضى الله عنه بيان لدوام افراد النوع الانسانى وختمهم وغير ذلك مما يتعلق به خصص كلامه على ما يكون في النشأة الانسانية على سبيل [illegible] ذكره خروج عن المقصود فلهذا لا نشتغل به

فص حكمة سبوحية

(في كلمة نوحية)

السبوح [illegible] اسم مفعول كالقدوس بمعنى المقدس ومعناه المنزه عن كل نقص وآفة ولما كان الغالب على نوح عليه السلام تسبيح الحق وتنزيهه [illegible] تمادى قومه على التشبيه وعبدة الاصنام [illegible] [illegible] حكمته بالسبوحية ولما كان بعد مرتبته [illegible] والمغيضة مرتبة الارواح المجردة والاملاك النورية التى من شأنها تسبيح الحق وتقديسه كما قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أردف الحكمة النفثية بالحكمة السبوحية فقال (ان [illegible]) سواء كان من [illegible] و

[illegible] حقائق) [illegible] (في جناب الحق) المطلق عن كل قيد حتى [illegible] (لهذا أطلقنا) [illegible]

الجهل عما ورد في الشرائع من التنزيه والتشبيه والجمع بينهما (وأما) عالم به لكنه (صاحب سوء أدب) ينفي ما يثبته الحق سبحانه على ألسنة رسله ويرد ما ورد دالا على التشبيه الى التنزيه بضرب من التأويل الذي يستحسنه عقله العليل فتنزيه الجاهل وصاحب سوء الادب ليس على ما هو الامر عليه (ولكن اذا أطلقاه) أي قائلا التنزيه مطلقا غير مقيد ببعض المراتب (وقالا به) كذلك مطلقا أو مقيدا ببعض المراتب الالهية ونفيا التشبيه في المراتب الكونية فتنزيههما واقع على ما هو (فالقائل بالشرائع) العالم بها (المؤمن) بما جاء به النبي (اذا نزه) الحق سبحانه (ووقف عند التنزيه ولم يرغيره) من مراتب التشبيه وما ورد دالا على التشبيه الى التنزيه بضرب من التأويل والتمويه (فقد أساء الادب وأكذب الحق) تعالى (والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر) بتلك الاساءة وهذا التكذيب (ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفائت وهو كمن آمن ببعض) وهو مقام التنزيه (وكفر ببعض) وهو مقام التشبيه (لا سيما وقد علم) على البناء للمفعول أو الفاعل (ان ألسنة الشرائع الالهية اذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت به انما جاءت به في العموم) أي في فهم عوام الخلائق (على المفهوم الاول) من اللفظ المنطوق به (و) أوردته (على) أهل (الخصوص) دالا (على كل مفهوم يفهم من وجوه) احتمالات (ذلك اللفظ) مما لم يرد فيها نص بتعيين وجه مخصوص (باي لسان كان) ذلك اللفظ عربيا أو غير عربي ولكن عليه ينبغي ان يعمم بقوة وضع ذلك اللسان) لا في وضع لسان آخر فلا يعتبر في الكلام العربي الخالص ما يفهم بحسب وضع لغة العجم

نفسه قاصر في رؤيته لنفسه ولغيره وكل واحد منهما قسمان فالاول عارف بأنه كامل في نفسه وفي رؤيته وغير عارف بذلك والثاني كذلك عارف بأنه كامل في نفسه قاصر في رؤيته وغير عارف بذلك ويخرج من هذا الثاني قسم ثالث غير عارف بأنه كامل في نفسه وعارف بأنه قاصر في رؤيته والكامل الحقيقي في نفس الامر والكمال الشرعي في رؤية النفس والغير وهو المطلوب ببعثة الرسل وتنزل الكتب اذ الاول لا دخل للتكليف به لانه مما يلي الحق تعالى وهذا مما يلي العبد وما يلي الحق للحق وما يلي العبد للعبد (وعلم) نوح عليه السلام (انهم) أي قومه (انما لم يجيبوا دعوته) الى توحيد الله تعالى لانه كامل وعارف بأنه كامل والكامل عارف بمرتبتي الظهور والبطون (لما فيها) أي في دعوته (من الفرقان) أي التمييز بين مرتبة الظهور ومرتبة البطون لكمال التفصيل بالتنزيه فقط والتشبيه فقط (والامر) الالهي الواحد (قرآن) أي جمع للمرتبتين واجمال في عين التفصيل بالتنزيه والتشبيه معا (لا فرقان) بالتمييز في كل مرتبة على حدة (ومن أقيم) أي أقامه تعالى بجعله يشهد ذلك ولو بالروح دون النفس (في) مقام (القرآن) الجامع (لا يصغي) الى من دعاه (الى) مقام (الفرقان) الفارق الذي يظهر فيه الكامل بصورة القاصر والكل في هيئة البعض كما اذا انقسم قلب الرجا باداء كل ذرة من أجزاء حجرها الدائر على ذلك القلب فانه كله بتمامه ماسك لكل جزء في الاستدارة على طريقة موزونة فهو للكل قرآن ولكل ذرة فرقان ومن شهده قرآنا لا يرضى أن يشهده فرقانا (وان كان) أي الفرقان (فيه) أي في القرآن لانه عينه اذ التفصيل في الاجمال (فان القرآن) أي الاجمال والكل (يتضمن الفرقان) أي التفصيل وكل جزء (والفرقان) الذي هو التفصيل وكل جزء (لا يتضمن القرآن) الذي هو الاجمال والكل والمراد من حيث هو فرقان وتفصيل باعتبار صور ما تفصل اليها والا فان اعتبرت حقائق ما تفصل اليها فالقرآن في كل ما تفصل اليه الفرقان وهو من هذه الجهة قرآن لا فرقان (ولهذا) أي لكون القرآن جامعا للفرقان دون العكس (ما اختص بالقرآن الا محمد صلى الله عليه وسلم) دون غيره من المرسلين عليهم السلام (و) اختصت به أيضا هذه الامة (التي هي خير أمة أخرجت للناس) باخبار الله تعالى عنها بذلك بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية دون غيرهم من الامم فانهم مأمورون بشهود الفرقان كما جاءتهم بذلك أنبياؤهم فأمور كل شاهد بترك ما شهده من حيث مغايرته للشهود الآخر وهذه الامة مأمورة بشهود الفرقان فأمور كل شاهد منهم باضافة المشهود الآخر الى مشهوده الاول فديننا اليسر ودينهم العسر وعليهم التشديد وعلينا التخفيف (فليس كمثله) أي ليس مثل أمره الظاهر بصورة كل شئ من محسوس أو معقول (شئ) اذ كل شئ تفصيل لامره المجمل في حضرة على حدة (فجمع) سبحانه وتعالى (الامر) كله (في أمر واحد) فمن كان في بعضه لا يترك ما هو فيه بل لا يقتصر على ما هو

منه ... فان الحق سبحانه بالنسبة الى العموم وهو المفهوم أولا وبالنسبة الى الخواص بجميع وجوه احتمالات اللفظ

(فان للحق في كل خلق) سواء كان من العوام أو من الخواص (ظهورا) خاصا واستعدادا معينا لفهم ما يفهم

عليه ويضم اليه غيره ليكمل من تصوره و يتحقق بحقيقة ظهوره في مطالع نوره (فلو ان نوحا) عليه السلام (يأتي) الى قومه (بمثل هذه الاية) الجامعة بين التنزيه والتشبيه معا (لفظا) لانه جاء بمثل ذلك معنى اذ الحق واحد والمرسلون كلهم مجمعون عليه من حيث الايمان ولكن عباراتهم مختلفة (أجابوه) من غير تردد لما دعاهم اليه (فانه) أي من جاء بمثل هذه الاية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (شبه) الله تعالى باثبات المثل له (ونزه) الله تعالى بنفي المثل عن مثله فكيف عنه (في آية واحدة بل في نصف آية) اذ بقية الاية وهو السميع البصير (ونوح) عليه السلام (دعا قومه) الى توحيد الله تعالى كما قال (ليلا) وهو ما غاب عنهم (من) حيث عالم (عقولهم) الفطرية (وروحانيتهم) الامرية (فانها) أي عقولهم المذكورة وروحانيتهم (غيب) عنهم بحيث لا يشعرون بما تدريه وهو يدعوهم من هذه الحيثية بباطن كلامه (ونهارا دعاهم أيضا) وهو ما حضر عندهم وظهر لهم (من حيث ظاهر صورهم) النفسانية التي يعرفونها (وجثثهم) الجسمانية التي يشهدونها وهو يدعوهم من هذه الحيثية بظاهر كلامه (وما جمع) لهم (في الدعوة) بين الظاهر والباطن (بالتشبيه والتنزيه مثل) قوله تعالى (ليس كمثله شئ) الجامع بين الظاهر وهو المثل المثبت والباطن هو الشئ الذي هو مثل المثل المنفي والتشبيه بالاول والتنزيه بالثاني (فنفرت بواطنهم) أي بواطن قوم نوح (لهذا الفرقان) أي التمييز والتفصيل الذي جاءهم به فانه دعاهم الى التنزيه وحده من حيث عقولهم والى التشبيه أيضا وحده من حيث صورهم وأجسامهم ولم يجمع لهم بين الشيئين معا كما جمع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لامته فان بعض الحق وحده اذا قرر وجدته النفوس نقصانا والحق الناقص ليس بحق وهذا سبب نفور البواطن فلو ذكر كله جملة أقبلت عليه لان عندها بعضه فتستأنس بما عندها فيما ليس عندها (فزادهم فرارا) بكثرة دعوته الى فرقانه وتكرار نفارهم من تفصيله وبيانه (ثم قال) نوح عليه السلام (عن نفسه دعاهم) أي قومه (ليغفر) أي ليستر الله تعالى (لهم) ما ظهر من التشبيه الذي هو بعض الحق (لا ليكشف) الله تعالى (لهم) ما استتر عنهم من التنزيه الذي هو بقية الحق التي عندهم (وفهموا) أي من حيث عقولهم الفطرية وروحانيتهم الامرية لا من حيث عقولهم الجاعلة وروحانيتهم الحيوانية (ذلك) أي طلب الستر لهم عما كشف لهم من بعض الحق (منه) أي من نوح عليه السلام (لذلك) أي لاجل ما ذكر (جعلوا أصابعهم في آذانهم) حتى لا يسمعوا منه دعوة ترك بعض الحق الذي هم فيه من حيث ان ذلك كفرهم (واستغشوا) أي طلبوا ان يكون غشاهم أي سترهم عنه (ثيابهم) التي يلبسونها (وهذه) الافعال التي صدرت منهم (كلها) هي (صورة الستر الذي دعاهم اليها) أي لاجلها كما قال لتغفر لهم. أي لتسترهم (فاجابوا) هم من حيث ظهور الحقيقة الالهية بهم وان كانوا لا يشعرون (دعوته) التي هي طلب المغفرة من الحق تعالى لهم (بالفعل) كما هو أبلغ اجابة

فاستعداد العموم لا يتجاوز فهم المعنى الاول واستعداد أهل الخصوص بعمه وسائر وجوه اللفظ (فما هو الظاهر في كل مفهوم) يتجلى به على الفاهم بحسب استعداده (وهو الباطن عن كل فهم الا من فهم من قال ان العالم) كله روحا ومثالا وحسا (صورته) التي هي عين هويته فان هويته المطلقة اذا ظهرت بذاتها مقيدة باحوالها فانها باعتبار تقيدها تظهر وصورة لنفسها باعتبار اطلاقها وهذا معنى قوله وهويته فالقائل بان العالم صورته (وهويته) شاهده عينا في كل صورة ويراه ظاهرا في كل مظهر فلا يكون باطنا عنه بهذا الاعتبار وان كان باعتبار كنه حقيقته وعدم تناهي تجلياته فهو باطن عنه أيضا (وهو) أي العالم هو (الاسم الظاهر) له سبحانه (كما انه) سبحانه (بالمعنى) المجرد عن الصور المختفي فيها (روح ما ظهر) من الصور (فهو) أي الحق سبحانه من حيث انه روح ما ظهر هو (الباطن فنسبته لما ظهر) أي لما ظهر (من صور العالم) في التدبير والتصرف (نسبة الروح المدبر للصورة) أي الى الصورة التي تدبرها الروح واللام في الموضعين بمعنى الى فالحق سبحانه

له ظاهر و باطن وكل ما له ظاهر وباطن يجب ان يؤخذ في حده ظاهره و باطنه (فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه) الذي هو روحه (وظاهره) الذي هو بدنه العنصري فان الانسان عبارة عن أحدية جمعهما ولو اقتصر على أحدهما لم يحصل حد

الصور (وكذلك كل محدود) غير الانسان اذا كان له ظاهر وباطن ينبغي ان يؤخذا في حده ليتم التحديد (فالحق سبحانه) اذن (محدود بكل حد) يعني كل ما أخوذ في حده فالم يجمع جميع المحدود لم يتم حده لان كل ما هو محدود يحد صور من صوره وحد كل صورة من تفاصيل أجزاء حدود الصورة (وصور العالم لا تنضبط) تحت حد وحصر (ولا يحاط بها ولا يعلم حدود كل صورة منها) أي من صور العالم (الا على قدر ما حصل لكل عالم من صوره فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده) أي حد الحق (الا) و(يعلم حد كل صورة) من صور العالم (محال حصوله) لعدم تناهي تلك الصور (فحد الحق) محال ولما تقدم القول في المنزه بالتنزيه العقلي انه ناقص المعرفة لكونه مقيدا للمطلق اراد ان يخبر الى ان المشبه أيضا كذلك فقال (وكذلك من شبهه مطلقا وما نزهه) في مقام التنزيه (فقد قيده) بما عدا صور التنزيه (وحدده) به (وما عرفه) على ما هو عليه في نفس التنزيه (ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه له) ونزل كلا منزلته (ووصفه) أي الحق تعالى (بالوصفين) أي التنزيه والتشبيه (على الاجمال) بان قال هو المنزه عن جميع التعينات بحقيقته الواحدة التي هو بها أحد والمشبه بكل شئ باعتبار ظهوره في صورته وتجليه في كل متعين وانما قال على الاجمال (لانه يستحيل ذلك) أي وصفه بالوصفين (على التفصيل) لان وصف التفصيل انما يتيسر باعتبار معرفة تفاصيل صور العالم وليس ذلك مما تفي به ذاته القوة البشرية (لعدم الاحاطة) بالفعل (بما في العالم من الصور) لكثرتها بحيث لا تدخل تحت الاحاطة ان كان المراد

من الحق تعالى لدعاء عبده فسترهم باصابعهم وبثيابهم (لا بلبيك) التي هي اجابة من الحق تعالى لكل داع في العموم (ففي) قوله تعالى في دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لامته (ليس كمثله شئ) على زيادة الكاف أي ليس مثله شئ أو على اصالتها أي ليس مثل مثله شئ ومثل مثله (اثبات المثل) مفروضا في الاول ثم منفيا وبلا نفي في الثاني (ونفيه) أي نفي المثل المفروض أولا والمنفي مثله ثانيا لان نفي المثل نفي لمثله أيضا في هذه الاية تشبيه وتنزيه معا وهو الكمال في الدعوة الى التوحيد (ولهذا قال) نبينا (صلى الله عليه وسلم عن نفسه) فيما ورد عنه في الحديث (انه أوتي) أي آتاه الله تعالى (جوامع الكلم) أي الكلمات الجوامع فكل كلمة من كلماته صلى الله عليه وسلم جامعة لعلوم كثيرة واسرار غزيرة وان حصرت علماء الرسوم جوامع الكلم في أحاديث مخصوصة فهو من القصور فان كل حديث للنبي صلى الله عليه وسلم جامع للمعاني الكثيرة يعرف هذا أهل المعرفة الالهية من غير ارتياب (فادعا) نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم قومه ليلا) أي غيبا على حدة (ونهارا) أي شهادة على حدة (بل دعاهم) صلى الله عليه وسلم (ليلا) أي غيبا والمراد تنزيها (في نهار) أي شهادة والمراد تنزيها في نهار أي شهادة والمراد في تشبيه (ونهارا) أي شهادة وتشبيها (في ليل) أي في غيب وتنزيه بجاء نبينا صلى الله عليه وسلم بالايات والاحاديث المشتملة على التنزيه في التشبيه والتشبيه في التنزيه يعرف هذا أهل المعرفة الالهية المتبحرون في الكشف عن معاني الكتاب والسنة دون القاصرين من علماء الرسوم (فقال نوح) عليه السلام (في حكمته) أي نتيجة امتثال أمره (لقومه) على تقدير صدور ذلك منهم (يرسل) أي الله تعالى (السماء) وهي ما علا وارتفع عن ادراكهم من الجناب الالهي الاقدس (عليكم) حيث نزهتموه عن تشبيهكم ثم شبهتموه من تنزيهكم ثم نزهتموه ثم شبهتموه وهكذا فان التنزيه محتاج الى التشبيه والتشبيه محتاج الى التنزيه وكلاهما محال على الله تعالى لانهما حكمان عقليان والله تعالى منزه عن الحكم العقلي لان كل معقول حادث كما ان كل محسوس كذلك اذ لا يرد على القديم حكم من الحادث وليس في يد المكلف غير هذين الحكمين ونفيهما فالمطلوب نفيهما ومن ضرورة نفي الشئ ثبوته قبل نفيه (مدرارا) أي كثير الدرور وهو الاطل والسيلان (وهي) أي التي يرسلها عليهم ربهم من الامطار امطار (المعارف) جمع معرفة (العقلية) أي المنسوبة الى العقل من حيث انها تؤخذ به وتضبط بادراكه (في المعاني) الالهية التي يفهمونها من اشارات الوجود العلوي والسفلي (والنظر) بالبصر والبصيرة (الاعتباري) وهو المقتضي للعبور من الظواهر الى البواطن وبالعكس من غير اقتصار على أحدهما (ويمددكم) أي الله تعالى حينئذ (باموال) جمع مال (أي بما يميل بكم اليه) سبحانه من اعراض الدنيا (فاذا مال) ذلك المال بكم (الى الله) تعالى بحيث أوصلكم الى شهوده سبحانه في كل شئ من جهة ان كل شئ صورة مراده تعالى ومعلومه ومقدوره وذاته متجلية بذلك على

... (مجملا لا على التفصيل كما عرف نفسه) أيضا (مجملا لا على التفصيل) لعدم الاحاطة المذكورة فان مرتبة الانسانية الكمالية مشتملة أيضا على جميع صور العالم (ولذلك) الاشتمال (ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق سبحانه بمعرفة النفس) وجعل معرفة الحق مسببة عن معرفة النفس (فقال من عرف نفسه فقد عرف ربه) وكذلك الاشتمال أيضا سوى الحق سبحانه بين اراءتها آياته فى الافاق وبين اراءتها فى الانفس وجعل كلا منها سببا فى افادة معرفته (وقال تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق) أى صور تجلياتنا فى الاكوان (وهو) أى الافاق (ماخرج عنك) أى صورة ذا خارج عنك لمعنى يخاطب كل واحد تنبيها على ان نفس من عدا كل نفس داخلة فى الافاق بالنسبة اليه وأفرد الضمير وذكر نظرا الى الخبر او بناء على ان معنى الجمعية غير مقصودة وكذا الحال فى قوله (وفى أنفسهم وهو) أى الانفس (عينك حتى يتبين لهم) أى للناظر منهم المتفكر فى تلك الايات أو المشاهد اياها لا المعرض الغافل وللتنبيه على هذا المعنى غير أسلوب الخطاب وفى بعض النسخ أى للناظرين لكنه يخالف النسخة المقروءة على الشيخ المصنف واسلوب الافراد الذى اختاره أولا (انه) أى الله سبحانه هو (الحق) المتجلى فى الافاق وفى الانفس باسمية الظاهر والباطن وعلل التبيين بقوله (من حيث انك) بروحك وجسدك بل بعينك الثابتة أيضا (صورته) واسمه الظاهر (وهو) باسمه الباطن المطلق (روحك) فليس فى الانفس الا اسماؤه الظاهر والباطن ...

ذاته فذاته من حيث هى متجلى عليها مرآة لذاته من حيث متجليه بتلك الصورة المرادة المعلومة المقدورة وتلك الصورة هى المال الذى يميل بكم الى الله تعالى وهى غرض الدنيا (رأيتم) بابصاركم وبصائركم (صورتكم) الحسية والعقلية (فيه) أى فى الحق سبحانه وتعالى (فمن تخيل منكم) فى نفسه بعد ذلك (انه رآه) عز وجل (فما عرف) الحق سبحانه وتعالى ماراى الا صورته ظاهرة فى الحق سبحانه الممسك لها كما تمسك المرآة الصورة الظاهرة فيها من غير ان تحل أحدهما فى الاخرى (ومن عرف منكم انه راى نفسه) فقط على حسب تقلبات أطواره ظاهرا لمرآة الحق سبحانه (فهو العارف) بالله تعالى (فلهذا انقسم) جميع (الناس الى) قسمين الاول (غير عالم) بالله تعالى وهم الذين يتخيلون انهم يعرفون الله تعالى ويشهدونه وهم لا يشهدون الا انفسهم على حسب استعدادهم فى مرآة الحق تعالى (و) الثانى (عالم) بالله تعالى وهم الذين يعرفون انهم لا يعرفون الا أنفسهم على حسب استعدادهم ظاهرة لهم فى مرآة الحق تعالى كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى عن قوم نوح عليه السلام (واتبعوا من لم يزده ماله) وهو ماذكره من انه كل مايميل بكم اليه سبحانه (وولده وهو ما انتجه لهم نظرهم الفكرى) من التشبيه والتكييف فى جناب الحق تعالى (والامر) المطلوب فى معرفة الله تعالى (موقوف علمه) والتحقيق به (على المشاهدة) لايات الله تعالى التى فى الافاق وفى الانفس (بعيد جدا عن نتائج الفكر) لان الفكر ظلمة النفس ولا يكتسب بالظلمة غير الظلمة (الا خسارا) حيث مال به المال عنه سبحانه لا اليه وحمله الفكر المتولد فيه على الزيغ فيما لديه كما قال تعالى عن أمثاله (فما ربحت تجارتهم) حيث جاؤا بها الى سوق حضرة الله تعالى فكسدت عليهم ولم تنفق لانها غير مرغوب فيها عند الله تعالى لانها كلها زيغ وضلال (فزال عنهم) بمجرد موتهم وهلاكهم (ما كان فى أيديهم) يتصرفون فيه باذن الله وهم لا يشعرون لعمى بصائرهم (مما كانوا) فى حياتهم الدنيا (يتخيلون انه ملك لهم) من الاموال التى أمدهم بها والملك فى الحقيقة كله لله لا لهم ولا لغيرهم (وهو) أى هذا الملك الذى تخيلوه لهم محسوب (فى) مقام الاولياء (المحمديين) من هذه الامة أى الذين هم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم الوارثين له فى علمه لا نبوته لانها ختمت به من قبيل قوله تعالى (وانفقوا) يا أيها المؤمنون بالغيب (مما) أى من الذى هو معقول أو محسوس من علم أو مال أو غير ذلك (جعلكم) سبحانه وتعالى تفضلا منه عليكم (مستخلفين) عنه تعالى فى الارض كما قال وهو الذى جعلكم خلائف الارض واصل الخلافة فى الانبياء عليهم السلام ثم ورثه منهم المؤمنون قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وذلك عن آدم عليه السلام وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض (فيه) أى فيما ذكر (و) محسوب (فى) حق قوم (نوح) عليه السلام من قبيل قوله تعالى (ألا تتخذوا من دونى) اى غيرى (وكيلا) فى جميع ما انتم متصرفون فيه من

انه لم يتعرض له لان مقصوده من ذكره الاية تاكيد الحديث النبوى ولا ذكر فيه للآفاق (فاثبت) بل الافاق أيضا (له) أى للحق سبحانه (كالصورة الجسمية لك) أى ١١٢ لروحك فتعين بهذا الاعتبار اسمه الظاهر (وهو) سبحانه (لك) بل الافاق أيضا (كالروح المدبر لصورة جسدك) فتعين بهذا الاعتبار باسمه الباطن (والحد) المنطبق عليك مثلا (يشمل الظاهر والباطن منك) ويوجدان فيه ولا يقتصر على أحدهما (فان الصورة الباقية) بعد زوال الروح (اذا زال عنها الروح المدبر لها لم يبق انسانا) حقيقة فلا يصح الاقتصار فى حدك على ظاهرك فقط (ولكن يقال فيها) أى فى الصورة الباقية (انها صورة تشبه صورة الانسان فلا فرق بينها وبين صورة من خشب أو حجارة) فى انتفاء اسم الانسانية عنهما (ولا ينطلق عليها) أى على الصورة الباقية كما على الصورة الخشبية أو الحجارية (اسم الانسان الا بالمجاز) بناء على المشابهة (لا بالحقيقة) لعدم صدق حده عليه وكذا لا يصح الاقتصار فى حدك على باطنك وهو الروح فقط لان الحقيقة الانسانية عبارة عن أحدية جمع الروح والبدن لان للروح المجرد فقط على هذا القياس حد الحق سبحانه فانه لا يصح ان يقتصر فيه على الظاهر أو الباطن فقط كما فعله أهل التشبيه فقط أو التنزيه فقط الا ان بينك وبين الحق سبحانه فرقا ما فانه يمكن مفارقة روحك عن جسدك مع بقاء جسدك بعد هذه المفارقة فلا يصح اطلاق اسم الانسان على جسدك الا بالمجاز (وصورة العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلا) مع بقائها موجودة فان وجود العالم وحياته بالحق سبحانه بخلاف جسد الانسان فان حياته بالروح الاستقلال

مال وغيره (فاثبت) تعالى على مقتضى هذه الآية (الملك) فيما هم متصرفون فيه (لهم) أى لقوم نوح تقريرا لما تخيلوه فى زعمهم لانه تعالى عند ظن عبده به كما ورد فى الحديث (و) أثبت (الوكالة) منهم فى الحقيقة (لله) تعالى حينئذ (فيه) أى فى ذلك الذى لهم (فهم) فى الحقيقة التى خلفوا عليها (مستخلفون) عنه تعالى (فيه) أى فى ذلك الملك بحسب زعمهم أن الملك لهم وان لم يشعروا (فالملك) على مقتضى هذا الاختلاف الحقيقى (لله) لا لهم (وهو) سبحانه وتعالى على مقتضى حقيقتهم بحسب زعمهم ذلك (وكيلهم فالملك) على حسب هذه الوكالة الحقيقية وان لم يشعروا بها (لهم) حيث زعموا ذلك وتخيلوه (وذلك) الملك الذى لهم فى زعمهم هو (ملك الاستخلاف) الذى فيهم عنه تعالى وهم لا يشعرون به لا حقيقة الملك (وبهذا) الامر المذكور أى بسببه (كان الحق) سبحانه وتعالى (مالك الملك) فان الملك الحقيقى لله سبحانه وقد استخلف فيه بنى آدم فلبنى آدم الملك الحقيقى أيضا بطريق الاستخلاف والنيابة عن الحق تعالى فالحق تعالى مالك الملك لذلك وهو من أسمائه (كما قال) الامام (الترمذى) رحمه الله تعالى فى أسئلته وبسط الجواب عنها الشيخ المصنف قدس الله سره فى الفتوحات المكية (ومكروا) أى قوم نوح بنوح عليه السلام (مكرا كبارا) أى كبيرا فنسب الله تعالى الكبر الى مكرهم لما يأتى فى بيانه وسبب هذا المكر منهم (لان الدعوة الى الله) تعالى الحاصلة من نوح عليه السلام وكذلك من جميع الانبياء عليهم السلام لاممهم (مكر) فى حقيقة الامر من نوح عليه السلام وكذلك جميع الانبياء عليهم السلام باذن الله تعالى فهى مكر من الله تعالى (بالمدعو) من قوم نوح وغيرهم (لانه) أى المدعو (ما عدم) الله تعالى من (البداية) لان المدعو ظهور الهى من بداية أمره تعالى (فيدعى) بنبى أو غيره (الى الغاية) التى هى الله تعالى كما قال وان الى ربك المنتهى ثم ان كل الدعاة الى الله تعالى مأمورون بالدعوة على وجه المكر بالمدعو كما ذكر حيث قال حكاية عن نبينا عليه السلام بقوله تعالى قل هذه سبيلى (أدعو الى الله على بصيرة) أنا ومن اتبعنى الآية وهم العارفون الوارثون (فهذا) أى ما ذكر من الدعوة على بصيرة (عين المكر) الالهى من الداعى والداعى فيه (على بصيرة) كما أمره الله تعالى بذلك (فنبه سبحانه) وتعالى فى هذه الاية (ان الامر) من حيث صور المدعوين والداعين (له) تعالى وحده (كله) أى جميع ذلك الامر فليس لاحد منه شئ كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ (فاجابوه) أى أجاب قوم نوح نوحا عليه السلام (مكرا) أيضا (كما دعاهم) هو أيضا مكرا فجاء الوارث (المحمدى) فى هذه الامة داعيا لها (وعلم ان الدعوة الى الله) تعالى التى هى مأمور بها ارثا محمديا (ما هى) فيه (من حيث هويته) الشخصية الانسانية (وانما هى من حيث أسمائه) التى هى ظهور أسماء الله تعالى بحسب استعداده (فقال تعالى) فى الاشارة الى ذلك (يوم نحشر) أى نجمع العباد (المتقين) المحترزين من مخالفتنا التى منها دعواهم

الاستقلال باسمائهم التي هي أسماؤنا الظاهرة لهم في نفوسهم (الى) الاسم (الرحمن) الذي هو موصوف بالرحمة العامة المستوي بها على العرش (وفدا) أي زائرين راكبين على نجائب أجسامهم النورانية لابسين ثياب نفوسهم الراضية المرضية متزينين بحلى حواسهم الظاهرة والخفية (فجاء) سبحانه وتعالى في هذه الاية (بحرف الغاية) وهو الى (وقرنها) أي الغاية (بالاسم) الالهي الرحمن لا بالاسماء الالهية (فعرفنا) من ذلك (ان العالم) كله معقوله ومحسوسه (كان تحت حيطة) أي تصرف (اسم الهي احاكم عليهم بمقتضاه وهو الاسم الرحمن وقد (أوجب عليهم) كلهم ذلك الاسم الرحمن المتحكم فيهم (ان يكونوا متقين) لظهور أثر رحمته فيهم فكانوا متقين كما أوجب عليهم من حيث لم يكشف لهم عما هو مقتضى أرواحهم المتصرفة في أجسامهم باذن الله وان جهلوا ذلك ووجهوه في عين ما هم فيه قائمون ومعلوم بان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى لا ما فعل والمؤاخذة بما كسب القلب والغفلة والزيغ في القلب قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وفي آية أخرى لها ما كسبت أي للنفوس وعليها ما اكتسبت والتكليف كله على النفوس بما قصدت لا على أعمال الجوارح من حيث هي فقط فالعالم كلهم متقون يحشرون الى الرحمن وفدا من حيث هم في وجودهم ومنهم من هو كذلك من حيث كشفهم عنهم واطلاعهم على نفوسهم ومنهم ليس كذلك بل هم مجرمون فتن الله تعالى أبصارهم وبصائرهم فأراهم خلاف الامر عليه في نفسه وأطلعهم على مقتضى زيغهم وضلالهم فهم يساقون الى جهنم وردا كما أخبره تعالى عنهم وأهل الظاهر مع الظاهر وأهل الحقيقة مع الباطن (فقالوا) أي قوم نوح (في مكرهم) الكبار الذي مكروه بنوح عليه السلام (لا تذرن) أي لا تتركن (آلهتكم) التي تعبدونها من دون الله (ولا تذرن) أي لا تتركن (ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) وهي أسماء الاصنام لهم (فانهم) أي قوم نوح (اذا تركوهم) أي تركوا هذه الاصنام (جهلوا من الحق) سبحانه (على قدر ما تركوا من هؤلاء) الاصنام لانهم علموا من الحق تعالى الاعتقاد ما علموا من هذه الاصنام وقد علموها مشبهة ومكيفة في جميع العالم والعالم جميعه ظهور الحق تعالى والحق تعالى كما هو منزه عن كل ما ظهر مشبه أيضا بكل ما ظهر فهو منزه مشبه كما تقدم ذكره وقد علموه مشبها في بعض ما هو مشبه به والتشبيه بعض المعرفة به فلو تركوا ما هم فيه من بعض معرفته جهلوا على مقدار ما تركوا فلهذا المراد الخفي عنهم لم يتركوا أصنامهم وان كان تمسكهم باصنامهم بالنظر الى نياتهم كفرا وزيغا وضلالا لما قدمناه من ان بعض معرفة الشئ نقص ونقص المعرفة كفر ولا يجحد كون ذلك لبعض معرفة تقليدية ولا يقال بقبول ذلك في دين الله تعالى ولكن هذا كشف عن حقائقهم لا عن أحكامهم كما بيناه في كتابي المطلع على منتقص العارف محي الدين (فان للحق) سبحانه وتعالى من حيث ظهوره (في كل معبود) من صنم أو كوكب أو غير ذلك (وجها خاصا)

وجوده فتزول بزوال الحياة عن الجسد لا الوجود (فما الالوهية له) أي للعالم الذي هو الاسم الظاهر (بالحقيقة) لعدم الاسم هو الباطن عنه (لا بالمجاز كما هو حد الانسان) لصورته البدنية (اذا كان حيا) ان صدق حد الانسان واطلاق اسمه عليها حينئذ يكون بالحقيقة لا بالمجاز كما اذا كان ميتا (وكما ان ظاهر صورة الانسان تثني بلسانها) يعني بلسان حركاتها وادراكاتها وذواتها وكمالاتها (على روحها) الذي به حياتها (ونفسها) الناطقة المتعلقة بها (و) عقلها (المدبر لها) فان أعضاء الانسان وجوارحه أجسام لولا روحها لم تتحرك ولم تدر علما ولا فضيلة لها من الكرم والعطاء والجود والسخا والشجاعة والصدق والوفاء فهي تثني على روحه وجسده الثناء الجميل (كذلك جعل الله صورة العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم) اذا كنا محجوبين غير مكشوفين لنا (لانا لا نحيط) عند الحجاب (بما في العالم) أي بشئ مما في العالم (من الصور) احاطة تؤدينا الى فهم سماع ما يجري على ألسنتها في مراتبها الحسية والمثالية والروحية واذا من الله سبحانه بالكشف عن تلك الصور والاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحاتها قال الشيخ رضي الله عنه في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية السمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة فلا تحس بها مثل ما تحسها من الحيوان فالكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان ناطق تسمعه

هو من ذلك الوجه حقيقة الحق تعالى ظاهرا بصورة ذلك المعبود كما قبل الحق تعالى ان يكون عالما بصورة ذلك المعبود قبل ظهوره بها من غير ان يتغير هو سبحانه عما هو عليه في نفسه (يعرفه) أي ذلك الوجه (من عرفه) اصفياء البصيرة (ويجهله من جهله) لكدر البصيرة وانطماسها (في) الاولياء (المحمديين) ولم يقل ويجحده من جحده لان الاولياء لا يجحدونه وان جهلوه وانما يجحده بعض العوالم ممن يزعم انه من علماء الرسوم لقصورها عن درك الحقائق كما يشير اليه قوله تعالى (وقضى ربك) من الازل وقدر (ألا تعبدوا) يا أيها المكلفون كلكم (الا اياه) وحده (أي حكم) وحكمه تعالى نافذ على كل حال فكيف تتصور عبادة غيره تعالى حينئذ (فالعالم) من الاولياء المحمديين (يعلم من عبد) في وقت عبادة عباد الاصنام مثلا للاصنام هل عبدت على الحقيقة الصورة الظاهرة المسوكة بقدرة الحق سبحانه أم عبد الحق تعالى الظاهر بها (و) يعلم ذلك المعبود الحق سبحانه (في أي صورة ظهر) بفعله لا بذاته (حتى عبد) عند جميع العالمين (و) يعلم (ان التفريق) والتمييز (والكثرة) في المعبود الواحد (كالاعضاء) الكثيرة المختلفة مثل اليدين والرجلين والاذنين والعينين ونحو ذلك (في الصورة) الواحدة (المحسوسة) فان كثرة أعضائه لا تنافي وحدة حقيقتها في الانسان الواحد (وكالقوى) جمع قوة (المعنوية) كقوة البصر وقوة السمع وقوة الشم وقوة اللمس وقوة الذوق وقوة الفكر وقوة الحفظ وقوة الخيال وما أشبه ذلك (في الصورة الروحانية) الواحدة التي هي في باطن الصورة الجسمانية المحسوسة (فما عبد على الحقيقة (غير الله) تعالى (في كل معبود) وعبده عابد مطلقا (فالادنى) من العابدين سبحانه (من تخيل فيه) عز وجل (الالوهية) فان كل من عبد شيئا تخيل فيه ذلك هذا التخيل) للالوهية في العابد المتخيل ذلك في معبوده (ما عبد الحجر) المنحوت صنما (ولا غيره) من كل ما عبد من دون الله تعالى (ولهذا قال تعالى) لنبيه عليه السلام في حق عباد الصنم وغيره وجعلوا لله اندادا (قل) لهم (سموهم) أي اذكروا أسماء هذه الانداد عندكم فانها في شهودكم مغايرة للحق تعالى (فلو سموهم) واظهروا ما في شهودهم ورؤيتهم من مغايرة ما عبدوه للحق تعالى كما يعلمه الله تعالى منهم حيث أكفرهم بذلك وحكم بأنهم عبدوا غيره (لسموهم حجرا وشجرا وكوكبا) ونحو ذلك كالملائكة وعيسى ابن مريم فظهر حينئذ انهم عبدوا غير الله باعتبارات في نظرهم واعتقادهم انهم عبدوا غير الله تعالى وان سموه عندهم الله تعالى جهلا منهم بمعرفته تعالى فانه بعد الحكم بالمغايرة في ادراكهم لا عبرة بالتسمية وان لم يكن ثمة غير الله تعالى في حقيقة الامر كما سبق ولكن هذا في شهود المؤمنين الكاملين وأما الكافرون فانهم اخترعوا بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة غير الله تعالى وعبدوه من دون الله تعالى فستروا الله تعالى باعتبارهم بأنفسهم فكفروا وبذلك الستر فان الكفر هو الستر فلو عرفوا

فاما حديث الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهم هذا الفهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها أباة حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان يسمعه العبد باذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس (فالكل) أي كل صور العالم (ألسنة الحق ناطقة بالثناء على الحق سبحانه ولذلك قال الحمد لله رب العالمين) يعني الثناء الشامل كل حامدية ومحمودية خالص لله لا يشاركه فيه أحد فكل ثناء من كل مثني يكون فيه لانه لسان من ألسنته وكذا كل ثناء على كل مثني عليه يكون عليه لانه بعض من صور تجلياته والى هذا أشار بقوله (أي اليه ترجع عواقب الثناء) مبنيا للفاعل كان أو للمفعول وانما قال عواقب الثناء لان بعض الاثنية والحامد حالة في بادي نظر المحجوب وهو فيها راجع الى الخلق وحالة ثانية تعقب الالة الاولى بعد امعان النظر أو ظهور نور الكشف راجع اليه سبحانه الله وتعالى والمراد بعواقب الثناء الاثنية والمحامد الغير الملحوظة باعتبار الحالة الاولى ولا شك ان الكل بهذا الاعتبار راجع الى

الحق تعالى (فهو المتى والمتى عليه) اجمالا وتفصيلا (ثم ان قلت بالتنزيه) من غير تشبيه (كنت مقيدا) للحق سبحانه بصور التنزيه (وان قلت بالتشبيه) من غير تنزيه (كنت ١١٥ محددا) له سبحانه بحضرة في صور التشبيه (وان قلت

الله تعالى في كل شيء كمعرفة المؤمنين الكاملين لو جدوا أنفسهم عابدين له تعالى في عين عبادتهم لما سواه حين كانوا جاهلين به تعالى (و) مع ذلك (لو قيل لهم) أي لعباد الاصنام وغير الاصنام (من عبدتم لقالوا) عبدنا (الها) اى معبودا والله تعالى معبود كل شيء وله ظهور خاص بالنسبة الى كل شيء فهو اله (واحد) عند المؤمنين بالغيب من حيث هو غيب غير الكل وهو آلهة كثيرة متعددة مختلفة من حيث ظهوره المخصوص بالنسبة الى كل عابد لا يؤمن بالاله الواحد الغيب ولهذا قال تعالى لنبيه عليه السلام فاعلم أنه لا اله الا الله على معنى ان كل اله هو الله يعني من حيث ظهوره هذا الغيب المطلق الذي هو معبود أهل الايمان من حيث اطلاقه فان ظهوره الخاص معبود أهل الكفر (كما كانوا يقولون) عبدنا (الله) لانهم ما عبدوا الله الذي هو الغيب المطلق وهو الاله الحق وأما معبودهم فهو ظهور من ظهورات الله تعالى وظهور الله ليس هو الله لانه بحسب استعداد الظاهر له ولهذا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا أنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب (ولا) كانوا يقولون عبدنا (الاله) لان الاله بالالف واللام هو الغيب المطلق وهو الله تعالى وهم ما عبدوا الله تعالى بل عبدوا الظاهر لهم في مظهر خاص على حسب استعدادهم وهو الههم الذي عبدوه من دون الله وهو المنحوت لهم بقوة استعدادهم قال تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون (والاعلى) من العابدين له تعالى (ما تخيل) في الله تعالى شيئا لانه لو تخيل شيئا من الوهية أو غيرها لعبده ظاهرا في مظهر مخصوص مثل عباد الاصنام وغيرهم (بل قال) عن كل معبود ظهر له من كوكب أو حجر أو شجر وغير ذلك (هذا مجلى) أى مظهر لاجل تجل (الهي) مخصوص (ينبغي) لكل مؤمن بالغيب المطلق الذي هو الله تعالى (تعظيمه) من حيث هو مجلى مخصوص لا من حيث هو أثر مخلوق حقير بان للحق تعالى في كل شيء وجها مما يلي صفاته تعالى وهو الوجه الباقي وهو توجه الحق تعالى على ايجاد ذلك الشيء من الارض وهو الحق تعالى لا غيره في حضرة خصوصية بحسب استعداد ذلك الشيء والوجه الآخر لذلك الشيء مما يلي حضرة الامكان وهو الهالك الذي قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه (فلا يقتصر) هذا الاعلى من العابدين على مجلى دون مجلى بل يعتقد أن الكل مجالي ومظاهر تبدو وتخفى على هذا المنوال (فالادنى) من العابدين لله تعالى (صاحب التخيل) المذكور فيما سبق (يقول) كما حكى الله تعالى ذلك عنه في القرآن العظيم بقوله (ما نعبدهم) أي الاصنام (الا ليقربونا الى الله زلفى) لان لهم وجوها خاصة الى ذلك الوجود وهم مأمورون بتعظيم تلك الوجوه فقط من حيث انها وجوهه تعالى لا مأمورون لعبادتها من دون الله تعالى المطلق عنها (والاعلى) من العابدين لله تعالى (العالم) بالله تعالى الذي لم يتخيل في الله تعالى شيئا وان كان التخيل من ضروريه لانه معترف بعجزه عن معرفته لما هو الامر في نفسه (يقول) في ذلك كما حكى الله

بالامرين) التنزيه والتشبيه وجمعت بينهما من غير تقييد بواحد ولا بالجمع أيضا (كنت مسددا) سددك الله على سواء الطريق ان كان اسم مفعول أو سددت نفسك عليه ان كان اسم فاعل (وكنت اماما) يقتدى به (في المعارف سيدا) مطاعا فيما أمر به فيها (فمن قال بالاشفاع) أى جعل الحق الفرد شفعا باثبات الخلق معه (كان مشركا) الخلق مع الحق في الوجود (ومن قال بالافراد) بان أفرد الحق وحكم بتفرده في الوجود ولم يثبت معه غيره (كان موحدا فاياك والتشبيه) باثبات الخلق مع الحق وتشبيه الحق به (ان كنت ثانيا) أى قائلا بالثنوية الحق والخلق بل ينبغي ان تجعل الخلق من صور تجلياته لا موجودا في حد ذاته (واياك والتنزيه) عن الخلق (ان كنت مفردا) حاكما بفرديته بل ينبغي ان يكون حكمك بفرديته باعتبار انه منفرد بالوجود في مرتبتي جمعه وتفصيله لا موجود غيره (فما أنت هو) لتقيدك واطلاقه لاحتياجك وغناه (بل أنت هو) لانك في الحقيقة عينه وهويته الظاهرة (وتراه في عين أمور مسرحا) أى مطلقا بحسب ذاته ومقيدا بحسب تجلياته وهما حالان عن ضمير المفعول

ان كان مسرحا مفعول وتسبق معناه وعن ضمير الفاعل ان كان مسرحا فاعل أى حاكما باطلاقه في حد ذاته (ومقيدا) بحسب ظهوراته ووقع في بعض النسخ عيون الامر مسرحا ومقيدا وعلى هذا يكون مسرحا من الاسراح لا من التسريح لصحة الوزن

تعالى عنه بقوله (انما الهكم) أى الذى يجب عليكم أن تعبدوه (اله واحد) لا تعدد له غيب مطلق عن جميع القيود الحسية والعقلية (فله أسلموا) أى انقادوا واذعنوا فى بواطنكم وظواهركم بحيث لاتبقى فيكم حركة الا به وله (حيث ظهر) لكم فى جميع مظاهره المحسوسة والمعقولة فليكن اسلامكم وانقيادكم الى الظاهر بالمظهر الذى ظهر لكم فيه وعبادتكم للباطن الذى لايقيده الظهور بذلك المظهر الذى أسلمتم له (وبشر) يا أيها المأمور بأن تقول لامته ذلك (المخبتين) ممن اتبعك فى العمل بما قلت (أى الذين خبت) أى اطفأت وخمدت (نار طبيعتهم) التى خلقت نفوسهم وأجسامهم منها وحيث خمدت نارهم انقلب نورا (فقالوا) نعبد (الها) باطنا ونتقاد وندعن ونسلم له وظاهرا من قبيل قوله تعالى الله نور السموات والارض (ولم يقولوا) نعبد (طبيعة) فننقاد وندعن ونسلم لها لان الطبيعة نار الله الموقدة وهم مأمورون بتوقيها كما قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة قال نوح عليه السلام عن الاصنام المذكورة (وقد أضلوا كثيرا) يعنى من أمته (أى حيروهم) وأوقعوهم فى عدم الاهتداء الى وجه الصواب حيث اندهشوا (فى تعداد الاله (الواحد) الذى هو الغيب المطلق تعدادا حاصلا (بالوجوه) الكثيرة التى له اذله تعالى الى كل شئ وجه خاص من ذلك الوجه ظهرت صورة ذلك الشئ (والنسب) المختلفة التى من كل شئ اليه تعالى فلكل شئ نسبة اليه تعالى حقيقة وأما نسب الاشياء بعضها الى بعض فهى مجازية فالله واحد لانه الغيب المطلق وكثير متعدد لانه الظاهر بتوجهه الى كل شئ وبنسبة وجود كل شئ اليه وقال نوح عليه السلام أيضا (ولا تزد الظالمين) يعنى (لانفسهم) بعدم ايفاء نفوسهم حقوقها مما تطلبه منهم من الحظوظ العاجلة والاجلة رغبة فى اطاعة الرب سبحانه وتعالى وانهما كا فى مرضاته تعالى وهم قومه من حيث أسرارهم وأرواحهم لانهم مطيعون من هذا الوجه لامن حيث نفوسهم وأشباحهم لانهم عاصون من هذا الوجه باعتبار ان الروح ناظرة الى تقلب شؤن الرب والنفس ناظرة الى اختلاف أفعال العبد فالايمان والمعرفة فى الارواح والكفر والضلال فى النفوس والاشباح ونوح عليه السلام ناظر اليهم بعين الحقيقة وبعين الشريعة وكلامه فى حقهم صالح لهم فى الحالتين ودعاؤه لهم وعليهم باعتبار الطورين المذكورين وحيث كان طور النفوس والاشباح مما لاخفاء فيه على العامة فضلا عن الخاصة وكفرهم وضلالهم فى هذه الطور معلوم لم يحتج المصنف رحمه الله تعالى الى التعرض وانما تعرض للطور الاخر الخفى عن بعض أهل الخصوص فضلا عن أهل العموم لان كتابه هذا فى بيان الحقائق والاسرار الالهية للشرائع والاحكام الربانية لا فى بيان الشرائع والاحكام فقط مثل كتب علماء الرسوم التى علومهم هى علوم عامة المؤمنين لا علوم خاصتهم (المصطفين) نعت للظالمين أنفسهم (الذين أورثوا) أى أورثهم الله تعالى (الكتاب) الجامع للخلق والامر فى رتبة التفصيل

وهكذا ينبغى ان يكون فان المصراع الاخير على النسخة الاولى ليس على وزن سائر المصاريع كما لايخفى على من له معرفة بالعروض (قال ليس كمثله شئ فنزه) على ان تكون الكاف زائدة فيفيد نفى المثل فيكون تنزيها أو بناء على ان نفى مثل المثل فانه لو كان له مثل يلزم ان يكون مثله مثل وهو نفسه وقال (وهو السميع البصير فشبه) باثبات السمع والبصر له كما انهما ثابتان للخلق فيكون تشبيها (قال تعالى ليس كمثله شئ فشبه وثنى) أى حكم بالاثنينية على ان تكون الكاف غير زائدة فيفيد اثبات المثل وتثنية الحق به وقال (وهو السميع البصير فنزه) حيث حصر السمع والبصر فيه فلا تشابه الخلق فيهما (وافرد) أى حكم بتفرده بهما (لو ان نوحا) عليه السلام (جمع لقومه بين الدعوتين) دعوتى التنزيه والتشبيه كما فى هذه الاية ولم يقتصر على الدعوة الى التنزيه الصرف أو التشبيه الصرف (لاجابوه) لمناسبة بواطنهم التنزيه وظواهرهم التشبيه لكنه لم يجمع بينهما بل فرق (فدعاهم جهارا) الى الاسم الظاهر والتشبيه (ثم دعاهم اسرارا) الى الاسم الباطن والتنزيه فلم يجيبوه لما سيشير اليه الشيخ رضى الله عنه (ثم قال استغفروا ربكم) أى اطلبوا منه ستر وجوداتكم وذواتكم وصفاتكم بوجوده وذاته وصفاته (انه كان غفارا) كثير الستر لهذه الذنوب وشكى الى ربه (وقال رب انى دعوت قومى ليلا) من حيث حقائقهم الباطنة الى التنزيه (ونهارا) من حيث حقائقهم والاجال الظاهرة الى التشبيه (فلم يزدهم دعائى الافرارا) و يفروا مما دعوتهم اليه (وذكر) نوح عليه السلام (عن قومه انهم

تصاموا عن دعوته) الى التنزيه حيث جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم (لعلمهم بما يجب عليهم من اجابة دعوته) فتصاموا عنها لئلا يجب عليهم اجابتها وكان هذا العلم حاصلا لهم بحسب فطرتهم الاصلية وان لم يعملوا بما اقتضاه لغلبة الظلمة الحجابية عليهم (فعلم العلماء بالله) واسمائه وصفاته أو العلماء به لا لانفسهم (ما اشار اليه نوح عليه السلام فى حق قومه من الثناء عليهم) معنى (بلسان الذم) صورة وعلموا أى العلماء بالله وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه (وعلم) باعتبار كل واحد وهو عطف على قوله علم العلماء عطف تفسير فان فيه الثناء عليهم بلسان الذم (انهم) أى قوم نوح عليه السلام (انما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان) بين التنزيه والتشبيه فتارة دعاهم الى التنزيه وتارة دعاهم الى التشبيه ولم يجمع بينهما (والامر) فى نفسه (قرآن) وجمع بينهما فان التنزيه انما هو باعتبار الاسم الباطن والتشبيه باعتبار الاسم الظاهر وهو سبحانه باطن فى عين ظاهريته وظاهر فى عين باطنيته (لا فرقان) وتمييز بينهما (ومن أقيم فى القرآن) والجمع بين التشبيه والتنزيه وان كانت تلك الاقامة بحسب الفطرة الاصلية المعتبرة بالامور العادية كما كانت لقوم نوح عليه السلام فان كل من له جهة روحانية وجهة جسمانية فهو ممن أقيم بحسب فطرته الاصلية فى القرآن وان غلبت عليه احدى الجهتين (لا يصغى الى الفرقان) ولا يقبله بحسب فطرته الاصلية (وان كان) أى المقيم فى القرآن بحسب فطرته (فيه) أى فى الفرقان بحسب الامور العادية الخارجية عن فطرته فان ما بالذات لا يزول بالعرض وانما لا يصغى الى الفرقان (فان القرآن يتضمن

والاجال (فهم) أى المصطفون الظالمون أنفسهم (أول الثلاثة) الذين اصطفاهم الله تعالى فأورثهم كتابه القديم فنسب اليهم على حد ما ينسب اليه تعالى لزوالهم عن أنفسهم بأشباحهم وقيامهم فى حضرته بأسرارهم وأرواحهم أما باعتبار حقائق ذواتهم وان لم يشعروا بها وهم الصم البكم الذين لا يعقلون الحق الظاهر بهم له لا لهم أو باعتبار شهودهم ذلك من حقائق ذواتهم وهم الصم البكم العمى الذين لا يعقلون غير الحق تعالى الظاهر بهم له ثم لهم وبحسب التفاوت فى هذين المقامين انقسموا الى ثلاثة أقسام قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وهم جميع بنى آدم بالاعتبارين المذكورين فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (فقدمه) أى الظالم لنفسه (على المقتصد والسابق) بالخيرات لانه شرفه عليهما باعتبار ظلم نفسه فى مرضات الله ثم دون المقتصد وهو المتوسط الذى تارة يراعى حقوق الله وتارة يراعى حقوق نفسه ثم ما دونه السابق بالخيرات باذن الله وهو الذى يراعى حقوق نفسه فقط فيعمل الخيرات ويسارع فيها لاجل حصول السعادة له فى الدنيا والاخرة وطمعا فى النجاة من الله تعالى ورغبة فى الثواب (الا ضلالا) فيك (أى الا حيرة) وهى الهداية لا جزم فيها بشئ معقول ولا محسوس لانه تعالى ليس كمثله شئ ولا حكم فيها باثبات ولا نفى لان كل مثبت بالعقل حادث وكل منفى بالعقل حادث أيضا والحق سبحانه ثابت ثبوتا ليس محتاجا الى مثبت (و) هذه الحيرة (فى) مقام الوارث (المحمدى) يشير اليها قوله عليه السلام (زدنى) اللهم (فيك تحيرا) حيث كانت الحيرة هداية اليك لان الهداية فى كل شئ بحسبه فالهداية الى العظيم الحيرة فى عظمته ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى متحيرا فى عظمة ربك فهداك بحيرتك تلك الى معرفته وقال تعالى فى مقام الحيرة أيضا (كلما أضاء) أى أشرق (لهم) بهم من تجلى اسمه الظاهر فتحققوا به (مشوا) فى عالم وجودهم الحسى والعقلى (فيه) فكانوا معدومين قائمين بوجود (واذا أظلم عليهم) فاستترعنهم من تجلى اسمه الباطن فشهدوا أنفسهم وغفلوا عنه (قاموا له) على قدم العبودية مشتغلين بالعبادة فهم بين هذين المقامين مترددون لا يستقر بهم القرار فى أحدهما فيهتدون (فالمتحير) الذى حيرته المعرفة الالهية فى ربه عز وجل (له الدور) كلما علم الله تعالى شعر ان الذى علمه حادث مثله من حيث ان الله تعالى قديم والقديم لا يوجد فى علم غير القديم فينفى ما يجده فى علمه لشعوره بأنه حادث ثم يثبت ما يعلم انه الله تعالى منزها عن كل تشبيه وتكييف مؤمنا به على حسب ما هو عليه فى غيبه المطلق لضرورة ايمانه به ثم يشعر بأن الذى أثبته حادث مثله أيضا وان كان منزها عن المشابهة الحوادث فان هذه التنزيه حكم من حادث فلا يقع الا على حادث فينفى ما أثبت ثم يثبت أعلا منه ثم يشعر بحدوثه أيضا فينفيه وهذه كيفية السير الى الله تعالى يضع قدمه ثم يرفعه ثم يضعه أرقى منه ثم يرفعه وهكذا كما قال ابن الفارض رضى الله عنه * قال لى حسن كل شئ تجلى * بى تملى فقلت قصدى وراكا * فهو ينتقل دائما

من حادث الى حادث وفى زعمه انه ينتقل من حادث الى قديم فالقديم عنده موهوم والحادث متحقق وذلك من ضرورة الايمان بالله تعالى وهو تشبيه الله تعالى ثم تنزيهه على حسب ما قدمناه وهذا معنى الدور المذكور (و) له أيضا أى اصاحب الحيرة (الحركة الدورية) من كون الى كون من نفسه الى ربه ومن ربه الى نفسه ثم يعود فيتحرك من كون الى كون كذلك ولولا طلبه الله تعالى الذى لا يزول عنه ما كانت حركته الدورية مثل حركة الافلاك العلوية (حول القطب) الراسخ على حقيقة عجزه انو اقف على مركز اضطراره لانه كعبته التى يجب عليه ان يطوف بها او بيت ربه الذى يستقبله فى صلوته (فلا يبرح منه) لانه قلبه الذى يدور عليه وحاكمه الذى يولى عليه (وصاحب الطريق المستطيل) الذى لا رجوع له الى مبتداه بل هو متوجه الى غير نفسه ومقبل على ماسواه (مائل) دائما أى منحرف (خارج) بسبب ميله ذلك (عن المقصود) الحق لان المقصود الحق عين المائل منه الخارج وهو لا يشعر من حيث هو مائل خارج فداؤه عين دوائه ومتمنيه حقيقة مناه (طالب ما) أى المقصود الذى (هو فيه صاحب خيال) فكرى لا كشف ذكرى (اليه) أى الى ذلك الخيال الذى يصحبه (غايته) التى يرجع اليها ويعول فى أقرب أحواله عليها (فله) حقيقة معنى (من) الابتدائية (و) حقيقة معنى (الى) الانتهائية (وما بينهما) أى بين من والى من المسافة العقلية أو الحسية لان عنده المغايرة بينه وبين مطلوبه دائما فهو ينتقل من كون الى كون من نفسه الى ربه لا من ربه الى نفسه اذ نفسه عنده من جملة الاغيار لربه (وصاحب الحركة الدورية) وهو الاول (لا بدأ له) بشئ فى سير فيبتدئ من نفسه الى ربه ثم من ربه الى نفسه وهكذا فالمغايرة عنده اعتبارية وهمية لانه لو كان له بدأ بشئ لكانت المغايرة عنده حقيقية (فيلزمه) حينئذ معنى من الابتدائيه كما يلزم الاول (ولا غاية) له الى شئ لكمال حيرته بتحقق عجزه (فيحكم عليه) حيث ينتهى الى شئ معنى (الى) الانتهائية (فله) أى لصاحب الحركة الدورية (الوجود) الحق (الاتم) لان وجوده انجلى عن ظلمة كونه وتجردت حقيقته المتنزهة عن صبغة لونه فهو المعروف وان أنكره الجاهلون والنور الذى أشرق به كل شئ وان عميت عنه المغضوب عليهم والضالون لان لبس عليهم ما يلبسون وهو (المؤتى) من قبل أصله (جوامع الكلم) الانسانية المركبة من الحروف النورية والنارية (و) جوامع (الحكم) الروحانية فى جميع العوالم اذ الكل مخلوق من ذلك النور والواحد المنصبغ بلون كل كون فهم به منه واليه يرجعون (مما خطيئاتهم أغرقوا) أى قوم نوح عليه السلام جمع خطيئة (فهى التى خطت) أى مشت (بهم) من أنفسهم الى ربهم حيث كانت سبب هلاكهم (فغرقوا) حين وصولهم الى ربهم (فى بحار العلم بالله) تعالى ولما كان كل واحد منهم له علم بالله تعالى مخصوص على حسب استعداده كان العلم بالله تعالى بحارا لا بحرا واحدا (وهو) أى العلم بالله تعالى حقيقة (الحيرة) فى الله تعالى

الفرقان) قال الجزء لا يتضمن الكل فالقرآن أكمل من الفرقان ومن الفطرة السليمة الانسانية ان لا يميل الى المفضول مع
وجود الفاضل فعلم من ذلك ان فرار قوم ١١٨ نوح وتصامهم عن دعوته الى الفرقان انما كان لكونهم مقيمين
بحسب فطرتهم وان لم يشعروا
بذلك فى القرآن فبذكروا
فرارهم وتصامهم وان كان
بحسب الظاهر ذمالهم فهو
بحسب الحقيقة ثناء عليهم (ولهذا)
أى لكون القرآن أكمل من
الفرقان (ما اختص بالقرآن)
وما فاز به (الا محمد صلى الله
عليه وسلم) بالاصالة (وهذه الامة
التى هى خير أمة أخرجت للناس)
بالمتابعة والمراد بالقرآن الذى
اختص به محمد صلى الله عليه وسلم
وأمته انما هو الحقيقة السوائية
الاعتدالية الجامعة بين التنزيه
والتشبيه وسائر المتقابلات بحيث
لا يغلب أحد المتقابلين على الاخر
فى مرتبة من المراتب لان مجرد
الجمعية الفطرية المذكورة آنفا
فانها مشتركة بين جميع الافراد
الانسانية (فليس كمثله شئ)
أى التنزيه ليس كمثله شئ الى
آخره (فجمع الامر) أى أمر
التنزيه والتشبيه (فى أمر واحد)
أى آية واحدة وهى مجموع تلك
الآية أو كلام واحد وهو كل واحد
من نصفيها وقوله بجميع الامر
هكذا وقع فى النسخة المقروءة على
الشيخ رضى الله عنه ويوافقه نسخة
شرح الجنيدى رحمه الله وفى
بعض النسخ فجمع بصيغة الماضى
مصدرة بالفاء مبنية للفاعل أو
المفعول ويوافقه نسخة شرح
القيصرى أى فما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم قوله ليس كمثله شئ الى آخره فجمع فيه أمر التنزيه (فلو ان نوحا)
والتشبيه فى آية واحدة أو كل من جزئيها (فلو ان نوحا) عليه السلام (أتى بمثل هذه الاية) أى بما يماثلها (لفظا) وعبارة فى

(فادخلوا) أى أدخلهم الله سبحانه حين غرقهم (نارا) تتأجج (فى عين الماء) الذى يموج فالذى غرقوا فيه ماء عند أهل الدنيا نار عند أهل الاخرة وحقيقة واحدة منصبغة بالصبغتين على حسب العالمين فمن خرج عنهما وجد الله عنده بمجرد خلع النعلين (و) هذا المقام (فى) الوارثين (المحمديين) قوله تعالى (واذا البحار) أى الحقائق الانسانية التى هى نفس العلم الالهى (سجرت) شوقا ومحبة الى نفسها وهى برد وسلام فهى نار ابراهيم فى خلته التى هى غاية المحبة وهى نار موسى المكالمة له من حيث هى نور جذبته اليها بصورة حاجته التى هى النار فاتاهم منوا بقبس هو حقيقته ووجد على النار هدى هو معرفته على حسب ما ترجى ذلك فسجرت مشتق (من) قولك (سجرت التنور اذا أوقدته) بالحطب ونحوه (فلم يجدوا) أى الذين غرقوا (لهم من دون الله) سبحانه (أنصارا) ينصرونهم منه تعالى حيث اختطف حقائقهم اليه وأذاب نفوسهم فى شهوده بين يديه (فكان الله) سبحانه (عين أنصارهم) اذ به النصر على كل حال فى البعد والقرب (فهلكوا) كلهم (فيه) أى اضمحلت ذواتهم فى ذاته وصفاتهم فى صفاته فلم يقدروا على التميز عنه والانفصال منه (الى الابد) فهم يعذبون بشهود جلاله فى جماله ويستعذبون العذاب فيتلذذون بشهود جماله فى جلاله وهذه حالة أهل النار فى جميع الاطوار فعذابهم لا ينقطع واستعذابهم لا يندفع والالم فيهم متجدد وهو نفس التلذذ المتعدد يعرف هذا أهل الذوق السليم وأصحاب القلب الذى فى عشقه لم يزل يهيم والله بكل شئ عليم (فلو أخرجهم) من تلك البحار التى غرقوا فيها (الى السيف) بالكسر ساحل البحر وهو كالسيف بالفتح القاطع عن معرفة المقصود (سيف الطبيعة) الذى هو كالسيف المصلت بيد الروح الاعظم (لنزل بهم) حينئذ (عن هذه الدرجة الرفيعة) أى العالية التى هم فيها فيكان الانفع فى حقهم ذلك الاغراق لان فيهم اللقاء بعد الفراق (وان كان الكل) أى جميع العالم الموجود فى حضرة الروح أو فى حضرة الطبيعة (لله) وحده لا لنفسه (و) هو قائم (بالله) وحده لا بنفسه شعر أو لم يشعر (بل هو الله) من حيث الحقيقة الفاعلية فى الاعين العامية ومن حيث الحقائق الصفاتية والاسمائية فى أعين السالكين ومن حيث حضرة الذات العلية فى أعين الواصلين الواقفين (قال نوح) عليه السلام (رب) أى يا رب (وما قال الهى) أى يا الهى (فان الرب) هو الله تعالى المتجلى بمظهر (له الثبوت) الوهمى فى عين تنوعه بتكرره بالامثال فى أمره الذى هو كلمح بالبصر ولهذا يعرفه كل شئ ويشهده من حيث لا يعرف أنه يعرفه وأنه يشهده (والاله) هو الله تعالى الذى (يتنوع) فى تجليه (بالاسماء) الحسنى الظاهرة بآثارها المختلفة فمن شهد الرب لم يتكرر عليه تجليه ولا احتلف من حيث امثاله المضروبة ومن شهد الاله تكرر عليه التجلى واختلف احتلاف الارباب مع المربوبين فالاله هو الرب من جهة كثرة تجلياته الثابتة باعتبار كل مربوب والرب هو الاله من جهة خصوص كل نوع من التجلى فالرب بعض

الله وعلى التنزيه والتشبيه معا (اجابوه) كما اجاب امة محمد صلى الله عليه وسلم (فانه) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (شبه ونزه) أى جمع بين التشبيه والتنزيه (فى آية واحدة بل فى نصف آية) فلو جمع نوح عليه السلام أيضا كذلك أجابه قومه (ونوح عليه السلام دعى قومه ليلا من حيث عقولهم وروحانيتهم) وانما جعلنا الليل اشارة الى هذه الحيثية (فانها) أى عقولهم وروحانيتهم (غيب) غير مدرك بالحس فيناسب ان يجعل الليل اشارة اليها لغيبوبة الاشياء فيه عن الحس (ونهارا دعاهم أيضا من حيث صورهم وجثثهم) فانها شهادة فيناسب ان يجعل النهار اشارة اليها ومعناه أنه عليه السلام دعاهم تارة من حيث عقولهم وأرواحهم المجردة القدسية المنزه عن المواد الجسمانية الى التنزيه فانهم بهذا الاعتبار كان فى استعدادهم ادراك التنزيه ذوقا ووجدانا فعاقتهم العوايق ودعاهم تارة أخرى من حيث صورهم وموادهم الى التشبيه لانهم بهذا الاعتبار كانوا مستعدين لادراكه ذوقا (وما جمع) نوح عليه السلام بينهما (فى الدعوة) بان أداها بعبارة واحدة ليفهم منها (بالتنزيه) فى عين التشبيه (والتشبيه) فى عين التنزيه (مثل ليس كمثله شئ فنفرت بواطنهم) عن دعوته (لهذا الفرقان) عنها لانهم بحسب فطرتهم كانوا فى القرآن كما سبق (فزادهم) هذا الفرقان (فرارا) عن قبول دعوته (ثم قال) نوح عليه السلام مخبرا (عن نفسه انه دعاهم ليغفر لهم لا ليكشف لهم) بالبناء للمفعول أو الفاعل أى ليغفر لهم الحق سبحانه ويستر عنهم حقيقة الامر لا ليكشف لهم عنها (وفهموا ذلك) أى كون الدعوة للستر لا للكشف (منه) أى من نوح (عليه السلام لذلك)

الفهم (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) لئلا يصل الى أسماعهم لدعائه اياهم وقال بعضهم قدس الله أسرارهم جعلوا أصابعهم أي صور النعم الجزئية الكونية التفصيلية التي هي فروع للايادي الكلية الالهية الجمعية في آذانهم أي في حال استماع مادعاهم اليه من تلك الايادي الكلية فحرموا بسبب اشتغال قلوبهم بتلك النعم الجزئية عن الاقبال على قبول هذه الايادي الكلية واستغشوا ثيابهم استتروا بثياب تعيناتهم وغشاوة أثنانيتهم فلا يصل الى أسماعهم الصماية اياهم الى المرتبة الجمعية ولا يظهر على أبصارهم أنوارظهور وجهاله في المظاهر الكونية (وهذه كلها صورة الستر التي دعاهم) نوح عليه السلام (اليها فاجابوا دعوته الى الستر (بالفعل لا بلبيك) وقوله (في ليس كمثله شئ) كالنتيجة لما قبله وتمهيد لما بعده أي في هذا الكلام الذي هو نصف آية (اثبات المثل) والتشبيه على تقدير كون الكاف غير زائدة (ونفيه) أي نفي المثل والتنزيه على تقدير كونها زائدة أو بناء على ان انتفاء مثل المثل يستلزم انتفاء المثل (ولهذا) النوع من الايجاز الجامعية في الكلام (قال صلى الله عليه وسلم) مخبرا (عن نفسه أنه أوتي جوامع الكلم) حيث قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم أي الكلمات الجامعة بين المعاني الكثيرة متقابلة كانت أوغير متقابلة (فما دعى محمد صلى الله عليه وسلم قومه) تارة (ليلا) الى التنزيه (و) تارة (نهارا) الى التشبيه كما دعى نوح قومه كذلك (بل دعاهم ليلا في نهار) الى التنزيه في عين التشبيه (ونهارا في ليل) أي التشبيه في عين التنزيه (وقال نوح عليه السلام في) بيان (حكمته

لاله والاله أرباب كثيرة وهذا من حيث الحضرات لا من حيث الذات لان الحق سبحانه لا يتجزى ولا يتبعض (فهو) أي الاله المتنوع بالاسماء (كل يوم) من أيام أمره الذي هو كلمح بالبصر (هو في شأن) أي أمر وحال باعتبار اختلاف أحوال خلقه وتقلب أمورهم أسرع ما يكون وذلك الشأن الذي فيه الاله تعالى فيه العبد أيضا قال تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فقوله وما تتلومنه أي من ذلك الشان الذي تكون فيه من قرآن بيان لما تتلو وهو شأن الله الذي هو فيه كل يوم فالشان مشترك بين الحق و بين العبد والقرآن مخصوص به تعالى وما تعملون من عمل مخصوص بنا وجمع الشهود لاختلاف حضرات الموجود فهو شان في مقام الاشتراك وهو قرآن في مقام الالوهية وهو عمل في مقام العبودية (فأراد) نوح عليه السلام (بارب ثبوت التلوين) أي استمراره على وتيرة واحدة بحيث يبقى كثيرا واحدا وهو التمكين في التلوين وهو مقام عالي ولوان القائل كل يوم تتلون غيرهذا بك أحسن قال مكان ذلك كل يوم تتلون ان هذا بك أحسن لكان أحسن (اذلا يصح) في وجود الكون (الا هو) أي التلوين لانه به قيام الكون فان الكون لون متكرر ولا تكرار لسعة الحضرات والتجليات فهي ألوان مختلفة وهي أكوان مؤتلفة وهذا هو الذي يصح اذ لا يصح الوقوف ولا الثبوت المعروف فان الكل حركة وفي الحركة بركة والبركة هي الزيادة والزيادة خارجة عن الاصل وقيامها بالحركة الامرية وهي كلمح بالبصر وذلك هو التلوين (لاتذر) أي لا تترك (على الارض) التي هم بعض أجزائها (يدعو عليهم) جزاء لتكذيبه فيما دعاهم اليه مما هم فيه (أن يصيروا في بطنها) أي الارض ليطلعوا على حقيقة ما دعاهم ليه (وهو في الوارث المحمدي) قوله صلى الله عليه وسلم (لودليتم بحبل لهبط) ذلك الحبل (على الله) من حيث انه تعالى حامل قال تعالى وحملناهم في البر والبحر والحبل هو القرآن قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (ولا تفرقوا فان من) اعتصم به وتدلى أي تواضع لله رفعه الله اليه فيفنى وجوده و يبقى وجود الحق سبحانه وتعالى وقال تعالى (له ما في السموات) من العوالم العلوية التي هي مدفونة فيها أي مندرجة في حقايق سكانها (وما في الارض) من العوالم السفلية المدفونة فيها وكونها له ظهوره بها لانه بكل شئ محيط فله الفوق وله التحت من بعض ماله فلا يفيده ذلك (واذا دفنت) يا أيها الانسان (فيها) أي في الارض (فانت فيها) مظروف (وهي ظرفك) أي دعا ثلث قال تعالى منها خلقناكم (وفيها نعيدكم) يعني ماندفن فيها فاذا عادوا اليها التحقوا بها وعادت ابعاضهم التي خلقت منها اليها فزال عن تلك الابعاض قيد المغايرة للارض فعند عودهم اليها لم يبق الا الارض وحدها كما هي قبل ان يخلقوا منها فكانهم لم يخلقوا منها وكانها لم يخلق منها شئ والارض كذلك خلقت من الماء فاذا بدلت الارض غير الارض فكانها ما خلقت من الماء

المقصودة له من الامر بالاستغفار (فانه يرسل السماء) أى سماء الاسماء الالهية الارواح القدسية (عليكم مدرارا وهى) أى
المدرار من حيث ماتزل متناهى (المعارف العقلية فى) طور فهم (المعانى) الباطنة عن المعانى الظاهرة (والنظر
الاعتبارى) الذى يعبر فيه من الظاهر الى الباطن والصورة الى المعنى وفى بعض النسخ والنظر بالاعتبار والمعنى واحد وأما فى طور فهم المعانى الظاهرة لنظر الغير الاعتبارى المقتصر على الظاهر فالمراد هى السحاب الكثير الدرور (ويمددكم بأموال أى بما يميل بكم اليه) أى الى الحق سبحانه من التجليات الحبيه والجواذب الجمالية فان المال انما سمى مالا لميل القلوب اليه (فاذا مال بكم اليه سبحانه) وأوصلكم الى مقام القرب منه وتجلى عليكم بالتجلى الذاتى (رأيتم صورتكم فيه) أى فى الحق (فمن تخيل منكم أنه رآه) أى الحق سبحانه (فما عرف) الامر على ماهو عليه فان الحق سبحانه أجل من أن تسعه صورة (ومن عرف منكم أنه راى نفسه) فى مرآة الحق أو الحق فى مرآة نفسه لكن بقدر المرآة لا بحسب ماهو عليه فى نفسه (فهو العارف) لا الاول الذى هو صاحب التخيل وان كان هو أيضا صاحب الكشف والشهود ولما كان اعتقاد الاول أنه رأى الحق خيالا حقيقة له بخلاف الثانى قال رضى الله عنه فى الاول فمن تخيل وفى الثانى فمن عرف (فلهذا انقسم الناس) الذين هم أصحاب الكشف
والتجلى فان من عداهم ليسوا بناس فى الحقيقة (الى عالم) عارف بأن المرئى انما هو صورته فى الحق لا الحق (و) الى (غير عالم) يتخيل أن المرئى هو الحق سبحانه ثم أشار رضى الله عنه الى قوله تعالى حكاية عن نوح عليه

الماء وكان الماء ما خلق منه شئ وكذلك الماء مخلوق من الدرة البيضاء والدرة من النور المحمدى وهو من نور الله فعند ذهاب قيد المغايرة من كل طور من هذه الاطوار يرجع الامر الى حقيقة الحق تعالى وتنكشف عن ذاته سبحانه حجب الاغيار الاعتبارية كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله واليه ترجعون واليه المصير واليه تقلبون فيظهر قوله عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط على الله وقوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض (ومنها) أى من هذه الارض المذكورة (نخرجكم تارة أخرى) وهذه الخلق والاعادة والاخراج فى كل لمحة مع الانفاس ومتى كشفه الله تعالى انكشف ولا ينكشف الا بعد الموت الاختيارى أو الاضطرارى وانما اختلفت هذه الاطوار الثلاثة طور الخلق وطور الاعادة وطور الاخراج (لاختلاف الوجوه) الالهية فكل وجه يعطى حالا غير الآخر واختلاف الوجوه لاختلاف النسب بين المكون والمكون واختلاف النسب لاختلاف الاستعداد فى الممكن والتجلى واحد والممكن يستعد للخلق فتظهر نسبة بينه وبين مكونه فيتميز بسبب تلك النسبة وجه خاص للمكون يعطى ذلك الوجه خلق ذلك الممكن وكذلك الاعادة والاخراج وقوله (من الكافرين) متعلق بواجب الحذف صفة مقدمة لمفعول لا تذر على الارض وهو قوله بعد ذلك ديارا (الساترين) بنفوسهم وأجسامهم حقايق أرواحهم وبأرواحهم حضرات ربهم الحق سبحانه (الذين استغشوا) أى طلبوا ان تغشاهم أى تسترهم (ثيابهم) وهى صورهم العقلية والحسية المنسوبة عندهم اليهم والى كل شئ (وجعلوا أصابعهم فى آذانهم) حتى لا يسمعوا وصف الحق تعالى (طلبا) منهم (للستر) أى ستر الحق عنهم حتى تبقى ذواتهم متنعمة بالوجود خوفا من ان تمحق منها ذرة سطوة الشهود فان من جعل اصبعيه فى أذنيه سمع ضرير الكوثر كما ورد فى الحديث وهو نهر الوجود الكونى وحالهم هذا كان عين اجابتهم لما دعاهم لاجله (لانه) أى نوحا عليه السلام (دعاهم) الى عبدة الله تعالى (ليغفر) الله تعالى (لهم) لا ليكشف لهم (والغفر) هو (الستر) فستر الله تعالى لهم بهم حقايقهم التى قام بها ما سترهم به فكفروا الحق تعالى فاغرقهم فى طوفانه حتى رجعوا اليه (ديارا) أى (أحدا حتى تعم المنفعة) كل واحد منهم بان يصادف حقيقة نفعه فى عين ماهو فارعنه (كما عمت الدعوة) لكل واحد منهم (انك) يا رب (ان تذرهم أى تدعهم وتتركهم) من غير اغراق لهم فى عين مائهم واغنهم من نفعهم بعض (يضلوا عبادك) الذين هم دونهم فى المرتبة (أى يحيروهم) فى معرفتك (فيخرجوهم من) ذل (العبودية) الظاهرة منهم (الى) عزة (ما فيهم) أى فى عبادك (من اسرار الربوبية) الباطنة عنهم من حيث قيومية الحق تعالى عليهم (فينظرون أنفسهم) حينئذ (أربابا) كل رب له حضرة خاصة والرب واحد ولكن كثر وتعدد بكثرة مظاهره الآثارية فى حضراته الالهية (بعدما كانوا) عند أنفسهم (عبيدا) مختلفين بالاحوال والاوصاف (فهم العبيد) باعتبار كل معقول منهم

السلام ربما أنهم موصوفون (واتبعوا من لم يزده ماله) وولده الا خسارا فتال (وولده وهو ما انتجه لهم نظرهم الفكري) وقياسهم العقلي في معرفتهم الحق سبحانه تنزيها وتشبيها (والامر) أي أمر التنزيه والتشبيه في معرفة الحق سبحانه على ماجاءهم الانبياء عليهم السلام (موقوف علمه على المشاهدة) العيانية والتجليات الذوقية الوجدانية (بعيد جدا عن نتائج الفكر) العقلية والقياسات البرهانية فلذلك لم تزدهم تلك النتائج (الاخسارا) أي ضياعا (فاربحت تجارتهم) التي كان رأس مالهم فيها العمر والاستعداد وما حصلوا به النتائج الفكرية (فزال عنهم ما كان في ايديهم مما كانوا يتخيلون أنه ملك لهم) من رأس مالهم الذي هو العمر والاستعداد ومما حصلوا به من النتائج الفكرية أما زوال رأس المال فلانهم أضاعوها في تحصيل مالا طائل تحته وأما زوال ما حصلوا به فلانه لما ظهر الامر على ماهو عليه في نفسه انقلب علمهم جهلا وانما قال يتخيلون أنه ملك لان الملك كله في الحقيقة انما هو لله سبحانه وليس لغيره الا على سبيل التوهم والتخيل الغير المطابق للواقع ولما انجر الكلام الى ذكر الملك واثباته أراد أن يشير الى تفاوت حال المحمديين والنوحيين فيه فقال (وهو) أي الملك واثباته جاء (في) شان (المحمديين) ما يفهم من قوله تعالى (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) فاثبت فيه الملك لله تعالى والاستخلاف للمحمديين كما هو الامر عليه في نفسه (و) جاء (في قوم نوح الا تتخذوا من دوني وكيلا فاثبت الملك لهم) أي لقوم نوح عليه السلام كما يقتضيه تخيلهم (والوكالة لله فيه) أي في ذلك الملك (فهم) أي المحمديون (مستخلفون)

ومحسوس وهم (الارباب) باعتبار ماغاب عن ذلك من الاسرار (ولا يلدوا أي ولا ينتجون) بتزاوج عقولهم لنفوسهم (ولا يظهرون) من مواليد الخواطر والاقوال والاعمال (الا فاجرا أي مظهرا) بخلقته (ماستر) في سريرته (كفارا) مبالغة في الكفر وهو الستر (أي ساترا) بصورته من الكمال (ماظهر) من قبح سريرته (بعد ظهوره) منه (فيظهرون) أي هؤلاء الكفار والفجار (ما ترفيهم) من قبح السريرة فيشهدونه (ثم يسترونه) بكمال خلقهم عنهم فيسمونه حسنا (بعد ظهوره) لهم قبيحا (فيحار الناظر) فيما يرى فانه يرى كمالا مستورا بقبح سريرة وقبح سريرة مستورا بكمال (ولا يعرف قصد الفاجر) الساتر كماله بقبحه (في فجوره) ذلك فان كل ذي كمال من عادته كشف كماله لاستره (ولا) يعرف قصد (الكافر) الساتر قبحه بكماله ماذا قصده (في كفره) أي ستر قبحه مع تمكنه من كشفه بلا نقصان فيه عند أمثاله (والشخص) الموصوف بالفجور والكفر (واحد) لا اثنان وهو الذي ينتجونه بتزاوج عقولهم لنفوسهم ويظهرونه بخواطرهم وأقوالهم وأعمالهم على معنى انه الذي يعرفونه فيما بينهم ويعرفون بعضهم بعضا موصوفين بذلك وهو الشخص الكامل المشاكل لهم فان المرآة أخيه (رب) أي يارب (اغفر لي أي استرني) عن غيري فلا يشهدني الا أنا الذي هو أنت (واستر) عني (من أجلي) غيري من حيث أنه غيرك (فيجهل) أي يجهل غيري الذي هو غيرك (مقامي) الكريم (وقدري) العظيم (كما جهل) عند الاغيار (قدرك) العظيم لجعلوه قدرك وهو قدري (في قولك وما قدروا) أي جميع الاغيار (الله) لانتفائهم عنه بمغايرتهم في دعوى نفوسهم جهلا منهم ورياء (حق قدره) بل دون قدره وهو ايمانهم به على الحجاب (ولوالدي) تثنية والد تغليب على الوالدة فثنى بلفظ المذكر كالقمرين للشمس والقمر وهما من (كنت) في هذا العالم (نتيجة عنهما) من حيث النفس والجسم (وهما العقل) الكلي الظاهر في منزلتي عقلا جزئيا وهو الوالد (والطبيعة) الكلية الظاهرة في منزلتي طبيعة جزئية وهي الوالدة وهذه الولادة الثانية عن هذين الابوين والولادة الاولى قبل ذلك عن أبوين هما العالم والمعلوم وذلك قول عيسى عليه السلام من لم يولد مرتين لم يلج ملكوت السموات والارض (ولمن دخل باطلاعه (بيتي أي قلبي) المملو بالوحي والالهام (مؤمنا أي مصدقا بما يكون فيه من الاخبارات الالهية) التي أخبرتهم بها عنك (وهو ما حدثت به أنفسهم) لهم فظهر منها تكذيبا لي وهو تصديق من حيث هي قلوب لا نفوس (وللمؤمنين من العقول) التي لهم في عين كفرها من حيث انها مصدقة مذعنة منقادة للحق الظاهر لها في صورة ماعقلته فاشتغلت بايمانها به عن بقية الصور التي له مما لا يتناهى في الغيب (والمؤمنات من النفوس) المكاشفة منه عما نزل في منزلتها وظهر في مرتبتها وقد قصرت عن معرفة اطلاقه فتقيدت بشهود خلق من أخلاقه (ولا تزد الظالمين) من العقول والنفوس والظلم

مشتق (من الظلمات) وهو النور الاسود وهم (أهل الغيب) عن كل معقول ومحسوس لان العقل هو النور الابيض والحس هو النور الاحمر فلا يعرفان النور الاسود لانه فوقهما وبهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة السوداء اشارة الى الغيب الذي فوقه وانما كان العقل نورا أبيض لانه كلما أشرق على شئ كشفه بل كشف عن اشراقه على ذلك الشئ لا عن ذلك الشئ فلا يعرف الا قدر استعداده من كل شئ كالشمس اذا تجلت على الارض وكشفت عما فيها انما كشفت عن نورها الذي أشرقت به الارض عند تجليها عليها لا عن الارض عما هي عليه لان كل شئ هو النور الاسود الذي فوق النور الابيض فلا يعرف النور الابيض منه الا قدر استعداده وانما كان الحس هو النور الاحمر لانه ادراك النفس المتصورة في صورة الدم فلها اللون الاحمر لانه أحب الالوان للنساء والنفوس نساء العقول لانها مخلوقة منها كحواء من آدم ولان الحمرة أشهر الالوان ولما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المياسر الحمر قال دعوا هذه البراقات للنساء (المكتنفين) أي المحاط بهم من جهة ربهم (خلف الحجب الظلمانية) التي هي عوالم الحس والشهادة (لا تبارا أى هلاكا) واضمحلالا بحيث يخرجون عن الحجب الظلمانية التي هي جميع المحسوسات والحجب النورانية التي هي جميع المعقولات ويدخلون في حقيقة سبيئتهم الهالكة الا وجه الحق (فلا يعرفون نفوسهم) المحاط بها المحجوبة بنظرها اليها (شهودهم) بربهم (وجه الحق) سبحانه وتعالى (دونهم) حيث يتحققون بهلاكهم في وجوده تعالى فيزول عنهم كونهم أهل الغيب ويصيرون أهل الشهادة فينتقلون من مقام الايمان الى مقام الاحسان (و) قاهم هذا (في) الورثة (المحمديين) أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن قوله تعالى (كل شئ) معقول أو محسوس (هالك) أى فان ومضمحل (الا وجهه) أى الحق جل وعلى يعنى توجهه الى كل شئ فانه الموجود لا غير (والتبار) الواقع في آية نوح عليه السلام معناه (الهلاك) فهذه الاية نظير تلك الاية (ومن أراد) من المريدين (أن يقف) أى يطلع ويشرف (على أسرار) حقيقة (نوح عليه السلام) وفيه اشارة الى ان كلام الشيخ رضى الله عنه على معنى هذه الاية النوحية من حيث ما تعطيه اسرار حقيقة نوح عليه السلام في حق حقائق قومه لا من حيث ما يعطيه ظاهره في شان ظواهر قومه فمن اعترض على الشيخ رضى الله عنه من أهل الظاهر فقط الذين هم طائفة الحشوية المتمسكون بالظاهر وحده وهم منكرون للباطن لجهلهم به وبمقداره ظنوا أن كلام الشيخ من جهة ما يعطيه ظاهر نوح عليه السلام في ظواهر قومه وعموا عن قوله اسرار نوح عليه السلام وعلم الاسرار هو علم البواطن لا الظواهر وليس الشيخ رضى الله عنه بجحد الظواهر بل للظواهر أهل يتكلمون فيها وليس السكوت عن الشئ جحوداله فلكل مجال رجال ولكل مقام مقال (فعليه بالترقى) أى الصعود من نفسه الى عقله ومن عقله الى روحه (في فلك نوح) الذي هو اسم

بفتح اللام (فيه) أى في الملك وفي اكثر النسخ فيهم أى في أنفسهم وفي كل ما لهم من الاملاك (فالملك لله تعالى) وهم خلفاؤه وو كلاؤه في التصرف فيه (وهو) أى الله سبحانه أيضا (وكيلهم) أى وكيل المحمديين لان الوكالة الثابتة في النوحيين ثابتة في حقهم أيضا لقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاتخذه وكيلا فان الامة داخلة من حيث أمروا بمتابعته واذا كان الله سبحانه وكيلهم (فالملك لهم) لكن (ذلك ملك الاستخلاف) وبالتبعية لا بالاصالة كما تخيله قوم نوح (وبهذا) أى بكون الملك لله فانه يستلزم أن يكون العبد ملكا لله ويكون الحق وكيلا له فانه يقتضى أن يكون العبد ملكا لله ويكون الحق وكيلا له فانه يقتضى أن يكون الحق ملكا للعبد فان للموكل أن يتصرف في وكيله كما يتصرف المالك في ملكه (كان الحق) سبحانه (ملك الملك) بكسر الميم فيهما (كما قال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الحكيم (الترمذى) قدس الله تعالى سره في جملة سؤالاته التى سأل عنها الخاتم للولاية المحمدية قبل ولادة الشيخ المصنف رضى الله عنه بقرون كثيرة فأجاب عنها الشيخ رضى الله عنه حيث اطلع عليها ويمكن أن يقال معنى قوله وبهذا أى باثبات الملك لكل واحد من الحق والعبد كان الحق سبحانه ملك الملك فان العبد أيضا قد يملك الحق تعالى بل العبد المحض لا يملك الا اياه قال الشيخ رضى الله عنه في الباب التاسع والاربعين وأربعمائة من الفتوحات اعلم انه لا يملك المملوك الا سيده ولهذا يسمى الترمذى الحكيم الحق سبحانه ملك الملك غير سيده لا يملك عبده فان العبد في كل حال يقصد سيده فلا يزال تصرف سيده بأحواله في جميع أموره ولا معنى لملك الا

التصرف بالقهر والشدة ومنهم لم يقم السيد بما يطالبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال يتصرف في سيده والكل عبيد الله تعالى فمن كان دون في الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القسم تارك الحق وتعبد عبيد الحق ونازع الحق في ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وان كان عبدا في نفس الامر فليس هو عبد مصطنع ولا مختص فاذا لم يتعبد أحد من عباد الله كان عبدا خالصا لله تعالى فتصرف في سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق في شأن هذا العبد خلاقا على الدوام بحسب انتقالاته في الاحوال وقال أيضا في هذا الباب لقيت سلمان الديلي فأجرى في مباسطة كانت بيني وبينه في العلم الالهي فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال باسطني يوما في سري في الملك فقال لي أن ملكي عظيم فقلت له ملكي أعظم من ملكك فقال كيف تقول فقلت له مثلك في ملكي وليس مثلي في ملكك فقال صدقت قال رضي الله عنه أشار الى التصريف بالحال والامر وهو ما قررناه وهذا قريب مما قاله أبو يزيد البسطامي قدس الله سره في مناجاته ملكي أعظم من ملكك لكونك لي وأنا لك فأنا ملكك وأنت ملكي وأنت العظيم الاعظم وملكي أنت فأنت أعظم من ملكك وهو أنا ثم أنه أشار رضي الله عنه الى قوله تعالى حكاية عن شكاية نوح عليه السلام عن قومه (ومكروا مكرا كبارا) أي مكر قوم نوح عليه السلام حكمه في جواب دعوته مكرا عظيما كان نوح عليه السلام مكر بهم في الدعوة وذلك (لان الدعوة الى الله مكر بالمدعو) وامراة

الشمس وهي هذا الكوكب النهاري المعلوم في عالم الاجسام وهي الروح الكلية المنبعثة عنها جميع الارواح الجزئية في عالم العقول فالعقول للارواح الجزئية كالاجسام للنفوس الجمادية والنباتية والحيوانية والانسانية والترقي في فلك نوح بالكشف عن مراتب الخلقة البشرية والفطرة الانسانية فانها درجات بعضها فوق بعض للمترقي دركات بعضها تحت بعض للهالك الشقي كما قال تعالى فيه كلمات بعضها فوق بعض فان الفريقين من فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال تعالى قل كل من عند الله ولكن فريق الجنة رجعوا اليه بعد هبوطهم منه فصعدوا اليه فكانت أطوارهم درجاته كما قال رفيع الدرجات ذو العرش لانه منتهى الدرجات العرش وهو سقف الجنة وعندها سدرة المنتهى التي قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وفريق السعير استمروا هابطين منه ناظرين الى أنفسهم غير راجعين اليه ولا مقبلين عليه فكانت أطوارهم دركاتهم فكما ان دركات الجنة سبعة دركات النار سبعة وفي الجنة درجة ثامنة ليست للنار وهي الغيب المطلق والنور المحقق والوسيلة العظمى التي لا ينبغي الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل فانها مخصوصة بالمقام المحمدي والارث الذاتي العلي ومعلوم أن الشمس في السماء الرابعة وكذلك الروح في الدرجة الرابعة بعد درجة الجسم ودرجة النفس ودرجة العقل في الصاعد وهي دركات في الهابط فمن قطع هذه الدرجات الثلاث ووصل الى درجة الرابعة عرف اسرار نوح عليه السلام ووقف على حقيقته التي أخذ منها الشيخ رضي الله عنه كلامه في هذه الاية وعلامة المترقي في كل درجة من هذه الدرجات الثمانية أن يرى ذاته عين تلك الدرجة فالواقف في درجة الجسم يرى ذاته جسما ولا يسمى الجسم درجة الا اذا كان صاحبه متوجها منه الى الاعلى وان كان متوجها الى الاسفل فالجسم دركة لا درجة وهكذا ما فوقه من الدرجات في الصعود والدركات في الهبوط (وهو) أي الترقي في فلك نوح مذكور على الوجه البيان الاتم (ى) كتاب (التنزلات الموصلية) المنسوبة الى بلاد الموصل لان الشيخ رضي الله عنه صنفها فيها (لنا) أي من جملة تصانيفنا هذا الكتاب كتاب عظيم المقدار جعله الشيخ رضي الله عنه على خمسة وخمسين بابا في اسرار علوم وحقائق وفهوم ذكر هذا الترقي فيه بما يطول شرحه في الباب السادس والاربعين منه والله الهادي لا سواه (تم فص الحكمة النوحية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

فص الحكمة الادريسية ذكره بعد حكمة نوح عليه السلام لان أسرار نوح عليه السلام مبنية على الترقي في فلك الشمس كما مر وادريس عليه السلام رفعه الله تعالى الى فلك الشمس فهو صاحب فلكها فعنده علم الحقيقة النوحية فناسب ذكره بعده (فص

حكمة قدوسية) أى منسوبة الى قدوس بالتشديد كلمة تقديس وتنزيه لله تعالى على وجه المبالغة (فى كلمة ادريسية) انما اختصت حكمة ادريس عليه السلام بالقدوسية لان الله تعالى رفعه مكانا عليا وهو مكان التقديس فى حضرة روح القدس فكان على قدم نوح عليه السلام فى غاية تنزيه الرب جل وعلى ولم يقدر على ذلك بحقيقته فرفعه الله تعالى المكان الاعلى وقدر عليه نوح عليه السلام لكونه أول أولى العزم فلم يرفع (العلو) الارتفاع وهو نسبة عدمية لا وجود لها الا بالنظر الى ضدها وهو السفل كباقى النسب كالفوق والقدام واليمين وحقيقة النسبة امر اعتبارى لا يظهر الا بين شيئين وجوديين (نسبتان) أى نوعان من النسبة الاول (علو مكان) اى حيز ومحل ولا توصف به الا الاجسام (و) الثانى (علو مكانة) أى منزلة ومرتبة ويوصف به كل موجود (فعلو المكان) قوله تعالى فى حق ادريس عليه السلام (ورفعناه) يعنى من الارض التى هى مكان الخلافة الآدمية (مكانا) أى حيزا أو محلا (عليا) من العلو المكانى وهو السماء مرتفعة عن الارض وهى مكان الخلافة الملكية (وأعلى الامكنة) بالنسبة الى الافلاك التى دونه والافلاك التى فوقه (المكان الذى) هو كقلب الرحى (تدور عليه) بامر الله تعالى (رحى عالم الافلاك) كلها من تحته ومن فوقه كالعقل فى هذه النشأة الآدمية تدور عليه الافلاك الحواس الظاهرة وهى السفلية خمسة والدم واللحم وافلاك الحواس الباطنة وهى العلوية خمسة والطبع والنفس كما سنبين لك ذلك (وهو) أى المكان المذكور (فلك الشمس) وهو أوسط الافلاك فى السماء الرابعة (وفيه مقام روحانية ادريس) عليه السلام وهو المكان العلى الذى رفع اليه بعد موته (وتحته سبعة أفلاك) فى ثلث سموت وأربع كرات (وفوقه سبعة أفلاك) فى ثلاث سموات وأربع كرات (وهو) أى فلك الشمس (الخامس عشر) فلكا (فالذى فوقه) من الافلاك السبعة الاول منها (فلك الاحمر) وهو المريخ وهو بمنزلة الحس المشترك من الحواس الباطنة لان جميع الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة تدى اليه (و) الثانى (فلك المشترى) وهو بمنزلة الخيال لانه قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها (و) الثالث (فلك كيوان) وهو زحل وهو بمنزلة الوهم لان من شأنه ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهو حاكم على جميع القوى الجسمانية كلها مستخدم لها (و) الرابع (فلك المنازل) وهو فلك الكواكب الثوابت وهو بمنزلة القوة الحافظة لان من شأنها حفظ ما يدركه الوهم من المعانى الجزئية فهى للوهم كالخيال للحس المشترك (و) الخامس (الفلك الاطلس) أى الخالى من الكواكب الثوابت والسيارات (وهو فلك البروج) لا بروج فيه مقدرات مقسمة الى اثنى عشر قسما وهو بمنزلة القوة المتصرفة لان من شأنها التصرف فى الصور [illegible]

الامر على غير ما هو عليه فى نفسه (لانه) أى المدعو (ما عدم) على البناء للفاعل يعنى ما فقد الله سبحانه (من البداية فيدعى الى الغاية) فيجده فيها ولانه أى الله سبحانه وتعالى ما عدم على البناء للمفعول من البداية فيدعى المدعو الى الغاية ليجده فيها بل هو عين المدعو منه والمدعو اليه كما هو عين المدعو والداعى قوله (ادعو الى الله) يدل على فقدانه عن بعض هذه المراتب وهو غير ما هو الامر عليه فى نفسه (فهذا عين المكر) وقوله (على بصيرة) أى على علم بأن الدعوة منه واليه وهو الداعى والمدعو (فنبه) أى هذا القول أو الداعى أو الله سبحانه به (على ان الامر له) أى لله سبحانه (كله) فهو الموجود فى البداية والمقصود فى النهاية والداعى فى مرتبة المدعو فى أخرى فحقيقة الدعوة أن يدعو اسما من اسم الى اسم آخر فقوم نوح ما فهموا حقيقتها بل حسبوها مكرا (فأجابوه) أى قوم نوح عليه السلام (مكرا) به (كما دعاهم) مكرا (لهم) ويجىء جوابهم بعيد هذا (فجاء المحمدى) واعلم أن الدعوة الى الله سبحانه ما هى من حيث هويته الساريه فى الوجودات كلها حتى يرد ان يقال ليست هى مفقودة عن البداية فيدعى اليه فى الغاية (وانما هى) أى الدعوة (من حيث أسمائه) فيدعى من اسم الى اسم آخر كما يدعى من الخافض الى الرافع ومن المنتقم الى الرحيم ومن المضل الى الهادى (قال تعالى يوم نحشر) بأحدية جمع [illegible] التى هى مرتبة الالوهية (المتقين الى الرحمن وفدا فجاء بحرف الغاية) [illegible] (وقرنها بالاسم) الرحمن الحشور اليه بعد [illegible] من المحشور [illegible] فيه [illegible] (فعرفنا ان العالم) [illegible] (كان) [illegible] (تحت حيطة اسم الهى اوجب) [illegible] الاسم [illegible]

أن يكونوا متقين) وهذا الايجاب اما أن يكون الانتقاء فيهم أثرا من آثار ذلك الاسم كالاسم الواقي والحفيظ مثلا أو يكون أثر ذلك الاسم مما يتقى منه كالاسم المنتقم والقهار وغيرهما وعلى كل تقدير فحشرهم الى الاسم الرحمن انما هو من ذلك الاسم فكما ان الحشر لا يكون الا من اسم الى آخر فكذلك الدعوة الى الله تعالى لا تكون الا كذلك قوله (فقالوا في مكرهم) عطف على قوله فأجابوه مكرا ثانيا وتفسيرا له أي قال بعض منهم لبعض آخر منهم حين أجابوا نوحا مكرا (لا تذرن آلهتكم) ولا تتركن عبادتهم فأجملوا أولا ثم فصلوا لزيادة التأكيد فقالوا (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) وانما نهوا عن ترك هؤلاء المعبودين (فانهم اذا تركوهم) أي هؤلاء المعبودين (جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء) المعبودين فقوله من هؤلاء بيان لما تركوا (فان للحق) تعالى (في كل معبود) منهم (وجها خاصا يعرفه) أي ذلك الوجه بل الحق من حيث ذلك الوجه (من عرفه) أي ذلك المعبود (ويجهله) أي ذلك الجهل بل الحق من ذلك الوجه (من جهله) أي ذلك المعبود فمن ترك هؤلاء المعبودين جهل الحق من حيث الوجوه التي له سبحانه فيهم فلهذا نهوهم عن تركهم وجاء (في المحمديين) ما يؤكد ما ذكرنا من ان للحق سبحانه في كل معبود وجها وهو قوله تعالى (وقضى) يا محمد (ربك) الذي هو الاسم الله مع (ان لا تعبدوا الا اياه أي حكم) وقدر في الازل فلم يكن لله سبحانه في كل معبود وجه خاص يعبد
هذا المعبود لاجله لم يصح هذا الحصر ولا يطابق هذا الحكم الواقع فانه قد تعبد آلهة متكثرة متعددة في الواقع (فالعالم يعلم

والمعاني بالتركيب والتفصيل فتركب الصور بعضها مع بعض وهذه القوة يستعملها العقل تارة والوهم أخرى وبالاعتبار الاول تسمى مفكرة لتصرفها في المواد الفكرية وبالاعتبار الثاني متخيلة لتصرفها في الصور الخيالية (و) السادس (فلك الكرسي) وهو بمنزلة عالم الطبيعة وقد وسع السموات والارض كما وسعت الطبيعة السموات والارض (و) السابع (فلك العرش) المحيط بالكل وهو بمنزلة عالم النفس المحيطة بالطبيعة وما حوتها (والذي دونه) أي فلك الشمس من الافلاك السبعة منها (فلك الزهرة) وهو بمنزلة السمع من الحواس الظاهرة (و) الثاني (فلك الكاتب) وهو عطارد وهو بمنزلة البصر (و) الثالث (فلك القمر) وهو بمنزلة الشم (و) الرابع (كرة الاثير) وهو فلك النار وهو بمنزلة الذوق (و) الخامس (كرة الهواء) وهو فلك الهواء وهو بمنزلة اللمس (و) السادس (كرة الماء) وهو فلك الماء وهو بمنزلة الدم (و) السابع (كرة التراب) وهو فلك التراب وهو بمنزلة اللحم (فمن حيث هو) أي فلك الشمس (قطب) أي مركز دوائر (الافلاك) الاربعة عشر من حيث انها كلها دائرة فيها هي مسخرة له من الآثار المولدات عن أمره وأذنه لانه قلبها (هو رفيع المكان) بالنسبة اليها كلها بمنزلة العقل الذي تدور عليه جميع الافلاك الانسانية الاربعة عشر المذكورة لانه يزنها بميزانه ويصرف كل فلك منها في شأنه (وأما علو المكانة) المرتبة والمنزلة (فهو لنا) خاصة (أعني) الورثة (المحمديين) التابعين لمحمد صلى الله عليه وسلم (كما قال الله تعالى) في حقنا (وأنتم الاعلون) على غيركم مرتبة ومنزلة (والله) سبحانه وتعالى من حيث جمعيته لجميع الاسماء (معكم) بذاته من حيث انها ذاتكم وراء ما أطلعكم عليه انه ذاتكم وبصفاته من حيث انها صفاتكم وراء ما أطلعكم عليه انه صفاتكم وباسمائه من حيث انها أسمائكم وراء ما أطلعكم عليه انه أسماؤكم وبأفعاله من حيث انها أفعالكم وراء ما أطلعكم عليه انه أفعالكم وبأحكامه من حيث انها أحكامكم وراء ما أطلعكم عليه انه أحكامكم فانتم هو من حيث ما يعلم هو لا من حيث ما تعلمون أنتم فانه زاغ أبصاركم وأطغاها فاشهدكم اياه أنتم لا هو فلو أقامكم في مقام ما زاغ البصر وما طغى لرأيتموه وغبتم عن انفسكم التي لا وجود لها من قبل غيبتكم عنها أيضا وهذه هي المعية الازلية الابدية (في هذا العلو) عنكم الذي له تعالى في المرتبة والمنزلة (وهو) سبحانه (يتعالى) أي يتنزه ويتباعد (عن) علو (المكان) لانه من صفات الاجسام وهو تعالى ليس بجسم (لا عن) علو (المكانة) بمعنى المرتبة والمنزلة لانه تعالى يوصف بذلك اذ رتبته ومنزلته فوق كل رتبة ممكنة ومنزلة ممكنة (ولما خافت نفوس العمال منا) معشر المحمديين على عملها المطلوب منها ان يفوتها باشتغالها بمعيته تعالى التي تستغرق يقظتنا وعلمنا بانفسنا وبغيرنا (اتبع) سبحانه (المعية) المذكورة (بقوله) تعالى (ولن يتركم) أي ينقصكم (أعمالكم) بسبب استغراقكم في معيته (فالعمل) الصالح منكم (يطلب المكان) لمناسبته ولهذا كانت

من) الذى (عبد) فى صور المعبودين (وفى أى صورة ظهر حتى عبد) فانه لم يعبد فى كل صورة (وان التفريق والكثرة) فى صور المعبودين (كالاعضاء) أى كتفريق الاعضاء وكثرتها مثل اليد والرجل والعين والاذن والانف وغيرها (فى الصورة المحسوسة) الانسانية (وكالقوى) أى وكتفريق القوى (المعنوية) مثل العقل والوهم والذاكرة والحافظة والمفكرة والمتخيلة وغيرها (فى الصورة الروحانية) الانسانية أيضا فكما ان كثرة الاعضاء والقوى لا تقدح فى وحدة الحقيقة الانسانية كذلك كثرة الصور والمظاهر لا يقدح فى وحدة المعبود الحق (فما عبد غير الله) المعبود الحق (فى كل معبود) أى المعبود هو الظاهر فى كل معبود بل فى كل موجود وان لم يشعر العابدون بذلك فى هذه النشأة قال رضى الله عنه فى الفتوحات عبد المخلوق ههنا من عبده وما عبد الا الله من حيث لا يدرى ويسمى معبوده منات واللات والعزى فاذا مات وانكشف الغطاء علم انه ما عبد الا الله فالناظرون الى المعبودين صنفان أعلى وأدنى (فالادنى من تخيل فيه) أى فى معبوده المقيد (الالوهية) واستحقاقه بخصوصية العبادة وان كانت للتقريب الى الحق المطلق (فلولا هذا التخيل) أى تخيل معنى الالوهية واستحقاق العبادة (ما عبد الحجر ولا غيره) كالشجر والشمس والقمر (ولهذا) أى لان عبادة هؤلاء المعبودين مبنية على تخيل الالوهية فيهم (قال) الله سبحانه آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) الزاما للكفرة واقحاما لهم (سموهم) أى اذكروا أسماء هؤلاء فى أنفسهم (فلو سموهم لسموهم حجرا أو شجرا أو كوكبا) لان أسماءهم فى حد أنفسهم

الجنة عند سدرة المنتهى والسدرة فوق السموات قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى والجنة جزاء الاعمال بل هى الاعمال تجسدت فى الدار الآخرة (والعلم اللدنى منكم) (بطلب المكانة) أى المرتبة العالية للطائفة وهو علم الله بكم وهو كلمات الله لكم كما قال فى عيسى عليه السلام وكلمته ألقاها الى مريم وقال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو العلم بطلب المكانة أى المرتبة التى له تعالى والعمل الصالح يرفعه الى المكان العالى عن عالم العناصر وهو الجنة فوق السموات السبع (فجمع) سبحانه (لنا) معشر الورثة المحمديين (بين الرفعتين) الاولى (علو المكان بالعمل) الصالح (و) الثانية (علو المكانة بالعلم) اللدنى (ثم قال) سبحانه (تنزيها) له تعالى عن مشابهتنا (للاشتراك) أى لاجل ما يفهم من الاشتراك بيننا وبينه (بالمعية) المذكورة فى هذه الآية فان قوله والله معكم يقتضى اشتراكه معنا فيما نحن فيه من الوجود والاتصاف بالاوصاف ولو من بعض الوجوه وهو ممتنع لقدمه وحدوثنا واستغنائه وافتقارنا فنزه تعالى نفسه بقوله فى آية أخرى (سبح) أى نزه وقدس (اسم) فكيف صفة فكيف ذات (ربك) أى مالكك وهو الله تعالى من حيث تجليه عليك حتى ظهرت بتأثير أسمائه وصفاته فكيف من حيث ما هو عليه فى ذاته (الاعلى) نعت للاسم أو الرب أى المنزه (عن هذا الاشتراك) أى المفهوم من آية المعية (المعنوى) أى من حيث معنى العبادة لا حقيقة الامر (ومن أعجب الامور) الالهية المتضمنة للحكم الربانية (كون الانسان) بسبب خلقه على الصورة الالهية من قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية أخرى على صورة الرحمن لانه مجموع آثار مختلفة صادرة عن جميع الصفات الالهية التى هى صورة الحق تعالى فان صورة كل شئ صفاته (أعنى الموجودات) كلها على الاطلاق العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية والبرزخية النفسانية (أعنى الانسان الكامل) فى مرتبة الظهور والبطون وأما غيره من الناقصين فقد تفرق كماله فيهم فهم أبعاضه فليسوا على الصورة الالهية بل على بعضها فهم من جملة كمال نسخة الوجود (و) مع ذلك (ما نسب) أى نسب الله تعالى (اليه العلو) كما تقدم فى قوله تعالى وأنتم الاعلون والله معكم (الا بالتبعية أما الى المكان) وهو قوله وأنتم الاعلون يعنى من جهة عملكم وهو جهادكم فى سبيل الله فلما علا عملكم علوتم تبعا له (وأما الى المكانة وهى المنزلة) وهو قوله تعالى والله معكم فمنزلتكم أعلى المنازل بالتبعية لمن هو معكم وهو الله تعالى (فمن كان علوه لذاته) أى لا تبعا لغيره وهو علو الله تعالى (فهو العلى بعلو المكان) لان الاماكن كلها منه فعلوه من علوه (وبعلو المكانة) أيضا هى المنزلة لان المنازل والمراتب كلها منه فعلوها من علوه (والعلو) عندنا فى حضرة الامكان (لهما) فقط أى المكان والمكانة لانه العلو المخلوق وأما العلو الذاتى فليس له فيه وجود لانه العلو القديم فنعلمه ايمانا لا تصورا (فعلو المكان) نسب الى الله تعالى فى الشرع (كالرحمن على العرش استوى) فهو أخبر تعالى عن نفسه (وهو)

اى العرش (أعلا الاماكن) لانه أول عالم الاجسام والاماكن انما هى عالم الاجسام (وعلو المكانة) أى المنزلة والمرتبة نسب الى الله تعالى أيضا فى الشرع كقوله تعالى (كل شئ) معقول أو محسوس (هالك) أى زائل مضمحل (الا وجهه) أى ذاته سبحانه وتعالى وقوله عز وجل (واليه) من حيث ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه (يرجع الامر) الالهى الواحد وأكده بقوله (كله) لظهوره عندنا فى صور الخلق من حيث ذواتهم وصفاتهم وأسمائهم وأفعالهم وأحكامهم وقوله تعالى (أاله) أى معبود يعبده أى يذل له شئ مطلقا ولا تجد شيأ يذل الا لشئ مثله من حيث ان الله تعالى رتب الاسباب فى الوجود فالمعنى هل شئ (مع الله) والتقدير لا شئ مع الله سبحانه نظيره قوله عليه السلام أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل فهذه الآيات الثلاث تفيد علو المنزلة لله تعالى ولما قال تعالى فى حق ادريس عليه السلام (ورفعناه مكانا عليا فجعل عليا نعتا للمكان) فلزم علو ادريس عليه السلام بالتبعية وقال تعالى (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) يعنى يخلفنى فى القيام مقامى بأن أشتق له ذاتا من ذاتى وصفاتا من صفاتى وأسماء من أسمائى وأفعالا من أفعالى وأحكاما من أحكامى اشتقاق محاكاة معدوم لموجود (فهذا) هو (علو المكانة) أى المنزلة اذ الخليفة فى مقام المستخلف فعلوه بالتبعية لعلوه (وقال) تعالى (فى حق الملائكة) عليهم السلام خطابا لابليس لما أبى عن السجود لآدم عليه السلام (استكبرت أم كنت من العالين) جمع عالى وهم نوع من الملائكة مهيمون فى الله تعالى لا يعرفون غيره ولا يعرف بعضهم بعضا فكل واحد لا يعرف الا الله تعالى (فجعل) سبحانه (العلو) فى هذه الآية (للملائكة) وهو علوهم بالتبعية لمن هم مهيمون فيه وهو الله تعالى فان من أسمائه العالى لا علو ذاتى لهم (فلو كان) هذا العلو لهم (لكونهم ملائكة) حتى يكون علوا ذاتيا (لدخل الملائكة كلهم) المهيمون منهم وغيرهم (فى هذا العلو) المذكور (فلما لم يعم) هذا العلو المذكور لجميع الملائكة (مع اشتراكهم) كلهم (فى حد) أى تعريف (الملائكة عرفنا) يقينا (ان هذا) العلو المذكور (علو المكانة) أى المنزلة لا المكان (عند الله) تعالى لانهم مهيمون فيه كل واحد منهم لا يعرف غيره تعالى وهو تعالى موصوف بعلو المكانة فوصفوهم أيضا بذلك بطريق التبعية له تعالى (وكذلك الخلفاء) عن الله تعالى (من الناس) وهم الكاملون منهم (لو كان علوهم بالخلافة) عنه تعالى التى هى وصفهم (علوا ذاتيا لكان) ذلك العلو (لكل انسان) اذ كل انسان خليفة فى الارض كما قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض ويستخلف ربى قوما غيركم أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه (فلما لم يعم) العلو لكل انسان اذ من الخلفاء من جار فيما استخلف فيه ومنهم من عدل فى ذلك (عرفنا ان ذلك العلو) الذى للخلفاء الكاملين فى مرتبة العلم والعمل انما هو (للمكانة) أى المنزلة باعتبار الاقبال عليه والاشتغال به لا باعتبار

ليست الالهة (ولو قيل لهم من عبدتم لقالوا الها) من الالهة المقيدة الجزئية لانهم ما عبدوهم الا لتخيل الالوهية فيهم لا لكونهم حجرا أو شجرا أو غير هذا (كما كانوا يقولون) فى الجواب (الله ولا اله) المطلق الظاهر فى جميع الالهة والارباب لان قبلة عبادتهم كانت الالهة الجزئية لا المطلق فستروا وجه الحق المطلق بالالهة المقيدة الجزئية فلهذا حكموا بكفرهم لان الكفر هو الستر (و) الصنف (الاعلى ما تخيل) فى كل معبود مقيد الالوهية (بل قال هذا مجلى الهى) تجلى فيه الاله المطلق (ينبغى تعظيمه) نظرا الى من تجلى فيه لا عبادته بخصوصه (فلا يقتصر) على المخصوص المقيد بل يعبد الاله المطلق الذى هو المقيد أحد مظاهره (فالادنى الجاهل) (صاحب التخيل يقول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فجعلهم قبلة لعبادته وان كانت تقربا الى الله (والاعلى العالم يقول انما الهكم اله واحد فله أسلموا) أى انقادوا واعبدوا (حيث ظهر) لا لمظاهره ومجاليه فيجعل الاله المطلق قبلة للعبادة لا الالهة المقيدين ولما أشار الى صدر الاية الكريمة اراد أن يتمها بقوله (وبشر المخبتين) وفسر المخبتين بقوله (الذين خبت) أى خمدت وهو من الخبوت وهو خمود النار (نار طبيعتهم) فلم تظهر منهم الآثار الطبيعية بل عرفوا أن طبيعتهم مظهر من مظاهر الاسماء الالهية فكل أثر يظهر منها مما يظهر من الاسم الظاهر فيها (فقالوا الها ولم يقولوا طبيعة) أى ذكروا الاسماء الالهية عند ظهور الآثار وأسندوها اليها لا بذكر الطبيعة ولم يسندوا الآثار [illegible] كونهم اليهم وأشار الى قوله تعالى (وقد أضلوا) أى قوم نوح (كثيرا) من أهل العالم (أى حيروهم فى تعداد الواحد) الحقيقى

(بالوجوه والنسب) الكثيرة الاعتبارية بحيثية الاثنينية والاسواء ولا يذوق ويتذوق ونسرافان كل واحد من هؤلاء وجه من وجوه الواحد الحق تعالى مغاير للباقين بالنسب والاعتبارات فتحيروا بين وحدته وكثرته

(ولا تزد الظالمين لانفسهم) بافنائها فى الحق سبحانه (المصطفين الذين أورثوا الكتاب) كتاب الجمع والوجود (فهم) أى الظالمون (أول الثلاثة) أراد الطوائف الثلاث المذكورين فى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات (فقدمه) أى قدم الحق سبحانه الظالم لنفسه فى الآية الكريمة (على المقتصد والسابق) بحسب الذكر لتقدمه عليهما بحسب المرتبة فانه فى مقام فناء الذات وهما فى مقام فناء الصفات والافعال (الا ضلالا أى الا حيرة) هى الغاية القصوى فى معرفة الحق سبحانه اعلم أن الحيرة على نوعين حيرة مذمومة وهى حيرة المغتار واليه أشار الحسين بن منصور الحلاج قدس الله سره بقوله

من رامه بالعقل مسترشدا
أسرحه فى حيرة يلهو
وشاب بالتلبيس أسراره
يقول فى حيرته هل هو

وحيرة محمودة وهى حيرة أولى الابصار من توالى التجليات الالهية وتتالى البارقات الذاتية واليها أشار من قال

قد تحيرت فيك خذ بيدى

يا دليلا لمن تحير فيكا ومراده هذه الحيرة الاخيرة المحمودة (قال) الحكيم (محمدى) طالب الزيادة فى هذه الحيرة رب (زدنى فيك تحيرا) من توالى تجلياتك وكثرة تقلباتى فى شؤونك وصفاتك والى

كونهم خلفاء منه تعالى اذ الكل خلفاء مثلهم ولكنهم أعرضوا عنه تعالى واشتغلوا فى زمان خلافتهم بتنفيذ حظوظهم النفسانية وشهواتهم البهيمية فأخذهم اليه وقد أخذ لهم كتبا أحصى عليهم فيها جميع ما عملوه وحاسبهم ووزن أعمالهم ثم حبس من خفت موازينه فى جهنم وعفا عمن أراد وأطلق من ثقلت موازينه ولا حساب الا على العمال اذا عزلهم سلطانهم قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فتخلص لنا من جميع ما تقدم ان العلو لغيره تعالى سواء كان علو مكان أو علو مكانة لا يكون الا بالتبعية وليس العلو الذاتى الا لله تعالى وحده ثم شرع فى بيانه فقال (ومن أسمائه) تعالى (الحسنى) التى هى تسعة وتسعون اسما على ما ورد فى الاحاديث الصحيحة الاسم (العلى) أى المرتفع فلو كان عليا بالتبعية لغيره كعلو غيره كان عليا (على من) والحال انه (ما ثم) موجود (الا هو) وحده سبحانه وتعالى اذ كل ما سواه تقادير عدمية ممسكها هو تعالى وهو موجود فظهر وجوده بها فنسب الوجود اليها عند أهل الغفلة والحجاب مع انها على ما هى عليه من العدم الاصلى وهو على ما هو عليه من الوجود الحق الذى له لا انتقل اليها ولا حل فيها ولا اتحد بها (فهو) سبحانه (العلى) على كل شئ اذ لا شئ فى الوجود غيره تعالى حقيقة كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (لذاته) أى علوا منسوبا الى مجرد ذاته سبحانه لا باعتبار غيره مطلقا (أو) العلى المنزه (عماذا) أى عن أى شئ ولا شئ فى الوجود مطلقا مع وجوده تعالى (وما هو) أى الموجود فى هذا الوجود الظاهر للعقل والحس (الا هو) سبحانه وتعالى لا غير ولكن لا كما هو عليه فى ذاته بل كما تقتضيه مراتب الامكان وتقبله المقادير العدمية المقيدة بالزمان والمكان (فعلوه) سبحانه وتعالى حينئذ (لنفسه) لا لغيره كغيره عن تلك المقادير العدمية اللابسة خلعة وجوده تعالى بطريق العارية أو الغصب فى السعيد والشقى (وهو) أى الحق سبحانه (من حيث الوجود) فقط دون الصورة والمقادير (عين هذه (الموجودات) الحسية والعقلية العلوية والسفلية وأما من حيث الصورة الخلقية والمقادير الكونية فليس هو تعالى عين هذه الموجودات ولا يصح بوجه من الوجوه لانها كلها أمور عدمية من هذه الحيثية المذكورة وهو تعالى موجود حق فمحال أن يكون عينها من هذه الحيثية بخلاف حيثية الوجود فان الوجود له تعالى لا لغيره فهو تعالى عين الموجودات كلها بالنظر الى وجودها الا بالنظر الى ما هى عليه فى مراتب امكانها الا انها من هذا الوجه أمور عدمية (فالمسمى محدثات) من جميع الموجودات حيث كانت عين الحق تعالى من وجودها فقط لا من جهة مقاديرها وصورها كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض أى منورهما يعنى موجدهما بوجوده فالوجود له تعالى وهو غير السموات والارض من حيث هى سموات وأرض وهو عين السموات والارض من حيث وجودها فقط لان وجودهما هو الحق تعالى وكذلك كل موجود نحو تعالى هو العلى بذاته فيلزم أن تكون جميع المحدثات (هى

العلية لذاتها) من حيث وجودها الذي هو الحق تعالى سبحانه (وليست هي) من هذه الحيثية (الا هو) سبحانه وتعالى (فهو) جل وعلا (العلي) وحده علوا حقيقيا (لا علو اضافة) الى مكان أو مكانة (لان الاعيان) الكونية (التي لها العدم) المحض (الثابتة) أي المفروضة من غير وجود فيه) أي في العدم (ما شمت رائحة من الوجود) لا فيما مضى ولا في الحال لا في المستقبل ولا يمكن ذلك لانها ممكنة والممكن لا يتغير عن امكانه ولا تقبل حقيقته الانقلاب الى الوجود (فهي) أي الاعيان المذكورة باقية (على حالها) من العدم الصرف لم تتغير كما ان وجود الحق الصرف باق أيضا على حاله لم يتغير لكنه اراد لها اختلاف الاحوال في الازل ومن جملة احوالها رؤية وجوده مقترنا بها بحيث يضاف وجوده اليها فيقال موجودة ثم رؤية عدمها من غير ذلك الاقتران فيقال معدومة وهو على حاله هي على حالها ان حقيقة واجب محض الوجود لا يقبل الانقلاب وحقيقة المستحيل خالص العدم لا يقبل الانقلاب وحقيقة الممكن فرض الوجود من قبل الواجب في مادة العدم من قبل المستحيل فوجوده وجود الواجب وذاته ذات المستحيل ولا يقبل الانقلاب عن حقيقته أبدا ان وجودا وان عدما (مع تعدد الصور) المختلفة (في) جميع (الموجودات) التي هي مجرد فروض وتقادير عدمية لا وجود لها (والعين) الموجودة التي وحدت بها جميع تلك الموجودات (واحدة) وهي حقيقة الوجود المحض (من المجموع) الكوني كله (في المجموع) الكوني بأسره من غير حلول فيه ولا اتحاد به لان الوجود لا يحل في العدم ولا يمكن أن يتحد به (فوجود الكثرة) عند الحس والعقل لتلك العين الواحدة انما هي (في الاسماء) التي لتلك العين الواحدة لا في ذاتها (وهي) أي الاسماء مجرد (النسب) جمع نسبة (وهي) أي النسب (امور عدمية) لا وجود لها الا باعتبار والاضافة (وليس) ثم أي في الوجود (الا) مجرد تلك (العين) الواحدة (الذي) نعت للعين ذكره لان تأنيثه ليس حقيقيا (هو الذات) لا حدية (فهو) أي العين الذي هو الذات (العلي بنفسه) لكونه كناية عن هذه العين الواحدة من حيث الوجود (لا بالاضافة) الى مكان أو مكانة (فما في العالم من هذه الحيثية) المذكورة (علو اضافة) لشيء مطلقا (لكن الوجوه) أي الاعتبارات (الوجودية) أي المنسوبة الى الوجود الواحد الذي هو كناية عن تلك العين المذكورة (متفاضلة) في ظهورها (فعلو الاضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه) أي الاعتبارات (الكثيرة) التي لتلك العين الواحدة الظاهرة والعين الواحدة بكثرة جامعة (لذلك نقول فيه) أي في محل الاضافة بالاعتبار المذكور وهو حيث كان كل شيء من جزئيات العالم كانسان وحيوان أو نبات أو جماد بعينه (هو) أي ذلك الجزء المخصوص عين الحق الموجود من غير زيادة ولا نقصان ثم نقول ايضا (ما هو) أي ليس هو عين الحق لكونه هو باعتبار الوجود وكونه ليس هو باعتبار الصورة الحسية والعقلية وكذلك نقول عنك يا أيها المخاطب (انت)

فلما اعتبروا أيضا بتيسيرهم معنى (وهذا اضاءهم) أي برق التجلي واهتدوا بنوره الى المطلوب ولكن لا يغنيهم عن وجودهم فتخيلوا ان المطلوب مفقود في البداية موجود في النهاية مشوقيه) أي سار وا في ضوء ذلك التجلي على الطريق المستطيل الى المطلوب (واذا أظلم عليهم) ذلك البرق بأن أوقفهم في ظلمة العدم وأفناهم عن وجوداتهم وخلعهم عن حجب أنياتهم فصار واستعدين للتجليات الذاتية (قاموا) متحيرين ووقفوا هائمين من توالي تلك التجليات وتتابع بوارق تلك الظهورات (فالحائر له) وفي بعض النسخ فالحيرة فمن لهم (الدور) يعني الحائر الذي لا يتعين مشهوده في جهة معينة حركته دورية لا تختلف نسبتها اليه بالقرب والبعد فانه كالقطب أو المركز لحركته الدورية (والحركة الدورية) تكون (حول القطب) أو المركز لا تختلف نسبتها اليه بالقرب والبعد وهذا معنى قوله (فلا يبرح عنه) يعني لا يبعد عنه بعدما كانت قريبة منه (وصاحب الطريق المستطيل) الذي تخيل مطلوبه مفقودا من البداية موجودا في الغاية (مائل خارج عن المقصود) الذي تركه بحسب خياله في البداية (يطلب ما هو فيه) أي يطلب الشيء لدى ذلك لشيء فيه هو في ذلك الشيء (صاحب خيال اليه) أي الى الخيال (غايته) أي تنتهي غاية سلوكه الى ما تخيله في الحق سبحانه من التقييد والتعيين فلا يتجلى له الحق سبحانه الا في صورة ما تخيله واعتقده فيه (فله) أي لصاحب التخيل (من) الدليل الحق على اسمه أو فقدان الحق فيه (و الى) الدليل على الغاية ووجدان الحق سبحانه فيها (وما بينهما) من المسافة التي سلك

قليانى طلب الحق من غيره تجود الحق معه فقست شياله (وصاحب الحركة الدورية لابدا) أى لابداية لسيره (فيلزمه) حينئذ معنى من الابتدائية (ولا غاية فيحكم عليه) حيث ينتهى (الى) معنى الانتهائية (فله) أى لصاحب

الحق تعالى باعتبار مجرد الوجود (لا أنت) باعتبار صور تلك الحسية والعقلية (قال) الامام أبو سعيد (الخراز) رضى الله عنه (وهو) أى الخراز (وجه) أى اعتبار واحد ظاهر (من) جملة (وجوه) أى اعتبارات (الحق) سبحانه وتعالى (ولسان) مخلوق (من) جملة (ألسنته) أى الحق جل وعلا التى خلقها له (ينطق) به (عن) أحوال (نفسه) مثل سائر العارفين عليهم رضوان الله أجمعين وقوله هو (بأن الله) تعالى (لا يعرف) أى لا يعرفه أحد (الا بجمعه بين الاضداد فى الحكم عليه بها) وتلك الاضداد اما خاصة أو عامة فالخاصة كما يقال انه هو السواد وهو البياض وهو الكبير وهو الصغير ونحو ذلك والعامة كقوله (فهو الاول) أى كل أول وهو كل شئ موجود بالنسبة الى ما بعده (و) هو (الآخر) أى كل شئ موجود بالنسبة الى ما قبله (و) هو (الظاهر) أى كل شئ ظاهر بالنسبة الى كل شئ كان وزال أو لم يكن بعد (و) هو (الباطن) أى ما يدرك بالنسبة الى كل شئ موجود أو كان وزال أو لم يكن بعد والحاصل انه كل شئ موجود وكل أمر معدوم فهو الجامع للاضداد الخاصة والعامة وكونه كذلك تشبيه له وهو أيضا تنزيه له فالتشبيه عين التنزيه وبيانه انك اذا قلت انه عين السواد مثلا أوهمت العبارة انك تريد بالسواد اللون المخصوص الذى تراه فاذا قلت انه عين البياض أيضا ظهر ان مرادك بقولك انه عين السواد ما وراء ذلك اللون المخصوص الذى تراه العين والذى وراءه هو الممسك له وهو الحق تعالى بلا شبهة فقد تنزه الحق تعالى عن مفهوم قولك انه عين السواد بقولك انه عين البياض وكذلك بالعكس وهكذا فى كل ما قلنا عنه انه هو فهو عين كل شئ ومع ذلك غير كل شئ وهو المعدوم لا بقيد الصورة الموصوفة بالعدم وهو الموجود ولا بقيد الصورة الموصوفة بالوجود فالوجود والعدم من أوصاف الصور والحق حق على ما هو عليه لا يوصف بالوجود الذى توصف به الصور ولا بالعدم الذى توصف به وانما هو تعالى على ما هو عليه لا يعلمه الا هو ووصفنا له بالوجود حكم من أحكامه نعبده به من غير معرفة لكنه كباقى أوصافه وهذا هو الحق عندى ان الوجود صفة من أوصاف الذات لا هو عين الذات ولا هو غيرها (فهو) سبحانه (عين ما ظهر) من كل شئ محسوس أو معقول (وهو) من ذلك (عين ما بطن) من حقيقة ذلك الشئ (فى حال ظهوره) أى ظهور ذلك الشئ (وما ثم) أى هناك (من يراه) من أحد أبدا (غيره) سبحانه وتعالى اذ هو القائم على جميع أنفاس ذوات العيون فهو الناظر بجميع تلك العيون فجميع العيون مظاهر أحوال عينه الواحدة (وما ثم) أى هناك (من يبطن) سوى سبحانه وتعالى (عنه) من أحد أبدا اذ لا وجود غير وجوده فهو الوجود وحده وجميع أحوال وجوده باعتبار ظهوراته التى هى من جملة أحوال وجوده (فهو) عز وعلا حينئذ (ظاهر لنفسه) اذ لا وجود لغيره حتى يظهر لغيره (وهو) مع ذلك (باطن عنه) أى عن نفسه سبحانه وتعالى من حيث انه مطلق حقيقى لا يدركه مدرك الا يحيط به محيط فلو أدرك هو نفسه وأحاط بها حلت نفسه تحت

الحركة الدورية (الوجود) أى الوجدان (الاتم) والذوق الاشمل الاعم لانه دائر مع الحق سبحانه يجده فى كل شئ ويشهده فى كل نور (وهو المؤتى جوامع الكلم) الروحانية والحكم الربانية ثم أشار رضى الله عنه الى قوله (مما خطيآتهم اغرقوا فهى) أى الخطيآت هى الذنوب والخطايا التى أدتهم أولا بصورهم وجثثهم الى الغرق فى الطوفان فأغرقوا فى الدنيا وأدخلوا نارا فى الآخرة وهى بعينها الامور (التى خطت) أى سلكت بهم وساقتهم من حيث نفوسهم وأرواحهم ثانيا الى الغرق فى بحار العلم والشهود فانها حصل لهم الخلاص من ظلمات الجثث والابدان وآثارها ولو بعد مرور الدهور والاحقاب (فغرقوا) بعد خلاصهم بغرق الجثث وحرقها وزوال آثارها (فى بحار العلم بالله) وبحار شهود أحديته (فأدخلوا نارا) من نور سبحات وجهه المحرقة حجب أنياتهم (فى عين الماء) أى عين ماء العلم بشهود أحديته سبحانه وفى قوله عين الماء ايهام لا يخلو عن عذوبة (وهو) أى الغرق فى بحار العلم بالله هو (الحيرة) وكل ذلك بناء على ما ذهب رضى الله عنه من أن مآل حال أهل الشقاء الى السعادة ولو كانوا خالدين فى دار الشقاء فى دركة خطت بهم توهمت اشارة ان خطيئت مأخوذة من الخطو لان صاحب الخطيئة يخطو ويتعدى بارتكابها أوامر الله تعالى فيقع فى الخطيئة وانما صح ذلك على اصطلاحه الى قراءة خطياتهم

الادراك والاحاطة فكانت مدركة محاطا بها وكل مدرك محاط به محصور مقيد والاطلاق الحقيقي يمنع جميع القيود ولا نقص في علمه تعالى اذ علمه حضرة من حضراته فلا يحكم على ذاته العليه ولا يحصرها وانما علمه سبحانه بنفسه علمه بحضراته من حيث ما يمكن سبحانه ان يظهر به من مراتب أسمائه وصفاته مما لا يتناهى في الظهور والامكان وهو علمه تعالى بالعالم ولهذا قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه عقلة المستوفز اما بعد فان الله علم نفسه فعلم العالم فلذلك خرج العالم على الصورة انتهى كلامه يعني بالصورة ظهوراته تعالى في مراتب الامكان على مقتضى أسمائه وصفاته اذ لا صورة له من حيث هو في ذاته عز وجل وهي الصورة الواردة في الشرع في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته بارجاع الضمير الى الله بدليل الرواية الأخرى خلق آدم على صورة الرحمن (وهو) أي الحق تعالى (المسمى) عند الخلق (أبا سعيد الخراز) من حيث ان رتبة من مراتب تجلياته عز وجل ومظهر من مظاهر أسمائه وصفاته متعين في قيود الامكان لاجل حصر المطلق وادراكه والاحاطة به (و) كذلك هو (غير ذلك من) جميع حقائق (أسماء المحدثات) العلويه والسفليه العقليه والحسية اذ ليس شئ غيره سبحانه وتعالى لكن ليس هو الاشياء كلها من حيث هي أشياء فانه لا يمكن ذلك أبدا لانه تعالى أخبر ان كل شئ هالك الا وجهه أي الا ذاته والهالك هو الفاني الزائل وليس تعالى فانيا ولا زائلا فليس هو الاشياء كلها من حيث أشياء بل من حيث هي موجودات فانه تعالى هو وجودها الممسك لها وهي الامور العدمية القائمة به تعالى (فيقول) الاسم الالهي (الباطن) من حيث الغيب المطلق الذي لا يدخل تحت الاحاطة الحادثة ولا القديمة (لا) أي لست أنا هذا الشئ الحادث (اذا قال) الاسم الالهي (الظاهر) من حيث التجلي والظهور في مراتب الامكان باعتبار حضرات الاسماء والصفات (أنا) هذا الشئ الحادث والحدوث ظهور لا تجدد والتخليق التقدير لا الاثبات (ويقول) الاسم (الظاهر) من حيث التجلي (لا) أي لست أنا هذا الشئ لكوني ضد هذا الشئ كالسواد مثلا ضد البياض وليس ضد هذا الشئ أيضا لكوني ذلك الشئ فلست الشئ ولا ضده (اذا قال) الاسم (الباطن) من حيث الغيب (أنا) هذا الشئ لانه نفس الوجود ظهر لنفسه في مرتبة من مراتب الامكان باعتبار حضرات اسمائه وصفاته (وهذا) الامر المذكور جار (في كل ضد) من أسماء الحضرات الالهية كالاول والآخر والمعطي والمانع والضار والنافع والخافض والرافع والمعز والمذل والهادي والمضل (والمتكلم) من كل ذي كلام جميع افراد ذلك كلهم متكلم (واحد) تجلى كلامه له من حيث هو عين ذاته كما ظهر ذاته في مراتب الامكان فتنوع كلام الواحد كما تنوعت ذاته الواحدة باعتبار الاطلاق الحقيقي في الذات وفي صفة الكلام كما هو في كل صفة وكل اسم له تعالى وكذلك كل فعل وحكم (وهو) أي ذلك والمتكلم الواحد (عين السامع) من

قبولا من ابيضت المسود نا لو قيت بها) أي اذا بيضت بحار علمه وشهود وحدته بنار نور سبحات وجهه المحرقة حجب التعينات (فلم يجدوا) أي لما أدخلوا قوم نوح نارا في عين الماء لم يجدوا (لهم) أي لانفسهم (من دون الله أنصارا) بل وجدوا الله سبحانه متجليا بصور أبصارهم (بل كان الله عين أنصارهم) وان كانوا يتخيلونه قبل ذلك غيرهم (فهلكوا) أي فنوا (فيه) أي في الله سبحانه (الى الابد) لا يردون لانفسهم وطبايعهم قطعا (فلو أخرجهم) الله سبحانه من لجة الهلاك والفناء فيه على سبيل الفرض والتقدير (الى السيف سيف الطبيعة) أي الطبيعة البشرية التي هي كالساحل لهذه اللجة فان السيف بكسر السين وسكون الياء هو الساحل (لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة) التي هي الاستغراق في لجة الفناء في الله الى المرتبة النازلة التي هي الخروج الى ساحل الطبيعة وانما قلنا على سبيل الفرض والتقدير لان عادة الله سبحانه ليست جارية على ان ينزل المستغرق في لجة الفناء وبحر الجمع الى ساحل الطبيعة والتفرقة وذلك مرادهم بما قالوا

يكون الفاني لا يرد فان قيل لعله رضي الله عنه أراد به الاخراج الى ظاهر الطبيعة لا الى حقيقتها وذلك ممكن بل واقع قلنا لا يصح حينئذ قوله لنزل بهم الخ لان الخروج الى صورة الطبيعة والتفرقة مقام جمع الجمع والفناء في الله لا خروج

كون كل ذى سمع وقد تجلى سمعه له من حيث هو عين الذات وظهر كما ظهرت ذاته فتنوع كتنوع الذات فى مراتب الامكان فكل كلام كلامه وليس كل كلام كلامه وكل سمع سمعه وليس كل سمع سمعه كما ان كل ذات ذاته وليس كل ذات ذاته وهذا معنى جمعه بين الاضداد لكمال اطلاقه الحقيقى (بقول) أى بدليل قول (النبى صلى الله عليه وسلم) فى حديثه الوارد عنه (وما حدثت) أى كلمت (أنفسها) والضمير للامة وتمامه كما خرجه السيوطى فى الجامع الصغير عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الله تعالى تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به (فهى) أى النفس (المحدثة) أى المكلمة ومع ذلك هى (السامعة حديثها) لكن اختلفت مراتب ظهوراتها فكانت محدثة فى مرتبة وكانت سامعة لحديثها فى مرتبة أخرى (العالمة بما حدثت به نفسها) فى رتبة أخرى (والعين) التى هى النفس الظاهرة لنفسها المتجلية على نفسها (واحدة) لا تعدد لها (وان اختلفت الاحكام) الصادرة منها عليها فى مراتب سفلها بامكان ظهوراتها لها (ولا سبيل) لاحد من الناس أى لا طريق يجده (الى جهل مثل هذا) الامر المذكور أبدا (فانه يعلم) بالضرورة علما واضحا (كل انسان من نفسه) اذ النفس واحدة فى كل جسد انسانى بلا شبهة وقد اتصفت بالحديث لنفسها فهى محدثة لنفسها وبالسماع لحديثها فهى سامعة لحديثها وبالعلم بما سمعته من حديثها فهى العالمة بحديثها ومع ذلك هى واحدة لا تعدد فيها أبدا (وهو) أى هذا الامر المذكور دون النفس (صورة الحق) الذى خلق الله آدم عليه كما ورد فى الحديث فانه متكلم وهو سامع لكلامه وهو عالم بمعانى ما تكلم به وقد ظهر لكل واحدة من هذه الحالات الثلاث صورة مخصوصة وربما تكررت الحالة الواحدة منها بصورة مخصوصة لا مراقبة بنا الاطلاق الحق (فاختلطت الامور) أى التبست ولم تتميز فالمتكلم قد يصير سامعا والسامع متكلما وكل منهما قد يصير عالما بالكلام وبالعكس وكل واحدة من هذه الحضرات له شخص يظهر بها ثم يظهر غيره بها ويظهر هو بما ظهر به غيره وهذا هو اختلاط الامور بسبب عدم لزوم الشخص الواحد لحالة واحدة وهذه الحضرات الثلاث مثال لغيرها والا فالحضرات لا تحصى كثرة فان الحليم واللطيف والجبار والمنتقم والمحيى والمميت ونحو ذلك لها أشخاص تظهر بها أيضا ثم تتحول منها الى غيرها وهكذا والعين واحدة كما ذكر (فظهرت) جميع (الاعداد) التى هى الاثنان والثلثة والاربعة ونحو ذلك (بالواحد) الذى هو قيوم على كل عدد بتعبير هو عين كل عدد ذكاه واحد انما تكرر واحتجب وتنوع بصفاته دون ذاته (فى المراتب) العددية (المعلومة) من الاثنينية وما فوقها (فأوجد الواحد) الذى هو أول الاعداد (العدد) الكثير لما تكرر بتجلياته وبالتى ذاته الموصوفة بالواحدية بسبب كثرة وجوه امكاناته فى صورة ولمحه متنوعات تجليات صفاته (وفصل) أى شرح وبين (العدد) الذى هو نفس المراتب الامكانية المختلفة

(الله تعالى) مخلوقا له ليكون مجلى لجماله ومظهرا لشؤن أحواله (و) متحققا (بالله) قائما به لانه هو الوجود الحق والقيوم المطلق (بل هو الله) لسريان أحدية جمعه الالهى فى كل شئ لكنه تتفاضل مراتبه بتفاضل أسمائه وصفاته وتفاوت تجلياته فى الصورة وتجلياته فرتبته من حيث أحدية جمعه الاحدى أرفع من مرتبته باعتبار ظهوره بمرتبة الطبيعة فمن أخرج من بحر شهود أحدية جمعه الى ساحل الطبيعة يكون نازلا عن درجة ارفع الى درجة أخفض وأوضع ثم أشار رضى الله عنه الى قوله تعالى (قال نوح رب ما قال الحق فان الرب له الثبوت) بحسب المادة والصيغة أما بحسب المادة فلما ذكره رضى الله عنه فى جواب السؤال الحادى والثلاثين للترمذى معناه أى معنى الرب الثابت يقال رب بالمكان اذ قام به وثبت وأما بحسب الصيغة فلانه صفة مشبهة تدل على ثبوت مصدر الاشتقاق للذات المبهمة من غير دلالة على تجدد وانصرام (والاله يتنوع بالاسماء فهو كل يوم فى شأن) فتارة يتجلى بالاسماء الربوبية وتارة بخلافها وذلك لان مقام الدعاء وطلب الاجابة انما يطلب الاسماء الربوبية ودوام آثارها فلهذا خص نوح عليه السلام بمناداته لا بالاله لانه لما كانت الاسماء الربوبية متنوعة متلونة فالطالب المستعد بطلب فى شئ أنية ربوبية لا يطلبها فى آن آخر وذلك بحسب الظهور بالثبوت والدوام قال رضى الله عنه

ى سورة الطبيعة فالمقام الجمع الاحدى أرفع من مقام الظهور الى الطبيعة فيه على ان صاحب الجمع اشرف حالا وان كان صاحب جمع الجمع أعلا فضيلة وكمالا (وان كان الكل) أى كل من الطبيعة وغيرها من المراتب الكونية ملكا

[illegible] الاسماء الربوبية المتلونة بجزئية المقيدة (فلا يصح) ولا يتحقق في الواقع من صور الثبوت (الا هو) أي الثبوت في التلوين لا الثبوت الذي يرفع التلوين (لا تذر على الارض) أي ظاهرا الفرق (يدعو) نوح عليه السلام (عليهم) أي على قومه (ان يصيروا في بطنها) أي بطن أرض الفرق وذلك عين دعوته لهم الى الباطن الجمعي الاحدي فهذا الدعاء وان كان بحسب الظاهر عليهم فهو بالحقيقة لهم القول (وهو في الوارث المحمدي) قوله عليه السلام (لو دليتم بحبل لهبط على الله) أي لو دليتم من ظاهر أرض الفرق بحبل رقيقة حبية الى باطنها انقطاع هذه الرقيقة من ظاهرها لهبط على الحقيقة الاحدية الجمعية الالهية وارتبط بها فانه ليس للفرق باطن الا الجمع وقال تعالى (له ما في السموات وما في الارض) أي له الظهور بصور السموات والارض وما فيهما فكما انه عين فوقية كل فوق فكذلك هو عين تحتية كل تحت (فاذا دفنت فيها) بالدخول من ظاهرها الى باطنها (فانت فيها) مع الحضرة الاحدية الجمعية (وهي ظرفك) لاستتارك فيها عن عيون العالمين كاستتار المظروف بالظرف قال تعالى (وفيها نعيدكم) من جهة استهلاك كثرات كم الخلقية الفرقية في الاحدية الجمعية (ومنها نخرجكم) من جهة ظهوركم بالتعينات الخلقية والكثرات الفرقية (تارة أخرى) في النشأة الاخروية فكذلك

(الواحد) الذي هو عين ذلك العدد فالواحد أوجد العدد فأوجد نفسه في مراتب غيره ولا غير معه والعدد فصل الواحد الذي هو مجمله فأظهر منه ما لم يكن ظاهرا وليس العدد غير الواحد بل هو صفة من صفات الواحد كالقيومية على كل حضرة من حضراته (وما ظاهر حكم العدد) أي لزومه وتحققه في الوجود (الا بالمعدود) وهو المحكوم عليه بالعدد بحيث يقال هذه خمسة مثلا أو ثلاثة تشير بذلك الى دراهم ونحوها فهذه ثلاثة أشياء واحد وعدد ومعدود فالواحد كذات الحق والعدد بمنزلة صفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه والمعدود بمنزلة مخلوقاته أما كون الواحد كذات الحق فلانه أصل لكل شئ وكل شئ امكان من امكانات ظهوره كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه أي الا ذاته وقال تعالى أينما تولوا فثم وجه الله أي ذاته والواحد ذات كل معدود من حيث حقيقة المعدود والمعدود من حيث زيادته على حقيقة الواحد هالك وأما كون العدد بمنزلة الصفات الحق تعالى وأسمائه وأفعاله وأحكامه فلان العدد أربع اعتبارات بحسب مراتبه الاعتبار الاول من حيث المعنى المصدري الذي هو الاثنينية والثلاثية وما فوق ذلك فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الصفات للحق تعالى والاعتبار الثاني من حيث معنى الاتصاف به بجهة اسم الفاعل الذي هو ثاني وثالث وما فوق ذلك فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الاسماء للحق تعالى والاعتبار الثالث من حيث ثبوت المعدود به في ذهن العاد حتى يدوم استحضاره ولا ينساه فكانه بنفس عده واحصائه يوجده في علمه أو في الخارج بالنظر الى علمه فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الافعال للحق تعالى والاعتبار الرابع من حيث الحكم به على المعدود فيقال هذا اثنان وهذا ثلاثة ونحو ذلك فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الاحكام للحق تعالى وأما كون المعدود بمنزلة مخلوقاته تعالى فلانه مراتب خارجة عن حقيقة الواحد لم تتغير عما كانت عليه من قبل توجه الواحد عليها وكذلك جميع مخلوقات الله تعالى بالنسبة اليه تعالى على ما هي عليه من عدمها الاصلي ولولا دخولها في موازين صفاته تعالى وأسمائه وأفعاله وأحكامه ما تبينت هذا البيان والمبين هو تعالى في موازينها وهو على ما هو عليه وهي على ما هي عليه نقول بهذا ونقول بهذا وهي الحيرة في الله ثم ننفي القولين ونقول هو الله تعالى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (و) الشئ (المعدود) من حيث هو معدود أي محكوم عليه بالعدد (منه عدم) أي نوع معدوم في الخارج (ومنه وجود) أي نوع وجود في الخارج (فقد يعدم الشئ) المعدوم (من حيث الحس) فلا يبقى له وجود في الخارج (و) مع ذلك (هو موجود) في الذهن (من حيث العقل) فقد انتقل من وجود خارجي الى وجود ذهني وقد يكون الشئ معدوما في الخارج وهو موجود في الذهن فيوجد في الخارج فينتقل من الوجود الخارجي فيصح أن يقال في الاول عدم الشئ بعد وجوده ويقال في الثاني وجد الشئ بعد عدمه وهو انما انتقل في الحالتين من وجود الى وجود ولا عدم هناك

فكذلك العالم يتنقل من الوجود العلمي والوجود القولي الى الوجود الرقمي والوجود العيني وبالعكس فيقال واجد من عدم ويقال عدم من وجد وهو في الحقيقة انما انتقل من وجود الى وجود ولا عدم أصلا (فلابد) للواحد حتى يظهر في أسمائه المتنوعة (من) وجود (عدد) هو وصف له (ومعدود) هو موضع ظهور ذلك الوصف الذي له (ولابد) للعدد والمعدود حتى يكونا ثابتين (من واحد) يوصف بالاول ويقوم به على الثاني (ينشئ) بظهوره وبحكمه (ذلك) أي العدد والمعدود فيوصف بالاول ذاتا وبالثاني فعلا (فينشا) ذلك العدد والمعدود (بسببه) أي سبب الواحد (فان كان كل مرتبة من) مراتب (العدد) العشرين الاتي بيانها قريبا (حقيقة واحدة) مستقلة متميزة عن غيرها (كالتسعة مثلا والعشرة الى أدنى) كالثمانية والسبعة الى الاثنين (والى أكثر) كالعشرين والثلاثين الى الالف (الى غير النهاية) من المراتب المركبة بالزيادة على المرتبة العشرين (فما هي) أي كل مرتبة باعتبار استقلالها وامتيازها عن غيرها (مجموع الاحاد) أي يلاحظ فيها ذلك (ولا ينفك عنها) باعتبار نفسها (اسم جمع الاحاد) ولكن من غير ملاحظة (فان الاثنين) من حيث تكرار الواحد مرتين وانضمام احدهما الى الاخر حتى يشملهما اعتبار واحد (حقيقة واحدة) مركبة من الواحد الظاهر في مظهرين (والثلاثة) كذلك من التكرار والانضمام (حقيقة واحدة) ايضا مركبة من الواحد الظاهر في ثلاث مظاهر (بالغا ما بلغت هذه المراتب) العددية فانها كذلك كل مرتبة منها حقيقة على حدة (وان كانت) هذه المراتب كلها باعتبار أنها مركبة من ظهور الواحد في مظاهر مختلفة مثل كل مرتبة منها هي (حقيقة واحدة فما عين واحدة منها) أي من هذه المراتب هي (عين ما بقي) من المراتب بل كل مرتبة عين مستقلة غير الاخرى (فالجمع) أي جمع الاحاد (يأخذها) أي يأخذ هذه المراتب كلها (فيقول) أي الجمع (بها) أي بهذه المراتب قولا ناشئا (منها) أي من هذه المراتب (ويحكم) أي الجمع (بها) أي بهذه المراتب (عليها) أي على هذه المراتب كما ان حضرة الصفات للحق تعالى تقول بالحق تعالى قولا ناشئا من الحق تعالى وتحكم بالحق تعالى وما هي الا عين ذاته تعالى في حضرات تفصيلها كما ان مراتب العدد كلها انما هي عين الواحد في حضرة تفصيله باعتبار كثرة مظاهره (وقد ظهر في هذا القول) الذي هو التمثيل بمراتب العدد (عشرون مرتبة) للعدد الواحد والاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة والعشرون والثلاثون والاربعون والخمسون والستون والسبعون والثمانون والتسعون والمائة والالف وهي اصول المراتب ويتركب منها مراتب أخرى كثيرة لا تحصى (فقد دخلها) أي دخل مراتب العدد من حيث انها كلها حقيقة واحدة (التركيب) أيضا كما دخل كل مرتبة منها ما عدا مرتبة الواحد وانما كان الواحد مرتبة لانه محكوم عليه بأنه واحد كرتبة الاثنين

(لاختلاف الوجود [illegible]) اى لا تذر على الارض من هؤلاء الكافرين (الذين استغشوا ثيابهم وجعلوا أصابعهم في آذانهم طلبا للستر) وانما طلبوا الستر (لانه) أي نوحا عليه السلام (دعاهم ليغفر لهم) الله سبحانه (والغفر الستر) فسارعوا الى ما طلب لهم من الله ثم دعى عليهم بان يصيروا في باطن الارض طلبا للستر بعد الستر وللاشارة الى ذلك وصف رضي الله عنه الكافرين ههنا بالوصفين المذكورين اللذين هما تفسيرا لكفرهم (ديارا) يعنى (أحدا) وانما عمم نوح عليه السلام الدعاء وما خص بعضها دون بعض (حتى تعم المنفعة) يعني الدخول في بطن الغرق والاستغراق في الباطن الاحدى الجمعي (كما عمت الدعوة) كل أحد الى الباطن الاحدى الجمعي (انك ان تذرهم أي تدعهم وتتركهم) الى ظاهر أرض الغرق ولم تعدهم الى باطنها (يضلوا عبادك) المفطورين على عبوديتك (أي يحيروهم) بين العبودية والربوبية (فيخرجوهم من العبودية) الى مطالعة (ما) أودع (فيهم من أسرار الربوبية) والصفات الفعلية الوجوبية من حيث انها لهم بالاصالة فينظرون أنفسهم اربابا لاتصافهم بالاوصاف الربوبية (بعد ما كانوا) عندهم الاصلية (عبيدا فهم العبيد) باعتبار عدميتهم الاصلية (الارباب) باعتبار ما فيهم من أسرار الربوبية فاذا نظروا الى ذواتهم علموا انهم عبيد واذا طالعوا ما ظهر فيهم من أسرار ربوبية وتوهموا انها لهم تخيلوا انهم أرباب فتحيروا في أمرهم ولم يعلموا انهم عبيد أو أرباب وأيضا اذا توهموا أنفسهم اربابا وما ولوا بمقتضيات الربوبية ولم يتأت منهم

تربية الى الحقيقة الجامعة واتقطت السنتهاعنهم فتحققوا بعبوديتهم وتقاصروا من توهم الربوبية (ولا يكدوا أم

تجون ولا يظهرون الا فاجرا
ظهرا) اسم فاعل من الاظهار
استر) على البناء للمفعول
مظهرا ماستره الحق سبحانه
من أسرار الربوبية بأن
هـرها بين الخلق (كفارا
ساترا م ظهر بعد ظهوره
ظهرون ماستر) فيهم من تلك
سرار (ثم يستر ونه بعد
ظهوره) اذ طولبوا بمقتضياته
عجزوا عن الاتيان بها (فيحار
ناظر) في حالهم (ولا يعرف
قصد الفاجر) المظهر (في
فجوره) اظهاره وانه لم أظهر
أظهر (لا قصد الكافر)
الساتر (في كفره) وستره وانه لم
ستر ماستر (والشخص) العاجز
الكافر (واحد) بالذات وان
تعدد بالاعتبار وهذا عين
الاضلال والتحير (رب اغفر لى
أى استر لى) على ان تكون اللام
لتكميل معنى الفعل أى استر
انى وما يتبعها من صفاتى وأفعالى
في ذاتك وصفاتك وأفعالك
(واستر من أجلى) على ان تكون
اللام للتعليل وانما عطف بالواو
وتنبيها على ماسبق من ان
مفهوم أهل الخصوص مما
نطقت به ألسنة الشرائع كل
مايفهم من وجوه اللفظ بأى
لسان كان في وضع ذلك اللسان
فكلا المعنيين مراد معا أى جعل
ذلك الستر المطلوب لى لاعلى ما يكون الاتصاف به سببا للمضاهاة بيني وبينك ووسيلة للقرب لا البعد (فجهل ... من
عزى وقدرى) عند الخلق فلا يطلع أحد علي (كما جهل قدرك) عندهم بأنك كرته (في قولك وما قدروا الله حق قدره

فيها الحكم بالاثنين وأما الواحد الذى هو نفس العدد فانه ليس من المراتب سريانه في جميع المراتب ولا يحكم عليه بشئ منها فهو بمنزلة الذات المحض (فما نفك) انما (تثبت) في حكمك على الواحد المجمل لاجل تفصيله (عين ماهو منفى عندك) بالاشهية (ذاته) من تلك المراتب التى هى مجرد أحكام ناشئة من ذلك الواحد المطلق المجمل الذى هو نفس العدد واقعة عليه في حضرة تفصيله (ومن عرف ماقررناه) هنا (في الاعداد) من ان لها عشرين مرتبة وكل مرتبة حقيقة متحدة مع انها كلها مركبة من الواحد المطلق بل هى عين ذلك الواحد المطلق لا زائدة عليه غير انه تفصل بعد اجماله فظهرت هذه المراتب كلها له من تفصيله (عرف (ان نفيها) أى الاعداد من حيث معرفة تعينها الذى لاقيام لها الا به وهو الواحد المطلق فانها عينه لا زائدة عليه فهى منتفية حينئذ (عين ثبتها) أى ثبوتها في وجود تلك الاعداد وحقيقة معرفتها التى هى نفيها بعدم زيادتها على الواحد المطلق فمن نفاها بأن حكم بعدم زيادتها على الواحد المطلق فقد أثبتها بأنها مراتب ذلك الواحد المطلق في حضرة تفصيله والواحد المطلق باق على اطلاقه لا يرجع له حكم منها من حيث هو مطلق انما هى تفاصيله من حيث هو ظاهر في مظاهر مختلفة فالمراتب كلها في نفسها معدومة الوجود لذلك الواحد المطلق فقط ولكنها ظاهرة به وهى على ماهى عليه من عدمها الاصلى (علم أن الحق) سبحانه وتعالى (المنزه) عن مشابهة كل معقول أومحسوس (هو) بعينه (الخلق) اى المخلوق (المشبه) من حيث ان جميع المخلوقات تفاصيل مجمل حضراته تعالى فزيادتهم عليه زيادة عدمية كزيادة مراتب العدد على الواحد المطلق فانها زيادة عدمية كما ذكرنا وليس معناه ان الحق تعالى هو هذه المخلوقات كما يفهم من كلام الشيخ رضى الله عنه بعض من طمس الله تعالى بصيرته بانكاره على أهل الله تعالى من ذوى الجهل المركب فان هذا محال كما ان من فهم ان الواحد المطلق هو نفس المراتب العددية من حيث هى مراتب مختلفة فانه فهم المحال لانه يلزم عليه أن تكون العشرون مثلا هى واحد وكذلك المائة والالف وهو ممتنع ببداهة العقل وانما مراتب العدد لها ثبوت في نفسها غير ثبوت الواحد المطلق في نفسه وثبوتها في نفسها هو عين نفيها بعدم زيادتها في الوجود على ذات الواحد المطلق وثبوت الواحد المطلق في نفسه هو ثبوته في الوجود وحده لا يشاركه في الوجود غيره وشتان بين ماثبوته نفيه وماثبوته وجوده وكذلك ثبوت جميع المخلوقات في نفسها غير ثبوت الحق تعالى في نفسه فان ثبوتها في نفسها عين عدمها لانها غير زائدة على ظهور تفاصيل مجمل حضرات الحق تعالى وثبوت الحق تعالى في نفسه وجوده ازلا وأبدا وكأن المراد المذكور يعمى عن قول الشيخ رضى الله عنه الحق المنزه فانه ان لم يكن منزها عن مشابهة الخلق المشبه فهو ليس بمنزه فكيف يكون ارادته هو الخلق المشبه من حيث انه خلق مشبه مع انه منزه عنهم وما ذلك الا ان المحجوبين من أهل الظاهر لما قصرت أفهامهم

والدى) أى (من كنت نتيجة عنهما وهما العقل) يعنى الروح المجرد (والطبيعة) يعنى النفس المنطبعة ونتيجتهما القلب الحاصل عنهما وانما قال من كنت نتيجة عنهما فان الحقيقة الانسانية هى القلب لا غير (ولمن دخل بيتى أى

من مدارك العارفين الكاملين ظنوا ان ذلك النقص الذى فهموه بأفكارهم المدنسة ببغض أهل الله تعالى هو مراد أهل الله تعالى لسوء ظنونهم وعدم عملهم بعلمهم فى وجوب تحسين الظن باهل الاسلام واعترافهم بالقصور عن درجتهم حتى يفهموا معانى كلامهم لجهلهم المركب فى نفوسهم فأطالوا فيهم ألسنتهم وفقروا منهم أ... وانهم ممن دونهم فى ذلك العلم الذى هو حجة عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله بكل شئ عليم (وان كان) فى حقيقة الامر (قد تميز الخلق) المشبه (من الخالق) المنزه كما تميز الواحد المطلق فى حقيقة الامر عن جميع مراتب العدد بسبب وجوده بنفسه الوجود الحقيقى ووجودها كلها به الوجود المجازى (فالامر) الواحد الظاهر للعقل والحس هو (الخالق) من حيث وجوده وتحققه وثبوته اذ لا وجود لغيره ولا تحقق ولا ثبوت فى الحقيقة وهو (المخلوق) أيضا من حيث هذه المراتب الامكانية المقدرة المفروضة فقط من غير وجود ولا تحقق ولا ثبوت المسكة بذلك الوجود الواحد الحق فالوجود للخالق تعالى وحده لا يشاركه فيه غيره أزلا وأبدا والمقادير والصور والاماكن والازمنة وبقية الامكانات للمخلوق وحده لا يشاركه الخالق فى شئ من ذلك أزلا وأبدا والخالق موجود حق ممسك لهذه الامكانات المقدرة العدمية فكيف لا يظهر وجوده بسبب امساكه لها وكيف لا تتبين وتتميز عنه وعن بعضها بعضا وهو الممسك لها قال تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين أى المظهر والمميز للاشياء (والامر) الواحد فى نفسه هو أيضا (المخلوق) من حيث تقدير جميع هذه الامكانات العدمية بحكمه وقضائه وهو (الخالق) من حيث ان تلك التقديرات الامكانية التى تسمى بالمخلوقات كلها معدومة محضة والوجود الظاهر لها انما هو وجوده تعالى وحده وقد نسبه الغافلون المحجوبون الى المخلوقات جهلا وعنادا ثم ذهبوا يفتشون بعقولهم القاصرة على وجود الحق تعالى فاثبتوه من جنس وجود المخلوقات بكيف ومكان وزمان ضرورة عقلية وتنزيهه عن مشابهة الحوادث فى ألسنتهم فقط وفى حفظهم لا فى وجدانهم حكما عدلا من الله تعالى عليهم لعدم اعترافهم بالقصور عن درجة أولياء الله تعالى المعاصرين لهم ولدعواهم الكمال وهم فى النقص التام وجهلهم المركب الذى أعمى أبصارهم عن الصراط المستقيم يقولون عن الاولياء المعاصرين لهم كما قال أهل الجهل المركب قبلهم فى الامم الماضية فيما حكى الله عنهم فى كلامه القديم ان هو الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين وما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وهو فى الاولياء من بقية أرثهم للانبياء عليهم السلام ليؤذوا كما أوذوا (كل ذلك) المذكور والذى هو الامر الخالق المخلوق والمخلوق الخالق اى ناشئ فى الظهور (من عين واحدة) غيبية منزهة عن الظهور والبطون لا ملاءمها الحقيقى حتى

قلبى) بل مقام قلبى وهو الفنا فى الله والبقاء به (مؤمنا أى مصدقا بما يكون فيه) بل فى مقامه (من الاخبارات الالهية وهى) أى الاخبار الالهى (ما حدثت به أنفسهم) أى أنفس الداخلين فى مقام القلب فان أحاديث نفوس أرباب القلوب لا تكون الا حقانية الهية سواء كانت بواسطة ملك أو بغير واسطة ولا تشوشهم الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية وفى بعض النسخ نفسها والظاهر ان التانيث حينئذ انما هو حكاية لما وقع فى الحديث الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل فالمعنى ان الاخبار الالهى ما يفهم من قوله عليه السلام ما حدثت به أنفسها فى الحديث المذكور (وللمؤمنين من العقول) المجردة أى الارواح لان من شأنهم التأثير فلهم مرتبة الذكورة (والمؤمنات من النفوس) المنطبعة لان من شأنهم التأثر فلهم مرتبة الانوثة (ولا تزد الظالمين) مأخوذا (من الظلمات) كما قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة (أهل الغيب) منصوب على انه عطف بيان للظالمين (المكتنفين) أى المستترين مع كمال نوريتهم

(خلف الحجب الظلمانية) ووراء الاستار الجسمانية (الا تبارا أى هلاكا) بانغماقهم (فلا يعرفون) بواسطة هذا الهلاك (نفوسهم) ولا يشعرون بذواتهم (لشهودهم وجه الحق) الباقى أزلا وأبدا (دونهم) أى

عن الاطلاق لامايقيدها وهي عين الذات الاحدية فالخالق والمخلوق من جملة تعيناتها فهما لها كالصفة من الموصوف بها والفعل من الفاعل له (لا بل هو) أي ذلك الامر المذكور (العين الواحدة) الذاتية المختلفة لا زائدا عليها الا بحكم المراتب العدمية التي لا وجود لها معها غيرها (وهو) أي ذلك الامر (العيون الكثيرة) المختلفة التي لا تتناهى مع قطع النظر عن تلك المراتب العدمية التي ظهر هو بها لانها عدم محض قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم وابنه الذبيح عليهما السلام فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك (فانظر) ببصرك وبصيرتك (ماذا ترى) فان الامر واحد فهل تراه خالقا أو مخلوقا فان كنت تراه خالقا فهو المراد وان كنت تراه مخلوقا فان سبب ذلك استيلاء جسدك الطبيعي ببصرك وبصيرتك لرؤيتك الامر على خلاف ما هو عليه فلا بد من ذبحك ورفع حكم جسدك الطبيعي عنك ترى الامر على ما هو عليه ولهذا لما حصل المقصود بانفصاله عن حكم جسده الطبيعي عنه لم يذبحه وتكون جسده الطبيعي في صورة كبش فهبط اليه من جنة المعارف فذبحه ونجاه منه من ذلك عليهما السلام (قال يا أبتي افعل ما تؤمر) ولم يقل اذبحني لعلمه ان المقصود غير ذبحه وان ذلك المقصود قد يحصل بغيره ففعل ابراهيم عليه السلام ما أمر بفعله وهو اتكاء ابنه وأمرار السكين على رقبته فتحقق ابنه برفع الاسباب وان السكين لا تقطع بطبعها وانما هي صورة أمر الله تعالى فحصل المقصود من المعرفة فارتفع الذبح في الحال (والولد) من حيث الروحانية الواحدة الظاهرة في كل صورة من العالم (عين أبيه) بل عين كل شئ وان اختلفت النفوس التي هي تدبير ذلك الروح الواحد لكل جسد بما يليق به فالروح واحدة قال تعالى ويسألونك عن الروح ولم يقل عن الارواح وقال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقال تعالى تنزل الملائكة والروح وأما قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فاراد بها النفوس والنفوس كثيرة لكل شئ نفس تليق به فنفس الانسان ليست كنفس الحيوان ليست كنفس النبات ليست كنفس الجماد ونحو ذلك قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والنفوس هي التي تموت كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجوا أنفسكم كل نفس ذائقة الموت والروح لا يموت [illegible] (فما رأى) ابراهيم عليه السلام (في منامه انه يذبح [illegible]) الذي هو ابنه والذي هو الروح الواحد الكلي المسمى ابراهيم عليه السلام باعتبار [illegible] تلك النفوس المخصوصة وذلك الجسد المخصوص فان توجه [illegible] وقت انه مراح النطفة لم يزل ساريا في تلك النطفة حتى يظهر على صورة [illegible] حيث هو مخصوص ومخصوص [illegible] من حيث روح المتوجه لا من حيث نفسه وللروح الواحد [illegible] بالذكر [illegible] مخصوص فهو رحاص فنفس الابن بسبب [illegible] الاب [illegible] خصوص روح آخر فهما نفسان لروحين

ثم وحكمته المنطوية ته (تعليه بالرواء في فلك او) أي بيان أكثر أسرار جهة توقف انكشافه على فلك نوح مذكور (من المنزلات الموصلية لنا) من الشارحين هو كتاب القدر فاتصاب الاسرار به منه والسلام في من الهدى وانتسب ان الى الله الصلاة واردى عليه الحق فجاء مع عليه بالقبول والاذعان الى بقعه الامكا

بسم الله الرحمن الرحيم
من حكمة قدوسية) في كلمة ادريسية)

أردت الشيخ رضي الله الكلمة الادريسية الكلمة [illegible] من قبل نوح عليه السلام [illegible]

مخصوصين يحصل له [illegible] الطبيعة والعناصر جنسه من المراتب [illegible] أنه عليه السلام انه رفع مكانا عليا ابتداء رضي الله عنه حكمته بذكر العلو

وبيان أقسامه وأحكامه فقال (العلو نسبتان) أراد علوان كما صرح به في مختصره المسمى بنقش الفصوص ولكن لما كان العلو في ذاته أمرا نسبيا وكان امتياز كل من تسمية عن الاخر أيضا بالنسبة والاضافة الى موصوفه عبر عنهما بقوله

مخصوصين هما روح واحدة مخصوصة بمنزلة أطوار الشخص الواحد (وفداه) أي فدا الابن أبوه من حيث كون الاب نفس الامر الالهي ظاهرا في مظهر روح مخصوص كلي متوحد على نفس مخصوصة في جسد مخصوص (بذبح) أي حيوان يذبح (عظيم) وعظمه باعتبار نيابته عن نبي كريم كنى به الجسد في الدنيا بالموت والفناء عن الروح الاعظم ذات النفس الزكية والجسد فداء للروح فهو عظيم بعظمها (فظهر بصورة كبش) في عالم الحس (من ظهر) في عالم الخيال (بصورة انسان) وفي عالم الحس أيضا وهو الذبيح عليه السلام فذبح في صورته الحسية الكبشية ولم يذبح في صورته الخيالية الانسانية لان الصورة الخيالية صورة وحي لابراهيم عليه السلام لان منام الانبياء عليهم السلام وحي من الله تعالى اليهم بخلاف الصورة الحسية فانها من ظواهرهم عليهم السلام و بواطنهم محفوظة من الخطأ فرأى في عالم وحيه المنامي ذبح صورة ابنه الانسانية فظهرت له في عالم حسه في صورة كبش فذبحها وانما غسل أوساخ الطبيعة من وجه روحانية ابنه (وظهر بصورة الولد) في عالم الحس وعالم الخيال عند تحقق نطفته بتوجه روحانيته في وقت الجماع على طبق صورته الباطنة والظاهرة وهذا التوجه الروحاني من كل ذي روح نظير القبضة التي قبضها السامري من أثر الرسول فنبذها في العجل الذي صاغه من الذهب فسرت فيه الحياة باذن الله تعالى (لا بل بحكم الولد) من حيث ان تلك النطفة المخلوقة بالتوجه المذكور نصفه الاب انفصلت عنه روحانياتها التي تدبرها روحانية الاب المتوجه عليها ثم الحكم في الحقيقة [illegible] (من هو) في عالم الخيال وعالم الحس (عين الوالد) اذ من رأى في منامه شيئا فقد رأى نفسه في صورة ذلك الشيء وكذلك من رأى شيئا في يقظته رآه في [illegible] فقد رأى الانفس والولادة كما في هذه العينية المذكورة لا تحتمل أصل الصورة المرئية والعينية في الولد أظهر منها في كل مرئي قصة ونقل من قول الله تعالى في آدم عليه السلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام (وخلق منها) أي من تلك النفس الواحدة (زوجها) أي حواء عليها السلام [illegible] النفس الواحدة مخصوصة [illegible] غير الحضرة التي تجلى بها [illegible] فظهرت تلك النفس الواحدة في مرتبة [illegible] تلك النفس الواحدة [illegible] الصورة ظاهرة فيه [illegible] الالهية المخصوصة [illegible] توجهت على حضرة [illegible] (هو) أي من [illegible] لها (والامر الالهي (واحد في العدد) [illegible]

نسبتان أو المعنى العلو له نسبتان (علو مكان) يتصف به المكان أولا والمتمكن ثانيا (وعلو مكانة) أي منزلة ومرتبة ويوصف به كل موجود (فعلو المكان) يدل عليه قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فذلك يدل على رفعة ادريس عليه السلام أو على علو مكانه وهو فلك الشمس أما رفعته فتبعية مكانه وأما علو مكانه فلوجهين أحدهما باعتبار ما تحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك ولما كان علوه بالاعتبار الاول ظاهرا أعرض رضي الله عنه عن بيانه وتعرض للثاني بقوله (وأعلى الامكنة) أي بالمكانة والمرتبة لا باعتبار الجهة فان أعلاها بهذا الاعتبار هو العرش كما سيجيء (المكان الذي يدور عليه رحى عالم الافلاك) و يصل منه روحانيته الفيض [illegible] كما ان [illegible] فلذلك جميعا [illegible] كما يقال على القلب [illegible] أي منه يصل [illegible] الى سائر البدن (وهو) أي المكان الذي تدور عليه [illegible] (فلك الشمس وفيه) أي في فلك الشمس (مقام روحانية ادريس عليه السلام)

كما يشعر به حديث المعراج [illegible] الشيخ [illegible] كالية الالهية [illegible] من كتاب الاسرار وكتاب [illegible] فلا كا

شان (فن الطبيعة) الكلية المنقسمة الى الاربع حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة في ظهورها بصفاتها وأسمائها تقابل أفعالها وأحكامها وهي للحق سبحانه بمنزلة النفس للمتنفس ولهذا ورد الاشارة اليها بقوله عليه السلام نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن الحديث (ومن) العالم (الظاهر منها) المشتمل على الصور المختلفة في الحس والعقل (وما رأيناها نقصت بما ظهر منها) من الصور التي لا تعد ولا تحصى مما يسمى مخلوقات علوية وسفلية (ولا) رأيناها (زادت بعدم ما ظهر) مما فني وزال من المخلوقات بل هي على ما هي عليه لا تنقص ولا تزيد (وما الذي ظهر) منها من جميع المخلوقات (غيرها) بل كل تلك صورها التي تصورت فيها (وما هي عين ما ظهر منها) أي من جميع المخلوقات (لاختلاف الصور) في جميع المخلوقات (بالحكم عليها) أي على تلك الصور أو على الطبيعة فالحكم على الطبيعة بسبب لاختلاف صورها فانها لا يحكم عليها بحكم حتى تكون متصورة في صورة هي من جهة نفسها الاصورة لها (فهذا) شئ (بارد يابس وهذا) شئ آخر (حار يابس) وهذان الشيئان صورتان للطبيعة وقد حكم على هذين الشيئين بالحكمين المذكورين (فجمع) بينهما (باليبس) لانه وصفهما (وأبان) أي فرق وأوضح أحد الشيئين من الآخر (بغير ذلك) وهو البرودة في الاول والحرارة في الثاني (والجامع) في ماهيتهما (الطبيعة) الواحدة لان الجامع وهو اليبس طبيعة والفارق وهو البرودة والحرارة طبيعة أيضا والكل طبيعة واحدة (لا بل العين) أي الذات في كل شئ جمع مع الآخر أو فارقه (الطبيعة) لا زائد عليها (فعالم الطبيعة) مجرد (صور) ولا طبيعة الآن من حيث هي طبيعة بل هي الآن صور مسميات بأسماء مختلفة وتلك الصور ظاهرة للحس والعقل (في مرآة واحدة) هي الطبيعة على أصلها كالمرآة الصافية الخالية من كل صورة (لا بل) عالم الطبيعة (صورة واحدة) ظاهرة (في مرايا مختلفة) وتلك المرايا المختلفة هي حضرة الحق تعالى فكل حضرة تقتضي ان تظهر فيها الطبيعة بصورة مخصوصة فكثرة الصور لكثرة المرايا والطبيعة صورة واحدة لا تتعدد لها بذاتها (فما ثم) في الوجود (الا حيرة) تعم العقل والحس (لتفرق النظر) الواحد فان كل معقول ومحسوس صورة ظاهرة في مرآة الطبيعة من تجلي حضرات الحق تعالى المتوجه بما يريد مما يعلم من كل شئ فالمعقول والمحسوس الصور والطبيعة والنظر الواحد واقع على الشيئين معا والصور حاجبة للطبيعة فالمعقول والمحسوس هو الصور وحدها والطبيعة في غيبه الصور مخفية ويشبه ان يكون كل معقول ومحسوس صور مختلفة ظاهرة في مرايا الحضرات الالهية من تجلي الحق تعالى على الطبيعة الواحدة فالطبيعة ظاهرة بصورة كل شئ في مرايا التجليات الالهية فالمعقول والمحسوس هي التجليات الالهية مع الصور الطبيعية القائمة بها والنظر الواحد واقع على هذين الشيئين

الروحة على الشيخ رضي الله
وهو الفلك الاطلس (وهو فلك
البروج) على ان تكون البروج
لف بيان للفلك الاطلس
تسميته بفلك البروج على ان
البروج انما تتقدر فيه وان
أساميها لاحقة ما يحاذيها
كواكب فلك المنازل
فلك الكرسي وفلك العرش)
ت رضي الله عنه هذين
يكن أيضا في الباب الخامس
سبعين ومائتين من الفتوحات
ذكر ان الاطلس هو عرش
يكون أي ظهر عنه الكون
بواسطة الطبائع الاربع
ستوى الرحمن هو العرش
عظيم الذي ما فوقه جسم
ستوى الرحيم هو الكرسي
كريم والحكماء أيضا
جزموا بانه ليس فوق التسعة
لك آخر بل جزموا بانه لا يمكن
ن يكون أقل منه (والذي
ونه) أي دون فلك الشمس
فلك الزهرة وفلك الكاتب)
ي عطارد (وفلك القمر وكرة
الاثير) أي النار (وكرة الهواء
كرة الماء وكرة التراب)
تعبيره رضي الله عنه عن هذه
الاربع بالكرة ههنا يدل على
ان اطلاق الفلك عليها فيما
تقدم كان تغليبا (فمن حيث

(هو) أي فلك الشمس (قطب الافلاك) بالمعنى المذكور (وهو) أي ادريس الذي رفع اليه (رفيع المكان) والصور علوه علو المكان (وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين قال) تعالى خطابا لهم (وأنتم الاعلون) يعني الاعلوية في المكانية

فانه قال تعالى (والله معكم) يريد معيته (فى هذا العلو) المعهود بالاعلوية (وهو سبحانه) فى مرتبة جمعه (يتعالى عن المكان لاعن المكانة) فالعلو الذى هو معهم فيه لا يكون الا علو المكانة (ولما) أثبت سبحانه وتعالى علو المكانة . (خافت نفوس العمال منا) أعنى افرادها والعبادى الذى لاعلم لهم بالحقائق نقصان أجزاء أعمالهم الذى هو علو المكان فان علو المكانة لا يكون جزاء الا عن العلوم والمعارف (اتبع المعية بقوله ولن يتركم) أى لن ينقصكم الحق سبحانه (أعمالكم) فيكون لكم علو المكان بحسب أعمالكم كما كان لكم علو المكانة بحسب علومكم (فالعمل يطلب المكان) وعلوه كمراتب الجنان (والعلم يطلب المكانة) ورفعتها كمراتب القرب من الله تعالى (فجمع لنا) فى هذه الاية (بين الرفعتين علو المكان) الحاصل للعلماء بالله (بالعمل) اى بسبب الاشتغال بالعمل جزاء له (وعلو المكانة) الحاصل للعلماء بالله (بالعلم) أى بسبب التجلى بالعلم نتيجة له وانما كان علو المكانة للعلم وعلو المكان للعمل لان العلم أمر معنوى روحانى كالمكانة والعمل أمر صورى جسمانى كالمكان فاقتضى كل منهما ما يناسبه (ثم قال تعالى تنزيها للاشتراك بالمعية) أى تنزيها واقعا لاجل الاشتراك المتوهم بين الحق وبين العبد بين فى الاعلوية بسبب معيته معهم المفهومة من قوله والله معكم فى هذه الاعلوية وقوله (سبح اسم ربك الاعلى) مقول مقول قوله (عن هذا الاشتراك المعنوى) يتعلق بقوله سبح أى سبح ونزه ربك الذى هو الاعلى عن ان يشاركه احد فى الاعلوية عن هذا الاشتراك

والصور حاجبة للتجليات وللطبيعة فالمعقول والمحسوس هو لصور وحدها والتجليات غيب فى تلك الصور وكان الطبيعة غيب فى الصور أيضا فتارة يقول الناظر فى نفسه هذه طبيعة منصبغة بصبغة كل شئ وتارة يقول كل شئ وتارة يدق النظر فيقول تجليات الالهية بصور طبيعته ويردد هذا كله (ومن عرف ماقلناه) من ان الحق المنزه هو الخلق المشبه مع تميز احدهما عن الآخر كما سبق بيانه (لم يحر) لتحققه بالامر على ماهو عليه من جهة انكشافه والتباسه (وان كان) يعنى العارف بما قلناه (فى مزيد علم) مع انا لانفاس كلما مر عليه نفس زاد علمه بالحق والخلق فان زيادة العلم لاتقتضى الحيرة بل هى علوم يقينية بعضها فوق بعض (فليس) ذلك المزيد من العلم داخلا عليه (الامن حكم المحل) الذى يتوارد به من حيث اطلاقه عليه لامن حيث تقييده (والمحل) المذكور هو (عين) اى ذات (العين) أى الذات (الثابتة) التى لا تتغير عندنا بتغير جميع قيودها فان علم المحل يقتضى الانكشاف التام فيه لانهاية له فحكمه زيادة العلم مع الانفاس والعين الثابتة ذات الحق تعالى من حيث معرفتنا بها وعين هذه العين ذاته تعالى من حيث ماهو فى نفسه غيب عنا (فبها) أى بعين العين المذكور (يتنوع الحق) تعالى للحس والعقل (فى المجلى) أى موضع الانجلاء أى الانكشاف (فتنوع الاحكام) منه (عليه) سبحانه اذ لكل نوع من ذلك حكم خاص به (فيقبل) سبحانه وتعالى من حيث ظهوره فى كل مظهر (كل حكم) يخص ذلك المظهر الذى يظهر فيه (ويحكم عليه) تعالى من حيث نحن بتلك الاحكام المتنوعة (الاعين ماتجلى فيه) من المراتب الممكنة المقدرة بعلمه تعالى وارادته تعالى لانه يظهر لنا بها فنحكم عليه من ظهوره عندنا وهو على ماهو عليه فى ظهوره لنفسه من اطلاقه الكلى (ماثم) أى هنالك فى حقيقة الامر (الاهذا) الذى ذكر من ظهوره تعالى منصبغا بصبغة كل ممكن علمه واراده فقدر عليه فقد حكم عليه تعالى ذلك الممكن فكان محكوما عليه بعين ماحكم هو به وقد اشار اليه الشيخ رضى الله عنه من النظم بقوله (فحق) سبحانه (خلق بهذا الوجه) لان المخلوقات كلها ممكنات مقدرة لاوجود لها يمسكها الحق تعالى بعلمه وارادته وقدرته فيتجلى بها عليها وهو الوجود الصرف فينصبغ بصبغتها فى ظهوره لها لاهو فى نفسه كذلك منصبغ بها اذ يستحيل على الموجودات يتغير بالمعدومات القائمة به (فاعتبروا) بذلك يا اولى الابصار وافهموا هذه الحكم والاسرار (وليس) الحق تعالى (خلقا بذلك الوجه) الذى هو عليه فى نفسه من الاطلاق الحقيقى والتنزيه الصرف (وذكروا) بتشديد الذال المعجمة اى تذكروا ولا تغفلوا (من يدرى ما) أى الذى (قلت) من الكلام الحق والمعنى

الصدق على حسب ما وردت من غير تحريف ولا تصحيف (لم تخذل) أي لا يخذل الله تعالى (بصيرته) بل يوفقها لمعرفة الاسرار والحقائق و يوفقها على اقوم الطرايق (وليس يدريه) أي يدرى ما قلته (الا من له بصر) منور بنور الاتباع معسول من قذا الابتداع واما الاعمى الذى يظن نفسه بصيرا فانه بعيد الفهم عن درايته هذا المجال ومايدرى نساء النفوس مابين عقول الرجال (جمع) يا أيها السالك أي كن فى مقام الجمع فانظر الحق فى كل شئ فانه واحد قائم على كل شئ والاشياء كلها معدومات لولا امس كما لها ماوجدت به فالوجود له لا لها والصور لها لا له (وفرق) أي كن فى مقام الفرق فانظر كل شئ موجودا بالحق تعالى قائما به تعالى (فان العين) الموجودة (واحدة) من حيث هى فى نفسها لا كثرة فيها وان كثرت صورها الممكنة العدمية المسمات خلقا المسوكة بها وهو راجع الى قوله جمع (وهى) أي تلك العين الواحدة (الكثيرة) أيضا فى نفس وحدتها اذ حضراتها لاتعد ولاتحصى وهى فى كل حضرة غيرها فى الحضرة الاخرى وكل صورة كونية ممكن عدمى مملوك لحضرة الهية تقتضيه وهو راجع الى قوله وفرق (لا تبقى) أي لا تترك شيأ تلك العين الواحدة من جزئيات العالم الا كان ظهورا لها فى حضرت من حضراتها (ولا تذر) معنى مطلقا صوابا أو خطأ كذلك (فالعلى لنفسه) بالعلو الحقيقى دون العلو الاضافى (هو الذى يكون له الكمال) المطلق فى كل نوع من انواع الممكنات (الذى يستغرق به) أي بذلك الكمال (جميع الامور الوجودية) وهى الصفات الالهية والاسماء والافعال والاحكام وكونها وجودية كونها ليست غيره تعالى وان لم تكن عينه باعتبار مفهوماتها (والنسب العدمية) وهى جميع الممكنات الموجودة والمعدومة (بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها) مطلقا لانها كلها له من قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض وقوله تعالى وله كل شئ (وسواء كانت) تلك النسب العدمية (محمودة عرفا) كالكرم والشجاعة والكريم والشجاع (وعقلا) كمقابلة الاحسان بالاحسان والمقابل بذلك (وشرعا) كقتل القاتل وجهاد الكافر بن وفاعل ذلك (أو) كانت تلك النسب العدمية (مذمومة عرفا) كالبخل والجبن والبخيل والجبان (وعقلا) كجحود الاحسان وجاحد ذلك (وشرعا) كالكفر بالله تعالى والكافر (وليس ذلك) الاستغراق المذكور لجميع ماذكر (لا لمسمى الله) سبحانه (خاصة) وهو واجب الوجود الموصوف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقصان (وأما غير مسمى الله) تعالى خاصة (مما هو مجلى) أي موضع الجلاء أي انكشاف حضرة الهية (له) تعالى (أو) هو (صورة) ممكنة عدمية (فيه) أي فى الله تعالى قائمة به تعالى جامعة لجميع حضراته من قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته (فان كان) غير مسمى الله تعالى (مجلى له) تعالى من

المعنوى اى الوتر فى المعنى بان يكون هنالك حقيقتان متغايرتان مشتركتان فى امر واحد بل ليس هذا الاشتراك الا بحسب الصورة والمفارقة بين الحق والخلق واما بحسب المعنى والحقيقة الحاكمة بان لا وجود الا للحق فلا الاعلوية بل لا علو الا للحق سبحانه فى مرتبتى جمعه وتفصيله (ومن اعجب الامور كون الانسان اعلا الموجودات اعنى الانسان الكامل) فان مرتبته جامعة للمراتب كلها وأما الناقص فمرتبته أسفل السافلين (وما نسب اليه) أى الى الانسان الكامل (العلو الا بالتبعية والاضافة (اما الى المكان واما الى المكانة وهى) أى المكانة هى (المنزلة فما كان علوه) أى لم يكن علو الانسان الكامل (بذاته) بل بواسطة المكان أو المكانة (فهو العلو بعلو المكان) كادريس عليه السلام (و بعلو المكانة) كالمحمديين (فالعلو) بالاصالة (لهما) أى للمكان و للمكانة و بالتبعية للانسان الكامل ولما كان المراد بالموصوف بالعلو اصالة هو المكان أو المكانة اراد ان يشير الى كل منهما بالنسبة للحق سبحانه والخلق بما ورد فى القرآن فقال (فعلو المكان) بالنسبة الى الحق سبحانه كالرحمن) أى ما فهم من قوله تعالى الرحمن (على العرش استوى) وهو أى العرش اعلا الاماكن) لامكان فوقه فاعلويته باعتبار الجهة لا ينافى اعلوية فلك الشمس باعتبار المرتبة كما سبق والحق سبحانه مستو عليه بظهوره الاسم الرحمن لا بمعنى التمكن فيه فانه من خواص الاجسام فلا يناقض ماسبق من قول المصنف وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة فانه تعالى عن التمكن فى المكان لا ينافى

استواءه عليه بظهوره فيه ببعض الاسماء (وعلو المكانة) أيضا بالنسبة اليه تعالى مايفهم من قوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) وقوله تعالى (واليه يرجع الامر كله) وقوله تعالى (أاله مع الله) ان البقاء هلاك الاشياء وكونه

مرجع الامور كلها ومنفردا بالالهية مرتبة علية ومكانة رفيعة ولما فرغ من ذكر مايدل على نسبة العلوين اليه تعالى شرع في ذكر مايدل على نسبتهما الى الخلق وغير الاسلوب فقال ولما قال تعالى) في حق ادريس عليه السلام (ورفعناه مكانا عليا فجعل عليا نعتا للمكان) فهذا علو المكان ولما قال تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فهذا) أي العلو المفهوم من الخلافة (علو المكانة وقال تعالى في حق الملائكة) حين خاطب ابليس بقوله (استكبرت ام كنت من العالين فجعل العلو للملائكة) أي لبعضهم حيث عبر عنهم بالعالين وهم المهيمون الذين لايكون لهم شعور بوجود آدم ولم يؤمروا بالسجود (فلو كان) جعل العلو لهم (لكونهم ملائكة لدخل الملائكة) العالون وغير العالين (كلهم في هذا العلو فلما لم يعم) الدخول في هذا العلو الملائكة كلهم (مع اشتراكهم) وفي بعض النسخ مع اشتراكهما أي اشتراك العالين وغير العالين (في حد الملائكة عرفنا ان هذا) العلو المذكور (علو المكانة عند الله) لا العلو الذاتي المذكور ولا العلو المكاني أيضا لتجردهم ولم يتعرض له الشيخ رضي الله عنه لظهوره (وكذلك) أي مثل العالين من الملائكة (الخلفاء من الناس) في كون علوهم بالخلافة علو المكانة لا العلو الذاتي فانه (لو كان علوهم بالخلافة علوا ذاتيا) أي حاصلا لهم بالطبيعة الانسانية ونفسها من غير ان يكون

حيث حضرة من حضرات الله تعالى (فيقع التفاضل) في ذلك المحل ولا يكون مستغرقا لما ذكر (لابد من ذلك) اى التفاضل (بين مجلى) لحضرة من الحضرات (ومجلى) آخر لحضرة أخرى (واذا كان) غير مسمى الله تعالى (صورة فيه) أي في الله تعالى من حيث جمعيته لجميع الحضرات (فتلك الصورة) الجامعة (عين الكمال الذاتي) الالهي (لانها) أي تلك الصورة (عين ماظهرت) تلك الصورة (فيه) وهو الله تعالى اذا ليس فيه غيره تعالى والمراد بالصورة مجموع الشئون الالهية المختلفة والامور المتنوعة الروحانية لاعراضها المميزة بين الزائلة الفانية المتنقلة المتكررة بالامثال مما تسميه صورة عامة الناس ويقال له زيد وعمرو (فالذي لمسمى الله) سبحانه من ذلك الكمال المذكور (هو الذي لتلك الصورة) الجامعة المذكورة (ولا يقال هي) أي تلك الصورة من حيث اعراضها الظاهرة والباطنة المميزة بين شئون الله تعالى المختلفة والامور المتنوعة (هو) سبحانه وتعالى (ولا) يقال أيضا (هي) من حيث تلك الشئون الالهية والامور الروحانية (غيره) تعالى بل هي عينه باعتبار ماوراءها مما هو ممسك لها وهي غيره باعتبار مايظهر منها ومايبطن من الاعراض الزائلة والقوى الفانية (وقد أشار الامام أبو القاسم بن قسي) رضي الله عنه (في خلعه) أي في كتابه خلع النعلين (الى هذا) المعنى المذكور (بقوله ان كل اسم الهي) من أسماء الاله تعالى (يتسمى بجميع الاسماء الالهية وينعت بها) أي بالاسماء الالهية كلها فالتسمية من غير ملاحظة الاشتقاق والنعت بملاحظته وانما كان كذلك لان كل اسم ليس غير الاسم الآخر ولا عينه كما انها كلها ليست غير الذات ولا عينها (وذلك) أي تسمي كل اسم جميع الاسماء ونعته بها (هنالك) أي في الحضرة الالهية (ان كل اسم) من تلك الاسماء (يدل) من حيث كونه ليس غير الذات الالهية (على الذوات) الالهية لانها مرادة به عند ذكره (و) يدل ايضا من حيث كونه ليس عين الذات الالهية (على الذات) الالهية (على المعنى) المفهوم منه (الذي سيق) ذلك الاسم (له) أي لبيانه (ويطلبه) أي ذلك الاسم ذلك المعنى (من حيث دلالته) أي الاسم (على الذات) الالهية (له) أي لذلك الاسم الواحد (جميع الاسماء) الالهية (ومن حيث دلالته) أي الاسم (على المعنى) المفهوم منه (الذي ينفرد) ذلك الاسم (به) اى بذلك المعنى بحيث لا يدل عليه اسم آخر غير ذلك الاسم (يتميز) ذلك الاسم (عن غيره) من الاسماء الالهية كالرب فانه بمعنى المالك يدل على ذات الله تعالى فيكون جامعا لجميع الاسماء الالهية ويدل على معنى المالكية تعالى فيتميز عن بقية الاسماء الالهية (و) كذلك الاسم (الخالق) بمعنى المقدر من قولهم خلقت الاديم أي قدرته (و) الاسم (المصور) أي جاعل الصورة لكل شئ (الى غير ذلك) من الاسماء الالهية (فالاسم) هو (عين المسمى) بعينه (من حيث) دلالته على الذات والاسم غير المسمى من حيث

لامرنار جي دخل فيه (السكن) ذلك العلو ثابتا (لكل انسان فلما لم يعم ذلك العلو عرفنا ان ذلك العلو للمكانة) الحاصلة
للخلفاء عند الله أو عند الناس لا للنفس طبيعتهم الانسانية ليكون ذاتيا ولا للعلو المكانى اذ لا اختصاص لهم حين
الخلافة لمكان لا يكون للمستخلف
عليهم (ومن أسمائه الحسنى)
الذاتية (العلى) فعلوه (على
من) ان كان من علا ه اذا
علا (وماثمه) أى فى المرتبة
التى اعتبر فيها اتسام الذات
بهذا الاسم وهى مرتبة الجمع
(الاهو) فكيف يتوهم نسبته
الى غيره (فهو العلى لذاته) لا لغيره
(أو) علوا (عماذا) أى عن أى
شئ ان كان من علا عنه اذا ارتفع
(وماهو) أى ذلك الشئ فى تلك
المرتبة (الاهو) أى لاشئ سواه
(فعلوه لنفسه) لا لغيره ولما
أثبت العلو الذاتى للحق سبحانه
فى مرتبة الجمع أراد أن يثبت
له فى مرتبة الفرق والخلق أيضا
باعتبار انه عين الحق بالحقيقة
فى هذه المرتبة فقال (وهو) أى
الحق الموصوف بالعلو الذاتى
(من حيث الوجود) الذاتى هو
من حيث تقيده بتعينات علمية
حقيقة الاشياء ومن تقيده
تقيدات عينية وجوداتها (عين
الموجودات) حقيقة ووجودا
ونقول هو من حيث الوجود
والتحقق دون المفهوم والتعقل عين
الموجودات فان أطلق عين القيد
فى التحقق وغيره فى التعقل
(فالمسمى بالمحدثات هى العلية
لذاتها) لعدم المغايرة بينها وبين
العلى لذاته (وليست هى) تلك
المحدثات (الاهو فهو) أى الحق سبحانه فى مرتبه الفرق ايضا هو (العلى) على الموجودات (لا علو اضافة) اذ لا غير عليه
حينئذ حتى تعتبر اضافته اليه (لا ان الاعيان التى لها العدم) الخارجى (الثابتة) صفة للاعيان (فيه) أى فى ذلك العدم ماشمت

مايختص به) أى بذلك الاسم (من المعنى الذى سبق) ذلك الاسم (له) لمعنى الملك ومعنى التخليق ومعنى التصوير ونحو ذلك وهذا قول حسن فى ان الاسم عين المسمى أو غيره وللعلماء العلامة أقوال كثيرة فى هذه المسئلة تزيد على الثلاثين قولا ذكرناها فى كتابنا المطالب الوفية (فاذا فهمت) يا أيها السالك (ان العلى) لنفسه هو (ماذكرناه علمت) يقينا (انه) أى العلو الذى اشتق منه العلى وليس علو المكان) لانه فى الامر المحسوس (ولا علو المكانة) لانه فى الامر المعقول (فان علو المكانة يختص بولاة الامر) على الناس (كالسلطان والحكام) وهم القضاة والامراء (والوزراء وكل ذى منصب) فى الدنيا (سواء كانت فيه أهلية ذلك المنصب أولم تكن) فيه أهلية لذلك فان ذلك العلو أمر معقول كما ان علو المكان أمر محسوس والعلى بنفسه منزه عن معانى العقل والحس وهو الله تعالى (والعلو بالصفات) الكمالية الجلالية والجمالية كما ذكر (ليس كذلك) فانه لا يختص بولاة الامر سواء كانت فيهم أهلية أم لا بل هو مختص بصاحب الكمال المطلق الحقيقى فهو ليس علوا معقولا ولا محسوسا بل أصل للعقل والحس (فانه قد يكون) أى يوجد (أعلم الناس) ومع ذلك (يتحكم فيه من له منصب التحكم) من ولاة الامر (وان كان) ذلك الذى منصب التحكم (أجهل الناس) فانه ماحكم على من هو أعلم منه الا من كونه له منصب التحكم عليه فقط (فهذا) الذى له منصب التحكم (على بالمكانة بحكم التبع) للمكانة التى هو فيها (ماهو على فى نفسه فاذا عزل) عن منصب التحكم (زالت رفعته) وسفل علوه (والعالم) الذى علوه بالصفات وهو العلى لنفسه (ليس كذلك) فانه ليس عليا بحكم التبع حتى يزول علوه بل هو على لنفسه فعلوه لا يزول ولا يحتمل العزل والله أعلم واحكم تم فص الحكمة الادريسية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فص الحكمة الابراهيمية ذكره بعد حكمة ادريس عليه السلام لان حكمة ابراهيم عليه السلام التى ذكرها له هنا تحقيق معنى العلو الحقيقى المذكور فى حكمة ادريس عليه السلام فناسب ذكرها بعدها على معنى ان حكمة ابراهيم عليه السلام محقق معنى حكمة ادريس فكأنها شارحها (فص حكمة مهيمية) بصيغة اسم المفعول من الهيام وهو الدهشة فى المحبة (فى كلمة ابراهيمية) انما اختصت حكمة ابراهيم بالمهيمية لان حقيقته عليه السلام هامت فى محبة الله تعالى فوصلت من مقام المحبة الى مقام الخلة بحيث صار عليه السلام يجد الحق تعالى المتخلل له متخللا فى كل جزء منه من حيث مايجد هو له من الاستيلاء الرحمانى على العالم الروحانى والجسمانى لا من حيث ماهو عليه بالنسبة الى نفسه العلية فانه على ماهو

واجه الوجود) الخارجي (فهي) دائما (على حالها) في العدم فلا غير في الوجود حتى يكون علو الحق بالاضافة الى
ولو فرض وجودها ايضا لا يلزم وجود الغير فانها ايضا تكون حينئذ من صور تجلياته (مع تعدد الصور

عليه في ازاله وابراهيم عليه السلام مخلوق حادث والمخلوق الحادث اذا شعر بالخالق القديم مستوليا عليه لا يشعر به الا على حسب ظهوره له لا على ما هو في نفسه واذا هام فيه كان هيامه من جهة ذلك الظهور المخصوص والايمان بالغيب المطلق يصحبه في جميع المواطن ولهذا قال عليه السلام لربه تعالى رب أرني كيف تحيي الموتى طلبا لمعرفته تعالى من حيث استيلائه بالافعال على خلقه فقال الله تعالى له في الجواب أولم تؤمن يعني بالغيب المطلق الذي لا مناسبة بينك وبينه حتى تدركه فقال عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني بشهود ذلك على حسب ما يليق بي وان لم يكن على حسب ما الامر عليه في نفسه فدله الله تعالى على ذلك باخذ الاربعة من الطير الى آخر الآية (انما سمى الخليل) ابراهيم عليه السلام (خليلا) كما قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا فهو خليل الله والله خليله لانه من اسماء الاضافة ولهذا نقول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخليل الله أيضا لانه عليه السلام قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر واذا اتخذ ربه خليلا اتخذه ربه خليلا أيضا اذ لا يمكن ان يكون أحدهما خليلا للآخر ولا يكون الآخر خليلا له ومن كمال ظهور الله تعالى في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان الاتخاذ من طرفه دون ابراهيم عليه السلام فقال تعالى في ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال عليه السلام عن نفسه لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر الحديث فقد تفاوت المظهران واختلف الخلتان (لتخلله) أي الخليل (وحصره) أي جمعه في ظاهره وباطنه (جميع ما اتصفت به الذات الالهية) من الصفات العلية والاسماء السنية والافعال الكمالية والاحكام الجلالية والجمالية وهذا التخلل والحصر من ابراهيم عليه السلام لما ذكر كناية عن استيلاء الحق تعالى على ابراهيم عليه السلام بجميع ما ذكر وقبول ابراهيم لذلك الاستيلاء في ظاهره وباطنه لا بطريق الحلول او الاتحاد لانهما لا يتصوران الا بين موجودين والمخلوق الحادث لا وجود له بالنسبة الى الخالق القديم أصلا وانما وجوده بالخالق القديم لا معه اذ لا وجود له من نفسه حتى يكون له وجود معه فلا التفات لما يقع في افهام المحجوبين من أهل العلم الظاهر عند اطلاق نحو ما ذكرنا من العبارات لان ذلك الوهم مبني على القصور في الافهام فلا اعتبار به (قال الشاعر) من العرب في اثبات ذكر معنى الخليل (قد تخللت) أي استوليت مستقصيا جميع (مسلك) أي موضع سلوك (الروح) في الجسد (مني) ظاهرا وباطنا (وبذا) المعنى المذكور (سمي خليل) المشتق من الخلة وهي زيادة المحبة (خليلا) وهو فعيل بمعنى مفعول (كما يتخلل اللون) كالسواد والاحمر ونحو ذلك (في الشيء المتلون) بذلك اللون فانه مستولي عليه بحيث لا يبقى منه جزء الا وينصبغ به (فيكون العرض) الذي هو اللون مثلا (بحيث) يكون (جوهره) يعني

الكائنة في الموجودات وتكثره فان الكل موجود صورة خاصة (والعين) المتجلية في مجموع الصور (واحدة) ظاهرة (من المجموع) بل من كل جزء منه من حيث تقيدها باطنة (في المجموع) من حيث اطلاقها أو نقول ظاهر من المجموع بالنسبة الى من كان وجود الخلق في نظره مرآة لوجود الحق تعالى باطنه في المجموع بالنسبة الى من كان وجود الحق في نظره مرآة لوجود الخلق وظاهره من المجموع وباطنه في المجموع معا بالنسبة الى من جمع بين الامرين واذا كان العين واحدة (فوجود الكثرة) انما هي (في الاسماء) لانه ليس هناك الا عين مطلقة وتعين يسمى العين المتعينة به أسماء فاذا لم تكن الكثرة في العين يجب ان تكون في الاسماء باعتبار خصوصياتها التي هي التعينات لا باعتبار محض الذات (وهي) أي الاسماء باعتبار تلك الخصوصيات (النسب) العارضة للعين الواحدة من حيث ظهورها من صور الموجودات وبطونها فيها (وهي) أي النسب (أمور عدمية) بالنسبة الى الخارج لا وجود لها متميزا عن وجود الحق سبحانه وان كانت موجودات متمايزة في العقل فوجود الكثرة أي ثبوتها يكون من الامور العدمية

(وليس) في الوجود (الا العين) الواحدة (الذي هو الذات) ثم أي متكثرة باتصاف تلك الامور العدمية اليه (فهو) أي الحق سبحانه مع كونه في عين الكثيرة (العلي لنفسه) بالاضافة الى غيره (في العالم) أيضا من هذه

على طبق حيثيته بجوهره من الكبر والصغر والطول والقصر (ما هو كالمكان) الذى يستقر عليه الشئ (والمتمكن) فيه فانه لا يعم أعلاه وجوانبه بل أسفله فقط (أو) سمى الخليل خليلا (لتخلل) أى سريانه بطريق الاستيلاء (الحق) تعالى (فى وجود صورة ابراهيم) عليه السلام فى ظاهرها وباطنها الا به ممسكها ومكونها وهى طبق علمه وارادته ولا وجود لها الا به لا بنفسها فهو وجودها الذى هى موجودة به وهى فى نفسها معدومة قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيامه تعالى على كل نفس بما كسبت قيوميته تعالى للنفوس وامساكه لها بوجوده الحق فانه تعالى كما أخبر خلق السموات والارض بالحق والحق هو وجوده تعالى فقد خلق الاشياء بوجوده فهو وجود الاشياء الذى هى موجودة به والاشياء على ما هى عليه فى نفسها من غير وجود آخر لها وليس هذا الكلام منافيا لوجود الحق تعالى أو نقصانا فيه لان المعدومات لا تحل فى الموجود ولا يحل فيها ولا تنقص من كماله اذ لا وجود لها من غيره حتى يتغير من وجوده تعالى (وكل حكم) حكمنا به فى سبب تسمية ابراهيم عليه السلام خليلا (يصح من ذلك) الحكمين المذكورين (فان لكل حكم) من الحكمين المذكورين (موطنا يظهر) ذلك الحكم (به لا يتعداه) الى غيره فالحكم الاول بأن سبب تسميته خليلا لتخلله جميع أوصاف الذات الالهية وجمعه لذلك بجملته صحيح على معنى ظهور أوصاف الحق تعالى كلها القديمة بالاوصاف العرضية الحادثة ظهورا تضمحل فيه الاوصاف الحادثة لعدم وجودها فى نفسها وتظهر الاوصاف القديمة لوجودها فى نفسها من حيث انها عين الذات وان كانت غير الذات أيضا بوجه آخر والحكم الثانى بأن سبب التسمية لتخلل الحق تعالى بنفسه فى وجود صورة ابراهيم عليه السلام صحيح أيضا لا على معنى الحلول أو الاتحاد فان ذلك لا يتصور عند من يؤمن بأن الله تعالى له الوجود الحق وان كل ما سواه من المخلوقات لا وجود لها من نفسها وانما وجودها به تعالى فليست معه فى رتبته موجودا آخر وان كانت غيره باعتبار صورها ومقاديرها فهى عينه باعتبار وجودها وثبوتها فلا يتصور أن يحل موجود فى معدوم ولا يتحد به ولا يحل معدوم فى موجود ولا يتحد به ولا يختلط أحدهما بالآخر هذا معلوم فى بداهة العقل فلذلك لا يهتم بذكره العارفون وانما ذكرناه نحن لردما عساه يتوهم عند المحجوبين من أهل العلم الظاهر كما طعن به الشيخ رضى الله عنه بعض أهل الجهل المركب من المغرورين (الاترى) أيها المنصف (ان الحق) تعالى (يظهر بصفات المحدثات) كالفرح والضحك والتعجب ونحو ذلك مما ورد فى الشرع (وأخبر) تعالى (بذلك عن نفسه) فى قوله فى الحديث القدسى جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى الى آخره وغير ذلك (و) يظهر أيضا (بصفات النقص وبصفات الذم) كالمكر والاستهزاء والسخرية والكيد قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الله يستهزئ بهم

أثبتت وهى جهة الغيرية واعتبار الكثرة له علوا اضافة واليه أشار بقوله (لكن الوجوه الوجودية) والاعتبارات المتضادة الى الوجود الحق والغير المتضادة مع كونها عدمية فى نفسها (متفاضلة) بعضها أعلا من بعض (فعلو الاضافة موجود فى العين الواحدة من حيث الوجوه الكثيرة) المتحال المتضادة (لذلك) أى لظهور العين الواحدة بالوجوه الكثيرة (نقول فيه) أى فى الحق تعالى ونحمل عليه كل وجه من تلك الكثرة من حيث الحقيقة ونسلبه عنه من حيث التعين فنقول الحق (هو) كناية عن كل وجه باعتبار غيبته (لا هو) والحق (انت) كناية عن كل وجه باعتبار الخطاب (لا انت) فالاطلاق لاثبات الحق سبحانه والسلب لتقييد الوجه (قال الخراز) رحمه الله تعالى (وهو وجه من وجوه الحق) ومظهر من مظاهره الكاملة (ولسان من التشبيه ينطق) الحق به (عن) أحوال (نفسه) كما فى سائر العارفين وقوله هو (بان الله سبحانه (لا يعرف) أى لا يعرفه أحد (الا بجمعه بين الاضداد فى الحكم عليه بها) فهى اما خاصة كالسواد والبياض والكبير والصغير واما عامة كقوله (فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن) وقوله (فى حال ظهوره) ظرف للحكم المفهوم من قوله هو عين ما بطن (وما ثم من يراه غيره) سخر ليكون ظاهرا له (وما ثم من يبطن عنه) ليكون باطنا عنه فاذا ظهر الواحد من العارفين (فهو ظاهر لنفسه) لا لغيره لان

ذلك العارف وجه من وجوهه الكاملة واذا بطن عن أحد من الجاهلين (وهو باطن عنه) أي عن نفسه لا من غيره لان ذلك الجاهل مظهر من مظاهره الحجابية (و) هو المسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات بحسب تنزلاته الى مظاهر الاكوان (فيقول الباطن لا اذا قال الظاهر أنا و يقول الظاهر لا اذا قال الباطن أنا وهذا) الحكم جار (في كل ضد) فانه يثبت مقتضى ذاته و ينفي مقتضى ما يقابله وذلك لا ينافي ما سبق من انه يجمع بين الضدين من جهة واحدة فان الحقيقة الواحدة يجمع بين الضدين من جهة واحدة لا من جهتين والا انقلب الكلام الى الجهتين حتى ينتهي الى جهة واحدة وأما اذا تقيدت باحد الضدين فلا يجامع مع تقيده به الضد الاخر (والمتكلم واحد) أي يقول كل من الاسمين ما يقول والحال ان المتكلم فيهما واحد بحكم أحدية العين (وهو) أي المتكلم (عين السامع) كما (يقول النبي صلى الله عليه وسلم) في بيان مغفرته تعالى لذنوب أمته ما صدرت عن جوارحها (وما حدثت به أنفسها) فهي أي الانفس (المحدثة) وهي (السامعة حديثها) وهي (العالمة بما حدثت به) وقوله (أنفسها) من وضع المظهر موضع المضمر وضميرها للامة (والعين واحدة وان اختلفت الاحكام) اعادة منها من الحديث والسماع والعلم (ولا سبيل الى جهل مثل هذا) الذي ذكرناه من وحدة النفس وكثرة اساميه لاختلاف أوصافه وأحكامه (فانه يعلمه كل انسان من نفسه اذا راجع وجدانه (وهو) أي الانسان الذي يعلم ذلك (صورة الحق) تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته (فاختلطت الامور)

سخر الله منهم وا كيد كيدا وعندنا في هذه الصفات الحادثات التي يظهر بها الحق تعالى لعباده وجهان الوجه الاول نقرره للمبتدئين بأنها كلها صفات قديمة وردت عنه تعالى في الكتاب والسنة نصفه بها على حد ما هو موصوف به في نفسه مما هو غيب عنا لاجل أن ندرب المبتدئ على الايمان بالغيب في جميع شؤنه فاذا رسخ على ذلك وكمل في مقام المحبة نقرر له الوجه الثاني وهو ان هذه الصفات الحادثات التي يظهر بها الحق تعالى لعباده هي صفات العباد الحادثات وظهور الحق تعالى بها لهم من قبيل الحكم الثاني في سبب تسمية ابراهيم عليه السلام خليلا لتخلل الحق تعالى في وجود صورته كما ذكرناه من غير حلول ولا اتحاد وأشار الى حكم الاول في سبب التسمية بقوله (الا ترى) أيها المنصف العبد (المخلوق يظهر) في مقام كماله (بصفات الحق) تعالى (من أولها الى آخرها فيسمع به و يبصر به و يتكلم به الى غير ذلك من قبيل قولهم لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول والقوة شاملان لجميع الصفات (وكلها) اي صفات الحق تعالى (حق له) اي للمخلوق لظهوره بها من نور سمعه وبصره وكلامه و باقي صفاته العرضيه الحادثة لانها تضمحل عند ظهور تلك الصفات القديمة الحقيقية له (كما هي) يعني (صفات المحدثات) العرضيه الحادثة (حق للحق) سبحانه وتعالى باعتبار انها آثاره فهي منه هي ظهوره ولا ظهر بها غيره كما لا باطن عنها غيره فهو الظاهر والباطن لا غير وقال الله تعالى (الحمد) أي كل فرد من أفراده الصادرة من كل شئ لكل شئ محمودا او مذموما على انه المحمود عند القائلين بحمد المذموم مذموم والمذموم عند القائلين بذم محمود محمود فالكل محمود عند الكل حمدا الكل للكل (لله) تعالى أي مستحق له تعالى (فرجعت اليه) سبحانه (عواقب الثناء) أي الحمد (من كل حامد ومحمود) على الاطلاق لانه الخالق على كل حال فصفات المحدثات حق له وصفاته حق لهم لانه حمدهم نفسه له وحمده نفسه لهم وقال تعالى (واليه يرجع الامر) او الواحد الظاهر بصور الخلق الكثير ولهذا أكده بقوله (كله فعم) بذلك جميع (ما ذم) من الصفات (و) جميع (ما حمد) منها (وما ثم) في الوجود (الا محمود) من الصفات (ومذموم) منها فالكل محمود من حيث هو كل والبعض بالنسبة الى البعض الاخر مذموم فالذم في العوالم نسبي والحمد حقيقي (اعلم انه ما تخلل شئ شيئا) اي سرى فيه وشمله باطنا وظاهرا (الا كان) الشئ الاول الساري (محمولا فيه) أي في الشئ الثاني والسر بأن هنا في حق الله تعالى بمعنى الاستيلاء (فالمتخلل) بصيغة (اسم فاعل محجوب) أي مستور عن المتخلل بصيغة اسم مفعول وعن غيره أيضا من هو متخلل اسم مفعول مثله (بالمتخلل) الذي هو (اسم مفعول) فقد انحجب عما فيه بنفسه فنفسه حجابه (فالمتخلل) بصيغة (اسم مفعول هو الظاهر) لنفسه ولغيره مما هو مثله (و) المتخلل بصيغة (اسم الفاعل هو الباطن) عن المتخلل بصيغة اسم المفعول وأمثاله (المستور) عنهم بهم (وهو) أي المتخلل

المتكثرة في عين واحدة واجتمعت فيها (و) ظهرت الكثرة الاسمائية كما (ظهرت الاعداد بالواحد) أي بتكراره (في
المراتب المعلومة) العدد من الاحاد والعشرات والمئات والالوف (فأوجد الواحد) بتكراره (العدد
وفصل العدد) بمراتبه (الواحد) يعني أحواله وأحكامه مثل الاثنين والثلاثة والاربعة وغير ذلك الى مالانهاية له لان كل مرتبة من هذه المراتب ليست غير الواحد المتجلي بها لان الاثنين مثلا ليس الا واحدا وواحدا اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل الاثنان فليس فيه سوى الواحد المتكرر فهو رتبة من مراتبه واذا تجلى الواحد في مرتبته ظهر بعض أحكامه التي لم تكن ظاهرا في مرتبة واحديته كالزوجية الاولى مثلا وكذلك الثلاثة لما تجلى الواحد بها ظهرت بها الفردية الاولى التي لم تكن ظاهرة في مرتبة الواحدية والاثنينية أيضا وكذا البواقي فمراتب الاعداد كلها تفاصيل لاحوال الواحد وأحكامه المستجنة قبل ظهوره فيها اعلم ان الواحد ولله المثل الاعلى مثال العين الواحدة التي هي حقيقة الحق سبحانه وتعالى والعدد مثال للكثرة الاسمائية الحاصلة من تجلي تلك الحقيقة بصور شؤونها ونسبها الذاتية أو لكثرة الاعيان الثابتة في العلم والمعدود مثال للحقائق الكونية والمظاهر الخلقية التي لا تظهر أحكام الاسماء
ولا أحوال الاعيان الثابتة الا بها كما أشار اليه على سبيل التمثيل بقوله (وما ظهر حكم العدد الا بالمعدود)
فان العدد لكونه عرضا غير قائم بنفسه لا بد ان يقع في معدود ما وكذلك الاسماء الالهية والاعيان الثابتة لكونها

بصيغة اسم الفاعل (غذاءه) للمتغلل بصيغة اسم المفعول من حيث ان قوامه به في
جميع أحواله (كالماء يتخلل) اي يدخل في خلال (الصوفة فتربوا) أي تزداد
وتثقل تلك الصوفة (به وتتسع) أي تمتد جوانبها بعد الانكماز (فان كان الحق
سبحانه وتعالى (هو الظاهر) وحده لا يشاركه في الظهور غيره لانه قال تعالى بطريق
الحصر لتعريف الطرفين هو الاول والاخر والظاهر والباطن (فالخلق) حينئذ
(مستور فيه) تعالى هكذا تشهده العارفون من غير ان يشهدوا للخلق وجودا
آخر غير وجوده تعالى حتى يلزم أن يكون الخلق حالا في الحق سبحانه وتعالى بل علم
الحق تعالى وارادته وقدرته تضمنت هذه الثلاث صفات ظهور صور العالم كلها بطريق
الحكم والتوجه على الاختراع للاشياء العدمية فالحكم بارادة يظهر مراده لمراده
قائما به لا ثبوت له في عينه (فيكون الخلق) على هذا (جميع أسماء الحق) تعالى من
(سمعه وبصره) فيسمع الحق تعالى بالخلق ويبصر بهم قال تعالى والله بصير بالعباد
(و) كذلك الخلق (جميع نسبه) تعالى كاسماء الافعال من تخليقه وترزيقه واحيائه
واماتته وضره ونفعه فيخلق بهم ويرزق بهم ويحيي بهم ويميت بهم ويضر بهم وينفع بهم
قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم (و) كذلك جميع (ادراكاته) تعالى من علمه
وخبرته وابتلائه وامتحانه (وان كان الخلق هو الظاهر) لا غير (فالحق) سبحانه
وتعالى (مستور) وراءه لا من جهة بل من وراء الجهات أيضا فانها من جملة الخلق
قال تعالى والله من ورائهم محيط (باطن فيه) أي في الخلق لا على معنى الحلول اذ لا يحل
موجود في معدوم أبدا وهذا مشهد أهل القرب اليه تعالى من السالكين (فالحق)
سبحانه حينئذ (سمع الخلق) الذي يسمع به (وبصره) الذي يبصر به (ويده) التي
يبطش بها (ورجله) التي يمشي بها (وجميع قواه) من النطق والفهم ونحو ذلك (كما
ورد) عن النبي عليه السلام (في الخبر الصحيح) في حق المتقرب بالنوافل (ثم ان
الذات) الالهية (لو تعرت عن هذه النسب) التي هي الاوصاف والاسماء والافعال
والاحكام (لم تكن الها وهذه النسب) المذكورة (أحدثتها) عندنا له أي أظهرتها
من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث أي عندهم (أعياننا) اذ لا يتصف
الله تعالى بالقدرة ويسمى بالقدير ويفعل ويحكم الا بعد امكان تصور مقدور
ومفعول ومحكوم عليه فالمقدورات الممكنة كشف عنها علمه من الازل فأرادها فقدر
عليها فهو بها عالم مريد قادر (فنحن) لاننا عين تلك المقدورات الممكنة العدمية
(جعلناه) من حيث ظهورنا (بمألوهيتنا) أي بسبب أننا مألوهون له تعالى وهو
الهنا (الها) فان الاله هو الذي عنده جميع حوائج عباده ايجادا وامدادا فالالوهية هي
مجموع الصفات والاسماء والافعال والاحكام وهي وصف اضافي بالنسبة الى المألوهين
وهم عباده وهو الههم وليس هو الها لنفسه لان نفسه ليست مألوهة له فهو غني بنفسه عن
العالمين

مستهلكة تحت قهر الاحدية لاتظهر متغايرة الاحكام متمايزة الآثار الابالمظاهر الخارجية سواء كانت المظاهر موجودة فى الحس كالاعضاء الظاهرة للنفس الانسانية أو معدومة فيه لكنه موجود عند العقل كالقوى الباطنة لها والى هذه القسمة أشار بقوله (والمعدود منه عدم) أى معدوم من حيث الحس (ومنه وجود) أى موجود بحسبه (فقد يعدم الشئ من حيث الحس) بان لا تدركه الحواس الظاهرة (وهو موجود من حيث العقل) بان يدركه العقل بآثاره كالنفس الناطقة وقواها الباطنة وكان المقصود من هذا التقسيم التنبيه على ان المظهر لايجب ان يكون محسوسا شهاديا بل يجوز ان يكون معقولا غيبيا (فلابد) ههنا (من عدد) تفصيلا واحد (ومن معدود) يظهر به حكم العدد (ولابد) ايضا (من واحد ينشئ) بتكراره (ذلك) العدد (بسببه) أى يوجد العدد بسبب الواحد وتكراره أو يظهر الواحد فى مراتبه ومقاماته المختلفة بسبب العدد وظهوره (فان كان كل مرتبة من) مراتب (العدد حقيقة واحدة كالتسعة مثلا والعشرة الى أدنى) منهما وهو من الثمانية الى الاثنين (والى اكثر) منهما وهو من أحد عشر (الى غير النهاية فما هى مجموع) جواب للشرط أى وليست كل مرتبة حيث انها واحدة مجموعا من (الاحاد) بمنافاة الواحد جمعية الاحاد التى هى الكثرة (ولا ينفك عنه) ايصا مطلقا (اسم جمع الاحاد) فيها وان انفك هذا الاسم منها باعتبار عروض الوحدة لها لكنه لا ينفك عنها باعتبار ذاتها وانما لا ينفك (فان الاثنين حقيقة واحدة والثلاثة حقيقة واحده) أخرى

العالمين لا بصفاته وأسمائه وافعاله واحكامه اذ لولا العالمون ما تميزت من ذاته صفته ولا أسمائه ولا أفعاله ولا أحكامه والصفات للتميز ولو لم يكن فى العدم ممكنات توجد فتحدث فيتميز سبحانه وتعالى عنها بصفاته التى هى غير ذاته باعتبار هذا التميز فقط لكانت الصفات عين الذات والاسماء للتعيين ولولا تلك الممكنات العدمية لما احتاج عندها للتعيين اذ هو متعين عند نفسه والافعال لا تكون من غير منفعلات وكذلك الاحكام من غير محكوم عليهم فهذه الحضرات الاربع لذات الله تعالى باعتبار العالمين دون قيد وجودهم لانه منه سبحانه والمراد باعتبار الممكنات العدمية التى امكانها بلا جعل جاعل والحاصل ان هذا الكلام من الشيخ رضى الله عنه مبنى على ان صفات الله تعالى عين ذاته كما صرح به فى كتابه الفتوحات المكية وغيرها ومعنى كونها عين الذات انها ليست زائدة على الذات المقدسة زيادة حقيقية كزيادة العرض على الجرم حين يتصف الجرم به ولا ينكر الشيخ رضى الله عنه زيادتها على الذات باعتبار مفهومها ولكنه لا يعتبر المفهوم لانه معنى عقلى تنزهت عنه صفات الله تعالى أن ينسب اليها فكانت الصفات عين الذات عنده وهو معترف بالصفات لايجحدها حتى يكون قوله كقول الحكماء بأن الصفات عين الذات وانه لا صفة لله تعالى عندهم واذا كان الصفات عين الذات الالهية على معنى انه تعالى اذا اتصف بالقدرة مثلا لم يكن ثمة الا ذاته متوجهة الى ايجاد الممكنات على وجه لا يعلم به الا هو فتسمى ذاته قدرة واذا اتصف بالعلم كذلك فتسمى ذاته علما وهكذا الى آخر الصفات فلولا الممكنات العدمية لما اتصف بالصفات وهو متصف بها من الازل لانها عين ذاته ولكن معنى اتصف ظهر انه متصف فانه تعالى لولا الممكنات العدمية كان مجملا واحدا صفاته فى ذاته وأسماؤه فى صفاته وأفعاله فى أسمائه وأحكامه فى أفعاله والممكنات العدمية فصلته وميزت بين حضراته وهو على ما هو عليه فى أجماله وانما تفصيله بالنسبة الينا ونحن من جملة التفصيل فكل واحدة فى عالمها تتغير وهذا معنى قوله فنحن جعلنا بألوهيتنا اله أى فصلنا مجمله عندنا بامكاننا وهو على ما هو عليه عند نفسه والله غنى عن العالمين واذا كنا نحن الذين بامكاننا فصلنا اجمال ذاته تعالى وميزنا بين ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه حتى أظهرنا بذواتنا وحقائقنا الممكنة العدمية الوهمية وربوبيته بسبب اننا قبلنا تقديره لنا وتخصيصه أحوالنا كلها بما أراد (فلا يعرف) هو سبحانه وتعالى يعنى لايمكن ان يعرفه أحد غيره تعالى ولا غيرا الا نحن ونحن به تعالى لا بانفسنا لاننا نفس تلك الذوات الممكنة العدمية التى بها اتصف وتسمى وفعل وحكم كما ذكرنا (حتى نعرف) نحن حيث اننا أصل عظيم فى تفصيل اجماله تعالى وهو تعالى لا يعرف الا فى التفصيل لا فى الاجمال (كما قال) النبى (صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه) من حيث امكانها وقيامها بصفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله وأحكامه المتفصلة

يكون الفارق ماوقع في جمع الاحاد من التفاوت (فالجمع يأخذها) أي يتناول المراتب كلها فلا ينفك عنها اسمه (فيقول بها) أي بتلك المراتب ويثبتها فيمتاز بعضها عن بعض قولا وأثباتا ناشئا (منها) أي من ذواتها باعتبار تفاوت جمعياتها (ويحكم بها) باعتبار جمعياتها الاحاد (عليها) باعتبار كونها مراتب فيحكم كل مرتبة بانه جمع الاحاد (فقد ظهر في هذا القول) أي القول بوجود تلك المراتب وامتياز بعضها عن بعض (عشرين مرتبة) بسيطة لاتركب فيها وهي من واحد الى تسعة ومن عشرة الى تسعين ومائة وألف وعد رضي الله عنه الواحد من المراتب تسامحا وادا لم تكن منحصرة في هذه البسائط (فقد دخلها) أي المراتب العشرينية (التركيب) أي تركيب بعضها مع بعض لافادة سائر المراتب الغير المتناهية وكانه رضي الله عنه جعل تثنية المائة والالف أيضا من قبيل التركيب لتركيبها مع علامة التثنية أوحكم بدخول التركيب باعتبار الاعم الاغلب (فما تنفك) أي لاتزال (تثبت) لكل مرتبة (عين ماهو منفي) عنها (عند لكذاته) كما تقول في

من مجمل ذاته تعالى (فقد عرف ربه) انه الموصوف بالصفات القديمة التي لاتدرك والمسمى بالاسماء الازلية التي لايحاط بها والفاعل بالفعل القديم والحاكم بالحكم العظيم (وهو) أي قائل هذا الكلام وهو النبي عليه السلام (اعلم الخلق بالله تعالى) فلولا ان معرفته تعالى لاتمكن لاحد الابمعرفة صفاته وأسمائه وافعاله واحكامه ومعرفة هذه الحضرات الاربع لاتمكن الابمعرفة مفصلها من اجمال الذات العلية اذ هي بالنسبة اليه تعالى عين الذات ومفصلها من اجمال الذات هو نفس كل احد كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فمعرفة الله تعالى التي تمكن لكل احد معرفة ذات غيبية مجملة تفصل منها نفس العارف بها صفات غيبية أيضا وأسماء وافعالا واحكاما وغير هذا لايمكن فمن لم عرف نفسه لايعرف ربه (فان بعض الحكماء) من الفلاسفة (وأبا حامد) الغزالي رحمه الله فانه كان في ابتدائه فيلسوفا ثم تخلص من الفلسفة بالتصوف (دعوا انه) يمكن ان (يعرف الله) تعالى (من غير نظر في العالم) وهو مبني عندهم على كون الله علة للعالم والعالم معلول بعضه عن بعض شيء منه تعالى والعلة لايتوقف معرفتها على معرفة المعلول الامن حيث كونها علة لهذا المعلول وماهو معلول معلولها فهو اجنبي عنها (وهذا غلط) منهم (نعم تعرف) من غير النظر في العالم (ذات قديمة ازلية) ابدية مجملة (لايعرف انها له) أي موصوفة بالصفات مسماة بالاسماء لها افعال واحكام (حتى يعرف المألوه) وهو العالم (وهو) أي المألوه الذي هو العالم (الدليل عليه) أي على الله تعالى من حيث ان العالم كله صادر عن الله تعالى بمقتضى ارادته واختياره فهو مقتضى صفاته سبحانه واسمائه وافعاله واحكامه وكيف يعرف المقتضي بصيغة الفاعل مالم يعرف المقتضى بصيغة المفعول (ثم بعد) معرفتك في ابتداء الامر (هذا) يعني انه تعالى لايعرف الابالعالم الدال عليه (في ثاني الحال) بعد تدربك على السلوك (يعطيك الكشف) الصحيح (ان الحق) تعالى (نفسه كانت عين الدليل على نفسه) اذ كل دليل في الكون يدل عليه تعالى هو ظهوره ومن ظهوره ذاته تعالى وما في الكون الادليل يدل عليه تعالى فما في الكون الاظهور ذاته تعالى فهو الظاهر بصورة الدال العقلي والحسي وهو الظاهر بصورة المدلول عليه عقلا وحسا (و) عين الدليل (على ألوهية) بل لودل شيء على شيء كالدخان يدل على النار في الحس وانقسام العدد بمتساويين يدل على الزوجية في العقل كان هو تعالى عين الدليل والمدلول والمستدل وماثم في الكون الاهو وظاهر بصورة كل ممكن عدمي بسبب امساكه للصور العدمية بقدرته التي هي عين ذاته ممايليه كما قال تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر في قراءة من قرأ برفع كل على انه خبر ان (و) يعطيك الكشف أيضا (ان العالم) كله معقوله ومحسوسه (ليس الا تجليه) أي انكشافه وظهوره (في صور أعيانهم)

كل مرتبة انها حقيقة واحدة فتثبت لها الوحدة المنفية عنها عن كل عدد فانها منافية لكونه جمع الاحاد فتثبت اي لها الوحدة عن كل عدد فانها منافية لكونه جمع الاحاد فكما تقول في كل مرتبة انها جمع الاحاد فتثبت لها الجمعية وهي منفية

باتصافها بالوحدة (ومن عرف ما قررناه فى الاعداد) من ان منشأ الاعداد بتكراره هو الواحدة لواحد الظاهر فى مراتبه والعدد (و) عرف ايضا (ان نفيها) اى نفى كل مرتبة من نفسها اسم جمع الاحاد باعتبار الوحدة (عين ثبتها) اياه باعتبار كونه عددا يعنى ان هذا البيت لا ينفك عن ذلك النفى كما لا ينفك عين الشئ عنه (علم ان الحق منزه) عن مشابهة الخلق باعتبار اطلاقه (هو الخلق المشبه) بعضه ببعض من حيث تجليه بالصور المتعينة المتشابهة كما ان الواحد المنزه فى حق نفسه عن الكثرة العددية هو العدد المتصف بالكثرة بتكرار ظهوره (وان كان قد تميز الخالق من الخلق) بالتقييد والاطلاق والامكان والوجوب تميز العدد بسبب الواحد فاذا لاحظنا تقيد الخلق وامكانه واطلاق الحق ووجوبه فلا الخلق حق ولا الحق خلق (فالامر الخالق المخلوق) أى فالحال والشان ان الخالق هو مخلوق كما ان الواحد هو العدد وذلك اذا شاهدنا الخالق سبحانه فى كمال اطلاقه وعلوه ثم لاحظنا تجليه أولا بالفيض الاقدس بصور الاعيان الثابتة وثانيا بالفيض المقدس بصور الاعيان الخارجية فقلنا الخالق المخلوق أى الخالق باعتبار تجليه وتنزله هو المخلوق (والامر المخلوق الخالق) أى الحال والشأن ان المخلوق هو الخالق كما ان العدد هو الواحد وذلك اذا لاحظنا أولا المخلوق وفتشنا عن حقيقته ووجوده ووجدناهما عين الخالق بالتجليين المذكورين فقلنا المخلوق حقيقة ووجودا هو الخالق (كل ذلك) المذكور من الخلق والمخلوق (من عين واحدة) فان الحقيقة تنقسم حقيقة فعالة مؤثرة واحدة عالية واجبة وهى حقيقة الله الخالق سبحانه وحقيقة

أى العالم يعنى مقاديرهم وصورهم الظاهرة والباطنة (الثابتة) أى المفروضة فى الامكان المعدومة الاعيان الكاشفة عنها علم الله تعالى الحاكم عليها بما هى عليه من التخصيصات ارادة الله (التى يستحيل) عقلا وشرعا (وجودها) أى ظهورها منصبغة بصبغة وجود الله تعالى (بدونه) سبحانه وتعالى أى بدون قدرته التى هى عين ذاته مما يليه سبحانه فهو تعالى المظهر لها بل هو الظاهر بها فى عين اظهاره لها (و) يعطيك الكشف أيضا (انه) تعالى (يتنوع) بأنواع كثيرة فى ظهوره (ويتصور) فى صور مختلفة فى تجليه (بحسب) ما هى عليه فى فرضها وتقديرها (حقائق هذه الاعيان) المفروضة المقدرة العدمية (و) بحسب (أحوالها) التى تعتريها من خير وشر وغير ذلك (وهذا) الذى يعطيه الكشف كائن (بعد العلم به) تعالى علما ناشئا (منا) أى من نظرنا فى أنفسنا (أنه الها) نحن نعبده به فى ظواهرنا وبواطننا على سبيل القطع بذلك أولا لكن يغيب عنا فى هذا الكشف شهود نفوسنا وغيرنا لاستغراقنا فى شهود الله تعالى فى الكل وهو مقام الجمع بعد الفرق الاول لدى عامة الناس وهو شهود أنفسهم وغيرهم فقط والغيبة عن شهود الله تعالى فى الكل بل يشهدونه فى مظهر خاص جزئى أو عقلى أو وهمى فيعبدونه فيه وقد حجر عليهم الشرع عبادة مظهر حسى كصنم وكوكب ونحو ذلك ولم يحجر عبادة مظهر عقلى وان ذلك كفر فى الاخرة فانه ليس كفرا فى الدنيا بحسب ظاهر الشرع (ثم يأتى) بعد ذلك (الكشف الاخر) الصحيح وهو مقام الفرق الثانى للتحقق بالحق والخلق (فيظهر لك) هذا الكشف الاخر (صورنا) معشر الممكنات المفروضة المعدومة (فيه) أى فى وجود الحق تعالى ولا تقل هذا حلول لان الممكنات المعدومة لا وجود لها غير وجود الحق تعالى حتى تحل فى وجود الحق تعالى والحلول لا يكون الا بين شيئين موجودين بوجودين وهنا ما ثم الا وجود واحد ولوجود الواحد لا يحل فى نفسه فاحذر من تلبيس الشيطان عليك فى كلام أهل المعرفة الالهية تنجو من الوقيعة فى حقهم بعدم بريئون منه شهادة علام الغيوب (فيظهر) عند ذلك (بعضنا لبعض) فى وجود (الحق تعالى) حقائق ممكنات معدومة العين مفروضة فى الكشف ولا بن (فيعرف) حينئذ (بعضنا بعضا) معرفة تامة (ويتميز بعضنا عن بعض) فى الحس والعقل وتنفصل الاحكام الالهية علينا بنا فالحق الاظهار ولنا الماهيات واحوالها والتميز بينهما (فنا) معشر أهل الكشف وهو صاحبه أهل الكشف الثانى ومن يعرف ان فى (الحق سبحانه (وقعت هذه المعرفة لنا) متعلق بوقعت أى لبعضنا بعضا (بنا) ولهذا كلما حيث كان منه الاظهار فقط والبقى كله منا فى مراتب امكاننا العدمية واليه يشير قوله تعالى الله نور السموات والارض أى منورهما يعنى مظهرهما بنوره الذى هو وجوده الحق فالكل منا امكانا واستعدادا وقبولا لا

منفعلة متأثرة متكثرة سافلة ممكنة وهي حقيقة العالم المخلوق وحقيقة ثالثة جامعة بينهما فعالة من وجه منفعلة من وجه واحدة من وجه كثيرة من وجه وكذا في سائر الصفات المتقابلة وهذه الحقيقة أحدية

جمع الحقيقة بين ولها المرتبة الاولية الكبرى والآخرية العظمى وهي البين الواحدة التي انتسب منها نسبتا الخالقية والمخلوقية (لا) أي ليس كل ذلك منتشأ من عين واحدة فان الانتشاء منها يوهم الاثنينية (بل هو) أي كل ذلك (العين الواحدة) باعتبار ارتفاع النسب الاعتبارية عن العين (وهو) أي كل ذلك هو (العيون الكثيرة) اذا اعتبرت تلك النسب ولوحظت أحكامها (فانظر) العيون الكثيرة في المراد القضية وامعن النظر فيها التعلم (ماذا ترى) أي ما الذي تراه أو أي شئ تراه أترى وحدة العين الواحدة فقط فتكون رؤية الحق تعالى مانعة لك عن رؤية الخلق أو كثرة العيون الكثيرة فقط فتكون رؤية الخلق مانعة لك عن الحق فتكون الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير أن يمنع احداهما عن الاخرى فمن تلك المواد التفصيلية حال ابرهيم مع اسحق عليهما السلام وما فدى به من الذبح العظيم (قال) اسحق يا الحق متلبسا بصورة صدق مخاطبا لنفسه في صورة ابراهيم (يا أبت) من

والكل منه ايجادا واظهارا قال تعالى قل كل من عند الله ولم يقل من الله لان عنديه الله حضوره مراتب الامكان العدمية في علمه سبحانه فصاحب الكشف الاول يقول نحن كلنا به سبحانه وصاحب الكشف الثاني وهو أرقى يقول نحن كلنا بنا لا به سبحانه ولكن فيه لا فينا فعند الاول هو الظاهر بنا العامل بنا وعند الثاني نحن الظاهرون به العاملون بنا فيه لا به فينا (ومنا من يجهل) لغلبة أحكام الوحدة عنده على الكثرة وهو صاحب الكشف الاول (الحضرة) الالهية (التي وقعت فيها هذه المعرفة) من بعضنا لبعض (بنا) لا به سبحانه (اعوذ) أي احتمي واحتفظ (بالله) تعالى (أن أكون) في معرفة الحضرة التي وقعت فيها هذه المعرفة (من) جملة (الجاهلين) بذلك (وبالكشفين) المذكورين الذين هما تنوع الحق تعالى وتصوره بحسب حقائق هذه الاعيان وأحوالها والثاني تصورنا فيه بصوره وظاهرة بعضها لبعض (معا) تأكيد للكشفين (ما يحكم) الحق تعالى (علينا) بما يحكم به في ظاهرنا وباطننا (لا بنا) أي بما فيه منا وهو قوله تعالى يعذبهم الله بأيديكم وهذا اشارة الى الكشف الاول (لا بل نحن نحكم علينا بنا) في جميع أحوالنا (ولكن فيه) حيث علمنا منا فحكمنا نحن علينا بما علمه منا فيه فنحن به حاكمون علينا وهو قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وهذا اشارة الى الكشف الثاني (ولذلك) أي لكون الامر كما ذكر (قال) الله تعالى (فلله) أي فليس لغيره (الحجة البالغة) أي القوية (يعني على) جميع (المحجوبين) نفوسهم عن حقيقة ربهم القائم على كل نفس بما كسبت وهم الكافرون والعصاة (اذا قالوا) يوم القيامة (للحق) تعالى وقد ظهر لهم انه هو الذي فعل جميع ما فعلوه بهم وهم مقدار ما يظهر لهم يوم القيامة من الله تعالى أولا وهو الكشف الاول (لم) أي لاي سبب (فعلت) أنت (بنا كذا وكذا) من كل فعل لا نرضى به فتحقق عليه الجزاء السوء منك (مما لا يوافق اغراضهم) الدنيوية والاخروية (فيكشف) أي الحق تعالى (لهم) أي للمحجوبين (عن ساق) أي شدة التباس كما يقال قامت الحرب على ساقها قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون (وهو) أي الساق المذكور (الامر) العظيم (الذي كشفه العارفون) بالله تعالى (هنا) يعني في الحيوة الدنيا قبل الآخرة وذلك هو الكشف الثاني فيرون (أي المحجوبون حينئذ) ان الحق (تعالى) ما فعل بهم منا (أي ذلك الفعل الذي) ادعوه انه فعله بهم (هو مقتضى الكشف الاول) و (يرون) ان ذلك (الفعل المذكور حاصل (منهم) به (فانه) سبحانه (ما علمهم) في حضرة ازله (الا على) أي الوصف الذي (هم عليه) في حضرات وجودهم الابدية وما فعل بهم الا ما علمه منهم فالايجاد منه والعين والجميع احوالهم علمه منهم وأوجدها لهم على طبق ما علمها وحيث ظهر لهم ذلك وانكشف عنده هم (فتدحض) أي تبطل في نظرهم ايضا كما هي باطلة

ظهر الحق بصورتي بواسطة ظهوره في صورتك وصورتي بك (افعل) أي هيئ لظهور فعل الحق فيك لتفعل في (ما تؤمر) به في رؤياك من ذبحي افتداءه بابني (والولد) في الحقيقة لعلمه بل حقيقة الانسانية التي هي من التعينات

الكلية لها (عين أبيه فما رأى) ابراهيم بل الحق فى صورته (فى المنام انه يذبح سوى نفسه) ولكن فى صورة اسحق (وفداه) أى الحق سبحانه اسحق (بذبح عظيم) بكسر الذال أى وهو ما يذبح أى صورنا له نفسه فى صورة ذبح (فظهر فى صورة) كبش تصوير الفداء (من ظهر بصورة انسان) يعنى ابراهيم واسحق (وظهر بصورة الولد لا بل بحكم ولد) أى نسبة الولدية وحكمها (من هو عين الوالد) وانما أضرب تصريحا بالتقابل لان الظهور بصورة المتقابلين أبدع ثم ترقى رضى الله عنه الى ذكر من هو أقرب الى السبر من ابراهيم واسحق عليهما السلام وهو آدم وحواء وولدهما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة (وخلق منها زوجها) أى الذى أوجدكم بظهوره فى صوركم ظهورا منتشأ من ظهوره بصورته (فما نكح) أى آدم حين نكح (سوى نفسه) فان زوجه من حيث الحقيقة المطلقة أو من حيث الحقيقة الانسانية النوعية التى هى من التعينات الكلية لها عينه (فمنه) أى من آدم بالاعتبار المذكور (الصاحبة والولد والامر) أى العين الظاهرة (واحد فى العدد) أى فى عدد هؤلاء المعدودين وصورة كثرتهم أو الامر الظاهر فى هؤلاء المذكورين من آدم وزوجته و ولده مثل الواحد الظاهر فى العدد فكما ان حقائق العدد وعقوده مراتب ظهور الواحد كذلك آدم عليه السلام وصاحبته وأولاده مراتب ظهور الوجود الحق سبحانه ثم ترقى رضى الله عنه من ذكر آدم عليه السلام وصاحبته و ولده الى من هو أقرب منهم الى المبدأ وهو الطبيعة فقال (فمن الطبيعة

فى نفس الامر (حجتهم) التى هى ان الحق تعالى فعل بهم جميع ما فعلوه على حسب الكشف الاول (وتبقى الحجة) عليهم (لله) تعالى (البالغة) التى هى ان الحق تعالى ما فعل بهم ما فعلوه هم وانما هم الفاعلون به جميع ما فعلوه لانه علمهم كذلك فاوجدهم على طبق علمهم اذا تقرر هذا (فان قلت) يا أيها الانسان (فما فائدة قوله) تعالى فى آخر الاية المذكورة (فلو شاء لهداكم) أى أوصلكم الى معرفته المطابقة لمقتضى شرعه (أجمعين) ولم يزغ قلب أحد منكم عن ذلك فان هذا يقتضى ان جميع ما أنتم فيه مقتضى مشيئته وحكمه لا مقتضى ما أنتم عليه فى حضرة علمه بكم فيكون علمكم كما شاء وحكم لا شاء وحكم على مقتضى علمكم عليه (قلنا) فى الجواب عن ذلك فى الاية (لو شاء) ومن المعلوم ان كلمة (لو حرف امتناع) فى الثانى (لامتناع) فى الاول فامتنعت هدايتكم أجمعين لامتناع مشيئته لذلك واذا امتنعت هدايتكم أجمعين ثبتت هداية البعض منكم دون البعض كما هو الواقع وامتناع مشيئته لذلك انما كان لامتناع ذلك منكم على حسب ما علمكم عليه فى نفس الامر (فما شاء) سبحانه لكم من هداية البعض دون البعض (الا ما هو الامر عليه) فى حقائق ذواتكم وأحوالكم المنكشفة له بعلمه القديم على طبق ما هى عليه فان قلت هذا الكلام يقتضى وجود العالم بذواته و جميع أحواله فى الازل حتى ينكشف للعلم القديم واذا كان موجودا فلا حاجة له الى تعلق الارادة والقدرة به وايجادهما له اذ يثبت له الاستغناء حينئذ عن الصانع قلنا هذا الاشكال غير وارد على قاعدة أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى غير زمانى ولا يمر عليه الزمان فالماضى والاتى كله حال بالنسبة اليه سبحانه ولا ترتيب بين تعلقات صفاته سبحانه لانها أزلية والازلى لا يتقدم ولا يتأخر فعلمه سبحانه كاشف عن جميع الكائنات من الازل موجودات بقدرته تعالى فى أوقاتها وأزمانها فى جميع أحوالها على ما هى مترتبة فيه كل شئ فى وقته على حسب ارادته ومشيئته سبحانه وتعالى ولا وجود لشئ فى الازل أصلا بل لا وجود لشئ فى غير وقته الذى أراد سبحانه وجوده فيه فجميع ما كان وما يكون من العوالم كلها كانت معدومة عدما صرفا فكشف عنها الحق تعالى من الازل بعلمه القديم وليست هى فى العدم بجعل جاعل لان الجاعل انما هو الايجاد لا غير فالممكنات كلها أزلية العدم المحض وليس عدمها الاصلى من طرف الحق تعالى بل هو مقتضاها فى نفسها بل جميع أحوالها المترتبة لها وهى معدومة مثلها مقتضى ذواتها على النظام الاكمل والحق تعالى قد كشف عنها بعلمه من الازل فوجد كل شئ موجودا به سبحانه فى وقت وجود ذلك الشئ وسمع من الازل كل شئ موجود فى وقت وجوده وأبصر من الازل كذلك كل شئ موجود فى وقت وجوده وأراد كل شئ وقدر عليه والشئ لا يوجد الا فى وقت وجوده الذى هو مقتضى ذاته حيث كان معدوما وقد أراده على حسب ما علمه وقدر

أي وإذا كان الامر في نفسه واحدا غير متعدد فما الطبيعة التي حصرت قوابل العالم كلها وهو الوجود الحق المتعين بتعين
كلي يؤثر في تلك القوابل به (ومن الظاهر منها) أي من الطبيعة هي جزئياتها التي هي الوجود الحق المتعين بتعين
كلي أولا ثم تعينات شخصية
(وما رأيناها نقصت بما ظهر
منها) من افرادها (ولا زادت
بعدم ما ظهر) منها من الافراد
فانها حقيقة معقولة نسبتها
الى ما ظهر منها نسبة الكلي
الى جزئياته لا نسبة الكل
الى اجزائه فلا ينتقص بظهور
الجزئيات وافرادها عنها ولا
يزيد برجوع الجزئيات اليها
كما ينتقص الكل بافراد الجزئيات
عنه ويزيد برجوعها اليه
وكذلك الوجود الحق لا ينقص
بظهور المظاهر عنه ولا يزيد
برجوعها اليه (وما الذي) أي
ليس الذي (ظهر) من الطبيعة
(غيرها) مطلقا بل هي التي ظهرت
في صورة مراتبها الاغير كما أن
الحق سبحانه ليس غير المظاهر
مطلقا بل هو الذي ظهر بصورها
(وما هي) أي ليست الطبيعة
(عين ما ظهر منها) مطلقا كما ان
الحق سبحانه ليس عين المظاهر
كذلك (لاختلاف الصور) أي
صور ما ظهر منها (بالحكم
عليها) أي على الطبيعة (وهي)
أي الطبيعة (واحدة) لا اختلاف
في حقيقتها وحكمها فلا يكون
غيره عين ما وقع فيه الاختلاف
(فهذا) الشئ (بارد يابس)
فتحكم صورته على طبيعته
بالبرودة واليبس (وهذا) الشئ
الاخر (حار يابس) تحكم صورته على طبيعته بالحرارة واليبس (فجمع) الحاكم وهو الصورة بين هذين (الجاهل)
لا اليبسين في الحكم (باليبس وابان) بينهما في الحكم (بغير ذلك) اليبس يعني الحرارة والبرودة فهاتان الصورتان وان

عليه كذلك فكلما جاء وقت الشئ وجد ذلك الشئ بالقدرة الالهية مخصوصا بالارادة
الالهية مكشوفا عنه بالعلم الالهي الى أن يتم ذلك الشئ من أوله الى آخره فالوجود الذي
للكائنات من الله تعالى لا غير والجميع أحوال الكائنات وترتيبها وخصوصياتها علمها
الحق تعالى منها فأرادها وقدر عليها فأوجدها فالله عليها هذه الحجة البالغة ولو كانت
على خلاف ذلك لشائها كذلك ولو شائها كذلك لاوجدها كما شائها فما شاء الاما هو
الامر عليه في نفسه و (الممكن عين) أي ذات (الممكن) من الكائنات (قابل للشئ)
الذي هو عليه من كل حال هو له (ونقيضه) من حال شئ آخر غيره (في حكم دليل العقلي)
فقط لانه يفرض الكبير صغيرا او بالعكس فيجد ذلك الفرض معه من غير مانع يدركه
العقل فيسمى كل واحد منهما ممكنا وهو خطاء عند العارف في حكم معرفته فان الشئ
اذا كان على وصف وقد علمه الله تعالى موصوفا به في حال عدمه أزلا محال أن يكون قابلا
لغير ذلك الوصف والا لامكن أن ينقلب علم الله جهلا وارادة الله تعالى كذلك
موصوفا بذلك الوصف وسمعه كذلك وبصره كذلك كما هو في حال عدمه الازلي
كذلك فلو كان قابلا لغير ذلك الوصف لبطلت صفات الحق تعالى وهو محال فلا امكان
لشئ اصلا في حكم المعرفة بل كل شئ واجب بذاته قبل أن يصير شيئا وهو محال بذاته
قبل أن تتعلق به صفات الحق تعالى وواجب الوجود بغيره بعد أن تعلقت به صفات
الحق تعالى وقابليته لصفة غيره محال ذاتي وليس هذا مذهب الحكماء القائلين
بالايجاب الذاتي لانهم ينفون الصفات وقد اثبتناها ويزعمون قدم العالم في وجوده
وقد نفينا القدم لوجود كل شئ في وقته (وأي الحكمين المعقولين) أي الذين يقبلهما
الممكن في حكم العقل لا في حكم المعرفة (وقع) أي أوقعه الله تعالى كذلك فان (ذلك
هو الذي كان) أي وجد (عليه) ذلك (الممكن في حال ثبوته) في العدم المحض كما
ذكرنا والحكم الاخر القابل له ذلك الممكن أمر موهوم يتصوره العقل وينفيه العرفان
ويسميه العاقل ممكنا كما يسمى بسببه ذلك الحكم الاول الذي هو عليه ذلك الشئ في نفسه
ممكنا والعارف يسمى ما عليه الشئ في نفسه واجبا وما ليس عليه في نفسه محالا قد علم كل
أناس مشربهم (ومعنى لهداكم) أي أوصلكم الى معرفته وهو معنى (لبين لكم) أي
أزال الالتباس عن حسكم وعقلكم (وما كل ممكن) عند العقل وواجب عند المعرفة
ولما كان الشيخ رضي الله عنه في مقام التعليم جرى على قانون العقل (من العالم)
الانساني وغيره (فتح الله) تعالى (عين بصيرته) القلبية (لادراك الامر) الالهي (في
نفسه) مع من قام به والامر هو الحق المتفصل بالصور الحسية والعقلية (على ما هو عليه)
ذلك الامر بل البعض يدركه على ما هو عليه في نفسه والبعض يلتبس عليه بالصور
المذكورة فلا يدرك الا الصور المذكورة (فمنهم) أي من المخلوقين المخلوق (العالم)
بما هو الامر عليه في نفسه من ملك أو انسان أو جني أو غيرهم من بقية الخلق (و) منهم

اتفقتا فى الحكم بالحس لكنهما اختلفا فى الحكم بالحرارة والبرودة فكل منهما يحكم بخلاف ما يحكم به الاخر (والجامع) بين هذه الصور المختلفة الاحكام هو (الطبيعة) التى لا اختلاف فيها من حيث ذاتها (لا بل) الجامع (العين واحدة) هكذا فى بعض النسخ ومعناه ظاهر وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه بل فى أكثر النسخ لا بل العين الطبيعة اى العين الواحدة المعهودة التى ظهرت بصور الموجودات كلها بعد تعينها بتعين كل هى عين الطبيعة فما تجمعها الطبيعة تجمعها العين الواحدة فالجامع العين الواحدة (فعالم الطبيعة) أى الطبيعة المطلقة وجزئياتها المقيدة والصور الطبيعة الجزئية التى سرت الطبيعة فيها كلها (صور) لاعيانها الثابتة ظهرت (فى مرآة واحدة) هى الوجود الحق فالصور مشهودة والمرآة غير مشهودة كما هو شان المرآة (لا بل) عالم الطبيعة (صورة واحدة) وهى الوجود الحق ظهرت (فى مرايا مختلفة) هى تلك الاعيان الثابتة فتراءت بحسبها مختلفة متعددة (فما ثم) أى عند تعدد المرآتين (الاحيرة) لمن وجد المشاهد (لتفرق النظر) أى لتفرق نظر شهوده فانه يقع تارة على صور كثيرة فى مرآة واحدة وتارة على صورة واحدة فى مرايا متعددة ولا يتمكن من التمييز بين المراتب بل يجهلها فى عين علمه بها بطريق الذوق والوجدان فيتحير ويعترف بالعجز ويقول العجز عن درك الادراك ادراك (و) اما (من عرف ما قلناه) من الفرق بين المرتبتين وميز بينهما بالعلم والعرفان كما علمها بالذوق والوجدان (لم يحر) بفتح الحاء المهملة أى لم يقع فى هذه الحيرة (وان كان) منها العارف (فى مزيد علم)

(الجاهل) بذلك ممن ذكر وتقدير معنى الاية (فما شاء) أن يهديهم أجمعين (فما هداكم أجمعين) بل هدى البعض وأضل البعض كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وذلك على طبق ما سبق به علمه القديم الكاشف عن المعلومات على طبق ما هى عليه فى عدمها الاصلى (ولا يشاء) أصلا أن يهديهم أجمعين لانه لا يشاء الا ما يعلم ولا يعلم الا ما المعلومات عليه فى عدمها الاصلى (وكذلك) أى مثل هذا التقرير يتقرر معنى الاية الاخرى التى هى قوله تعالى ومن آياته الجوار فى البحر كالاعلام (أن يشاء) يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره وكذلك قوله تعالى أن يشاء يذهبكم ويأت بآخرين ونحو ذلك من الايات وتقديره فما شاء فما أسكن الريح ولا أذهبكم لانه علمكم كذلك ولا يشاؤكم الا كما علمكم (فهل يشاء هذا) أى الذى هو خلاف ما أنتم عليه فى عدمكم الاصلى حيث علمكم كذلك (ما) اى شئ (لا يكون) أى لا يوجد أصلا لانه خلاف ما عليه المعلوم فى نفسه فلو وجد لانقلب العلم جهلا وهو باطل (فمشيئته) سبحانه وتعالى الازلية المتعلقة بكل شئ (أحدية التعلق) أى تعلقها أحدى لا تنوع له أصلا بل التنوع من قبل الاشياء على ما هى عليه فى عدمها الاصلى فقد شاء سبحانه من الازل كل شئ مكشوف عنه بعلمه القديم بمشيئة واحدة متعلقة بكل شئ تعلقا واحدا والاشياء مختلفة فى نفسها اختلافا كثيرا فشاءها مختلفة كذلك فأوجدها كما شاءها (وهى) أى مشيئته سبحانه (نسبة) لترجيح الوجود بين الاشياء المتفصلة فى عدمها الاصلى وبينه تعالى (تابعة للعلم) الالهى اذ لا يشاء الا ما علم (والعلم) الالهى (نسبة) لحصول الكشف عنده تعالى بين تلك الاشياء المتفصلة فى عدمها الاصلى وبينه سبحانه (تابعة للمعلوم) اذ لا يعلم الشئ الا على ما هو عليه فى نفسه (والمعلوم أنت) مثلا يا أيها الانسان (وأحوالك) فى ظاهرك وباطنك (فليس للعلم) الالهى (أثر) من ايجاد أو تخصيص (فى المعلوم) أصلا لانه كاشف عنه على ما هو عليه فلو كشف عنه بزيادة أو نقصان حتى يكون له أثر فيه ما كان علما بل كان جهلا (بل للمعلوم) من حيث أنه معلوم (أثر فى العلم) لانه يطلعه منه على ما لولا المعلوم ما اطلع عليه من نفسه (فيعطيه) أى المعلوم يعطى العالم (من نفسه) المكشوف عنها بعلم العالم (ما) أى الوصف الذى (هو) أى المعلوم (عليه فى عينه) المتميزة فى عدمها الاصلى عما يشابهها فان قال قائل حيث كان الامر كذلك فى ان المشيئة الالهية تابعة للعلم الالهى والعلم تابع للمعلوم والمعلوم هو الذى أعطى العلم الالهى خصوص ما يوجد فيه من جميع أحواله والعلم الالهى أعطى المشيئة الالهية ما اقتضته من ذلك الخصوص فكيف وردت النصوص بتعليق الامور بالمشيئة الالهية فى كثير من الايات والاخبار نحو وما تشاؤن الا أن يشاء الله وامثال ذلك فأجاب عنه بقوله (وانما ورد الخطاب الالهى) من الله تعالى للعباد (بحسب ما) أى على مقتضى الاصطلاح الذى (تواطئ) أى اصطلح (عليه المخاطبون) فى نسبتهم كل شئ

وزيادة العلم توجب الحيرة كما يشعر به قوله عليه السلام رب زدني تحيرا فانه عليه السلام أراد الزيادة في الحيرة المسببة عن العلم فقوله وان كان في مزيد علم شرطية وصلية (فليس) أى المزيد في العلم مع عدم الحيرة (الا من حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها) اى بالعين الثابتة التى للموجودات وتنوع استعداداتها (بتنوع الحق سبحانه) وتجلياته (في المجلى) العينى الخارجى الذى هو صورة العين الثابتة (فتتنوع الاحكام عليه) أى على الحق سبحانه بحسب ماتقتضيه استعداداتها (فيقبل) الحق سبحانه (كل حكم) تقتضيه العين الثابتة (وما يحكم عليه) أى على الحق سبحانه (الا عين ماتجلى فيه ماثمة) حاكم (الا هذا شعر فالحق خلق بهذا الوجه) أى وجه ظهور الوجود الحق في المرايا المختلفة والمجالى المتعددة وتنوع الاحكام عليه بحسبها (فاعتبروا) أى كونوا عابرين من كثرتها النسبية العارضة له باعتبار ظهوره في تلك المرايا والمجالى الى وحدته الحقيقية الذاتية (وليس) الحق سبحانه (خلقا بهذا الوجه) المذكور أولا وهو كونه مرآة للاعيان الخلقية فالحق ليس خلقا حينئذ بل منزه عن الصفات الخلقية محتجبا بحجاب غيره باق في عينه لا يشهد ولا يرى وكلما يشهد ويرى فهو خلق (فاذكروا) أى كونوا اذا كرين له غير ناسين لاحتجابه وراء الصور الخلقية (من يدر) أى من يعرف (ماقلت) من الوجهين (لم تخذل) بناء على الفاعل أو المفعول أى لم تزغ ولم تمل عن شهود الحق الواحد اذ ناس سبحانه في مراتب الكثرة (بصيرته وليس يدريه) أى ليس مايدرى ماقلت (الا من له بصر) نافذ في بواطن الاشياء فبر

الا الصانع القديم لانه هو الذى يوجد الاشياء على حسب مايشاء ويشاؤها على حسب مايعلم ويعلمها على حسب ماهى عليه في نفسها فهى أعطته أحوالها وهو أعطى تلك الاحوال وجودا فاستنادها اليه باعتبار اعطائه لها الوجود منه والاحوال منها اليها صحيح وعليه وقع الاصطلاح المذكور (و) بحسب (ما أعطاه النظر العقلى) أيضا فان كل شئ موصوف بما هو موصوف به اذا لم يستند في وجوده الى الفاعل له العالم به المشئ له لزم أن يستند في وجوده الى نفسه ونفسه عدمية فكيف المعدوم ينتج وجودا فانه لا يفيض الوجود الا الموجود ولا موجود في الازل الا الحق تعالى فاستناد جميع الاشياء في وجودها اليه تعالى ضرورى وكذلك في جميع أحوالها لكن جميع أحوالها أخذها منها ثم ردها عليها وأما الوجود فقد أعطاه لها منه تعالى فضلا ورحمة ولم يأخذه منها اذ لا وجود لها في حضرة عدمها الاصلى بل لها الاستعداد للوجود منه تعالى فقط فأخذ منها صحة قبولها الفيضان وجوده تعالى عليها وأعطاها صحة ذلك القبول (مما ورد الخطاب) الالهى من الله تعالى لعباده (على) حسب (ما يعطيه الكشف) الالهامى والفتح الربانى فان الشرائع هى الخطاب على العموم لا الخصوص وآلة العمومى في الادراك هى العقل وللخصوص آلة أخرى غيرها هى البصيرة المنورة بنور الحق سبحانه وهى لا تغاير العقل الا في الاقبال على الحق تعالى والادبار عنه وكل عقل له اقبال وادبار فخلقت البصائر من اقباله والعقول القاصرة من ادباره ولسان الشرائع لسان العقول القاصرة كما قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقوم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هم الجاهلية أهل العقول القاصرة فأرسل بلسانهم ليبين لهم وأهل البصائر المنورة تفهم ما أرسل به منه بالطريق الاولى وان لم يكن بيانه صلى الله عليه وسلم في الاكثر بلسانهم (ولذلك) أى لورود الخطاب الالهى بحسب اصطلاح المخاطبين والنظر العقلى وعدم وروده في الغالب على اصطلاح أهل الكشف (كثر المؤمنون) بالله تعالى ايمانا بالغيب بلا معرفة به سبحانه في كل زمان وهم العامة (وقل العارفون) بالله تعالى (أصحاب الكشف) عن حضراته سبحانه وان كانوا موجودين في كل زمان الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى وهم الخاصة وخاصة الخاصة وقال الله تعالى حكاية عن الملائكة وجميع الخلق كذلك (ومامنا) من أحد مطلقا (الا له مقام) في حضرة علم الله (معلوم) في الازل وهو الكشف عن ذوات الاشياء وأحوالها ولهذا قال (وهو) أى ذلك المقام المعلوم (ما) أى الحال الذى (كنت) أى وجدت يا أيها الانسان ملتبسا (به في ثبوتك) الاصلى في العدم حيث لم تكن شيأ مذكورا (ثم ظهرت الان متلبسا) (في وجودك) العارض لك الطارئ على عدمك وانما يقال (هذا المقام ان ثبت) عندك (ان لك وجودا) مع وجود الله تعالى هو فائض عليك من وجود الله تعالى (فان ثبت) عندك (ان الوجود) الذى تزعم انك فيه وان كل شئ فيه أيضا هو بعينه منسوب عندك (للحق تعالى) بعد فسله من جميع

مخجة على ظواهرها (جمع) أي أحكم بالجمع والوحدة في مرتبته (وفرق) أي أحكم بالفرق والكثرة في مرتبته (فان
العين واحدة) في حد ذاتها (وهي) أي العين الواحدة (الكثيرة) بحسب تجلياتها بشؤنها وصفاتها (لا تبقى
ولا تذر) عند ظهورها بالوحدة
شيأ من صور الكثرة الا وهي
بذاتها تتجلى فيه اعلم ان الحق
سبحانه علوا ذاتيا في مرتبة
البطون والجمع حيث كان الله ولم
يكن معه شئ فانه لا شئ هنالك
حتى يكون علوه بالنسبة اليه
وعلوا ذاتيا في مرتبة الظهور
والفرق باعتبار اتحاد الظاهر
والمظهر فانه لا شئ سواه هنالك
أيضا ولا شك ان له بهذا الاعتبار
كمالا يستغرق به جميع الصفات
الوجودية والنسب العدمية التي
تكون للمظاهر كلها وكان الشيخ
رضي الله عنه بعد ما صرح بقبوله
أي قبول الوجود الحق كل حكم
حكمت به المظاهر والمحال الى
هذا العلو أشار حيث قال (فالعلي
لنفسه هو الذي يكون له الكمال
الذي يستغرق به جميع الامور
الوجودية) أي الصفات الحقيقية
الموجودة (والنسب) أي
الصفات (العدمية) أي المعدومة
في ذاتها سواء كانت اضافية
أو سلبية ويستوعبها (بحيث
لا يمكن ان يفوت نعت منها)
أي من تلك الامور والنسب
(وسواء كانت) تلك الامور
والنسب (محمودة عرفا وعقلا وشرعا
أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا)
أراد رضي الله عنه سواء كانت
محمودة عرفا وسواء كانت محمودة
عقلا أو مذمومة عقلا وسواء كانت محمودة شرعا أو مذمومة شرعا لكنه رضي الله عنه جمعها وما للاختصار وانما صحت
اضافة المذام اليها تعالى لان اضافتها اليها كسير ينقلب به النقصان كمالا والمذمة مدحة فالمضاف اليه تعالى انما هو ذوات

ادناس الكيفيات والكميات والاماكن والازمان وتقديسه وتطهيره من سائر الاحوال
الكونية (لا) انه منسوب عندك (لك) بحيث شهدت انك وان كل شئ من الكائنات
امور عدمية مقدرات بالمقادير الحسية والعقلية والزمانية والمكانية من غير وجود لها
ثم كل شئ جاء وقته وسبق ماهو مرتب عليه انصبغ بصبغة الوجود الحق على انه ظهر في
نور الوجود وهو على ماهو عليه من عدمه الاصلي (فالحكم لك) حينئذ أيضا يا أيها
الانسان عليك (بلا شك) ولكن (في وجود الحق) تعالى فقد أخذ الحق تعالى منك
علمه بك وحكم عليك بما علمه منك فأنت الحاكم على نفسك به سبحانه (وان ثبت)
عندك (انك الموجود) بالوجود الفائض عليك من وجود الحق سبحانه المتجلي عليك
وكان عندك الوجود وجودين قديم هو المفيض وحادث وهو المفاض وان كان احدهما
بالنظر الى الاخر معدوما كما قال الجنيد رضي الله عنه الحادث اذا قرن بالقديم لا يبقى
له وجود بارجاع الضمير الى الحادث أو الى القديم فالوجود القديم هو الاصلي الخالص
المطلق من القيود والوجود الحادث هو ذلك الوجود القديم أيضا لكن ممزوج بالصور
وأحوالها التي لا وجود لها الا به ومقيد بجميع القيود العدمية التي هو وجودها
لا وجود لها غيره فالوجود القديم عام والوجود الحادث خاص مثل الحيوان والانسان
ففي الحادث ما في القديم وزيادة وليس في القديم ما في الحادث من الزيادة (فالحكم)
حينئذ أيضا (لك) على نفسك (بلا شك) لاحد في ذلك (وان كان الحاكم) عندك
(الحق) سبحانه باعتبار انه علمك فحكم عليك بما علمه منك فالحكم انما ظهر منك
عليك فهو الحاكم عليك وحده (فليس له) سبحانه منك ابتداء أمر من أمورك مطلقا
(الا افاضة الوجود) منه تعالى (عليك) فان افاضة الوجود ليست مأخوذة منك ومفاضة
عليك اذ لا وجود لك أصلا والوجود له سبحانه وحده بخلاف سائر أمورك التي أنت
ظاهر بها فانها مأخوذة منك ومفاضة عليك اذ لا كيفية له تعالى ولا كمية ولا جهة
ولا مكان ولا زمان (والحكم) بالكيفية والكمية والجهة والمكان والزمان (لك)
اذ كل ذلك مقتضى أمورك وأحوالك المنكشفة له سبحانه بعلمه القديم (عليك) فانه
وجدك كذلك فأراد لك ما وجد وقدره عليك وقضاه كما قال سبحانه وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال
ووجدك ضالا فهدى فلله حينئذ عليك المنة بالوجود وبالحكم عليك بجميع
ما حكمت به أنت على نفسك وأنت معدوم فكشف بعلمه القديم عنك ووجدك كذلك
وأنت لست شيأ مذكورا فجعلك شيأ مذكورا بايجاده لك وبحكمه عليك على طبق
ما علمه منك من حكمك على نفسك بجميع أحوالك منك له أولا عدما ومنه لك ثانيا
وجودا (فلا تحمد) حينئذ على جميع أحوالك الحسنة من جهة خصوصها العدمي الاصلي
الرتبي (الا نفسك) لانها هي التي أعطته ذلك بانكشافها بعلم القديم واما من جهة ايجاد

المدام بجرده عن صفه المذمه بل ماتسه بصفة المحمدة و بيان ذلك كل موجود هو صو رة حقيقة مخصوصة ومظهر اسم خاص
من الاسماء الالهية يكون ظهو راحكام حقيقة وأنار الاسم الظاهر فيه محمدة وكمالا له وان كان بالنسبة الى من
لا يلائمه مذمة ونقصانا وعدم
ظهورها والخلل فيه بالعكس
كالهداية للانبياء والاوليا
الكاملين والاضلال للشياطين
فكل منهما كمال نسبي بالنسبة
الى ماخلق له لا الى مايقابله
أو يضاده فمنشأ المذمة انما
هو خصوصية المحل الذي يقتضي
عدم الملائمة فمن لا يكون له
خصوصية الاقتضاء بل يكون
بذاته مستغنيا عن الكل
وبحسب شروطه مقتضيا للكل
يكون كل في محله تقتضي
حكمته ودليل قدرته وفضيلته
حيطته وانه كماله مع فرط نزاهة
جلاله ولا يتصور فيه عدم
الملائمة أصلا فلا يتطرق اليه
مذمة بل صاحب كمال الحيطة
واستيعاب الوجود ولم يوصف
بوصف مظهر من مظاهره كان
قادحا في سعة احاطته وكمال
استيعابه (وليس ذلك) العلو
الذاتي والكمال المستغرق
(الا المسمى) الاسم (الله خاصة)
يعني الذات البحت والوجود
المطلق فان الاسم الله كما يطلق
على مرتبة الالهية كذلك يطلق
على الذات البحت والوجود المطلق
ولاشك ان هذا الاستغراق
للمطلق لا للمقيد بمرتبة الالهية
(وأما غير مسمى الله خاصة مما
هو مجلى) من المجالي المتميزة عنه
بالوجود الخارجي (أو صورة) اسمية حاصلة (فيه) تتعين به الذات تعين الهيولى بالصورة ولكن تعينا عقليا في
لا خارجيا (فان كان) أي عين مسمى الله (مجلى له فيقع التفاضل لابد من ذلك) أي من وقوع التفاضل (بين مجلى ومجلى)

ذلك لك والحكم به عليك طبق ماحكمت به أنت على نفسك وباختياره وبارادته فله
سبحانه المنة عليك بكل ذلك كما قال تعالى ألم نخلقكم من ماء مهين وقال تعالى بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان ونحو ذلك (ولا تذم) أيضا على جميع أحوالك القبيحة (الا
نفسك) لانها هي التي أعطته ذلك فأوجده لها كما قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون (وما يبقى للحق) سبحانه عليك (الا حمد افاضة الوجود) منه تعالى على
جميع أحوالك الحسنة والقبيحة فتصل بسبب فيض ذلك الوجود الى جميع أغراضك في
الدنيا والاخرة الاغراض الحسنة والاغراض القبيحة فيرجك بذلك الفيض على حسب
ماتقتضيه ذاتك فله المنة عليك في الخير والشر (لان ذلك) يعني افاضة الوجود (له)
سبحانه فقط على كل شئ لانه الوجود الحق ولا شئ من أحوال كل شئ له سبحانه لتنزهه
عن جميع ذلك (لا لك) لانك معدوم الاصل فلا وجود لك ليأخذه منك بعلمه القديم
و يعطيك اياه كفعله بباقي أحوالك واذا كان الامر كذلك (فأنت) يا أيها الانسان
(غذاؤه) أي غذاء الحق سبحانه (بالاحكام) التي أخذها منك بعلمه القديم فعاملك بها
وذلك من حيث مرتبة ألوهيته التي منها كونه عالما بك مريدا لك قادرا عليك فانه من
هذه الحيثية انما تغذى بك وبأحوالك حتى ترتبت له مرتبة الالوهية التي هي من جملة
الحضرات المتنزلة بها اليك في مثابة الجسد الذي يحتاج الى الغذاء واما من حيث مرتبة
ذاته العلية فهو غني عنك وعن غيرك من العالمين كما قال سبحانه والله غني عن العالمين
وهذه المرتبة للمرتبة الاولى بمنزلة الروح المنزهة عن الغذاء بالاشياء (وهو) سبحانه
وتعالى (غذاؤك) يا أيها الانسان (بالوجود) الذي هو فائض منه عليك ولا افاضة ولا
غذاء ولكن ذلك أداة توصيل باصطلاح خاص لايصال المعنى المراد الى السالك في طريق
العارفين واعلم ان ماثم الا حق وخلق والحق هو وجود صرف مطلقا عن الكم والكيف
والزمان والمكان وغير ذلك حتى عن مفهوم الاطلاق والخلق هو التقادير العدمية
المشتملة على الكم والكيف والزمان والمكان وغير ذلك لا وجود لها أصلا ثم ان الحق
سبحانه الذي هو الوجود الصرف كما ذكرناه والذي قدر جميع الامكانات العدمية
المسماة خلقا وتجلى عليها بحسب ترتيبها في التقدير فظهر كل شئ مصبوغا بصبغة الوجود
الى تمام مدة تقديره كذلك والحق على ماهو عليه ما انتقل ولا تحول وتلك التقادير
على ماهي عليه أيضا لا انتقلت ولا تحولت وانتقالها وتحولها من جملة تقديرها
فالانتقال والتحول لا انتقال ولا تحول فيصح القول باضافة الوجود باعتبار ولا يصح
باعتبار آخر وحيث قلنا بالانصباغ الامكانات العدمية بالوجود نقول أيضا بانصباغ
الوجود بالامكانات العدمية أيضا فيصح كون الوجود غذاء للامكانات العدمية
لانها لم توجد الا به وهي في نفسها عدم صرف ويصح أيضا كون الامكانات العدمية
غذاء الوجود لانها به تصور وتشكل فظهر في الصور والاشكال للحس والعقل وهو

بحسب ظهوره في بعض المجالي بجميع الاسماء كالانسان الكامل وفي بعضها ببعضها وما يظهر فيه ببعضها أيضا يقع فيه
التفاضل (وان كان) أي غير مسمى الله (صورة فيه فلتلك الصورة عين الكمال الذاتي) المستغرق بجميع
الكمالات (لانها) أي تلك الصورة (عين ماظهرة) تلك الصورة (فيه) بحسب الوجود والتحقق وان كانت غيره بحسب التعقل بخلاف المجالي فانها متغايرة بعضها عن بعض بالتعينات المختلفة تحققا وتعقلا ومتميزة عن الوجود الحق أيضا بالتعين والاطلاق ولظهور غلبة حكم المغايرة بين مسمى الله ومجاليه وغلبة حكم الاتحاد بينه وبين أسمائه أثبت رضي الله عنه التفاضل بين المجالي وقال لابد من ذلك ونفاه عن الاسماء مع انه أثبت فيما سبق العلو الذاتي للمجالي أيضا حيث قال وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها ولا شك في وجود التفاضل بين الاسماء باعتبار خصوصياتها المتميزة بعضها عن بعض كما صرح به رضي الله عنه فيما سبق حيث قال فعلو الاضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه الكثيرة (فالذي لمسمى الله) من العلو الذاتي والكمال المستغرق (هو الذي لتلك الصورة ولكن لا يقال هي) أي تلك الصورة لاسمية (هو) أي مسمى الله لمغايرتها له في التعقل (ولا هي غيره)
لاتحادهما في التحقق والوجود (وقد أشار أبو القاسم ابن قسي) بفتح القاف وتخفيف السين وتشديد الياء من أكابر شيوخ
المغرب مشهور ومعتبر (في خلعه) وهو كتاب من تصانيفه سماه خلع النعلين شرحه الشيخ رضي الله عنه (الى هذا بقوله ان كل

في نفسه وجود صرف منزه عن جميع ذلك ولا شك أن الغذاء هو ما به قوام الشيء وبقاؤه والمثال هنا مفهوم فان الامكانات العدمية لاقوام لها ولا بقاء الا بالوجود وكذلك الوجود من حيث ظهوره متصور بها لاقوام له ولا بقاء كذلك الا بها وأما ما هو من حيث هو في نفسه فلا كلام عنه أصلا اذا علمت هذا (فتعين) أي لزم بمقتضى الحكمة (عليه) أي على الحق سبحانه أن يظهرك في كل وقت موصوفا بالوجود مدة امكانك كذلك وهذا الاظهار كذلك هو عين (ما تعين) أي لزم بمقتضى استعدادك الغير المجعول (عليك) من أعطائه الاحكام التي يظهرك فيها فعليك أعطاؤه أحكام ظهورك بحكمة مفروضة مقدرة وعليه اعطاؤك جميع ذلك موجودا محققا (فالامر) الذي هو عين أحكامك الظاهرة منك في مدة ظهورك (منه) سبحانه وأصل ذلك (اليك) بصفة الوجود (و) ذلك الامر أيضا (منك) وأصل (اليه) سبحانه بصفة الامكان والتقدير لا الوجود (غير انك) يا أيها الانسان (تسمى) في الشريعة (مكلفا) بصيغة اسم المفعول لان الحق كلفك أي أوقعك في الكلفة وهو المشقة بما أمرك به ونهاك عنه من الافعال والاقوال والاحوال على السنة التراجم المعصومين من الملائكة والانبياء عليهم السلام مع انك لا تظهر في الوجود الا بما أعطيت الوجود أن يظهرك به من امكانك العدمي فان وافق ذلك عين ما كلفك به سعدت والا شقيت (و) الحق سبحانه (ما كلفك) بما كلفك به (الا بما) أي بسبب ما (قلت) أي قولك (له) سبحانه (كلفني) قولا صادرا منك له (بحالك) الذي أنت عليه في امكانك العدمي وهو استعدادك الغير المجعول (و بما) أي وأيضا بسبب الذي (أنت عليه) في امكانك العدمي من حالك المقتضي لذلك التكليف وهذه حكمة تكليفك يا أيها الانسان بالشرائع والاحكام دون ما عداك من بقية المخلوقات والجن معك في هذه الحالة واذا عممنا التكليف في كل نوع من أنواع المخلوقات لوجود العقل عند الكل كما هو مذهب بعض العارفين فالحالة كذلك فيهم أيضا وكلام الشيخ قدس الله سره عام يصح الذهاب به كل مذهب (ولا يسمى) هو سبحانه (مكلفا) بصيغة (اسم المفعول) وان كنت أنت كلفته أي امرته بأن يأمرك بعين ما أمرك به وأعطيته بامكانك العدمي من الاحكام عين ما أعطاك منها موصوفة بالوجود ولكن ذلك لم يرد ولا يصح القول (فيحمدني) أي الحق سبحانه والحمد هو الشكر ومن أسمائه الشكور وحمده لي باعتبار أني أعطيته بامكاني العدمي من جميع ما أعطاني هو بتقديره الوجودي (وأحمده) أي أشكره سبحانه على جميع ما أعطاني اياه من الاحوال الوجودية وذلك هو عين اظهار النعمة فيظهر هو سبحانه بما أعطيته من أحكام الامكان وأظهر انا بما أعطاني من ذلك بعد الاتصاف بالوجود (و يعبدني) باعتبار أنه يأخذ مني عين ما يعطيني وقد أعطاني عبادته عدما أخذها مني فاتصف بها وقبل أن يعطيني اياها ثم

اسم الهي يتسمى بجميع الاسماء الالهية و ينعت بها وذلك) أي عموم التسمي والنعت (هنالك) أي بين الاسماء الالهية من
أجل (ان كل اسم) الهي (يدل على الذوات وعلى المعنى الذي سبق) أي وضع الاسم (له و يطلبه) ذلك
الاسم ليتميز به عن سائر
الاسماء (من حيث دلالته على
الذات له جميع الاسماء ومن
حيث دلالته على المعنى) المخصوص
(الذي ينفرد به يتميز عن غيره)
من الاسماء (كالرب والخالق
والمصور الى غير ذلك) من
الاسماء (فالاسم عين المسمى
من حيث الذات والاسم غير المسمى
من حيث ما يختص به من المعنى
الذي سبق له فاذا فهمت ان
العلي) بالعلو الذاتي (ما ذكرناه)
من انه هو الذي يكون له
الكمال المستغرق جميع
الكمالات (علمت انه) أي
العلو الذاتي (ليس علو المكان)
وهو ظاهر (ولا علو المكانة) يعني
العلو بحسب منصب من المناصب
وعلو المكانة بهذا المعنى أخص
مما سبق فانه كان شاملا للعلو
بالصفات أيضا وانما قلنا العلو
الذاتي ليس علو المكانة (فان
علو المكانة) بالمعنى الاخص
(يختص بولاة الامر) الذين
يتولون أمور المسلمين بالغلبة
أو اتفاق جماعة أو نصب ذي
منصب أعلا (كالسلطان
والحكام والوزراء والقضاة وكل
ذي منصب سواء كانت فيه
أهلية ذلك المنصب) كبعض
من سلف من هؤلاء المذكورين
(أو لم يكن) كأبناء زماننا هذا
ويمكن زوال العلو بالمكانة بهذا المعنى عن صاحبه كما اذا انعزل السلطان والوزير والحاكم والقاضي من شهود
مناصبهم (والعلو بالصفات) أي التي يتصف بها الموصوف في حد ذاته من غير اعتبار معتبر مع انه دون العلو

لما أعطاني اياها اتصفت انا بها ولهذا أتى بالفاء فقال (فأعبده) أي بما وصفني به من
حكم العبادة ثم لما كان ظهوره لي وظهوري له في مظهر واحد وعين صوري بحسب
الظاهر والباطن فهي ظهوره بأحكام شؤنه ومقتضى صفاته وأسمائه وهي ظهوري
بمقتضى ذاتي وصفاتي قال مفرعا ذلك على ما قبله بالفاء (ففي حال) من أحوال وهو حال
ظهوره لي المعبر عنه بحال فنائي عني (أقر) أي أعترف (به) أي ظهوره في مظهري
لي حيث لا أنا (وفي حال) آخر من أحوالي وهو حال غيبته عني في ظهوري لعيني في
الاعيان الظاهرة لي مني ومن غير (اجحده) أي أنكر ظهوره في شئ منها الغلبة الغيرية
على العينية (فيعرفني) هو وحينئذ في هذه الحالة الثانية (وأنكره) أنا فيها وذلك لانه
اذا عرفني فرقني عني وفصلني عن اجماله و بسبب ذلك تحصل لي هذه الحالة الثانية
فاقع أنا في الفرق فاجحده في صورتي وانكره فيها وأما اذا عرف نفسه فانه يجمعني عليه
و يجملني في تفصيله فتحصل لي الحالة الاولى فاقع في عين الجمع فاقر واعترف به وأجحد
نفسي وأنكرها في وقت ظهوره ولهذا قال (واعرفه) في الحالة الاولى (فأشهده) فيها
والحاصل أنه اذا شهد نفسه في صورتي أشهده أنا فيها وأنكر ما عداه وان شهدني في
صورتي ولم يشهد نفسه شهدت أنا صورتي وأنكرته فيها حيث لم أشهده فيها وذلك لانه
سبحانه خلق صورتي وقدرها في الازل في علمه ليكون لها جهتان جهة كونها له سبحانه
يظهر بها النفسه بنفسه فيرى نفسه فيها حيث هو ممسك لها وهي قائمة به مثل قيام
العرض بالجسم في المثال المعروف عند العقلاء وقيام الصورة بالجسم قيام العرض
بالجسم لان الصورة عرض ولا شك ان كل صورة تنسب الى ما قامت به من الجسم
فيقال صورة الحجر كذا وصورة الشجر كذا وفي الحقيقة الممسك للصور كلها هو الحق
تعالى لا الحجر ولا الشجر بل الحجر والشجر من جملة الصور الممسوكة بالحق تعالى
والعالم كله صور أجسامه واعراضه محسوساته ومعقولاته وهي كلها لله تعالى كما قال
سبحانه لله ما في السموات وما في الارض وهي كلها فانية في نفسها ظاهرة بالوجود الذي له
لانه ممسكها فلا يتخلى عنها طرفة عين قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا
الاية فهذا الامساك امساك ايجاد لا امساك ظرفية واستقرار كما تمسك أنت حجر
بيدك ولهذا قال تعالى أن تزولا وقيد الامساك بذلك ولم يطلق ثم قال سبحانه ولئن زالتا
أي بعدم امساكه ان أمسكهما من أحد من بعده وذلك لانه لا خالق سواه تعالى
ولا موجود الا هو وجهة أخرى هي جهة اعتبار كون صورتي صورة تامة مستقلة
وكذلك جميع الصور ولكن الكلام الان من حيث التكليف فهو خاص بالانسان
عندنا فيما يظهر وهاتان الجهتان في علم الحق سبحانه بكل شئ ولهذا كان للعبد
باعتبار ذلك حالتان حالة جمع بالنظر الى الجهة الاولى وحالة فرق بالنظر الى الجهة الثانية
ولا يجتمع شهود الحق نفسه مع شهود الخلق نفسه أصلا كما لا يجتمع شهود الحق خلقه مع

شهود الخلق للحق أصلا وسبب ذلك اتحاد الحقيقة في الحقيقة والحق دائما شاهد نفسه وخلقه ولا غفلة له عن أحدهما أصلا وانما اذا تجلى الحق بشهود نفسه في صورة خلقه شهد الخلق الحق سبحانه في صور الخلق واذا تجلى الحق بشهود خلقه شهد الخلق أنفسهم لا غير والحق حق على ماهو عليه والخلق خلق على ماهم عليه فالكمال لله والنقصان لكل ماسواه (فاني) من حيث أنا خلق مقدر مفروض في علم الله الحق تعالى (بالغنى) أي ملتبس بالزوال والاضمحلال والعدم الصرف الا اني ممكن بالنظر الى المستحيل الممتنع ولهذا قال (وأنا أساعده) أي الحق تعالى على ظهوره بصورتي وتجليه في كل مايريد لمن يريد اذ لولا الامكان ماظهر الواجب للعيان ولا توهمته العقول بالدليل والبرهان وليس الامكان بجعل جاعل وكذلك الواجب والمستحيل بل هي الاعتبارات الثلاث التي ينقسم اليها الادراك العقلي من حيث نور انيته المنبعثة من حضرة أمر الله تعالى ولا يقدر العقل أن يفصلها بادراك ماهية تلك الاقسام لان ذلك مقدار ماعنده من العلم القديم وهو ما أخذه العصفور بفمه من ماء البحر في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام وما نقص بذلك من ماء البحر شئ ولله المثل الاعلا في السموات والارض وهذه مسئلة أرضية لاسماوية فهي من علوم العقل وهو قوله سبحانه فيمن أقام كتابه لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فهي من تحت أرجلهم لان البحر في الارض والعصفور من الارض باعتبار أنه جسم ومن السماء باعتبار انه طير فصح تشبيه العقل به وقوله بالغنى اشارة الى أنها ليست مساعدة حقيقية لانه تعالى غني عن العالمين ولا يساعده الا الموجود ولا موجود سواه سبحانه ولكنها عبارة مستعارة لا يصال معنى حقيقي الى فهم العارف بالاصطلاح (وأسعده) أي أنصره بالظهور على الخفاء وبالتجلي على الاستار من حيث اني مظهره وموضع تجليه ونفوذ أحكامه وتصرفاته قال تعالى أن تنصروا الله ينصركم فهو وعد بالفرق على الجمع فنصره ظهوره حيث لا نحن ونصرنا ظهورنا حيث لا هو فله الحكم في الجمع ولنا الحكم في الفرق وقد دعا بعض المعصومين بقوله رب هب لي حكما فطلب الفرق ثم قال وأجعلني من الصالحين أي صاحب جمع لان الفرق وحده ضلال وغفلة وطغيان ومع الجمع ويسمى جمع الجمع والفرق الثاني نور وهداية وكمال لاستغناء الجهتين اللتين للحق تعالى في حضرة علمه كما قدمنا (كذلك) أي كما اني أساعده وأسعده (الحق) سبحانه (أوجدني) أي تجلى علي واناني امكاني معدوم أزلا فعلمني فقدرني وخلقني ثم لما جاء ابتداء تقدير ظهوري أظهرني بنور وجوده لي وبغيري فكان ايجاده لي بوجوده مدة امكاني فتقديري كذلك ومثلي كل شئ واما حكمة وجود كل شئ وحكمة وجودي انما هي معرفتي به التي هي عين ظهوره في صورتي وصورة كل شئ عندي كما ورد يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الاشياء كلها من أجلك فلا تشتغل بما خلق من أجلك عما خلقت من

يتحكم فيه من له منصب التحكم مع كونه أجهل الناس فهذا) أي من له منصب التحكم مع كونه أجهل الناس (على بالمكانة) والمرتبة (بحكم التبع ماهو على في) حد (نفسه) من غير اعتبار أمر خارج عن ذاته وصفاته (فاذا عزل زالت رفعته والعالم ليس كذلك) فان العلم مما يبقى أبد الابدين ولا يزال صاحبه من العالمين واعلم ان العلي بالذات وان لم يكن علوه علو مكان ولا مكانة ولا صفة فهو بحسب كماله المستغرق يستوعب جميع أقسام العلو بل لا يكون متصفا به الا هو فالعلي بجميع أقسام العلو هو الحق سبحانه وتعالى وتفضيلا لا غير والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فص حكمة مهيمية)

(في كلمة ابراهيمية)

انما خص الحكمة المهيمية بالكلمة الابراهيمية لان التهيم من الهيمان وهو صفة تقتضي عدم انحياز صاحبها الى جهة بعينها بل الى المحبوب في أي جهة كان لا على التعيين وهذه الصفة تحققت أولا في الملائكة المهيمين تجلى لهم الحق سبحانه في جلال

جماله فهاموا فيه وغابوا عن سوى الحق حتى عن أنفسهم وثانيا من كمل الانبياء في ابراهيم عليه السلام حيث غلب عليه محبة الحق حتى تبرأ عن أبيه في الحق وعن قومه وتصدى لذبح ابنه في سبيل الله وخرج

عن جميع ماله مع كثرته المشهورة لله سبحانه وانما اقترنها بالحكمة القدوسية لانه وجب أن يذكر بعد الصفات
التنزيهية السلبية أحكام الصفات الثبوتية ومراتبها وأول مظاهرها الانسانية لتكميل مرتبة المعرفة
بالذات فإن السلوب لا تفيد معرفة تامة أصلا وكان الخليل عليه السلام أول مرآة ظهرت بها أحكام الصفات الالهية الثبوتية وأول من حاز التخلق بها فله أولية الظهور بالصفات الالهية الثبوتية بمعنى انه بحقيقته كسائر الذات بالصفات ولهذه المناسبة ورد في الصحيح ان أول من يكسى يوم القيامة من الخلق ابراهيم عليه السلام لانه الجزاء الوفاق (انما سمي الخليل) يعني ابراهيم عليه السلام (خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الالهية) والمراد بتخلله الصفات الالهية وحصره اياها دخوله حضراتها وقيامه بمظهرياتها واستيعابه اياها بحيث لا يشذ شيء منها بشرط أن تكون ظهور تلك الصفات فيه على وجه يكون على جهة لاطلاق والحقية فيها غالبة على جهة التقييد والخلقية واستشهد لما ذكر من التخلل على وجه الاستيعاب في وجه التسمية بها (قال الشاعر قد تخللت مسلك الروح مني) أي دخلت من حيث تمسك جميع مسالك روحي من القوى والاعضاء بحيث لم يبق شيء منها لم يصل اليه (وبه) أي بسبب هذا التخلل (سمي الخليل) كائنا من كان (خليلا) ثم لما كان التخلل المذكور في وجه التسمية أمرا معقولا مثله في صورة محسوسة ولم يكتف بالتمثيل من العقلي المفهوم من البيت المستشهد به توضيحا للطالبين فقال (كما يتخلل اللون) الذي هو عرض (المتلون) الذي هو جوهر

أجله وأشار الى ذلك بقوله (فأعلمه) أي بعد أن أوجدني لذلك وعلمي به لا من حيث هو على ما هو عليه في حضرة اطلاقه لان ذلك لا يكون الا للقديم وانما علمي به من حيث ظهوره في أحكام الامكان وهذه الحيثية له من حيث نحن حدثت بحدوثنا وهي تنزله لنا بناوه والغني بالذات عن العالمين والعالم ما سواه تعالى وهي جهة الامكان في نفسه لا من حيث الجهة الاولى كما مر ولهذا قال (فأوجده) أي أوجده بامكاني ظاهرا عندي في حضرة تجليه بصورتي وصورة كل شيء حيث لا أنا ولا غيري ثم أيد ما قال تعالى بقوله (بذا) أي بهذا الامر المذكور المشروح في ضمن هذه الابيات (جاء الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم (لنا) معشر المكاشفين الورثة المحمديين من أمته اذ لا يفهم ذلك من الحديث الا الوارث الكامل صاحب الولاية الجامعة دون العلماء المحجوبين فان حظهم من ذلك الانكار والجحود في الغالب وهو رزقهم المعنوي كما قال تعالى في حق من كذب النبيين وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وتكذيب الولي في فهمه تكذيب النبي في قوله عند العارفين دون القاصرين والحديث هو قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل رواه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما ذكره السيوطي في الجامع الصغير فان قوله عليه السلام خلق أي قدر جميع المخلوقات في ظلمة وهي العدم الصرف وهم تقديراته ومفروضاته وحقيقتهم حضرة الامكان العدمية وقوله فالقى عليهم من نوره أي توجه على ايجادهم بوجوده القديم المطلق وهو اشارة الى وحدة الوجود على الوجه الصحيح اذ لا وجود سواه تعالى على كل حال وهذا ما أشار اليه بقوله كذلك الحق أوجدني وقوله فمن أصابه من ذلك النور أي ظهر له ذلك الوجود المطلق الذي هو به موجود والكل به موجود مثله وهو معنى الاصابة لا مجرد الوجود به والظهور به لان الكل كذلك ولكن من حيث لا يعلمون فلا يكونوا كذلك عند أنفسهم فما هي اصابة وقوله يومئذ اشارة الى ان هذا الاصابة ذلك في العالم قبل هذا العلم وما لم يكن في التقدير لا يكون في التصوير وهذا ما أشار اليه بقوله فاعلمه فأوجده اذ لولا علمه به ما كان موجودا عنده والحق في نفسه موجود على كل حال لانه غني عن العالمين وقوله ومن أخطأه ضل أي من لم يصبه في ذلك العالم ولم يعلم به هناك لم يصبه في هذا العالم ولم يعلم به هنا فهو الضلال المبين (وحقق) أي الحق تعالى يعني أظهر وأنفذ في هذا العالم العيني (في) أي في ظاهري وباطني (مقصده) أي الذي قصده في ذلك العالم من جميع ما أراده وقدره وفرضه من جميع أحوالي ومثلي كل شيء كذلك (ولما كان) أي وجد (للخليل) ابراهيم عليه السلام (هذه المرتبة) المذكورة التي هي الغذاء من الطرفين في ظهور العين كالصبغ المركب من لونين فأحدهما يغذي الآخر في ظهور ذلك اللون وهو ماد كرنا

يحل فيه ذلك العرض حلول السريان (فيكون) أي يوجد (العرض بحيث) يوجد (جوهره) الذي هو قائم به حال فيه فلا يحل
جزء من أجزاء الجوهر من العرض فيستغرق العرض جميع أجزائه (ما هو) أي ليس ذلك التخلل المماثل

من جمع وفرق باعتبار علم الحق سبحانه بنفسه ظاهرا لنفسه في شؤونه الامكانية
العدمية واعتبار علم الحق تعالى أيضا لتلك الشؤون الامكانية العدمية بنفسها ولا شك
ان الخليل عليه السلام من جملة تلك الشؤون ولكنه افترق عنها بما في امكانه وتقديره
من الاطلاع والكشف عما هو في نفس الامر من ذلك ولهذا السبب اختص بهذه
المرتبة (التي بها) أي بسببها (سمي ابراهيم) عليه السلام (خليلا) للحق تعالى (لذلك)
أي لما ذكر (سن) أي جعل سنة الى يوم القيامة (القرى) بالكسر اي الضيافة وهي
اطعام الغير جماعة وفرادى فان ذلك من جملة حقيقته التي هو قائم بها في الوجود وهو
الامداد الحسي ظهر عليه من التخلق باسمه تعالى المقيت في اعتبار الحضرة الاسمائية
(وجعله) أي الخليل عليه السلام (ابن مسرة) من العارفين يعني حكم بانه قائم (مع
ميكائيل) عليه السلام (ملك الارزاق) كلها الحسية والمعنوية في حضرة القدس لا يفارقه
حيث ان الروحين صادرتان من عين امرية واحدة في شأن الحي واحد ثم بين وجه ذلك
بقوله (وبالارزاق) الحسية والمعنوية (يكون تغذي) أي نمو وبقاء (المرزوقين) من
المحسوسات والمعقولات فالجسم يتغذى فينمو ويبقى بالمأكل والمشرب والروح تتغذى
بالقوى الامرية فتنمو وتبقى العقل يتغذى بالكشف والعلم الذوقي فينمو ويبقى ولا بد
في كل غذاء من دخوله في أجزاء المتغذي به كدخول المأكل والمشرب في الجسم واتصال
القوى الامرية الالهية بالروح واحساس العقل بالعلم الذوقي الكشفي النوراني والا فلا
يكون ذلك غذاء (فاذا تخلل) أي تداخل (الرزق) أي الشيء المرزوق (ذات) ذلك
(المرزوق) له وتخلل كل رزق بحسبه على مقتضى ما يليق به كما يعرفه أهل الاذواق دون
علماء الكتب والاوراق (بحيث لا يبقى فيه) أي في ذات ذلك المرزوق (له شيء) من
أجزائه أصلا (الا تخلله) أي تداخله ووصل اليه ذلك الرزق كل جزء بحسبه على مقتضى
ما هو مستعد لقبوله (فان الغذاء) حينئذ (يسري) للنمو والبقاء (في جميع أجزاء
المتغذي به كلها) ظاهرة وباطنة وبذلك يسمى غذاء وما لم يكن كذلك فليس بغذاء
لعدم سريانه فيصير على صورة المتغذي به كما عرفه الاطباء بذلك حيث قالوا بأن الغذاء
جسم من شأنه ان يصير جزءا شبيها بالمتغذي اذا استقر في المعدة وانهضم يصير كيموسا
أي جوهرا شبيها بماء الكشك الثخين ثم ينجذب لطيفه فيجري في عروق متصلة بالامعاء
فيصل الى العرق المسمى باب الكبد وينفذ في أجزاء صغيرة ضيقة بباب الكبد فيلاقيها
بكليته فينطبخ في الكبد فيعلوه شيء كالرغوة وهو الصفراء ويرسب فيه شيء وهو البلغم
يحترق شيء وهو السوداء والمستصفى منه هو الدم وبه تتغذى الاعضاء ويصير جزءا منها
ويدل على ان الغذاء يصير جزءا من المتغذي قوله صلى الله عليه وسلم من نبت لحمه من
سحت فالنار أولى به رواه الطبراني (و) في جانب الحق تعالى حيث كنت غذاؤه بالاحكام
(ما هنالك) في حضرته تعالى (أجزاء) لانه تعالى ليس بجسم (ولا بد ان يتخلل) أي

لتخلل اللون المتلون (كالمكان
والمتمكن) أي كالتخلل الواقع
بين المكان والمتمكن بان يكون
بين سطحيهما تماس من غير امتزاج
واستيعاب وانما نفى الشيخ رضي
الله عنه مماثلة تخلل العبد وجود
الحق وصفاته عن تداخل المتمكن
المكان مع ان الحق سبحانه
كما انه منزه عن ان يكون بذاته
وصفاته ظرفا للشيء أو مظروفا له
كذلك منزه عن ان يحل شيئا
أو يحله شيء حلول السريان
لان المقصود من هذا التمثيل
تصوير كمال الاحاطة والاستيعاب
وهو في الصورة الاولى لا الثانية
(أو لتخلل الحق وجود صورة
ابراهيم) أي صورته الوجودية
الروحانية أو الجسمانية الدنيوية
والاخروية وفي بعض النسخ
ولتخلل الحق بالواو وقالوا وبناء
على انه عليه السلام جامعا
بين التخللين وأو بناء على ان
أحدهما يكفي في وجه التسمية
(وكل حكم) عطف على قوله
وجود صورة ابراهيم أي ولتخلله
كل حكم (وأثر يصح) ظهوره
وانتشاؤه (من ذلك) أي من
وجود صورته في أي موطن كان
وذلك بان يتصف سبحانه بذلك
الحكم والاثر في ذلك الموطن
وانما قيد الحكم بالصحة
وما ذكره مطلقا (فان لكل

حكم) يتصف به العبد ويتخلله الحق سبحانه (موطنا) باعتبار خصوصيات الصور والوجودية (يظهر) ذلك الحكم (به) أي
بهذا الموطن فالباء للسببية أو بمعنى في (لا يتعداه) الى موطن آخر فلا يتخلل في موطن كل صورة كل الاحكام بل كل

يتداخل الغذاء حيث قيل به فى جانب الحق تعالى جميع (المقامات الالهية) التى هو الحق قائم فيها أى موجود ثابت من حيث ظهوره عندنا (المعبر عنها) أى عن تلك المقامات (بالاسماء) الالهية فهى لمرتبة ظهوره سبحانه بمنزلة الاجزاء التى يتخللها الغذاء بحيث يصير جزأ منها (فتظهر بها) أى بتلك المقامات التى تخللها الغذاء على طريقة الاستعارة المجازية لا الحقيقة (ذاته) أى الحق (جل وعلى فنحن) معشر الممكنات المقدرة المفروضة فى علمه سبحانه (له) أى للحق سبحانه يظهر وجوده المطلق مقيدا بنا (كما ثبتت) أى صحت بذلك (أدلتنا) جمع دليل وذلك فى الكتاب والسنة قال تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض واليه يرجع الامر كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والامر يومئذ لله وقال تعالى وله كل شئ وروى البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ وأبو داود باسنادهم الى أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار وفى رواية أخرى أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما وفى أخرى قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار وفى أخرى يؤذينى ابن آدم يقول ياخيبة الدهر فلا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره ولا شك أن المراد كل شئ يوجد فى الدهر من محسوسات ومعقولات لانها موضع السب أو المدح لا نفس الزمان وكل الاشياء لله سبحانه لانه هو الظاهر بها لكونه المؤثر وحده ولا تأثير لشئ معه أصلا (ونحن) فى وجه آخر (لنا) أى ظاهرون لانفسنا وهو مشهد الغفلة (وليس له) أى للحق تعالى منى حيث قلت نحن له (سوى) مجرد (كونى) أى وجودى بمعنى ايجادى به فوجودى به هو وأما تقديرى وصورتى الممكنة العدمية فى الظاهر والباطن فليست هو (فنحن له) أى معنى كوننا له (كنحن بنا) أى يكفى كوننا بأنفسنا من جهة الصورة الامكانية فنحن له كذلك من جهة الصورة الامكانية لا غير ولهذا قال ابن الفارض قدس الله سره * تراه ان غاب عن كل جارحة * فى معنى لطيف رائق بهج * الى آخر الابيات فأثبت له الغيبة من حيث وجوده المطلق وأخبر انه يراه فى كل معنى وذلك من حيث ظهوره فى الصور المعقولة والمحسوسة فلو حضر الغيب المطلق لبطل الظهور فى الصور ولهذا شرط لظهوره فى الصور ورؤيته فيها غيبته عنه من حيث الوجود المطلق ثم اعلم بأن ظهوره تعالى فى الصور فى غيبة وجوده المطلق يقال له خلق أيضا من وجه آخر وهما شئ واحد ولهذا اشبه الشيخ قدس الله سره أحدهما بالاخر فى قوله فنحن له كنحن بنا أى ظهوره فى صورنا كظهورنا نحن فى صورنا بأنفسنا ثم شرع يفرق بينهما فقال (فلى) أى من حيث أنا ممكن متصور فى الصورة الباطنية والظاهرية (وجهان) أى اعتباران الوجه الاول (هو) وذلك ظهوره فى صورتى حسا وعقلا (و) الوجه الثانى (أنا) وهو العبد المخصوص بالصورة المحسوسة والمعقولة (وليس له) أى للحق تعالى (أنا) من حيث صورتى حسا وعقلا المغايرة له (بانا) من هذه

فانها لا تتعدى موطن النشأة الجسمانية الدنيوية اليهما ثم نور رضى الله عنه تخلل الحق بوجود الحق واتصافه بصفاته بقوله (ألا ترى ان الحق يظهر) من حيث تعينه وتقيده بالظهور فى عين العبد (بصفات المحدثات) يعنى الصفات التى لا تصح ظهوره سبحانه بها الا فى هذه النشأة الدنيوية (وأخبر بذلك الظهور (عن نفسه) كما قال سبحانه الله يستهزئ بهم ومكر الله ومرضت فلم تعدنى (و بصفات النقص وبصفات الذم) ولكن يكون ذلك النقص والذم بالنسبة الى غيره لا اليه سبحانه كما سبق تقرير ذلك ومن تخلل العبد وجود الحق بقوله (ألا ترى المخلوق) يعنى الانسان الكامل (يظهر بصفات الحق من أولها الى آخرها) تخلقا وتحققا سوى الوجوب الذاتى فانه لا قدم للحادث فيه (وكلها) أى كل صفات الحق (حق) أى ثابت (للحق سبحانه) باعتبار تعين وجوده بها ولما كان المفهوم من أول الفص الى ههنا ان العبد يتخلل تارة صفات الحق سبحانه والحق يتخلل تارة صفات العبد فلكل منهما صفات تغاير صفات الاخر أراد ان ينبه على أن صفات العبد أيضا راجعة

الى الحق فانه بعض من صور شؤنه وصفاته بعض من صفاته فاشار أولا الى رجوع المحامد اليه بقوله تعالى (الحمد لله) أى الحمد الشامل كل حامدية به ومحمودية ملك لله تعالى مختص به لا يتجاوز الى غيره (فرجعت اليه سبحانه

الحيثية بل له أنا من حيث صورتي عقلا وحسا من دون مغايرة له فاناله غير انا النفسي وان كانت الصورة واحدة فانهما اثنان لكل واحد منهما حكم ليس للآخر فالسر في النفس والقلب فالنفس لي والقلب له والنفس هي القلب الا انها غيره فالجود للنفس والتقلب للقلب والجهل للنفس والعلم للقلب فالنفس تصير قلبا بالتقلب بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وقال اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وقال ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والقلب يصير نفسا للمنافسة للحق والجود في الظواهر وفي الاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي (ولكن في) أي في نفسي وصورتي (مظهره) أي موضع ظهوره فالظهور له وأما آلة الظهور كالحروف المركبة في الكلمة آلة ظهور المعاني من غير حلول ولا اتحاد فلولا المعاني ما ظهرت الحروف ولا كانت موجودة اذ ليس الحروف مقصودة لذاتها ولولا الحروف ما ظهرت المعاني للغير ولا تبينت فالحروف ظروف المعاني من غير ظرفية ولهذا قال (فنحن) معشر المخلوقات المحسوسة والمعقولة (له) أي للحق تعالى باعتبار ظهوره في حضرات صفاته وأسمائه لا باعتبار ذاته لانه باعتبار الذات غني عن العالمين ولهذا أتى باسم الجلالة الذي هو اسم للذات الم تجمع لجميع الاسماء فقال والله غني عن العالمين (كمثل اناء) بكسر الهمزة أي وعاء واسناله اناء ووعاء حقيقة بل نشبه ذلك لانه وجود مطلق ونحن امكان مقيد وقد ظهرنا موجودين و لوجود ليس لنا وليس هو مكررا بل الوجود له تعالى وحده وهو واحد لا يمكن ان يكون وجودين والا لشهدناه نوعين أو أكثر وهو نوع واحد حسا وعقلا والامكانات المقيدة كثيرة متنوعة الى أنواع مختلفة وتارة تنصبغ به بلا انصباغ وتارة تعرى عنه وهذا كله قطعي لا شك فيه عند أهل البصائر فاذا ظهر الممكن المقيد منصبغا بالوجود وهو في نفسه عدم صرف كان ذلك الممكن المقيد بمنزلة الاناء والوعاء للوجود المطلق وليس ثم اناء ولا وعاء والا لكان الممكن موجودا من جهة نفسه أو من جهة موجود آخر غير الحق تعالى وهو باطل فانه لا موجود لكل شئ الا الحق تعالى وحده لا شريك له فلا اناء ولا وعاء في الوجود بل الكل عدم والوجود الواحد المطلق الذي هو الحق تعالى متوجه بتصوير كل ممكن وتقديره فبالصورة يظهر ذلك الممكن موجودا بوجود مقيد به فكأنما الوجود المطلق في ذلك الممكن وكأنما ذلك الممكن وعاء له واناء له جل وعلا الوجود المطلق القديم سبحانه ان يحل أو ان يسكن في الممكنات المعدومة الحادثة المفتقرة اليه سبحانه في كل نفس ان يقدرها و يصورها و يوجدها بأنوار وجوده و يتحفها بأنواع كرمه وجوده (والله) سبحانه وتعالى (يقول) في كل ما قلناه (الحق) المبين والصدق المستبين بلساننا الحادث ونفسنا القاصرة وصورتنا الحاصرة على انه فينا مع تنزهه عنا وليس هو فينا مع تعلقنا به وتقيده بنا مع اطلاقه في ذاته وبعده القاصر

القول (ماذم) من الامور (وما حمد) منها (وما ثمة) أي في الواقع (الا) أمر (محمود أو مذموم) فلا يكون أمر في الواقع الا و يرجع اليه ثم انه رضي الله عنه لما ذكر التخلل المذكورين في وجه تسمية الخليل خليلا أراد أن يشير الى ان أحدهما نتيجة قرب الفرائض والآخر نتيجة قرب النوافل فقال (اعلم انه ما تخلل شئ شيأ الا كان) الشئ المتخلل اسم فاعل (محمولا فيه) أي في المتخلل اسم مفعول (فالمتخلل اسم فاعل محجوب) أي مستور (بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو) أي الباطن (غذا له) أي للظاهر لاختفائه كالغذاء في الظاهر و يقوى الظاهر به ثم أورد رضي الله عنه مثالا محسوسا للتوضيح فقال (كالماء يتخلل الصوفة فتربوا) أي تزداد الصوفة (به) أي بالماء (وتتسع) أي تمتد في الاطراف (فان كان الحق هو الظاهر) في نظر العبد المتجلي له بان يراه ظاهرا بالفعل و لتأثير ويرى الاحكام والآثار مستندة اليه لا الى نفسه (فالخلق) يعني ذلك العبد المتجلي له (مستور فيه فيكون الخلق

جميع أسماء الحق) وصفاته (من سمعه و بصره وجميع نسبه) من الارادة والقدرة وغيرهما (وادراكاته) أي علمه المتعدد بتعدد متعلقاته وهذا نتيجة قرب الفرائض (وان كان الخلق) يعني العبد المتجلي له (هو الظاهر) بذلك الاستناد (فالحق مستور

المسكين من انكار دقائق معارف أهل اليقين فان دقائق العلوم لا تدركها نفوس الجاهلين (وهو) سبحانه وتعالى (يهدى السبيل) أى يدل ويوصل من يشاء من عباده الى صراط المستقيم والمنهج القويم لا رب سواه ولا اله الا الله تم فص الحكمة الابراهيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فص الحكمة الاسحاقية ذكره بعد حكمة ابراهيم عليه السلام لانه ابنه ومقامه متصل بمقامه وله به كمال العلاقة فى المرتبة ويذكر فى حكمة بقيته حكمة أبيه ابراهيم عليه السلام من جهة الرؤيا فناسب ذكره بعده (فص حكمة حقية) منسوبة الى الحق وهو اسم من أسمائه تعالى وهو ضد الباطل كما مر (فى كلمة اسحاقية) انما اختصت حكمة اسحق عليه السلام بالحقية لانه الذبيح على القول الصحيح وقصة رؤيا المنام الواقع لابيه عليهما السلام تقتضى خروجه من عالم الخيال الباطل الى عالم الوجود الحق ووقع له فى اليقظة انه ما ذبح وانما فداه الله بالكبش والكبش صورته فى المنام والمنام خيال فذبح نفس الوهيته وبقية حقيقته الحقية فكانت حكمته حقية لذلك والله الموفق الى أقوم المسالك (فداءنبى) من أنبياء الله تعالى وهو اسحق عليه السلام (ذبح) مصدر ذبحت الشاة ونحوها اذا قطعت أوداجها وحلقومها (ذبح) بكسر الذال المعجمة وهو ما يذبح من شاة ونحوها قال الجوهرى فى الصحاح الذبح الشق والذبح مصدر ذبحت الشاة والذبح بالكسر ما يذبح وقال تعالى وفديناه بذبح عظيم والذبيح المذبوح والانثى ذبيحة وانما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها والذبيح الذى يصح أن يذبح للنسك (لقربان) أى لاجل القربان قال الجوهرى القربان بالضم ما تقربت به الى الله تعالى تقول منه قربت لله تعالى قربانا (وأين) كلمة استفهام للاستبعاد والفرق الواضح (ثواج) بالهمزة وضم الثاء المثلثة أى صياح قال الجوهرى الثواج صياح الغنم (الكبش) واحد الكباش من الغنم (من نوس) بالسين المهملة قال ابن فارس فى المجمل النوس تذبذب الشئ تقول ناس ينوس انتهى والمراد هنا الحركة المنتظمة على القانون العقلى (انسان) واحد من بنى آدم يعنى لا يساوى صياح الكبش لحركة بنى آدم المنتظمة الجارية على الكمال فاين صوت الحيوان الصادر منه من غير ادراك عقلى وحركة الانسان الصادرة منه على الوجه العقلى فكيف يكون هذا فداء لهذا وليس هذا يساوى لهذا أصلا والمراد بيان خفاء الحكمة فى ذلك ورقتها وانها انما ينبغى أن يطلب ويسئل عنه وانما ذكر من الكبش صياحه ومن الانسان حركته لاشتراكهما فى الحيوان وتميز الانسان بالنطق النفسانى الذى يظهر تارة بالنطق اللسانى وتارة بالافعال المنتظمة على القانون العقلى والنطق اللسانى قد يشارك الانسان فيه غير الانسان من طير ونحوه بخلاف الافعال المنتظمة فانها مختصة بالانسان وبكل من يعقل من الجن والملائكة

باطن فيه) لا يستند اليه شئ فى ظهوره الا بالالية (فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه) وجوارحه وهذا نتيجة قرب النوافل (كما ورد فى الخبر الصحيح) من انه صلى الله عليه وسلم قال اشارة الى قرب الفرائض ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال هذه يد الله وأشار الى يده ومن انه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن الله سبحانه اشارة الى قرب النوافل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل الحديث (ثم ان الذات) الالهية (لو تعرت) أى تجردت (عن النسب المسماة بالاسماء والصفات اللاحقة للذات بقياسها الى أعيان العالم واستعداداتها (لم يكن الها) فان الالهية عبارة عن مرتبة أحدية جمع هذه النسب التى هى الاسماء والصفات فلو لم تعتبر هذه النسب لم يبق الا الذات الالهية التى لا يشار اليها بوجه من الوجوه وانتفت مرتبتها التى هى الالهية (وهذه النسب أحدثتها أعياننا) فانه لا يتحقق الا بالمتناسبين فلكل منهما دخل فى تحققها وان لم يستقل وهذا هو المراد باحداثها والمراد بالاعيان أعم من ان تكون ثابتة علمية أو موجودة عينية فان بعض هذه النسب تلحق الذات بالنسبة الى الاعيان الثابتة وبعضها يلحقها بالنسبة الى الاعيان الخارجية (فنحن جعلناه بمألوهيتنا الها) أى جعلناه بعبوديتنا وكوننا محل تصرفه بحيث اتصف بالنسب الالهية واطلاق لفظ المألوه على العبد خلاف ما يقوله المفسرون من ان الاله بمعنى المألوه وهو المعبود وكانه رضى الله عنه لاحظ فى الاله بمعنى غيرها التأثير والتصرف فيما سواه فلاجرم يكون اسم المفعول منه هو العبد والمفسرون لما لاحظوا فيه معنى استحقاق من

سواء لعبادته وعبودته لا يكون اسم المفعول ومنه عندهم الا المعبود (فلا يعرف) الحق سبحانه من حيث مرتبة الالهية حتى (نعرف) نحن من حيث مرتبة عبوديتنا وألوهيتنا أي يتحد عدم معرفته الاحين وجود معرفتنا أنفسنا و ينتفى

غيرها فميز الكبش بصوته الذي لا يشبه صوت الانسان فضلا عن شبهة الافعال الانسانية التي هي فوق صوت الانسان في دلالة الكمال وميز الانسان بأفعال المنتظمة لاختصاصها بمن يعقل ودلالتها على الكمال بابلغ وجه (وعظمه) أي الكبش (الله) تعالى (العظيم) سبحانه بقوله عنه وفديناه بذبح عظيم (عناية) أي اعتناء واحتفالا منه تعالى (بنا) معشر بني آدم حيث جعله فداء عن انسان منا فصار شريفا من بين امثاله من أنواع الحيوانات تشريفا حاصلا له من جهة الانسان لا من جهة نفسه هو لانه حيوان لا يستحق ذلك التعظيم والتشريف من ذاته فيكون ذلك تشريفا لنا وتعظيم الشاننا حيث شرف بنا ما لا يليق به التشريف وعظمه من بين سائر امثاله فتعظيمه في الحقيقة راجع الينا فهو تعظيم لنا (أو) ذلك به عناية من الله تعالى (به) أي بالكبش وتشريف له من بين جميع الحيوان لكونه كان فداء عن انسان فتعظيمه على هذا راجع الى نفسه فالكبش هو العظيم (لم أدر) على وجه التحقيق هذا التعظيم المذكور للكبش صادر من الحق تعالى (من أي ميزان) أي على أي وجه هل هو صادر من وجه ذات الكبش لسر في الغنم والكباش ليس في غيرها من الحيوانات فتعظيمها راجع الى ذاتها أو من وجه كونه وقع فداء الانسان فأتعظيم في اللفظ للكبش وفي المعنى لمن كان فداء عنه وهو الانسان الكامل والظاهر ان تعظيمه لظهوره في المنام لابراهيم عليه السلام في صورة ابنه اسحق عليه السلام فرأى في المنام أنه يذبح ابنه وهو في اليقظة انما ذبح كبشا فقد راى الكبش في صورة ابنه في عالم المنام فكان ذلك تشريفا للكبش حيث ظهر في صورة انسان في عالم الخيال فهو كبش عظيم لاجل الصورة الانسانية التي ظهر بها في بعض العوالم فتعظيمه عناية بنا ولهذا قدمه في الذكر على الاحتمال الثاني (ولاشك) عند العقلاء (ان البدن) جمع بدنة وهي الواحدة من الابل والبقر والجاموس (أعظم قيمة) ان أريد بالعظم في الاية في حق الكبش عظيم القيمة فان الجمل والبقرة قيمتها أكثر من قيمة الكبش (وقد نزلت) أي البدن ولم يذبح منها شئ (عن ذبح كبش) من الكباش (لقربان) أي لاجل التقرب به الى الله تعالى فداء عن انسان كامل فليس المراد العظيم في القيمة بل المراد في القدر والشرف (فياليت شعري) أي ياليتني أشعر أي أعلم وأتحقق (كيف) أي على أي كيفية (ناب بذاته) أي خالق نفسه (شخيص) تصغير شخص مضاف (الى كبيش) تصغير كبش أيضا وهذا التصغير للتقليل والتحقير بالنسبة الى المقام الانسان الكامل (عن خليفة رحمان) وهو اسحاق النبي عليه السلام ثم أجاب عن ذلك بقوله (ألم تدر) ياأيها الانسان العارف يعني نفسه وغيره (ان الامر) أي أمر الله تعالى الواحد النازل منه تعالى في صورة المخلوقات كلها (فيه) أي في ذلك الامر (مرتب) أي على ترتيب مخصوص (وفاء) نائب فاعل مرتب والوفاء الزيادة (لارباح) أي لتحصيل المراتب

ضدها فحين نعرف نحن يعرف هو (قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو أعلم الخلق بالله) بالامر على ماهو أخبر عنه سبحانه وبعد ماعرفت هذا (فان بعض الحكما وأبا حامد) الغزالي (ادعوا انه يعرف الله من غير نظر في العالم) أي من غير استدلال به عليه استدلالا بالمؤثر على الاثر أو من غير ملاحظة له سواء كان بالاستدلال أو بغيره كما في المتضايفين (وهذا غلط منهم) لانه ان كان المراد الثاني فلاشك ان الالوهية معنى نسبي فلا يمكن تعقلها بدون المنتسبين الذين أحدهما العالم وان كان المراد الاول فقيل وجه الغلط ان طريق أهل النظر أما الاستدلال بالاثر على المؤثر أو بالمؤثر على الاثر ولا مؤثر للحق سبحانه يستدل به عليه فانحصر طريق معرفته في الاستدلال بالاثر على المؤثر والاثر هو العالم فلا يعرف من غير نظر في العالم ونوقش فيه بان الكلام في مرتبة الالوهية لا في الذات البحت ويمكن الاستدلال على المرتبة بالمؤثر فيها الذي هو الذات البحت بان تعرف أولا الذات ثم بعض الصفات كوجوب الوجود مثلا وتفرع عليه سائر الصفات كما فعلوا ذلك وعلى

مجموع الذات والصفات الابار واحد كما صدرت بحسب الوائح فتعرف مرتبة الالوهية من غير استدلال بالعالم عليها وان كان لا بد فيه من ملاحظة العالم ويمكن ان يجاب عنه بان معرفة الذات البحت يستدل بها على مرتبة الالوهية من غير نظر في العالم

السامية والمقاما العالية فى بعض المخلوقات (ونقص) ضد الوفاء (لخسران) أى حرمان تلك الزيادة فى بعض المخلوقات الاخرثم بينه بقوله (فلاخلق) أى مخلوق (أعلا) رتبة وكمالا فى معرفة الله تعالى وكثرة تسبيحه (من جماد) فالجماد كالحجر والتراب ونحوذلك أعلا المخلوقات عبادة لله تعالى ولهذا سكن فلم يتحرك حسا ولا عقلا ولا طبعا وتحرك أمرا فقط فهو يعمل بأمر الله تعالى خاصة (و بعده) أى الجماد فى علو المرتبة فى العبادة (نبات) كالشجر والحشيش والرياحين ونحوذلك (على قدر) أى مقدار له فى ذلك (يكون) عليه (واوزان) أى مراتب وحدود لا يتجاوزها ولهذ تحرك طبعا لا حسا ولا عقلا فهو يعمل بطبعه بامر الله تعالى فهو دون الجماد فى المرتبة (وذو الحس) وهو الحيوان كالوحوش والطيور ونحوذلك (بعد النبت فى) الرتبة ولهذا تحرك طبعا وحسا لا عقلا فهو يعمل بطبعه وبحسه بأمر الله تعالى فهو دون الجماد والنبات فى الرتبة (والكل) أى الاقسام الثلاثه الجماد والنبات والحيوان (عارف) معرفة فطرية نظرية طبيعية (بخلافه) أى ربه الذى خلقه (كشفا) أى ذوقا وشهودا لا فكرا وتخيلا (وايضاح) أى بيان (برهان) أى دليل واضح لا تشكيك فيه والمراد به القرائن والعلامات التى بها يكشف العارف عن معروفه و يتحقق بها حقيقة مالوفه (وأما المسمى آدما) وهو النوع الانسانى (فقيد) فى معرفته بالله تعالى (بعقل وفكر أو) مقيد بحكم (قلادة) اى تقليد (ايمان) فصاحب العقل والفكر صاحب نظر ودليل و برهان والاخر المقلد صاحب التسليم والاذعان وكلاهما فى المعرفة دون الجماد والنبات والحيوان ولهذا تحرك طبعا وعقلا وحسا فهو يعمل بطبعه وعقله وحسه بأمر الله تعالى وخليفة الله تعالى وهو الانسان الكامل ليس مقيدا بالعقل والفكر ولا بالتقليد فى الايمان وانما هو صاحب كشف وذوق وشهود فمعرفته بالله تعالى كمعرفة الجماد والنبات والحيوان فلهذا فداه الله تعالى بالحيوان للمشاركة فى المعرفة الذوقية الشهودية الفطرية وقد شرف الله تعالى الخليفة بعلوم ترقى فيها عن معرفة الفطرية الذوقية وخصه بمراتب فى العرفان لا تكون فى غيره فتكون حكمة الفداء للخليفه بالكبش تنبيها على وجود بعض المعادلة والمشابهة بين الانسان الكامل والحيوان من جهة المعرفه الكشفية وبيان ان الكشف ليس مخصوصا بالانسان الكامل بل هو فى غيره من عوالم الله تعالى أيضا (بذا) أى يكون الكل من الجماد والنبات والحيوان عارفا بخلافه على وجه الكشف والمشاهدة والانسان معرفته بالعقل والفكر والتقليد والاذعان فاذا كان صاحب كشف ومشاهدة كان خارجا عن مقتضى خلقته وطبيعته بخلاف العوالم الثلاثة فانهم فطروا على ذلك واذا كان كذلك فليس من العجيب أن ينوب الكبش عن الخليفة فى الخروج من غم الحياة الدنيا الى فرج الاخرة ونعيمها الدائم ولهذا وردان هذا الكبش

بالاستدلال عليها غيره معلومه بل عدمها معلوم عند اهل النظر واهل العلم بحقيقة معرفة الالوهية من غير طريق النظر يكون غلطا غير صحيح نعم يصح ذلك فى طريق أهل الكشف ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم الله عرفت الاشياء حين قيل له بم عرفت الله وكانه الى ذلك يشير الشيخ رضى الله عنه حيث يقول (نعم عرف) من غير نظر فى العالم (ذات قديمة أزلية لكن لا يعرف انها اله حتى يعرف المألوه) و يستدل به على الوهيته (فهو) أى المألوه (الدليل عليه) أى على الاله من حيث انه اله ولذلك سمى عالما ماحواه من العلامة التى هى الدليل (ثم بعد هذا فى ثانى الحال) وفى بعض النسخ فى ثانى حال بدون اللام أى بعد ان عرفت بألوهيتك لا له وتوجهت اليه بكليتك تنفتح عين بصيرتك بنور الكشف (ويعطيك) هذا (الكشف) الواقع فى مقام الجمع بعد الفرق (ان الحق نفسه) باعتبار صور تعيناته وتقيداته (كانت عين) الدليل على نفسه) باعتبار مرتبة اطلاقه فان كل تعين بالضرورة مسبوق باللاتعين كذلك هو بخصوصياته التعينيه عين الدليل (على) نسب (الوهيته) فان خصوص كل تعين يقتضى نسبة خاصة وصفة معينة (وان العالم) عطف على قوله وان الحق عطف تفسير يعنى و يعطيك الكشف ان العالم بجميع حقائقه الموجودة فيه (ليس الا تجليه) الوجودى بالفيض المقدس (فى صور أعيانهم الثابته التى يستحيل وجودها) اى وجود تلك الاعيان (بدونه) أى بدون ذلك التجلى الوجودى فالاعيان بدون الموجودة ليست الامور تجلياته سبحانه فيها ولا فرق بينها وبين الحق الا بالتقييد والاطلاق والمقيد عين المطلق من

[illegible] في نفسه (و) [illegible] يعني العالم (يتنوع) أنواعا مختلفة (ويتصوّر)
بفتح الياء يقبل صورا متباينة (بحسب) تنوعات (حقائق هذه الاعيان) الثابتة المتنوعة بحسب تنوعات
النسب الالوهيه (و) بحسب
تنوعات (أحوالها) فهو سبحانه
باعتبار تنوعات ظهوره في صور
العالم دليل على نسبة الوهيته كما
كان من حدث نفس تجلده فيها
دليلا على نفسه اعلم ان المشهود
في هذا الكشف ليس الا الحق
سبحانه بتجلياته المختلفة المتنوعة
بحسب اختلافات المجالى
وتنوعات المرائى فيشهد الوجود
الحق الواحد بسبب انصباغه
باحكام المجالى والمرائى متعددة
متكثرة وهذا الشهود على نوعين
احدهما ان يشهد المشاهد الوجود
الحق في أعيان الوجودات
الخارجية وهي مظاهر للحق
موجودة في أعيانها ظهر الحق
وفيها بحسبها نحوا من الظهور وضربا
من التجلى وثانيهما ان يشهد
المشاهد الوجود الحق في مجالى
الاعيان الثابتة ومراتبها وهي غير
موجودة في أعيانها بل هو على
عدمها الاصلى ووجودها العلمى
ظهر الوجود الحق بها مختلف
الصور فعلى هذا يكون المراد
بوجودها في قوله يستحيل وجودها
بدونه ظهور أحكامها وآثارها
في الوجود الحق لا وجودها في
نفسها فانها ما شمت رائحة الوجود
في كشف هذه المشاهد (وهذا)
الكشف كما نبهنا أولا انما
يحصل لنا (بعد العلم به سبحانه
منا انه اله لنا) مؤثر فينا باسمائه الوجودية ونحن عبيد له متأثرون من تلك الاسماء
محتاجون اليها وجودا وبقاء فالو لم نعلمه بالالوهية كيف يتيسر لنا التوجه اليه بالكلية المفضى الى ذلك الكشف

م ٢٢ ف

يكون في الجنة ولا يموت في الاخرة فلهذا كان كبشا عظيما ذكره الله تعالى في القرآن
واستعظمه (قال سهل) بن عبد الله التسترى (والمحقق) الامام أبو يزيد طيفور
البسطامى رضي الله عنهما أو كل محقق (مثلنا) أي مثل قولنا الذي قلناه (لانا نحن
(واياهم) وجمعهم لارادة كل محقق أو لان الجمع أقله اثنان عند قوم (بمنزلة احسان)
أي في مقام الاحسان الذي هو ان تعبد الله كانك تراه كما ورد الحديث فلهذا كان
قول الكل واحدا وهم متفقون على شيء واحد لانهم في مقام الاحسان وحضرة الكشف
والعيان (فمن شهد) أي كشف بذوقه (الامر الذي قد شهدته) من جميع ما ذكرناه
(يقول بقولى) المذكور (في خفاء) أي سر من نفسه وقومه (و) في (اعلان) من
قومه ان أمكن ذلك (ولا تلتفت) يا أيها السالك (قولا) أي الى قول (يخالف قولنا)
المذكور من أقوال علماء الحجاب القانعين بالقشور دون اللباب الواقفين في بيوت
عاداتهم وطباعهم الذين لم يفتح لهم الباب (ولا تبذر) من البذر بالفتح وهو القاء الحب
في الارض وبالكسر هو الحب نفسه (السمراء) وهي الحنطة (في أرض عميان) جمع
أعمى وهو من لم يبصر وأرض العميان أما على حقيقتها فلانهم لا يرونها اذا نبتت فلا
يقدرون على حصادها والانتفاع بها والمراد بأرضهم نفوسهم وبالحنطة الحكمة الالهية
الكشفية الذوقية أي لا تظهرها لهم وتضيعوها فيهم فانهم لا يرونها ولا يعرفونها
فيضيعونها وتنقلب بسبب قبح أوانيهم الى ضدها هي فيه من النور والاشراق
فيتضررون بها ولا ينتفعون كما ورد لا تضيعوا الحكمة في غير أهلها ولا تمنعوها عن
أهلها فتظلموهم (هم) أي العميان المذكورون (الصم) جمع أصم يعني الذين
لا يسمعون الحق ويسمعون الباطل (والبكم) جمع أبكم يعني الذين لا يتكلمون بالحق
ويتكلمون بالباطل والحق هو الله والباطل ما سواه كما قال عليه السلام أصدق كلمة
قالها الشاعر قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل (الذين) نعت للصم والبكم (اتى)
جاء (بهم) أي باوصافهم أو بذكرهم (لاسماعنا) أي حتى سمع ذلك (المعصوم) فاعل
أتى وهو النبي صلى الله عليه وسلم حفظ عن الخطأ في أقواله وأفعاله (في نص) أي عبارة
(قرآن) وذلك قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الآية
(اعلم) يا أيها السالك (ايدنا الله) تعالى (واياك) بأنوار معرفته (ان ابراهيم الخليل)
عليه السلام (قال لابنه) ولم يذكر اسمه للاختلاف فيه فقيل اسحق عليه السلام وبه
جزم طائفة من العلماء ومنهم الشيخ قدس الله سره وقيل اسماعيل عليه السلام وبه
قال طائفة من العلماء أيضا والخلاف مشهور ودليل كل طائفة على قولها في الكتب
مذكور (اني أرى في المنام اني أذبحك) كما قص الله تعالى في القرآن العظيم أي أرى
هيئة اني ذابح لك ولم يقل اني رأيت لانه في اليقظة كان متخيلا ذلك في نفسه وهو يعلم
ان رؤيا المنام تخييل أيضا أي أرى الآن كما كنت أرى في المنام (والمنام) لا شك انه

والاطلاع (ثم يأتي) بعد هذا الكشف (الكشف الآخر) وهو كشف مقام الفرق بعد الجمع ويسمى جمع الجمع باعتبار انه
يجمع الجمع مع الفرق (فيظهر لنا صورنا فيه) أي في الحق سبحانه ومرآة وجوده (فيظهر بعضنا لبعض في) مرآة
الوجود (الحق فيعرف بعضنا بعضا ويتميز) أي يفترق (بعضنا عن بعض) بحيث لا يقع بينهما رابطة معرفة على طبق التفارق والتناكر الواقعين في عالم الارواح موافقين لما كان في استعدادتنا في الحضرة العلمية واذا عرفت بعضنا بعضا سواء كانت هذه المعرفة في مقام الفرق قبل الجمع أو بعده (فمنا من يعرف ان في) مرآة الوجود (الحق وقعت هذه المعرفة لنا بنا) أي لبعضنا ببعض وهؤلاء هم أرباب الكشف الثاني الذي هو مقام الفرق بعد الجمع ومشهودهم صور الاعيان الثابتة وأمثلتها في مرآة الوجود الحق من غير انتقالها من العلم الى العين ولكن أثرت في مرآة الوجود الحق حيث قبولها وصلاحيتها الا بامر تلك الاعيان صورا وأمثلة يحسبها الجاهل موجودات عينية (ومنا من يجهل تلك الحضرة التي وقعت فيها هذه المعرفة) المتعلقة (بنا) بان يعرف بعضنا بعضا وهي حضرة الوجود الحق التي هي كالمرآة لنا فهم يرون صورة الفرق ويعرفونها متميزا بعضها عن بعض ولكن لا يعرفون انها ظهرت في مرآة الوجود الحق وهؤلاء المحجوبون الجاهلون بالامر على ما هو عليه
ولهذا استعاذ رضي الله عنه عن حالهم فقال (أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين و بالكشفين معا) أي بمقتضى بالاسم
كل واحد من هذين الكشفين على انفراده فمعنى المعية اشتراكهما في هذا الحكم لا عدم استقلال واحد واحد منهما

(حضرة الخيال) ينقطع عن الروح فيه النظر من طرق الحواس الظاهرية فتنظر من طرق الحواس الباطنية فتكشف من هذا العالم أمورا لم تكشفها بالحواس الظاهرية والحواس الباطنية راجعة الى القوة العقلية وسلطانها الخيال فكما يقال للمدركات بالحواس الظاهرية محسوسات و يقال عنها عالم الحس يقال للمدركات بالحواس الباطنية متخيلات و يقال عنها عالم الخيال و يقال حضرة الخيال والحواس الباطنية المسماة بالخيال العقلي قد يقع الخطأ في ادراكها فتدرك الشئ في صورة غيره لشبه بينهما أو مناسبة بوجه ما وقد لا يقع الخطأ في ادراكها فتدرك الشئ على ما هو عليه ومنه قول عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ النبي صلى الله عليه وسلم به الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح أي الا وقعت بعينها في عالم الحس ومثل هذه الرؤيا لا تحتاج الى التأويل والتعبير وخطأ الخيال في عالم الرؤيا المنامية جائز في حق الانبياء عليهم السلام وواقع لهم أيضا ولكنهم محفوظون من دوام الخطأ والتباسه عليهم في اليقظة ولهذا ورد انه عليه السلام رأى في المنام انه أدخل يده في درع فقال أولتها بدخول المدينة فقد أخطأ خياله في المنام فلما استيقظ أصاب في هذا التعبير ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحي من الله تعالى لهم بتلك الرؤيا ينزل على قلوبهم بأمر الله فيكشف عن ذلك خيالهم بعين ما رأوا او بمثله ومناسبه ولهذا شرع تعبير المنام وتأويله كما شرع تفسير القرآن وتأويله وفي الرؤيا المحكم والمتشابه كما في القرآن وورد في الحديث ان الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة وفي رواية ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصادقة يراها المؤمن أو ترى له (فلم يعبرها) أي رؤياه يعني لم يعبر من ظاهر ما رأى الى باطنه من أحد وجوه المناسبة (وكان) أي وجد (كبش ظهر) ذلك الكبش (في صورة ابن ابراهيم) اسحق أو اسماعيل عليهم السلام (في) عالم (المنام فصدق ابراهيم) عليه السلام (الرؤيا) التي رآها كما قال تعالى وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا حيث ظننت ان الذي رأيت انك تذبحه في المنام هو ابنك حقيقة وان كانت صورته صورة انسان وذلك الانسان هو ابنك فانما هو في الحقيقة كبش وهو الذي ذبحه في اليقظة رآه في المنام في صورة ابنه ولهذا كان كبشا عظيما حيث ظهر في صورة انسان عظيم (ففداه) أي فدا ابن ابراهيم عليه السلام (ربه) سبحانه وتعالى فداء ناشئا (من وهم) أي من توهم (ابراهيم) عليه السلام وتخيله انه أوحي اليه في المنام بذبح ابنه حيث رأى انه ذبح ابنه فأراد ان يوقع ذلك في اليقظة و يمتثل فيه عين ما أمر به في الوحي المنامي وانما كان الوحي له في المنام بذبح الكبش لا ابنه وليس هذا من قبيل النسخ قبل البيان وانما هو من قبيل البيان في وقت الحاجة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة في ليلة المعراج ولم يكن يعرف المراد من ذلك على التفصيل حتى ارسل الله تعالى اليه جبريل عليه السلام في صبيحة ذلك اليوم فبين له ما كان مجملا عليه (بالذبح)

(بعدم) محض تعالى (علينا الا بنا بل نحن نحكم علينا بنا) اما بالكشف الاول فلانا فية لتجليات الوجود الحق المتعين بمقتضيات اعياننا الثابتة فالحاكم علينا بالوجود وتوابعه هو الحق سبحانه بتلك التجليات لكن كما تقتضيه اعياننا فلا يحكم علينا الا بنا بل هذا الحكم أيضا مما نطلبه بلسان استعداداتنا فى ان يحكم عليه تعالى باجراء الاحكام علينا لم يجرها علينا فبالحقيقة نحن نحكم علينا بنا وأما بالكشف الثانى فلانا فية صور أعيان ظهرنا فى مرآة الوجود الحق ولا نظهرنا هذه المرآة الا كما تقتضيه أعياننا فهو لا يحكم علينا بالظهور واحكامه الا بنا بل نحن نطلب منه بلسان استعدادنا ان يحكم علينا بهذا الحكم فبالحقيقة نحن نحكم علينا بنا (ولذلك) هذا الحكم فى هاتين الصورتين لا يكون الا (فيه) اى فى الحق ومرآة وجوده المطلق فما لم نظهر فيه لم نوجد ومالم نوجد لم يجر علينا احكامنا واحوالنا (ولذلك قال تعالى فلله الحجة البالغة يعنى على المحجوبين الذين لم تنكشف لهم حقيقة الامر على ماهو عليه (اذا قالوا) يوم القيامة (للحق تعالى لم فعلت بنا كذا وكذا وأجريت علينا أعمالا مخصوصة ادتنا الى هذه الشدائد وذكروا أمورا مما لا توافق اغراضهم فيكشف لهم) على البناء للمفعول أو الفاعل وارجاع الضمير الى الحق (عن ساق) اى عن أمر شديد يدساق وهو ان ذلك من مقتضيات اعمالهم على خلاف ما توهموا (وهو) أى الساق هو (الامر الذى كشفه العارفون) اى علموه ظاهرا مكشوفا (هنا) أى فى الدنيا (فيرون) المحجوبون (ان الحق ما فعل بهم ما ادعوه) حال الحجاب (انه فعله هم) مما لا يوافق

بالكسر وهو الكبش (العظيم الذى) نعت للفداء المفهوم من الفعل او نعت للذبح العظيم (هو) أى ذلك الفداء أو ذلك الذبح (تعبير رؤياه عند الله) تعالى والتعبير من العبور من الظاهر الى حقيقة ما رأى (وهو) أى ابراهيم عليه السلام (لا يشعر) بان المراد ذبح الكبش وهو حقيقة ما رأى وانما اشتبه ذلك عليه بصورة ابنه كما اشتبه على النبي صلى الله عليه وسلم احتيارا أخذ المال والتقوى به فى نصرة الاسلام فى حق اسرى بدر على قتلهم فاختار الفداء والحق غيره فأمر بغير ما ظهر له من الحق وأصاب فى ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاختار القتل على الفداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم فى شان عمر رضى الله عنه ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ثم لما نزل قوله تعالى ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب اليم قال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب ما سلم منه الا عمر (فالتجلى) اى الانكشاف والظهور للاشياء (الصورى) اى المنسوب الى الصورة لكونه بها (فى حضرة الخيال) بالحواس الباطنية والقوة الخيالية فى المنام (محتاج) ذلك التجلى (الى) استعمال (علم آخر) هو علم تعبير الرؤيا (يدرك به) أى بذلك العلم (ما أراد الله) تعالى أظهره للنائم (بتلك الصورة) والتعبير للمنامات قد يكون بفهم النظير والمناسب وقد يكون بطريق المناسبة والاستنباط من آية أو حديث أو أثر ونحو ذلك وقد يكون بطريق الفيض والالهام وهو الغالب فى المشايخ المشهورين بعلم التعبير كابن سيرين وكثير من الصالحين يوقع الله تعالى فى قلوبهم المعنى المراد فى وقت قص الرؤيا عليه فيكون الامر كذلك وقد يقع الخطاء فى التعبير من عدم استيفاء آداب المعبر فى وقت التعبير من تعلق القلب بالسكون وعدم الحضور او من العجلة فى البيان أو من التكلم فى حضرة من هو أعلا منه فى ذلك أو من جهل المعبر وعدم كونه أهلا للتعبير او غير ذلك (الا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر) الصديق رضى الله عنه (فى) وقت (تعبيره) أى أبى بكر رضى الله عنه (الرؤيا) المنامية التى رآها ذلك الرجل (أصبت بعضا) من التعبير (وأخطأت بعضا) منه (فسأله) النبى صلى الله عليه وسلم يعنى طلب منه (أبو بكر رضى الله عنه أن يعرفه) أى يبين له (ما) أى البعض الذى (أصاب فيه) من التعبير (وما) أى البعض الذى (أخطأ) فيه منه (فلم يفعل) أى لم يعرفه بذلك ولم ينبه (صلى الله عليه وسلم) الحكمة فى ذلك نذكرها ان شاء الله تعالى وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أرى الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وارى سببا واصلا من السماء الى الارض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل فانقطع ثم وصل له فعلا قال ابو بكر يا رسول الله بأبى أنت والله لتدعنى فلأعبرنها قال

اقتراضهم (و) يرون (ان ذلك) أي ما ادعوه انه فعله بهم منتشئ (منهم) أي من أعيانهم الثابتة واستعداداتها الغيبية الازلية
وقابليتها الوجودية الابدية (فانه) ما فعل بهم الا كما علمهم (وما علمهم الا على ما هم عليه) في حال ثبوت أعيانهم

(فتندحض حجتهم) أي تبطل
حجة المحجوبين على الله تعالى
(وتبقى الحجة لله تعالى البالغة عليهم
فان قلت) اذا كان عين الممكن
قابلا للشئ ونقيضه لمكان فائدة
قوله فلو شاء لهداكم اجمعين
ظاهرة وهي ان ترجيح احد
النقيضين مما هو بنسبة الحق
واختياره وان كان نسبتهما
الى عين الممكن واحدة واما
اذا كان عين الممكن تقتضي
قبول أحد النقيضين دون الاخر
ولا يمكن ان يتخلف منه مقتضاه
(فما فائدة قوله فلو شاء لهداكم
اجمعين) اما المعنى المستفاد منه
(قلنا) قوله (لو شاء لو) فيه (حرف
امتناع لامتناع) اي يدل على
امتناع التالي لامتناع المقدم
ففائدة الآية امتناع هداية
الكل لامتناع تعلق مشيئته
سبحانه بها وانما امتنع تعلق
مشيئته سبحانه بها لان الاعيان
متفاوتة الاستعداد بعضها قابلة
للهداية وبعضها غير قابلة
للهداية وعلمه سبحانه تابع
للاعيان لا يتعلق بها الا على ما هي
عليه في انفسها ومشيئته تابعة
للعلم (فما شاء الا ما هو الامر عليه)
فكل عين اقتضت الهداية
تعلقت مشيئته بهدايتها ولا
يمكن خلاف ذلك في نفس الامر
وان جوزه العقل كما أشار اليه
رضي الله عنه بقوله (ولكن عين الممكن قابل للشئ ونقيضه في حكم دليل العقل) وذلك لان العقل قاصر عن رؤية
ادراك ما هو الامر عليه في نفسه (واي الحكمين المعقولين) الذين جوزهما العقل (وقع) فلا محالة (ذلك) الحكم (هو الذي

رسول الله صلى الله عليه وسلم أعبرها قال أبو بكر أما الظلة فظلة الاسلام وأما الذي ينطف
من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكففه الناس من ذلك فالمستكثر
من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذي أنت
عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر
فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول الله بأبي
أنت أصبت أو أخطأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا
قال فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت قال لا تقسم انتهى والظلة بالظاء المعجمة
اول سحابة تظل وقوله تنطف بالنون فالطاء المهملة فالفاء أي تقطر يقال ليلة نطوف
تمطر حتى الصباح والنطاف العرق كذا في المجمل لابن فارس وقوله يتكففون أي
يتناولون وأصله تكفف اذا مد كفه يسأل الناس والسبب الحبل ولعل الرجل الذي
يأخذ به بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر نفسه رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان
و ينقطع به في اختلاف الناس عليه وقتله رضي الله عنه بعد حصره في داره ثم وصله له
كناية عن استلامه للقتل و رفع المحاربة وقد علم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه
أبو بكر رضي الله عنه فأخطأه ولم يصبه وأصاب فيما عداه من التعبير فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا ثم لم يخبر النبي عليه السلام بموضع الخطأ لئلا
يكون نصا في الخلافة فانه تركها شورى بينهم ولم يقع الامر الا كما علم صلى الله عليه وسلم
مما أشارت اليه الرؤيا والله بكل شئ عليم (وقال الله تعالى لابراهيم) الخليل عليه
السلام (حين ناداه) كما قال تعالى وناديناه (أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أي
اعتقدت أن ما أظهرته لك رؤياك المنامية الخيالية صدق مطابق لما أردناه منك من
ذبح الكبش تقربا الينا (وما قال له) يا ابراهيم (قد صدقت) أي كنت صادقا (في
الرؤيا أنه) أي المرئي للشعر وضاعلى الذبح (ابنك) لان الانبياء عليهم السلام
صادقون في جميع أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم والله تعالى مصدق لهم سبحانه وتعالى
بقوله المنزل عليهم و بفعله الخارق للعادة على أيديهم وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا اخبار
بتصديق الرؤيا أو انه بحذف حرف الاستفهام والتقدير أصدقت الرؤيا المنامية من
عالم الخيال وهو عالم المثال تضرب فيه الامثال للنائم فيرى فيه الشئ على خلاف ما هو عليه
من الاوصاف الادنى مناسبة فلا بد فيه من التعبير أي العبور من صورة ما رأى الى غيره
ليفهم الامر على ما هو عليه فكانت الرؤيا التي كذبت باعتبار ما ظهر له منها وهو صدقها
وهم وسعى في تنفيذ ما كذبت به الرؤيا عليه فنبهه الله تعالى بذلك على عدم تصديق
الرؤيا المنامية فيما يأتي به من ظواهر الامثال وأرشده سبحانه في ضمن ذلك الى التعبير
والتأويل في رؤياه وان لا يحمل الرؤيا على ظاهرها (لانه) أي ابراهيم عليه السلام
(ما عبرها) أي أولها وعبر من ظاهرها الى باطنها (بل أخذ بظاهر ما رأى) في منامه لان

كان عليه الممكن فى حال ثبوته) فى المرتبة العلمية (ومعنى قوله لهدا كم لبين لكم) الامر على ماهو عليه فى نفسه فيصير معنى الاية امتناع بيان الامر على ماهو عليه لكل احد لامتناع تعلق مشيئته سبحانه به ثم بين رضى الله عنه امتناع تعلق مشيئته تعالى ببيان الامر لكل احد بقوله (وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر فى نفسه على ماهو عليه) لان عين بعض الممكنات لا يقتضى ذلك الفتح فلا يتعلق المشيئة به فلا ينفتح عين بصيرته فلا يدرك الامر على ماهو عليه (فمنهم العالم) الذى يقتضى عينه ان يتعلق المشيئة ببيان الامر له (و) منهم (الجاهل) الذى لا يقتضى عينه ذلك ثم ذكر رضى الله عنه نتيجة هذه المقدمات بقوله (فما شاء) أى من الازل الى الآن هداية الجميع (فما هدا كم اجمعين ولا يشاء) اى من الآن الى الابد ايضا هداية الجميع فلا يهديهم اجمعين ابدا (وكذلك) أى مثل قوله لوشاء قوله (ان يشأ) المختص بزمان الاستقبال فى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم وامثاله فى افادة امتناع أمر لامتناع المشيئة (فهل يشاء) اى هل تتعلق مشيئته المستفادة من قوله ان يشأ مما أفاد امتناع تعلقها به (هذا ما لا يكون) أبدا لان مقتضى الاعيان لا تتبدل (فمشيئته أحدية التعلق) لا يتعلق الا باحد النقيضين وبين ذلك بقوله (وهى نسبة) اى وذلك لان المشيئة نسبة (تابعة للعلم) لا تتعلق الا بما يقتضى العلم تعلقها به (والعلم نسبة تابعة للمعلوم) لا يتعلق به الا على ماهو عليه فى نفسه (والمعلوم أنت واحوالك) وأنت لم تتغير عما كنت عليه فى حال ثبوتك ولما كان المتوهم ان يتوهم

رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى من الله لهم والله تعالى يرشدهم الى تعبير ما رأوا تأويله وانما حمل ابراهيم عليه السلام على عدم التعبير والتأويل فى رؤياه علمه بان الرؤيا على قسمين قسم محتاج الى التعبير لانه مثال مضروب للاشارة الى أمر آخر وقسم غير محتاج الى التعبير لانه واقع على طبق ما يرى كما قالت عائشة رضى الله عنها أول ما بدئ به النبى عليه السلام من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح أى مطابقة لعين ما رأى فظن ابراهيم عليه السلام أن رؤياه تلك من القسم الثانى غير محتاجة الى التعبير وأخذ بالاحتياط فى أمر ربه لعل الامر أن يكون كذلك حتى أوحى الله تعالى اليه فى يقظته بما كشف له به عن وحيه فى منامه فكان وحى اليقظة من تمام وحى المنام ومن جملة بيانه كما أوحى الله تعالى لنبينا عليه السلام فى ليلة المعراج بأمر الصلواة الخمس خصوصا على قول من قال أن المعراج كان رؤيا منام كما قال بعضهم ذلك فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس الاية انها رؤيا المعراج فلما أصبح النبى صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى اليه فى اليقظة صبيحة ليلة المعراج بارسال جبريل عليه السلام فبين له كيفية الصلوات الخمس فصلى به اماما فى يومين بازاء باب الكعبة تكميلا للوحى ليلة المعراج وتفصيلا له وشرحا وبيانا فكانه تعبير ما رأى فى منامه ان كان المعراج مناما كما تشير اليه الاية المذكورة وغيرها من الاحاديث أيضا وهو مذكور فى محله (و) لا شك أن (الرؤيا) فى الغالب (تطلب) أى تقتضى (التعبير) وهو المتبادر من كل رؤيا منامية لانها فى عالم الخيال لا فى عالم الحس وأما الرؤيا التى لا تحتاج الى التعبير فهو أمر نادر الوقوع خارج عن مقتضى الرؤيا المنامية والنادر لا حكم له يكون مطردا بحيث يعتبر (ولذلك) أى لاجل كون الرؤيا تطلب التعبير (قال العزيز) أى عزيز مصر فى قصة يوسف عليه السلام لما رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقال يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى (ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى تؤلون وتفسرون (ومعنى التعبير) للرؤيا من العبور وهو (الجواز) أى المجاوزة (من صورة ما رآه) النائم فى منامه (الى أمر آخر) غير ماله تلك الصورة (فكانت البقر) التى رآها العزيز (سنين) جمع سنة أى اعوام (فى المحل) أى القحط وهى البقر العجاف أى الضعاف المهزولات (و) فى (الخصب) بالكسر الرخاء وهى البقر السمان وذلك فى تعبير يوسف عليه السلام لها بذلك حيث قال تزرعون سبع سنين الايات (فلو صدق) ابراهيم عليه السلام (فى الرؤيا) التى رآها بان كانت رؤياه صادقة من حيث ظاهر ما رأى وهو ذبح ابنه والا فان ابراهيم عليه السلام صادق فى وقوع تلك الرؤيا منه بلا شبهة لاستحالة الكذب على الانبياء عليهم السلام (لذبح ابنه) على طبق ما رأى فى منامه (وانما صدّق) بالتشديد أى اعتقد الصدق (فى الرؤيا) فأخذ بظاهرها (فى أن ذلك)

الذبح (عين ولده) بحسب ما رآه كذلك في رؤياه (وما كان) ذلك الذبيح في حقيقة الامر (عند الله) تعالى (الا الذبح) أى الكبش (العظيم) ظهر له من مقام العظمة في عالم المنام (في صورة ولده) فالصورة آدمية وفى صورة ولد ابراهيم عليه السلام والماهية كبش عظيم نزل به جبريل عليه السلام من الجنة وليس هو من هنم الدنيا ولهذا كان عظيما فهو من قبيل ظهور جبريل عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة الاعرابي وصورة دحية الكلبي فظهر لابراهيم عليه السلام في منامه بصورة ولده وظهر له في يقظته بصورة الكبش النازل من الجنة وهو جبريل عليه السلام جاء به يعلم كيف يكشف الصورة المحسوسة عن حقيقة المعقوله في النوم واليقظة و يجرد بالذبح ما لا حقيقة له عما له حقيقة ولهذا سماه الله تعالى بالذبح العظيم واليقظة وهي كلها من الله تعالى بجبريل عليه السلام لابراهيم عليه السلام في النوم وفي اليقظة (ففداه) أى فدا الله تعالى ابن ابراهيم عليه السلام بالذبح العظيم بحسب الامر الظاهر في صورة الحلق (لما) أى لاجل ما وقع (في ذهن) أى خاطر (ابراهيم عليه السلام ما هو) أى ليس هو (فداه في نفس الامر عند الله تعالى) لانه انما ذبح كبشا عظيما في منامه وفي يقظته فكشف صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر الواحد العظيم الظاهر في صورة الخلق فذبحه عين المحو وندائه الحق أخرج ابراهيم عليه السلام من الفرق الى الجمع ومن السكر الى الصحو واليقظة والمنام كلاهما التباس على حقيقة المطلوب ولهذا قال (فصور الحس) لابراهيم عليه السلام وهو اليقظة (الذبح) أى الكبش العظيم (وصور الخيال) وهو المنام (ابن ابراهيم) لابراهيم عليه السلام (فلو رأى) ابراهيم عليه السلام (الكبش في الخيال) أى في منامه ورأى انه يذبحه (لعبره) أى عبر رؤياه (بابنه أو بأمر آخر) ولم يكن يحمله على ظاهره لعدم وجود العظمة فيه بظهوره في صورة ابنه الآدمي المعصوم فانه ذبح الكبش في المنام ليس بامر عظيم مثل ذبح الابن في المنام فلو رأى كبشا لعبره وأوّله ولم يحمله على ظاهره لانه اتلاف المال والمال ليس بعظيم عند الانبياء عليهم السلام والله تعالى يعلم ذلك من الانبياء وابراهيم عليه السلام يعلم ما يعلم الله منه من حقارة الدنيا عنده وعزة الدين في قلبه وفي ذبح ابنه اتلاف الدين لا اتلاف الدنيا لحرمته في الشرائع كلها وقد ظن ابراهيم عليه السلام نسخ الحرمة في شريعته فقررها الله تعالى في شريعته أيضا بما وقع له من الفداء في اليقظة ولهذا لم يعبر رؤياه (ثم قال) تعالى لابراهيم عليه السلام (ان هذا) أى لامر بذبح الابن ونسخ الحرمة في ذلك على حسب ظنه عليه السلام ثم ظهور الامر له بخلاف ذلك (لهو البلاء) أى الاختبار) من الله تعالى له عليه السلام لان الانبياء أشد الناس بلاء كما ورد في الحديث لنبينا صلى الله عليه وسلم (المبين أى الظاهر) بحيث لا خفاء فيه أصلا (يعني الاختبار) أى طلب الخبرة من العبد المختبر (في علمه هل يعلم) ذلك العبد (ما يقتضيه) أى يطلبه

ههنا ان للعلم تأثيرا في المعلوم فيمكن ان نستند مقتضيات الاعيان الى العلم الا الى نفسها ودفعه رضي الله عنه بما يتفرع على تبعيته للمعلوم أعني قوله (فليس للعلم أثر في المعلوم بل للمعلوم أثر في العلم) وفي بعض النسخ في العالم والاول أنسب (فيعطيه) أى أثر المعلوم في العلم ان يعطيه (من نفسه ما هو عليه في عينه) فيحصل له مطابقا تابعا له في هيئة التطابق ولما كان المفهوم المتبادر من قوله فلو شاء لهداكم أجمعين تساوى نسبتي الهداية وعدمها الى جميع المخاطبين وترجيح أحد الجانبين بمحض مشيئته سبحانه لامتناع تعلق المشيئة بهداية الجميع كما ذكره رضي الله عنه اعتذر بقوله (وانما ورد الخطاب الالهي بحسب ما تواطأ) أى توافق (عليه المخاطبون) المحجوبون المقتدرون بطور العقل (و) بحسب (ما أعطاه النظر العقلي فما ورد ذلك (الخطاب) بحسب معناه الظاهر ومفهومه المتبادر (على طبق (ما يعطيه الكشف) لعدم وفاء استعدادات الكل بذلك (ولذلك كثر المؤمنون) المصدقون بما هو الظاهر المتبادر من الخطابات الالهية (وقل العارفون أصحاب الكشوف) الفائزون بادراك المراد منها على ما هو عليه (وما منا الا له مقام معلوم) ومرتبة معينة في علم الله تعالى لا يتعداها ولا يتجاوز عنها فمن كان مقامه مضيق العقل يبقى أبدا محبوسا فيه ومن كان مقامه متسع الكشف يترقى دائما في مدارجه ومراقيه (وهو) أى المقام المعلوم (ما كنت) أى مقام كنت متلبسا (به في) حال (موطن ثبوتك) في الحضرة العلمية (ثم ظهرت) متلبسا (به في وجودك العيني) الخارجي مطابقا لما في الحضرة العلمية (هذا) أى

ظهورك فی وجودك لما كنت به فی ثبوتك انا يصح (فان ثبت انك الموجود) علی ان يكون وجود الحق سبحانه مرآة للاعيان والظاهر فيها الاعيان (فان ثبت ان الوجود للحق لا لك) بان تكون الاعيان مرائی للوجود الحق ويكون الظاهر
هو الوجود الحق لا الاعيان التی هی كالمرائی له (فالحكم لك) أی الحاكم بها علی وجودك أنت من حيث عينك الثابتة (بلا شك) ولكن (فی وجود الحق) فقد أخذ الحق تعالی منك علمه بك (وان ثبت) عندك (انك الموجود) بالوجود الفائض (فالحكم) أيضا (لك بلاشك) فالحكم فی الصورتين لك تارة علی وجود الحق وتارة علی وجودك (وان كان الحاكم الحق) وعتبر كونه حاكما (فليس له سبحانه الا افاضة الوجود عليك) وعلی احوالك لا اتحاد حكم او اثر لا تقتضيه عينك (والحكم) بخصوصية كل حكم واثر (لك) من حيث عينك الثابتة لا للحق فانه لا حكم للمطلق بخصوصيات الاحكام (عليك) فی وجودك العينی لا علمه لا من حيث ظهوره فيك واتحاده بك (فلا تحمد) فی المحامد (الا نفسك ولا يذم) فی المذام أيضا (الا نفسك) فان كل ما يصدر عنك من المحامد والمذام انما هو مما تقتضيه عينك وتطلب من الحق سبحانه افاضة الوجود عليها فكل المحامد والمذام راجعة اليك (وما يبقی للحق) سبحانه (الا حمد افاضة
الوجود) علی عينك الثابتة وعلی أحوال عينك (لان ذلك) أی افاضة (الوجود له) أی للحق سبحانه (لا لك) لان ما لا وجود له فی حد ذاته كيف يفيد الوجود علی غيره (فانت غذاؤه بالاحكام) حين احتفيت فيه واعطيته احكامك وذلك اذا كان

(موطن الرؤيا) المنامية وهو عالم الخيال (من التعبير) أی التأويل وعدم الحمل علی الظاهر (أم لا) يعلم ذلك وسبب هذا الاختبار (لانه) أی ابراهيم عليه السلام (يعلم أن موطن الخيال) أی الموطن الذی هو الخيال وهو عالم المنام (يطلب التعبير) والتأويل فی الغالب (فغفل) عليه السلام عن ذلك بسبب رؤياه الامر العظيم وهو ذبح ولده لا ذبح كبش فاهتم بالقيام بما أمره به ربه مسارعة الی اظهار ذلك ولم يؤوله ولم يصرفه عن ظاهره فكان نظير قوله تعالی لنبينا صلی الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضی اليك وحيه وقل رب زدنی علما وقوله تعالی لا تحرك به لسانك لتعجل به الاية من أنه عليه السلام كان يبادر الی التبليغ ويسارع الی مرضات ربه فأمره الله تعالی بالتؤدة فی ذلك والتانی فی تلقی الوحی من الملك وطلب الزيادة من العلم لا من العمل (فما وفی) أی أعطی (الموطن) وهو عالم الخيال (حقه) بتعبير ما رأی اهتماما منه بأمر ربه ومسارعة الی حصول مرضاته كما قال موسی عليه السلام وعجلت اليك رب لترضی (وصدق) ابراهيم عليه السلام (الرؤيا التی رآها (لهذا السبب) حيث لم يعبرها فعوتب علی ذلك من الله تعالی (كما فعل تقی ابن مخلد) رحمه الله تعالی (الامام) الجليل (صاحب المسند) فی الاحاديث وقد وقفت علی ترجمة مستقلة فی جزء لطيف لا يحضرنی الان منها شیء يليق ذكرها هنا (سمع فی الخبر) أی الحديث (الذی ثبت عنده) بضبط رواته عن النبی صلی الله عليه وسلم (أنه عليه السلام قال من رآنی فی النوم فقد رآنی فی اليقظة) والتقدير مثل الذی رآنی فی اليقظة ثم حذف حرف التشبيه علی وجه المبالغة كقولك زيد أسد أی زيد مثل الاسد (فان الشيطان لا يتمثل علی صورتی) فی منام ولا غيره فصورته صلی الله عليه وسلم محجبه محفوظة عن عبث الشيطان بها لكمال استيلاء الحق تعالی عليها وانكشافه لها وتجليه بها فهيبتها فی قلب الشيطان مانعة من ذلك وان كان لما عدو امبينا عناية من الله تعالی ومزيد رفعة لشان النبوة والا فان الشيطان يتمثل بكل صورة فی اليقظة والمنام وكذلك جميع الانبياء لا يتمثل بهم والاولياء والملائكة والاخرة وجميع ما فيها الان فی ذلك نفعا لمن تمثل به له ليتذكر الاخرة ويخشی ما فيها وهو لا يريد للانسان خيرا (فرآه) أی النبی صلی الله عليه وسلم (تقی ابن مخلد) رحمه الله تعالی فی المنام (وسقاه النبی عليه السلام) فی هذه الرؤيا (لبنا فصدق) بالتشديد (تقی ابن مخلد رؤياه) أی اعتقد أنها صادقة كما وقع لابراهيم عليه السلام (فاستقاء) أی طلب القیء وتكلفه (فقاء لبنا) وصدر له فی اليقظة عين ما رآه فی المنام ولو ترك الله تعالی لابراهيم عليه السلام بلا تنبيه ولا معاتبة لذبح ابنه ونفذ منه فی اليقظة عين ما وقع له فی منامه ولكن الانبياء عليهم السلام يعتنی الله تعالی بهم اكثر من غيرهم والله تعالی ينبههم علی ما هو الاكمل لهم والاشرف والافضل ولا يتركهم فی الامر المفضول كما وقع لنبينا صلی الله عليه وسلم فی قضية اختياره الفداء فی اسری بدر وكان الافضل ما اختاره

الموجود ... الحق سبحانه والاعيان مرآة له (وهو غذاؤك بالوجود) معين اختفى بوجوده فيك اختفاء الغذاء فى المغتذى واعطاك احكامه وذلك اذا كان الموجود هو الاعيان ووجود الحق مرآة لها (فتعين عليه ما تعين عليك) (فكما أنت غذاء له فهو أيضا غذاؤك) كما انك تحكم عليه فهو أيضا يحكم عليك (فالامر) تارة صادر (منه) اتحادا وايجابا متوجه (اليك و) تارة صادر (منك) بلسان الحال والقول والفعل متوجه (اليه) ولما أثبت المشاركة بين الحق سبحانه وبين العبد اراد ان يبين ما به يمتاز عنه فقال (غير انك تسمى مكلفا) اسم مفعول لتكليفه اياك (و) لكنه (ما كلفك الا بما قلت له كلفنى بحالك وبما انت عليه) يعنى ما كلفك الحق سبحانه الا بما قلت له بلسان حالك وبلسان ما انت عليه من الاستعداد كلفنى به فبالحقيقة ما كلفك الا نفسك فالجار والمجرور فى قوله بحالك وقوله بما انت متعلق بالقول التكليف (ولا يسمى) هو سبحانه (مكلفا) اسم مفعول بل هذا الاسم مختص بك لا شعور فيه مدنى) ما افاضه الوجود لى واظهاره كمالاتى بها أولا تاما على بكلامه حين يثنى لى عباده على اختلاف درجات اثنا وبالنسبة عبادة ثالثا (احمده) بجميع المحامد القولية والحالية والفعلية (يعبدنى) أى يعطينى فيما طلب منه بلسان حالى واستعدادى من الوجود وتوابعه (فاعبده) شكرا لعبادته لى وعبادتى له فى الظاهر اقامة حدوده وحقوقه كالوصف بأوامره ونواهيه وفى الباطن قبول تجلياته الذاتية والاسمائية وكان اطلاق العبادة على الحق سبحانه

الله تعالى من القتل أو الاسلام فأنزل الله تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والاية الاخرى بعده (ولو) ان تقى بن مخلد اعتنى الله تعالى به فنبهه على ما هو الا كمل له حتى (عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما) فكان يعبر اللبن الذى شربه بنيل علمه من مدد حضرة النبوة ولكن الله تعالى ما اراد له ذلك (فحرمه الله تعالى علما كثيرا) كان يناله بسبب تعبيره رؤياه (على قدر ما شرب) من ذلك اللبن (الا ترى) يا أيها الانسان (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما ورد فى الاخبار (انه اتى) بالبناء للمفعول اى اتاه آت (فى المنام بقدح لبن قال) صلى الله عليه وسلم (فشربته) أى ذلك القدح من اللبن (حتى خرج الرى) بالكسر ضد العطش (من أظافيرى) امتلاء ريا وشبعا من ذلك اللبن (ثم أعطيت فضلى) أى ما فضل منى (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن الاعطاء فى الواقعة لابى بكر رضى الله عنه مع انه أعز عنده من عمر وأفضل منه رضى الله عنهما لانه عليه السلام كان يمد أبا بكر بما عنده فى اليقظة أبلغ من الامداد فى المنام كما ورد عنه عليه السلام انه قال ما أوحى الى بشئ الا صببته فى صدر أبى بكر وكان رضى الله عنه يلهمه الله كل ما يوحيه الى النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يصدقه أبلغ تصديقا ودونه فى المزية عمر رضى الله عنهما فخصه صلى الله عليه وسلم بالامداد فى عالم المنام باعطائه ما فضل منه من اللبن الغلبة الظاهرة على عمر رضى الله عنه وهو عالم الدنيا والناس فى عالم الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا فناسب ان امداده بذلك (قيل) أى قال قائل (ما أولته) أى باى شئ عبرت ما رأيت (يا رسول الله قال العلم) أى أولت اللبن بالعلم للمناسبة فى ذلك فان اللبن فيه غذاء الاجسام والعلم غذاء الارواح واللبن خارج من بين فرث ودم طاهر من بين نجسين كالعلم الالهى ظاهر من بين تشبيه وتعطيل والحكم الربانى متبين من بين افراط وتفريط وتشديد وتقصير وتيسير وتعسير (وما تركه) أى النبى صلى الله عليه وسلم كما هو (لبنا على صورة ما رآه لعلمه) صلى الله عليه وسلم (بموطن الرؤيا) وهو عالم الخيال الذى يظهر فيه المعقول فى صورة المحسوس والمحسوس فى صورة المعقول (و) علمه (ما تقتضى) أى تطلب الرؤيا (من التعبير) أى التأويل لها (وقد علم) بالبناء للمفعول (ان صورة النبى صلى الله عليه وسلم التى شاهدها الحس) من أهل ذلك الزمان (انها) أى تلك الصورة (فى المدينة) المنورة طيبة حرسها الله تعالى (مدفونة) فى الحجرة الشريفة (وان صورة روحه) صلى الله عليه وسلم (ولطيفته) الانسانية (ما شاهدها أحد) فى حياته صلى الله عليه وسلم من جسده الشريف ولا بعد وفاته عليه السلام (من أحد) غيره (ولا) شاهدها أيضا أحد (من نفسه) كذلك (كل روح) من الارواح (بهذه المثابة) لا يشاهدها احد من احد ولا فى نفسه (فتجسد) أى تتصور (له) أى للرائى (روح النبى عليه السلام فى المنام بصورة جسده) الشريف صلى الله عليه وسلم (كما) اى

كالوصف الذى مات عليه (لايخرم) بالخاء المعجمة أى لاينقص منه ذلك الوصف (شيأ فهو) أى المتجسد بتلك الصورة (محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم نبينا ورسولنا (عليه السلام المرئى) أى الذى رآه الرائى فى منامه (من حيث روحه) الشريفة متصورة (فى صورة جسدية تشبه) تلك الصورة الجسدية التى كانت فى ذلك الزمان بعينها (المدفونة فى الحجرة الشريفة (لايمكن الشيطان) من قرناء المؤمنين أو الكافرين أو الفاسقين (أن يتصور بصورة جسده صلى الله عليه وسلم) لاحد من الناس فى نوم أو يقظة أصلا (عصمة) أى حفظا (من الله تعالى فى حق الرائى) أن يقع عليه تلبيس الشيطان فى صورة نبيه عليه السلام كما حفظ الله تعالى القرآن عن التحريف والتغيير بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لاختتام النبوة والوحى فلا نبى يبعث ولا كتاب ينزل الى قيام الساعة فختم الله تعالى الانبياء عليهم السلام بنبينا وختم الكتب المنزلة أيضا بكتابنا العظيم (ولهذا من رآه) أى النبى عليه السلام (بهذه الصورة) الجسدية المطابقة لصورته التى مات عليها صلى الله عليه وسلم كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان (يأخذ) ذلك الرائى (عنه صلى الله عليه وسلم) بطريق الوجوب فى الواجب والاستنان فى السنة (جميع ما يأمره به عليه السلام) من الاحكام (أو ينهاه عنه) من شرائع الاسلام ولا يكون ذلك مخالفا للشئ مما اجتمعت عليه المسلمون وعلم بالضرورة من دين الائمة والا لكان الخطأ فيه عن الرائى لعدم ضبطه لانه عليه السلام لايناقض لشريعته (أو يخبره به) من ماض أو مستقبل (كما) أى على طبق ما (كان يأخذ عنه فى الحياة الدنيا) لو كان الرائى حيا فى زمنه صلى الله عليه وسلم (من الاحكام) الشرعية ويستنبط المجتهد من ذلك (على حسب ما يكون منه) صلى الله عليه وسلم (اللفظ) من عبارته (الدال) ذلك اللفظ (عليه) أى على ما يكون (من نص) وهو ما سيق الكلام له (أو ظاهر) وهو ما يفهم من العبارة (أو مجمل) وهو ما لايحتاج الى البيان (أو ما كان) من وجوه الكلام على ما هو فى اصطلاح الاصول (فان اعطاه) أى النبى صلى الله عليه وسلم لذلك الرائى (شيأ) فى منامه (فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير) أى التأويل وأما رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فانها لايدخلها تعبير أصلا فانه هو النبى صلى الله عليه وسلم لامحالة كما ذكر اذا رآه بوصفه الذى مات عليه وان رآه على خلاف ما كان عليه صلى الله عليه وسلم ومات عليه فهو من حال الرائى يدل على كمال فى أمره أو نقصان وهل المرئى هو النبى صلى الله عليه وسلم أولا فقد اختلف العلماء فى ذلك والصحيح انه هو النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لايأخذ عنه الرائى لعدم ضبطه حيث لم يره على صورته التى مات عليها (فان خرج) أى ما اعطاه اياه النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه يعنى ظهر (فى الحس) أى فى اليقظة (كما) أى على الوصف الذى (كان) ذلك المرئى عليه (فى الخيال) أى فى النوم (فتلك الرؤيا لاتعبير) أى لاتأويل (لها وبهذا) أى بسبب هذا (القدر) من خروج بعض الرؤيا فى الحس كما كان فى الخيال (وعليه) أى على

وتعالى بناء على المشاكلة والأفالشيخ رضى الله عنه كما يعلم من مؤلفاته من الادباء المتمكنين لاالمغلوبين (فى حال) أى حال تجليه على فى المراتب الالهية (أقربه وفى حال) أى حال تجليه فى الأعيان الكونية (أجده) وأنكره لاتصافها بما ينافى المرتبة الالهية وكان هذا لسان حال المحجوبين والا فصاحب الشهود يراه فى كل شئ ويقربه (فيعرفنى) فى جميع المواطن (وأنكره) النكرة ضد المعرفة وقد نكرت الرجل بالكسر نكرا ونكورا وأنكرته واستنكرته كله بمعنى فقوله أنكره اما بفتح الكاف من التنكر أو بكسرها من الانكار بمعناه لابمعنى الجحود فى بعضها أى لاأعرفه (و) بعد ما أنكره (اعرفه) برفع الحجب (فاشهده) شهودا عيانيا فى المجالى التفصيلية (فأنى) أى من أين يتصف (بالعين) مطلقا (وانا أساعده وأسعده) أى انصره وأعينه فى ظهور كماله الاسمائى فثبوت العين له انما هو باعتبار الكمال الذاتى لامطلقا (كذلك) الاسعاد والمساعدة (الحق أوجدنى فاعلمه) فى نفسى وهو انما هو الى مرتبة الكمال (فاوجده) بما أعلمه فى نفوس الطالبين وأسرار المريدين صورة مطابقة لما هو عليه فى العين وذلك اشارة الى مرتبة التكميل ولا يبعد أن يقال معنى أوجده اجعله متمثلا بين عينى فى العبادة اذ بذلك جاء الحديث النبوى أعنى قوله اعبد الله كانك تراه قال الشيخ رضى الله عنه كانك اشارة الى موطن الخيال وفى بعض النسخ كذلك الحق بالكاف أى كما أساعده وأسعده أوجدنى الحق سبحانه فاعلمه فاوجده (بذا) أى بالمعنى المذكور

وهوان الحق سبحانه انما أوجدنى لامعده فى ظهور الكمال الاسمائى الذى عمدته العلم والمعرفة (جاء الحديث) القدسى المشهور منها (لنا) على غاية ايجاده ايانا وهو كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف (وحقق فى مقصده) الذى هو هذه الغاية وهى معرفته سبحانه والعلم به (ولما كان الخليل عليه السلام هذه المرتبة التى بها يسمى ابراهيم خليلا) وهى تخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الالهية تخلل الرزق ذات المرزوقين بحيث لا يبقى فيها شئ الا تخلله (لذلك) أى لكونه صاحب تلك المرتبة (سن القرى) الذى من لوازمه ايصال الرزق الى المرزوقين (وجعله) أى الخليل عليه السلام (ابن مسرة) الجيلى وهو كما قال الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات من أكبر أهل الطريق علما وحالا وكثيرا والقرا المذكورون فى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أربعة منهم الملائكة واختلف فيهم وفى الانبياء الذين منهم أيضا فجعل ابن مسرة ابراهيم (مع ميكائيل) عليهما السلام (ملك الارزاق وبالارزاق يكون تغذى المرزوقين فاذا تخلل الرزق) الذى هو الغذاء للمرزوق (ذات المرزوق بحيث لا يبقى فيه) أى فى المرزوق (شئ) من الاجزاء (الا تخلله) الرزق (فان الغذاء) بسبب هذا التخلل المستوعب (يسرى فى جميع أجزاء المتغذى به كلها وما هنالك) أى فى الجناب الالهى (اجزاء) لتنزيهه وتنزهه بقدسه عن التركيب قدم (فلابد أن يتخلل) الخليل عليه السلام (جميع المقامات الالهية) والمراتب الربانية (المعبر عنها بالاسماء) فانها الذات

هذا القدر من ذلك (اعتمد ابراهيم الخليل عليه السلام) فلم يعبر رؤياه وحملها على ظاهرها (وكذلك) فعل (تقى بن مخلد) رحمه الله تعالى كما ذكر (ولما كان للرؤيا) المنامية (هذان الوجهان) المذكوران ان بعض الاشياء التى ترى فى المنام يدخلها التعبير وبعض الاشياء تخرج فى الحس كما كانت فى المنام فلا تعبير لها والاصل فى كل رؤيا ان لها تعبيرا وأما ما لا تعبير له فعلامتها خروجها الى الحس كذلك فاذا لم تخرج بنفسها فى الحس وهو نادر فان لها تعبيرا ينبغى طلبه والسؤال عنه (وعلمنا الله تعالى) بمحض لطفه واحسانه بما قصه علينا فى القرآن العظيم (فيما فعل بابراهيم عليه السلام) من اراءته فى منامه أنه يذبح ولده وتعبيره انه يذبح الكبش لا ولده (وما قال له) من قوله تعالى وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الآية (الادب) مفعول علمنا أى ان نتأدب فى كل ما نرى بان نعبر ذلك ونؤوله ولا نحمله على ظاهره (لما) أى لأجل ما (يعطيه مقام النبوة التى) فى ابراهيم عليه السلام من الرفعة وعلو الشان ومع ذلك فعل به ما فعل وقال له ما قال فكيف بمن دونه (علمنا) جواب لما كان المطلوب منا (فى) وقت (رؤيتنا الحق تعالى) ونحن فى يقظة الحياة الدنيا التى هى منام بالنظر الى ما بعدها من عالم البرزخ والموت بحكم قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ورؤيتنا الحق تعالى أيضا ونحن فى نومة الموت وعالم البرزخ بحكم قوله تعالى عمن قال عنهم انهم يقولون يوم القيامة فى عالم البعث وقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والمرقد موضع الرقود وهو النوم وكذلك رؤيتنا الحق تعالى ونحن فى نومة البعث والحشر ثم فى نومة القرار فى جنة أو نار وان لم تأت الاشارة الى ان ذلك نوم أيضا فى الاخبار فان الكشف حاكم بذلك واليه الاشارة بتصديق النبى عليه السلام للشاعر فى قوله أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * فانه يشير الى ما أردنا من أن العوالم كلها منام فى منام حتى يظهر الحق تعالى فيزول النوم بالرؤيا الاخروية التى فى دار القرار والنائم يرى فى منامه ما عسى ان يرى فكل رؤية فهى رؤيا منام ما عدا الرؤية الجنانية فانها رؤيا يقظة فلا تأويل لها ولا تعبير من وجه وهى رؤيا منام أيضا من وجه آخر ولهذا يحصل فيها الترقى ولا يحتجب عنها صاحبها حتى ينكشف الحق سبحانه أكثر من الانكشاف الاول فيكون الاول رؤيا والثانى رؤية والرؤيا تحتاج الى التعبير وهكذا الى ما لا نهاية له كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وللوارث المحمدى من هذا نصيب فى الدنيا والآخرة وأطلق الشيخ قدس الله سره رؤيتنا الحق تعالى ولم يقيدها بموطن الدنيا والآخرة لارادته أعم من ذلك كما ذكرنا (فى صورة) قدرها تعالى فظهر بها كما فى قوله سبحانه وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقوله سبحانه لله ما فى السموات وما فى الارض وقوله له كل شئ وقوله قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وقوله وهو الله فى السموات وفى الارض (يردها) أى تلك الصورة أن تكون للحق سبحانه من حيث ذاته سبحانه (الدليل العقلى) كما ذكره المتكلمون من انه سبحانه منزه عن التصوير وان تكون له صورة الا كان حادثا سبحانه وهو

الجناب بمنزلة الاجزاء للمتغذى به (فتظهر) منصوبة معطوف على يتخلل أى لابد أن يتخلل الخليل جميع المقامات والاسماء فتظهر (بها) أى بتلك المقامات والاسماء التى تخللها الخليل واتصف بها (ذاته جل وعلا) فى ظهريته الخليل عليه السلام وجواب لما اما قوله لذلك سمى الخليل أو هو تأكيد لعلية دخول لما الجواب وجوابه قوله فلابد أن يتخلل بها (فنحن) معشر المتخللين جميع المقامات والاسماء الالهية تخلل الرزق أجزاء المرزوق مظاهر (له) سبحانه ظهرت فينا ذاته متلبسة بتلك الاسماء والمقامات (كما ثبتت) وتحققت (أدلتنا) الكشفية الوجدانية الدالة على ماقلنا (ونحن) باعتبار أعياننا الوجودية العينية مظاهر (لنا) أيضا باعتبار أعياننا الثابتة فان مظهريتنا للذات الالهية انما تجلت أولا بصور أعياننا الثابتة ثم بوساطتها بصورة أعياننا الخارجية (وليس له) مظهر كامل تام المضاهاة مع الظاهر فيه (سوى كونى) أى الكون الجامع الذى هو باعتبار جمعيته حقيقة آدم وباعتبار تفصيله حقيقة العالم وانما أضافه الى نفسه لأنه تمام حقيقته الكلية (فنحن) من حيث أعياننا الموجودة فى العين مظاهر (له) أى الحق سبحانه (كنحن) من هذه الحيثية متلبس (بنا) من حيث أعياننا الثابتة المظهرية فكما نحن من هذه الحيثية مظاهر لأعياننا الثابتة كذلك نحن من هذه الحيثية مظاهر وجود الحق سبحانه ويمكن أن يتكلف ويقال كلمة بنا فى الاصل ممدودة خففت لضرورة الشعر كالأنا فى البيت الاخير والمراد به المظهر فان المظهر للظاهر مثل بناء يسكن فيه وقوله نحن مبتدأ

قديم أزلى (ان تعبر) أى تؤول (تلك الصورة) التى رأينا الحق تعالى فيها (بالحق المشروع) أى الذى وردت أوصافه فى الشريعة المحمدية على حسب ما وردت من غير زيادة ولانقصان (واما) المشروع (فى حق حال الرائى) كما ورد فى الحديث ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فان هذا العبد المؤمن جاء فى حقه ان ما يراه بقلبه هو الحق سبحانه فهو اله المعتقدات لا الاله المطلق من حيث هو مطلق (او) فى حق (المكان الذى رآه فيه) كما ورد فى الحديث ان الله فى قبلة أحدكم وجاء فى مقام الاحسان قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وهو عام فى كل مكان عبادة وهو اله المعبود دون المطلق الموجود (أوهما) أى فى حق الرائى وحق المكان (معا) كالمؤمن الذى يرى الحق سبحانه فى قلبه وفى قبلته ومكان عبادته وهذا كله فى صورة يردها الدليل العقلى لعدم مناسبتها الحق سبحانه كما تعتقده العوام من المؤمنين وجهلة المقلدين والعلماء الرسميين من المحجوبين فان صور اعتقاداتهم كلها على اختلافها رؤيا منام فى الحياة الدنيا يجب تعبيرها فتعبيرها وتؤولها بما ورد عن الشارع مما يقتضى ذلك بحسب حال الرائى أو المكان أو هما ولا نحكم بالخطأ فى ذلك لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وانهم لا يرى محبوبه الا فى صورة يحبها فكل صورة يراه فيها ويعتقد انه محبوبه فهو محبوبه تعبيرا أو بلا واسطة تنزه محبوبه عن تلك الصورة الخيالية (فان لم يردها) أى تلك الصورة (الدليل العقلى) بان كانت صورة تنزيه واطلاق لاتقييد وتعيين فان التنزيه تصور أيضا لأنه لا تنزه الا المعين عنده وكل معين عنده مشبه مقيد وكذلك الاطلاق تقييد ولكن الدليل العقلى لا يرد هذا التصور ويقبله من حيث انه نفى للصورة وان كان يلزم من نفيها من وجه اثباتها من وجه كما ذكرنا (أبقيناها) أى تلك الصورة (على مارأيناها) ولا ننكرها وكل شئ مسبح لله تعالى بشيئيته الله تعالى لانها عين تسبيحه فلو زالت لزال تسبيحه (كما نرى الحق) تعالى (فى الآخرة) فى الصور كذلك (سواء) على طبق رؤيته الدنيا فكل مؤمن بشريعتنا يرى ربه فى الآخرة على طبق ما رآه فى الدنيا منزها كان أو مشبها ان كان المشبه مؤولا بالحق المشروع كما ذكرنا وكل منزه مشبه وكل مشبه منزه الا الكافر فانه محجوب بحكم قوله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون حكما الهيا عدلا كما أن رؤية المؤمنين منة منه وفضلا ولا نكفر أحدا من أهل قبلتنا بل نؤول ونعبر رؤياهم بما هو المشروع لهم من ذلك والله بكل شئ عليم (فللواحد الذى) لا شريك له (الرحمن) المستوى على عرش الوجود (فى كل موطن) تكون فيه الارواح (من الصور) بضم الصاد المهملة وسكون الواو جمع صورة (ما يخفى) على العقول البشرية والحواس الانسانية (وما هو ظاهر) غير خاف (فان قلت هذا الحق) سبحانه عن ظاهر ظهر لحسك أو لعقلك (قد) للتحقيق (تك) أصلها تكن والنون محذوفة مع غير جازم لغة فى ذلك (صادقا) فى قولك حيث لم تعتبر الصورة المحسوسة والمعقولة واعتبرت المصور المتلبس بتلك الصور كلها (وان قلت) عما ظهر لك (أمرا آخر) غير الحق تعالى (انت عابر) أى صاحب رؤيا منامية محتاجة الى

التعبير فانت صاحب تعبير يقال لك عابر أى داخل من ظاهر ما رأيت وهى الصورة الى باطنها وهو المصوّر (وما حكمه) سبحانه بما ذكر (فى موطن) من المواطن فقط (دون موطن) آخر (ولكنه) سبحانه (بالحق) الذى هو صفته من الازل الى الابد (للخلق) أى المخلوقات (سافر) أى منكشف فهو تعالى مكشوف لخلقه أنه الحق فى جميع المواطن وكل شئ هالك الا وجهه (اذا ما تجلى) أى انكشف (للعيون) الباصرات من العقلاء (ترده) أى تنكر ظهوره فى صورة كل شئ (عقول) لهم (ببرهان) أى دليل واضح (عليه) أى على ذلك الرد (تثابر) أى تواظب (ويقبل) بالبناء للمفعول أى يصير مقبولا من غير رد (فى تجلى) أى فى تجلى بمعنى انكشافه لجميع العقول فلا ترده (العقول) اذا تجلى لها بها فى صورة التنزيه والاطلاق (وفى) العالم (الذى يسمى خيالا) وهو القوة الروحانية المتوجهة على حسب الطبيعة الانسانية (والصحيح) هو ما تراه (النواظر) أى العيون بعد التعبير والتأويل ورفع الصورة الآدمية المسماة بالشئ وكل شئ هالك الا وجهه وهو ذات الحق تعالى فالحق سبحانه محسوس بالعيون بعد التحقيق بالصور الفانية وغسلها من البين لانه تعالى معقول كما هو عند أهل الظاهر من العلماء المحجوبين ومقلديهم (يقول) العارف الكامل (أبو يزيد) طيفور البسطامى قدس الله سره (فى هذا المقام) المذكور من هذا المشرب المبرور (لو أن العرش) أى عرش الرحمن (وما حواه) أى جمعه فيه من السموات والارض وما بينهما وما فيهما وما حولهما وليس فى هذا الوجود الحادث الا العرش وما حواه من الدنيا والآخرة وما خرج عنهما فان جميع المخلوقات فى جوف العرش (مائة ألف ألف مرة فى زاوية) أى ناحية (من زوايا) أى نواحى (قلب العارف) بالله تعالى (ما أحس بها) أى ما أدركها أصلا وذلك لان القلب الذى وسع الحق تعالى كما ورد فى الحديث ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فكيف يضيق عن جميع ما صدر عنه تعالى (وهذا) الوسع المذكور فى قول أبى يزيد هو (وسع) قلب (أبى يزيد فى عالم الاجسام) حيث ذكر العرش وهو جسم وذكر ما حواه من الاجسام واقتصر على ذلك (بل أقول) أى يقول الشيخ الاكبر رضى الله عنه مؤلف هذا الكتاب (لو أن ما لا يتناهى وجوده) من جميع المخلوقات من أول ما ابتدأ وجود شئ منها الى الابد (يقدر) بالبناء للمفعول أى يقدر مقدر (انتهاء وجوده) أى وجود ما لا يتناهى (مع العين) أى الذات (الموجدة) بصيغة اسم الفاعل (له) وهى ذات الحق تعالى وكل ذلك (فى زاوية) أى ناحية (من زوايا قلب العارف) بالله تعالى (ما أحس بذلك) كله أو بشئ منه (فى علمه) لاشتغال قلبه باستجلاء جميع ذلك والتحقق به واتساع قلبه له (فانه) أى الشان (قد ثبت) فى الحديث الذى ذكرناه (أن القلب) أى قلب العبد المؤمن (وسع الحق تعالى) ولم يسعه تعالى شئ غير ذلك القلب (ومع) وجود (ذلك) الوسع المذكور للقلب (ما اتصف) ذلك القلب (بالرى) أى زوال العطش عنه الى الحق تعالى (فلو

و بتأخيره والكاف فى قوله كنحن لافادة تشبيه الحق سبحانه بأعياننا الثابتة فى كون ذواتنا الخارجية مظاهر لكل واحد منها يعنى نحن بأعياننا الموجودة فى العين للحق سبحانه بنا أى مظهر كالاعيان الثابتة فى العلم فكما ان أعياننا الثابتة ظاهرة فى أعياننا الموجودة فكذلك الحق سبحانه ظاهر فيها وهذا الوجه وان لم يخل عن تكلف لكنه يدفع عيب الايطاء عن القافية وعدم المناسبة بين قوله نحن له ونحن بنا فان المناسب أن يقال فنحن به أو كنحن لنا كما وقع فى بعض النسخ وكانه تغيير من بعض المتصرفين لتحصيل تلك المناسبة (فلى وجهان) أى جهتان وحيثيتان (هو وانا) أى احدهما هويته العينية المطلقة وثانيهما انانيتى العينية الشخصية اللاحقة اياها فمن الوجه الاول انانيتى مستهلكة وهويته من غير امتياز بيننا ولا ربوبية ولا عبودية ومن الوجه الثانى يحصل الامتياز بظهور الربوبية والعبودية (وليس له انا بانا) أى ليس له سبحانه انانية تقيده وتخرجه عن الاطلاق بسبب تقيده بانانيتى المقيدة الشخصية (ولكن فى) أى فى انانيتى (مظهره) أى ظهوره فيلحقه انانيته بسبب ظهوره فى انانيتى ولكنه ليس منحصرا فيها فان المطلق يظهر فى المقيد مقيدا من غير تقيده به ويجوز أن يكون المظهر اسم مكان وكلمة فى تجريدية مثلها فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة (فنحن كمثل انا) بكسر الهمزة يعنى نحن بانانيتنا المقيدة مثل الاناء لهويته المطلقة فهى ظاهرة فينا متعينة بنا كتعين ما فى الاناء بالاناء قال الشيخ مؤيد الدين الجندى يقولون لون الماء لون انائه ✽ امتلا ً)

أنا الآن من ماء أناء بلا لون والله يقول الحق بلسان غيره في سائر الحقائق فلا انكار عليه اذا تكلم بمثل هذا المقال وهو يهدي السبيل الموصل الى فهمها وقبولها لمن يشاء من الخلائق فلا اختيار لمن اتحد طريق الهداية والضلال ﴿فص حكمة حقية في كلمة اسحاقية﴾ وصف رضي الله عنه هذه الحكمة بالحقية لان اسحاق جعل ما رآه أبوه عليهما السلام في حضرة الخيال حقا ثابتا في الحس حيث استسلم للذبح ولهذا اختصت به ثم انه رضي الله عنه أورد هذه الحكمة تلوا للحكمة المهيمية لأن للحكمة المهيمية نسبة الى المهيمين الذين هم من الارواح المجردة وهذه الحكمة متعلقة بعالم المثال الذي هو تلو عالم الارواح (فداء نبي) بتقديم النون مصدر مضاف الى مفعوله يقال فداه وفاداه اذا أعطى فداءه فانقذه وهو مبتدأ خبره (ذبح ذبح) الذبح الاوّل بفتح الذال مصدر والثاني بكسرها ما يهيأ للذبح وجعل بعضهم الفداء بمعنى المفدى مبتدأ والذبح بكسر الذال مضاف الى مثله خبره وأراد بالذبح المضاف الكبش وبالمضاف اليه اسحق وعلى التقديرين فالجملة اما خبرية أو استفهامية بتقدير الاستفهام للتعجب وذهب بعضهم الى ان الفداء خبر مبتدا محذوف أى نفسي فداء نبي وقوله ذبح بكسر الذال فيهما ورفع الاول خبر بعد خبر وقوله (القربان) اى لأن يتقرب به الى الله تعالى متعلق اما بالذبح ان كان مذكورا بصريحه أو بما يفهم من الذبح الاول أو الثاني (وأين ثواج الكبش) الثواج بضم الثاء المثلثة صوت الغنم (من نويى انسان) والنويى صوت سوق الابل يقال نمت الابل أى سقته يعني أين مرتبة الثواج الذي هو من خواص الكبش وهو صوت طبيعي له

امتلأ) من الحق تعالى ولم يبق فيه وسع لطلب الزيادة منه تعالى (ارتوى) منه تعالى وزال تعطشه اليه سبحانه والارتواء ممتنع (وقد قال ذلك) أى عدم الارتواء منه تعالى (أبو يزيد) قدس الله سره كما ورد عنه حين أرسل اليه سهل التستري رضي الله عنه يقول له ههنا رجل شرب شربة فلم يظمأ بعدها أبدا فقال له أبو يزيد قدس الله سره ههنا رجل شرب الاكوان جميعها وهو فارغ فمه يلهث من العطش حيث لم يثبت الري من الحق تعالى فيكون قول أبي يزيد رضي الله عنه المذكور هنا في حالة من أحواله والافان قوله بعدم الارتواء المذكور عنه يقتضي ان قلبه وسع الحق وجميع ما صدر عنه و يصدر عنه ولم يكتف بذلك ولم يحس به كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه هنا واعلم ان المراد بهذا الوسع من القلب للحق تعالى هو وسع التجلي باحد الحضرات الالهية لا وسع حلول ونحوه مما يفهمه الاجنبي عن هذه الطريقة ولا شك ان الحق تعالى اذا تجلى على القلب أعني قلب العبد المؤمن من هذا النوع الانساني انكشف له انكشافا تاما بالنظر الى كل تجل له تعالى على ما عدا ذلك القلب من قلوب جميع المخلوقات وذلك التجلي المذكور عند ذلك القلب قاصر أيضا بالنظر الى همته العلية في طلب حصول المراتب الكشفية فلا يقنع قلب المؤمن بتجل أصلا وهذا معنى عدم الارتواء (ولقد نبهنا) أى أيقظنا من كان غافلا عن ذلك (على هذا المقام) المذكور للعارف بالله تعالى (بقولنا) من النظم (ياخالق) أى مقدر ومصورا وموجدا والخطاب للحق تعالى أو للانسان الذي له في نفسه قوة خيالية يقدر بها ما يشاء كما سيذكره (الاشياء) جمع شئ وهو جميع العوالم المحسوسة والمعقولة (في نفسه) أى بقوة نفسه اذ لا يحل شئ مقدر في نفس من قدره أصلا حيث لم يكن للشئ المقدر في النفس ما للنفس المقدر له من حقيقة الوجود والثبوت وان كان له وجود وثبوت بالمقدار له على حسب ما يليق به مما يناسبه كما هو المعروف (انت) يا أيها الخالق في نفسه لكل ما يريد (لما) أى لجميع ما (تخلقه) أى تقدره في نفسك (جامع) اى حاو ومحيط ولذلك قال تعالى والله بكل شئ محيط وهو على كل شئ قدير وعلى كل شئ وكيل وبكل شئ حسيب ونحو ذلك (تخلق) أى تقدر وتوجد (ما لا ينتهي) اى يفرغ ويكمل (كونه) أى وجوده على حسب ما تريد (فيك) أى في نفسك يعني بقوة نفسك بحيث تبقى نفسك متوجهة الى ما تخلقه بقوتها ويبقى ذلك المخلوق بها قائما بتوجيهها عليه موجودا بايجاده له (فانت) حينئذ حيث جمعت ما لا يتناهى من الاشياء (الضيق) لأنك واحد غير منقسم ولا متجزئ ونفسك واحدة غير منقسمة ولا متجزئة (الواسع) من حيث انك جمعت ما لا يتناهى من الكثرة المركبة وغير المركبة بالمعنى الذي ذكرناه (لو ان ما قد خلق) أى قدر وأوجد (الله) تعالى من جميع المخلوقات المحسوسة والمعقولة على معنى أن ذلك وجد في قلبي (ما لاح) أى ظهر (بقلبي فجره) أى فجر ما لاح يعني فجر تلك المخلوقات كلها (الساطع) أى المشرق يعني لم يتبين له أثر أصلا لأن قلبي واسع يسع ذلك كله ولا يبين فيه شئ ثم قال مبرهنا على ذلك (من وسع الحق) يعني القلب الذي يسع الحق سبحانه

على معنى يقبل تجليه فيه هذا التجلي التام الا كشف الاكمل (فاضاق) أى انحصر وعجز (عن) وسع (خلق) أى مخلوقات الله (فكيف الامر) أى الشأن الذى تراه (ياسامع) لهذا الكلام الجامع * ثم قال فى بيان ذلك رضى الله عنه بطريق النشر (بالوهم) محركه ويسكن القوة الروحانية التى تتقدم العقل فى الادراك فتهجم على كل شئ ولهذا يغلب عليها الخطا (يخلق) أى يقدر ويصور (كل انسان) بنفسه الناطقة المتميزة بالنطق النفسانى عن جميع الحيوان (فى قوة خياله) الروحانية (ما) أى شيأ والذى (لا وجود له الا فيها) أى فى تلك القوة الخيالية من جميع الاشياء التى يريدها (وهذا) المذكور (هو الامر العام) فى كل انسان سواء كان عارفا أو غير عارف (وأما العارف) بالله تعالى فانه (يخلق) أى يقدر ويصور فى نفسه (بالهمة) لا بالوهم والهمة هى التى تنبعث من قلبه من أمر ربه وهى قوة الله تعالى قام بها كل شئ كما قال سبحانه وان القوة لله جميعا (ما) أى شيأ أو الذى من الاشياء (يكون له وجود) ثابت (من خارج محل الهمة) حاصل ذلك الوجود له من محل الهمة يعنى من قوة الله تعالى التى هذا العارف قائم بها وهى منبعثة منه متوجهة على خلق ذلك المخلوق المذكور (ولكن لا تزال الهمة) المذكورة للعارف (تحفظه) من حيث هى قوة الحق تعالى أى تحفظ عليه وجوده الذى أعطته له (ولا يؤدها) أى لا يتعبها ولا يشق عليها (حفظه) أى حفظ ما خلقت وكيف هى القوة القديمة التى أظهرت الصورة الكونية وظهرت بها فسميت همة العارف (فمتى طرأ) أى تجدد (على العارف) المذكور (غفلة عن حفظ ما خلق بهمته) أى خلق الله تعالى بقوته التى هى قد كونت هذا العارف فهو قائم بها على انه مظهر لها (عدم ذلك المخلوق) أى لم يبق له وجود اذ لا يمكن أن يفيض عليه الوجود الا من تلك القوة الالهية الظاهرة فى مظهر الهمة الانسانية من العارف (الا أن يكون ذلك (العارف) المذكور (قد ضبط) أى عرف وتحقق عنده (جميع الحضرات) الالهية التى يتجلى له الحق سبحانه بها فيكون مظهرا لها على حسب اختلافها فى الاوقات شيأ فشيأ (وهو) أى العارف بالله تعالى (لا يغفل) عن جميع حضرات الحق تعالى (مطلقا) بحيث يعود كالجاهل بالله تعالى وهو ممتنع (بل لا بد له) أى للعارف فى كل وقت (من حضرة) الهية (يشهدها) والا لخرج عن كونه عارفا اذ المعرفة تنافى الجهل ومتى صار الحق تعالى معروفا عند أحد لا يمكن أن تحصل له الغفلة عنه تعالى من جميع الوجوه وفى جميع الحضرات اذ الكون كله صادر فى كل وقت عن معروف هذا العارف فكيف يغفل عنه من سائر اعتباراته بعد معرفته له فى جميع اعتباراته وانما غايته انه يغفل عنه فى بعض الحضرات دون بعض (فاذا خلق العارف بهمته) المذكورة على حسب ما ذكرناه (ما خلق) من كل ما يريد (وله) أى للعارف المذكور ضبط (هذه الاحاطة) لجميع الحضرات الالهية شيأ فشيأ (ظهر ذلك الخلق) أى المخلوق (بصورته) أى بصورة ذلك العارف (فى كل حضرة) من تلك الحضرات على معنى انه تظهر له مخلوقات كثيرة [illegible]

من مرتبة النوعى الذى هو من خواص الانسان ومن جملته الحمد المشتمل على ألفاظ فصيحة ومعانى دقيقة وألحان لطيفة فكما بين خاصيتهما من التفاوت الظاهر فكذلك بين ذاتيهما فاين الكبش من الانسان فكيف يكون فداء له والفداء ينبغى أن يساوى المفدى عنه ﴿اعلم﴾ انه ذهب الى كون الذبيح اسحق عليه السلام طائفة كثيرة من السلف واليهود قاطبة وذهب الاكثرون الى انه اسمعيل والشيخ رضى الله عنه فيما ذهب اليه معذور فانه يقتضى مشربه مأمور (وعظمه) أى الكبش (الله العظيم) حيث جعله فداء لنبى عظيم (عناية به) أى بالكبش (أو بنا) معشر بنى آدم ويدخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم دخولا أوليا (لا أدر) بحذف الياء اكتفاء بالكسرة هكذا فى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وفى بعض النسخ لم أدر من أى ميزان أى لم يدر (من أى ميزان) وقع من ميزان عناية الله بنا أو من ميزان عنايته بالكبش وانما جعل عنايته سبحانه ميزانا أو بعنايته تعرف مقادير الاشياء ومراتبها كما يعرف بالميزان أوزانها (ولا شك ان البدن) جمع بدنة بالفتحتين وهى ناقة أو بقرة تنحر بمكة (أعظم) من الكبش (قيمة) ولذا صارت عوضا عن سبعة من الضحايا (وقد نزلت) أى انحطت هى بل ذبحها (عن ذبح كبش لقربان) لانه جعل فداء لنبى دون البدن وبه تقرب الى الحق دونها (فياليت شعرى كيف ناب بذاته شخيص الى كبش) انما صغره مع وصفه بالعظم اشارة الى حقارته بالنسبة الى المفدى عنه الذى عبر عنه بقوله (عن خليفة رحمن) هى

الحضرات

اسحق عليه السلام ولما استغرب رضي الله عنه في الابيات السابقة جعله فداء لنبي رفيع القدر لعدم المناسبة بينهما أراد أن يدفع ذلك الاستغراب فقال (ألم تدران الامر) اى أمر الوجود (فيه) اى في ذلك الامر (مرتب) اى واقع على ترتيب

الحضرات الالهية المضبوطة له اذ ليس في وسعه أن يشهد جميع الحضرات في دفعة واحدة بل معنى احاطته ضبطه لذلك وعدم وقوفه عند حضرة دون حضرة لانه مكون حادث والحادث قاصر عن الوسع الالهي وان كان له وسع بالنسبة الى من هو دونه من الجاهلين الغافلين عن الحضرات مطلقا (وصارت الصور) المخلوقة الصادرة كل صورة منها عن حضرة الهية (تحفظ بعضها بعضا) بحيث ان الصادرة عن الحضرة القوية في الظهور بهمة العارف تحفظ الوجود على الصادرة عن الحضرة الضعيفة في الظهور بالهمة المذكورة (فاذا غفل العارف) المذكور (عن حضرة ما) من تلك الحضرات بحيث وقف عند ما عداها من الحضرات (أو عن حضرات) أكثر من واحدة (وهو شاهد حضرة ما من الحضرات) واقف عندها دون ما عداها (حافظ لما فيها) مما توجه بها عليه (من صورة خلقه) اى مخلوقه (انحفظت جميع) تلك (الصور) أى انحفظ الوجود عليها (بحفظ تلك الصورة الواحدة في الحضرة) الالهية (التى) شهدها (وما غفل عنها) فتكون تلك الحضرة قائمة مقام تلك الحضرات في حفظ آثارها كلها وذلك بسبب أن كل حضرة من الحضرات الالهية جامعة لجميع الحضرات (لأن الغفلة) عن جميع الحضرات الالهية (لم تعم) أى ما عمت أحدا (قط لا في العموم) أى عموم المؤمنين فانهم يشهدون آثار الحضرات فلا يغفلون عن جميع الآثار بل عن بعضها دون بعض وان كانوا غافلين عن شهود المؤثر فيشهدون أثرا ما من حيث هو أثر على كل حال (ولا في الخصوص) لما تقدم من انه لابد للعارف من حضرة يشهدها بعد ضبطه لجميع الحضرات في مقام المعرفة بالله تعالى (وقد أوضحت هنا) أى في هذا المحل (سرا) من أسرار الله تعالى في مقام المعرفة الالهية (لم يزل أهل الله) تعالى العارفين به (يغارون على مثل هذا) السر (أن يظهر) عند غيرهم (لما فيه) أى في اظهار ذلك (من رد دعواهم) في أنفسهم انها قائمة بالحق (انهم الحق فان الحق سبحانه لا يغفل أصلا) كما قال تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال لا يضل ربي ولا ينسى وقال سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم (والعبد) المخلوق وان كان في أعلى درجات المقربين (لابد له أن يغفل عن شئ دون شئ) لقصوره وعجزه عن كمال الحق تعالى وقدرته فان العارف مخلوق بالقوة الالهية وهي ظاهرة فيه لأنها قيومه وان سميت عنده باسم الهمة كما قدمناه (فمن حيث ان) منه (الحفظ) اى حفظ الوجود (لما خلق) بهمته التي هي في حقيقة الامر نفس القوة الالهية القيومة عليه (له أن يقول) من هذا الوجه (أنا الحق) اذ هذا القول اذا صدر منه انما يصدر أولا عن تلك القوة الالهية التي هو قائم بها صدورا حقيقيا ثم يصدر بطريق المجاز عن العارف نفسه صدورا ثانيا هو محل الالتباس وفتنة أهل الظاهر من عامة المؤمنين (ولكن ما حفظه) اى العارف (لها) أى لتلك الصورة التي صدرت عن قوة الله تعالى هو قائم بها المسماة بهمته هو (حفظ الحق) تعالى بعينه لتلك الصورة بل بينهما فرق (وقد بينا) أى كشفنا وأوضحنا (الفرق) هنا بين حفظ الله تعالى لتلك الصورة وحفظ ذلك العارف لها وذلك ما تقدم من وجود

خاص (وفاء) أى كمال وتمامية لبعض الامور والموجودة (لارباح) اى لاجل كسب ربح الشرف فان الارباح بكسر الهمزة كسب الربح يقال تجارة مربحة اى كاسبة الربح (ونقص) وعدم تمامية لبعض آخر منها (بخسران) أى بخسران ذلك الكسب ﴿والحاصل﴾ ان بين الموجودات تفاوتا في الشرف والخسة فقوله مرتب خبران وقوله وفاء مع ما عطف عليه فاعل له أو هو مبتدأ ومرتب خبره والجملة خبر وتقول معناه ان أمر الشرف والخسة فيه أى في الكبش مرتب أى واقع في مرتبة خاصة فيها وفاء وتمامية لكسب ربح الشرف بالنسبة الى بعض وهو الاناسي الحيوانيون فان الكبش اشرف منهم ونقص وعدم تمامية بخسران ذلك الكسب بالنسبة الى بعض آخر وهو النبات والجماد فانهما أشرف من الحيوان الذي من جملته الكبش ﴿ثم شرع رضي الله عنه في بيان مرتبته بقوله (فلا خلق) من المولدات (اعلى من جماد) فانه باعتباره مفطورة على معرفة الله كشفا وشهودا بحسب الذات وأعلاها في هذه المعرفة الذاتية الفطرية الجماد فانه ليس فيه تغير أصلا لا عن

فطرته الاصلية يدل على ذلك كمال انقياده لله تعالى وثباته تحت تصرفاته (وبعده) اى بعد الجماد ودونه (نبات على قدر) متنوع (يكون) بحسب نوعه اظهور قوة النمو فيه (واوزان) اى اقدار معينة بتعيين صنفي اوشخصي بحسب اصنافه وأشخاصه في ان

الوزن أيضا هو القدر والمرتبة يقال فلان لا وزن له عند السلطان أي لا قدر له ولا قيمة عنده وانما كان النبات بعد الجماد ودونه لانه زاد فيه على أصل الفطرة الجمادية النمو وذلك نوع تصرف طبيعي يضاف اليه فبقدر هذا التصرف والاضافة

الغفلة في العارف اذا شهد حضرة ما بعد ضبطه جميع الحضرات حيث صارت الصور يحفظ بعضها بعضا وتميز حفظ الله تعالى عن حفظ ذلك العارف فان حفظ العارف لمحة من لمحات حفظ الحق تعالى وحفظ الحق تعالى هو الباقي الدائم على حسب ما مر بدء سبحانه فاذا لاحظ العارف تلك اللمحة فصدق بها في قوله أنا الحق لا يلزم أن يكون حفظه لتلك الصورة هو حفظ الحق تعالى لها في جميع اللمحات حتى يصح له قوله أنا الحق دائما وقد بينه بقوله (ومن حيث ما غفل) أي غفلته يعني العارف (عن صورة ما) من تلك الصور (و) عن (حضرتها) أي حضرة تلك الصورة (فقد تميز) حينئذ (العبد) بالغفلة (من الحق تعالى) الذي لا يغفل أبدا (ولا بد أن يتميز) العبد من الحق تعالى أيضا (مع بقاء الحفظ لجميع) تلك (الصور) الصادرة من العارف (بحفظ) العارف (صورة واحدة منها) أي من تلك الصور (في) شهود (الحضرة) الالهية (التي ما غفل عنها فهذا حفظ) من العارف لتلك الصور (بالتضمن) أي حاصل في الضمن حفظه لتلك الصورة الواحدة منها (وحفظ الحق) تعالى (ما خلق) بهمة ذلك العارف من جميع الصور (وليس كذلك) أي ليس هو بالتضمن (بل حفظه سبحانه لكل صورة) حفظ حاصل منه تعالى (على التعيين) كل صورة بالاستقلال (وهذه) المسئلة التي هي بيان هذا السر الذي لم يزل أهل الله تعالى يغارون عليه أن يظهر ومسئلة خلق العارف بهمته (مسئلة أخبرت) أي أخبرني مخبر من الغيب والشهادة (انه) أي الشان (ما سطرها) أي كتبها (أحد) من أهل طريقتنا (في كتاب) أصلا (لا أنا) فيما مر من الكتب قبل هذا الكتاب (ولا غيري لا في هذا الكتاب) الذي هو فصوص الحكم (فهي) أي هذه المسئلة (يتيمة الوقت) حيث ظهرت فيه بلا مثيل لها (وفريدته) أي الوقت حيث انفردت فيه دون غيره من الاوقات (فاياك) يا أيها العارف (أن تغفل عنها) أي عن هذه المسئلة التي نبهتك عليها (فان تلك الحضرة) الالهية (التي يبقى لك الحضور فيها مع الصورة التي هي) محفوظة بتلك الحضرة (مثلها) من حيث كونها حافظة بطريق التضمن لجميع تلك الصور كما تقدم بيانه (مثل الكتاب) العزيز (الذي قال الله) تعالى (فيه) أي في وصفه (ما فرطنا) أي ما نقصنا وما تركنا (في الكتاب) وهو القرآن العظيم (من شئ) اذ كل شئ فيه من الازل الى الابد الاشياء المعلومة له تعالى والموجودة به سبحانه وما سيوجد (فهو) أي الكتاب (الجامع للواقع) أي الموجود من جميع الاشياء (وغير الواقع) أيضا من سائر المعدومات الممكنة والممتنعة (ولا يعرف ما قلناه) هنا من الكلام (الا من كان قرآنا) منزلا من حضرة الحق تعالى (في نفسه) أي عند نفسه من حيث شهوده الذوقي مما لا يعرفه الا العارفون (فان المتقي الله) أي المحترز به تعالى منه باب احترز من الكفر به بالايمان به وهي تقوى العوام ومن معصيته بطاعته وهي تقوى الخواص وعما سواه بشهوده فيما سواه وهي تقوى العارفين هم خواص الخواص (يجعل له) أي للمتقي ما يجمع بين المراتب الثلاث

تنقص معرفته من معرفة الجماد فانه اذا كان صاحب معرفة وشهود ولا يبعد ان تصير شهود هذا التصرف والاضافة حجابا على شهوده الحق تعالى (وذو الحس) يعني الحيوان (بعد النبت) ودونه لزيادة الحس والحركة الارادية فيه واضافتهما اليه فبقدرهما تنقص معرفته لما عرفت في النبات (والكل) أي كل من الجماد والنبات والحيوان (عارف بخلاقه) وموجده (كشفا) اي معرفة كشف (وايضاح برهان) كشفي لا برهان فطري فان ذلك من خواص الانسان وحمل الكلام على ان كون الكل عارفا بخلاقه معلوم لنا كشفا وايضاح برهان لا يلائم البيت الآتي أعني قوله (وأما المسمى آدما) الذي ليس له من الآدمية الا الاسم وهو الانسان الحيوان (فقيد* بعقل وفكر) مشوب بالوهم ان كان من أهل النظر (أو قلادة ايمان) ان كان من أهل التقليد الايماني وتنقص معرفته من معرفة سائر الحيوان لزيادة الآثار النفسية والتصرفات الغرضية من الفكر والتقليد وغيرها بنقص معرفته من سائر الحيوانات فظهر من هذا أن الكبش ان كان ادنى واخس من النبات والجماد لكنه اعلا واشرف من الاناسي الحيوانيين فهذا الوجه الشرف

وهي

يستأهل ان يكون فداء الانسان شريف (بذا) اي بما ذكرنا من بيان مراتب الموجودات (قال سهل) يعني سهل بن عبد الله

التستری قدس الله سره (والمحقق) كاثنا من كان (مثلنا) أی مثل قولنا بهذا (فانا) يعنی سهلا ونفسه (واياهم) يعنی سائر المحققين المماثلين لها فی هذا القول (بمنزلة احسان) ومقام مشاهدة فيعرف و يشاهد الامور على ماهی عليه (فمن شهد الامر الذی قد شهدناه يقول بقولی فی خفاء واعلان) ای فی السر والعلانية (ولا تلتفت قولا يخالف قولنا) من أقوال المحجوبين من أهل النظر والمقلدين لهم وأصحاب الظواهر الذين لا علم لهم بالبواطن (ولا تبذر السمراء) يعنی بيان الحقائق الذی هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعنی الحنطة للجسم (فی أرض عميان) يعنی فی أرض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون الحق ولا يشاهدونه فی جميع الاشياء (هم) ای هؤلاء العميان (الصم) عن استماع الحق (والبكم) عن الاقرار به (الذين اتی بهم) ای ذكرهم جامعين لهذه الاوصاف الثلاثة (لاسماعنا) النبی (المعصوم) عن تهمة الكذب صلی الله عليه وسلم (فی نص قرآن) يريد قوله تعالى صم بكم عمی فهم لا يرجعون

﴿ اعلم أيدنا الله واياك ﴾

لادراك الحقائق على ماهی عليه (ان ابراهيم الخليل) على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قال لابنه اسحق) عليه السلام (انی اری فی المنام انی أذبحك) والمنام حضرة الخيال المقيد الذی من شأنه أن يعبر عن الصورة الممثلة فيها الى المعانی المقصودة عنها (فلم يعبرها) ابراهيم عليه السلام أی لم يتجاوزها الى المقصود من الصور المرئية فيها لما تعوّد به من الاخذ عن عالم المثال المطلق وكلما أخذ منه

وهی التقوی الكاملة (فرقانا كما) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والفرقان هو الفارق بين الحق والباطل ينزله الله تعالى على قلوب الانبياء عليهم السلام وحيا وعلى قلوب العارفين به من الاولياء الورثة رضی الله عنهم الهاما قال تعالى تبارك الذی نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وهو الروح الامری قال تعالى يلقی الروح من أمره على من يشاء من عباده الآية وهو تفصيل كل شیء والقرآن مجمله فمن كان قرآنا فی نفسه الی اذا عرفها عرف ربه كما ورد فی الآثار كان فرقانا فی صورته الظاهرية والباطنية (وهو) ای الفرقان الذی يحصل للمتقی (مثل) ای نظير (ما ذكرناه فی هذه المسئلة) المتقدم بيانها (فيما يتميز به العبد من الرب) ففی المسئلة المتقدمة يتميز العبد بالغفلة والرب بعدمها والعبد بالحفظ الضمنی والرب بالحفظ الاستقلالی وهنا يتميز العبد بالتفصيل فی الفرقان والرب بالاجمال فی القرآن والاجمال وراء التفصيل قال تعالى والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فی لوح محفوظ (وهذا الفرقان) الذی يجعله الله تعالى هدی للمتقين بالمراتب الثلاث (أرفع فرقان) بالنسبة الى الفرقان الذی يجعله الله تعالى لصاحب المرتبتين الاوليين لأن هذا الفرقان فی مرتبة حق اليقين فوق فرقان عين اليقين وفرقان علم اليقين (فوقتا) ای فی وقت (يكون العبد) ای عبد الله تعالى القائم به سبحانه عند نفسه كشفا وشهودا لا عبد الهوی القائم بالاسباب المعاشية والمعادية (ربا) من حيث فناؤه كله فی بصيرته وظهور ربه له فی ذوقه وشهوده (بلا شك) عنده فی ذلك أصلا اذ الشك بقاء الانانية ببقاء الرسوم الكونية فاذا زالت الرسوم بتجلی الحی القيوم زالت الانانية فزالت مقتضياتها من النسبة الادراكية فزال الشك لانه من جملة ذلك (ووقتا) ای فی وقت آخر غير الوقت الاول على حسب ما يعطيه التجلی الدائم من صاحب الملك القائم (يكون العبد) ای عبد الله المذكور (عبدا) على ما هو عليه من مقتضی تجلی الاستتار بعد التجلی الاول تجلی الكشف (بلا افك) ای كذب وافتراء فان كل تجل يعطی مقتضاه على حسب مراد المتجلی الحق تعالى فاذا تجلى على آثاره بذاته كشف لها عن فنائها الاصلی وبقائه الازلی الابدی من غير شك ولا شبهة أصلا واذا تجلى على آثاره بصفاته وأسمائه كشف لها عن وجودها به وثبوتها بقيوميته من غير شك ولا شبهة أصلا أيضا فالتجلی الاول يفنی والثانی يبقی ولهذا كان مقتضی الاول أن الرب ظاهر والعبد باطن فی علم ربه الظاهر ومقتضی الثانی ان العبد ظاهر والرب باطن فی علم عبده الظاهر وفی قوله يكون العبد ربا اشارة الى اعتبار جانب العبد لا عدم اعتباره بالكلية والا فلا رب حيث لا عبد وبالعكس لانهما اسمان اضافيان لا يتحقق أحدهما بدون اعتبار الآخر (فان كان) ای ذلك العبد المستتر عنه ربه بظهوره (عبدا) ای قائما بربه فی نفسه على معنی ان نفسه عنده شهادة وربه عنده غيب (كان) فی تلك الحالة ذلك العبد (بالحق) ای بربه الذی هو الحق عنده فی غيبه (واسعا) مستقر البال فی عيش أرغد يفعل ما يقدر عليه بحسب العادة ولا يمنعه مانع (وان كان) ای ذلك العبد الذی استترت عنه نفسه بظهور

ربه له (ربا) أى فانيا فى نفسه يظهر ويتجلى ربه له على معنى ان ربه عنده شهادة ونفسه عنده غيب (كان) فى تلك الحالة ذلك العبد (فى عيشة) أى بقاء فى الدنيا (ضنك) أى ضيق لا يستقر له بال ولا يسكن له حال (فمن) وجه (كونه) أى ذلك العبد المذكور (عبدا) ظاهرا (يرى) ذلك العبد (عين نفسه) أى ذاته فيفرح بها (وتتسع الآمال) أى المقاصد والأمانى والاغراض النفسانية (منه) وحصول كل ما يريد (بلاشك) عنده فى ذلك (ومن) جهة (كونه) أى ذلك العبد (ربا) ظاهرا كما ذكرنا بعد محق ظلمة وجوده فى نور شهوده (يرى الخلق) أى المخلوق (كله طالبه) بمقاصده واغراضه (من حضرة الملك) بالضم أى الشهادة (والملك) بالفتح أى الملكوت يعنى الغيب فان أهل عالم الملك وأهل عالم الملكوت لهم مرادات وأمانى يدعون بها ربهم على كل حال فيرى ذلك جميع هذه المخلوقات بمقاصدها متوجهة اليه (ويعجز) أى ذلك العبد المذكور حينئذ (عما) أى عن اعطاء ما (طالبوه بذاته) أى بسبب ذاته لأنه عبد عاجز وان فنى وظهر منه رب قادر بعد فنائه فان اعتبار كونه عبدا لا يزول من حضرة علم ربه كما قال موسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه لا يضل ربى ولا ينسى يعنى أن الرب المتجلى بالعبد اذا ظهر عند العبد وبطن ذلك العبد فلم يبق له وجود أصلا عنده فان ربه لا يضل عنه ولا ينسى تجليه به فالعبد عاجز على كل حال (لذا) أى لأجل ما ذكرنا من عجز العبد مطلقا (ترى) يا أيها الانسان (بعض العارفين به) أى بالله تعالى ينحصر فى نفسه ويضيق عليه حاله حتى (يبكى) من غير سبب يقتضى ذلك فى عالم الدنيا غير ما ذكر من رؤية عجزه فى نفسه الفانية المختفية فى تجلى نور ربه الباقى عن جميع ما تطالبه به العوالم اذا كشف له عنها كذلك (فكن) يا أيها العارف (عبد رب) أى عبدا ظاهرا وربك باطن عنك مستتر بك فى الفرق الثانى لا عبدا فقط من غير اضافة الى رب فانها حالة أهل الغفلة المحجوبين فى الفرق الاول (لا تكن) يا أيها العارف (رب عبده) الذى هو نفسه بحيث يكون ربك ظاهرا عندك وأنت باطن فى غيبه ولم يقل لا تكن ربا هكذا بالاطلاق من غير اضافة الى عبده لأن ذلك غير ممكن لما ذكرنا من ان الرب والعبد اسمان اضافيان ولأن ذلك زندقة وكفر بربوبيتهم امكانها بعض رعاع الناس الاجانب عن هذه الطريقة وقد وجدنا منهم كثيرا (فتذهب) حينئذ يا أيها العارف (بالتعليق) أى بالاشتعال والتوقد (فى النار) أى نار القهر الالهى (والسبك) معطوف على التعليق أى الانسباك يعنى الافراغ فى قوالب الشر * تم فص الحكمة الاسحاقية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا فص الحكمة الاسماعيلية ذكرها بعد حكمة اسحاق عليه السلام لأن فيه تتمة لمبحث الربوبية ولمناسبة الاخوة بين اسحاق واسماعيل عليه السلام (فص حكمة علية) بالتشديد أى منسوبة الى العلو كما تقدم (فى كلمة اسماعيلية) انما اختصت حكمة اسماعيل عليه السلام بكونها علية لانه عليه السلام أبو العرب ومن العرب نبينا صلى الله عليه وسلم واحديه

لابد أن يكون حقا مطابقا للواقع من غير تعبير فلما شاهد عليه السلام صورة ذبح ابنه فيه ظن انه مأمور به من غير تعبير وتأويل فتصدى له (وكان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام) لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله سبحانه به الكبش لا ابن ابراهيم (فصدق ابراهيم الرؤيا) أى حقق الصورة المرئية وجعلها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته (ففداه) أى ابن ابراهيم (ربه) لينقذه من الذبح وذكر الفداء ههنا انما هو من جهة وهم ابراهيم وظنه والا لم يكن فداء حقيقة (بالذبح العظيم الذى هو تعبير رؤياه عند الله وهو) أى ابراهيم عليه السلام (لا يشعر) بذلك التعبير لما أخفاه الله سبحانه عليه لحكمة تقتضيه والتفصيل فى هذا المقام على ما يفهم من كلام الشيخ رضى الله عنه وشارحى كلامه ان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه كان قبل هذا المقام معودا بالاخذ عن عالم المثال الذى من شأنه أن تطابق الصور المرئية فيه الصور الظاهرة فى الحس من غير اختلال فلا حاجة فيه الى التعبير فلما تحقق الفناء فى الله بالكلية واقتضى ذلك الفناء فى الله عن هذا المشهد بان يشاهد الامور فى مراتب هى أعلى مراتب المثال أو فى نفسه وقلبه من الوجه الخاص من غير توسط أمر آخر أراد الله سبحانه أن يظهر فى الحس صورة لتحققه بالفناء هى ذبح الكبش وأن يرقيه عن هذا المشهد فاراه فى المنام ان اذبح
اسحق
الكبش ولكن فى صورة ذبح ابنه وستر عليه المقصود منه وأوقع فى وهمه ان ذبح ابنه هو المقصود بعينه بناء على ما اعتاده من الاخذ

اسحق عليه السلام أبو العجم والعرب أفضل من العجم خصوصا ونبينا عليه السلام منهم فعلو اسماعيل عليه السلام بذريته التى منها محمد صلى الله عليه وسلم مما لا يخفى ولهذا كان لسان أهل الجنة فى الجنة اللسان العربى ونزل القرآن العظيم باللغة العربية اكراما لنبينا عليه السلام ومدح الله تعالى القرآن بذلك فقال قرآنا عربيا غير ذى عوج (اعلم) أيها السالك فى طريق القادر المالك (ان مسمى) اسم (الله) أى الذات العلية المسماة بهذا الاسم فى الشرع المحمدى (احدى) أى أحد غير منقسم ولا يمكن فيه الشركة (بالذات) أى بحسب ذاته العلية من حيث هو فى غيبه الازلى الابدى (كل) أى هو كل شئ من المحسوسات والمعقولات فى الظاهر والباطن والغيب والشهادة فى الماضى والآتى على معنى انه كثير متعدد (بالاسماء) أى بسبب وجود الاسماء الكثيرة له ولم يذكر الصفات لأن الصفات هى الاسماء قبل ظهورها بالآثار فاذا ظهرت بالآثار فهى الاسماء (وكل موجود) من المحسوسات أو المعقولات (فماله من الله) تعالى الذى هو الخالق للكل الجامع لجميع الاسماء (الاربه) أى مالكه الذى توجه على ايجاده مدة وجوده بما شاء من حضرات أسمائه العلية كل لمحة باسم خاص يقتضى حالة مخصوصة هو عليها ذلك الموجود فى تلك اللمحة (خاصة) أى لا غير من بقية الاسماء الالهية غير الرب وبقية الاسماء تظهر شيأ فشيأ فى دولة اسم الرب لا استقلالا فالاسم الرب له جميع الاسماء الالهية فى وقت توجهه على كل موجود يظهر فى ذلك الموجود بما شاء منها ونظيره فى الظهور بجميع الاسماء أيضا الاسم الرحمن المستوى على العرش فالاسم الرب مستو على عرش وجود كل شئ وهو العرش الكريم والاسم الرحمن مستو على عرش وجود السموات والارض وما بينهما وهو العرش المجيد والاسم الله الجامع لجميع الاسماء أيضا مستو على عرش العلم الالهى استواء أزليا أبديا وهو العرش العظيم (مستحيل أن يكون له) أى لكل موجود من الله تعالى (الكل) أى كل الاسماء اذ الحادث ضيق عن سعة الاسماء الالهية فلا يسع منها الا اسما بعد اسم يظهر فيه من تحت حيطة الاسم الرب فكان الاسم الرب فى حال ظهوره لابسا وكان كل اسم يظهر به حلة يلبسها الاسم الرب ويظهر بها على ذلك الموجود واللابس أى حلة يلبسها لا يتغير فى نفسه فلكل شئ اسم الرب خاصة فى حلة من حلل تلك الاسماء (وأما) بالحضرة (الاحدية الالهية) التى هى مقام الذات العلية من غير اعتبار الاسماء الالهية (فالأحد) من المخلوقات اصلا (فيها قدم) أى وجود وثبوت (لانه) أى الشان (لا يقال لواحد منها) أى اعتبار واحد من اعتباراتها (شئ) أى موجود ثابت (ولآخر) أى لاعتبار آخر (منها شئ) أيضا موجود ثابت (لأنها) أى الحضرة الاحدية المذكورة (لا تقبل التبعيض) الاعتبارى اصلا بخلاف الحضرة الواحدية فانها تقبل الاعتبارات الكثيرة ولهذا صدر عنها كل شئ وحصلت الكثرة فى مظاهرها فلكل شئ قدم فيها (فاحديته تعالى مجموع كله) سبحانه أى أسماؤه وصفاته وأفعاله وأحكامه (بالقوة) وهو ذاته العلية لا من حيث اعتبار

عن عالم المثال فاعتقد صدق ما وقع فى وهمه من ذبح ابنه فتصدى له وانقاد له ابنه فظهر سر كمال استسلامهما وانقيادهما لله تعالى فقبل سبحانه الذبح العظيم فداء لابنه وأنقذه من الذبح وما كان مراد الله من منامه وهو ذبح الكبش لتكون صورة حسية لتحقق ابراهيم بالفناء فيه وحصل له الترقى عن مشهده المعتاد فان الصورة المرئية لم تكن من عالم المثال بل فاض هذا المعنى عليه من مرتبة أخرى فوق عالم المثال وانبعث من قلبه وصورته متخيلة بتلك الصورة وعلم ذلك الترقى أيضا حيث وقع منه ذبح الكبش لا ذبح ابنه ولا يخفى على المنصف ان ذلك بيان لحسن تربية الله سبحانه ابراهيم الخليل عليه السلام وليس فيه شائبة سوء أدب من الشيخ رضى الله عنه بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام وكتب بعض من اشتهر بالفضل بخطه على الهامش فى هذا المقام هذا كلام زخرفه الشيخ ولا اراه حقا بل كله صادر عن سوء أدب أحسن محامله أن يقال انه صدر عنه فى حال كونه مغلوبا والحق فى ذلك والله أعلم ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام انه مباشر للذبح بمعنى انه أضجع ابنه وأخذ المدية وأمرها على حلقومه ليقطعه ولكن لم يحصل القطع وهذا هو المراد بقوله انى أرى فى المنام انى اذبحك اى رأيت انى مشتغل بافعال الذبح ولا يلزم منه تمامه وقد وقع منه فى اليقظة ما رآه فى المنام وطن هو وابنه للانقياد لذلك فلما تم العزم ووجد مقدمات الذبح حصل المقصود من الابتلاء فتداركه الله برحمته باعطاء الذبح ليذبح فداء له فوقع ما رآه بعينه ولم تكن رؤياه وهما وخيالا حاشا منصب الخلة عن مثل هذا الخطا والله ولى التوفيق والعجب من هذا الفاضل بل

أصلا (والسعيد) أى صاحب السعادة ضد الشقاوة (من كان عند ربه) أى مالكه الذى يربيه بدر قيوميته من ثدى آثاره الكونية المجعولة أسبابا معاشية ومعادية حتى يوصله الى نهاية كماله (مرضيا) أى مقبولا فاعلا ما هو المطلوب منه فى تلك الحضرة (وما ثم) بالفتح أى هنالك يعنى فى هذا الوجود من جميع المخلوقات (الامن) أى مخلوق ثم لم يقل ما تغليبا للعقلاء اذهم المراد فى هذا الكلام (هو مرضى) أى مقبول قائم بما هو مطلوب منه (عند ربه) أى رب ذلك المخلوق المتجلى عليه باسمه الرب من حضرة اسم الهى خاص يقتضى ظهور وأثر خاص فى ذلك المخلوق وذلك المخلوق قابل لما هو مقتضى ذلك الاسم وظاهر به متصف بمقتضاه سواء كان خيرا أو شرا (لانه) أى ذلك المخلوق (هو الذى يبقى عليه) أى على ربه صفة (ربوبيته) أى الرب سبحانه فكيف لا يكون مرضيا عنده لما قدمناه من ان الربوبية والعبودية صفتان اضافيتان لا يعقل الاتصاف باحدهما بدون الآخر ولا يقال هذا يقتضى حدوث صفة الربوبية للرب سبحانه بسبب حدوث صفة العبودية للعبد * لا نا نقول العبد فى حضرة العلم الالهى عبد موصوف بصفة العبودية قبل ظهوره فى عالم الوجود والعبد الظاهر فى عالم الوجود لا يتوقف عليه شئ أصلا بل يتوقف هو على غيره وهو ايجاد مولاه له (فهو) أى ذلك العبد (عنده) أى عند ربه (مرضى) كيفما كان فالرب الظاهر المتجلى باسم المضل على عبده الضال راض عن عبده أيضا لأنه فاعل ما هو مقتضى المطلوب منه فى ذلك الاسم من الضلال فهو مرضى عنه من تلك الحضرة ان كان مقتضيا عليه من حضرة الاسم المهدى وغيره وهكذا (فهو) أى ذلك العبد حينئذ (سعيد) حيث كان مرضيا عنه ولهذا قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك واذا كان سعيدا فلا يلزم أن يكون جميع السعادات سواء ولا كل سعيد مجزيا بما به يجزى ذلك السعيد الآخر بل كل اسم يتجلى به الاسم الرب على العبد له سعادة مخصوصة وكل سعادة لها جزاء مخصوص بل كل رضا لا يشبه الرضا الآخر والله واسع عليم (ولهذا) أى لكون الامر كذلك (قال سهل) بن عبد الله التسترى قدس الله سره (ان للربوبية) أى لصفة الربوبية التى هى لله تعالى (سرا) أى أمرا خفيا لا يعلمه أحد الا الله تعالى فيعلمه لمن يشاء من عباده (وهو) أى ذلك السر (أنت) يا أيها العبد (يخاطب) أى سهل رضى الله عنه بقوله أنت (كل عين) أى ذات مخلوقة مطلقا (لو ظهر) أى تبين ذلك السر لأحد (لبطلت) صفة (الربوبية) أى زالت عن الرب سبحانه عند ذلك العبد الظاهر له فينتقل ذلك العبد من مقام الاسماء الى مقام الذات وعن مقام الواحدية الى مقام الأحدية وهو الفناء المحض والانمحاق الصرف وسبب بطلان الربوبية حينئذ عند ذلك العبد بظهور ذلك السر بطلان العبودية عنده أيضا بفناء العبد واضمحلال رسومه فاذا عاد العبد الى وجوده فعادت عبوديته عنده عادت ربوبية الحق له واستتر ذلك السر عنه وهكذا دائما (فادخل) سهل رضى الله عنه (عليه) أى على قوله ذلك حرف (لو) فى قوله لو ظهر (وهو) أى

من كل معترض على الشيخ رضى الله عنه فى مثل هذا الكتاب فان ما ذكره الشيخ من مفتتح الكتاب من مبشرة أريها وان ما اورده فى هذا الكتاب ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ان كان مسلما عنده فلا مجال للاعتراض فان ذلك يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يكن مسلما عنده بل اعتقد ان ذلك افتراء وكذب اوسهو وخطأ فالاعتراض عليه ذاك لا هذا وكيف لا يسلم ذلك من اطلع على أحواله ومقاماته ومكاشفاته مما أدرجه فى هذا الكتاب وسائر مصنفاته (والتجلى الصورى فى حضرة الخيال) المقيد (محتاج الى علم آخر) يسمى علم التعبير (يدرك به ما أراد الله تعالى بتلك الصورة) الظاهرة فى حضرة الخيال باراءته وهو معرفة المناسبات التى بين الصور ومعانيها ومعرفة مرآة النفوس التى تظهر تلك الصور فى خيالاتهم ومعرفة الازمنة والامكنة وغيرها مما له مدخل فى التعبير فانه قد ينقلب حكم الصورة الواحدة بالنسبة الى أشخاص مختلفة المراتب بل بالنسبة الى شخص واحد فى زمانين او مكانين وبكمال هذه المعرفة ونقصانها يتفاوت حال المعبرين فى الاصابة والخطأ فى التعبير (الا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر فى تعبير الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا فسأله) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابو بكر ان يعرفه ما أصاب فيه وما اخطأ فلم يفعل صلى الله عليه وسلم) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أبو هريرة يحدث ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت ظلة ينطف منها السمن والعسل

لو

لو (حرف امتناع لامتناع) اى يفيد فى الكلام امتناع الثانى لامتناع الاول فاذا قلت لو جاء زيدا كرمته فقد أفادت كلمة لوان الاكرام انتفى لانتفاء المجىء (وهو) اى ذلك السر (لايظهر) اصلا اذلا لزم من بطلان وجود العبد بالفناء المحض عند ظهور التجلى الالهى بطلان ثبوته فى تقدير علم الحق تعالى على ما كان عليه أزلا (فلا تبطل الربوبية) حينئذ أصلا (لانه) أى الشأن فى عدم بطلان الربوبية (لاوجود لعين) أى مخلوق من المخلوقات (الابربه) المتجلى به عليه والعين أى ذات ذلك المخلوق (موجودة) بتجلى وجود ربها عليها (دائما) فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة (فالربوبية) أيضا موجودة (لاتبطل دائما وكل) مخلوق (مرضى) عنه من جهة ربه فهو (محبوب) لربه لانه راض عنه (وكل ما) اى شئ (يفعل) أى يفعله (المحبوب) فانه (محبوب) لمحبه والالم يكن محبة (فكله) أى كل ذلك المحبوب بجميع أفعاله (مرضى) عنه من جهة محبه (لانه) اى الشأن فى ذلك (لافعل) اى لاتأثير (للعين) أى لماهية ذلك المخلوق فى كل ما يفعل من خير أو شر (بل الفعل) اى التأثير انما هو (لربها) اى لرب تلك العين (فيها) اى فى تلك العين (فاطمأنت) اى سكنت وقبلت (العين عن أن يضاف) أى ينسب (اليها) أى الى تلك العين (فعل) أى تأثير فى أمر ما (فكانت راضية) أى تلك العين (بما يظهر فيها) ويصدر عنها (من أفعال ربها) المضافة اليها (مرضية) تلك الافعال كلها (لان كل فاعل) لفعل (وصانع) لصنعة (راض عن فعله) ذلك (وصنعته) تلك كيفما كان ذلك الفعل وكانت تلك الصنعة (فانه) اى كل فاعل وصانع (وفى) اى أكمل (فعله وصنعته حق ماهى) أى صنعته (عليه) مما هو مقتضى كل ماهية بحسب قابليتها ويؤيد هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال ربنا (الذى اعطى كل شئ) من المحسوسات والمعقولات (خلقه) اى خلقته التى هو عليها فى حضرة العلم القديم والتقدير الازلى (ثم هدى أى بين) لمن شاء من عباده (انه أعطى كل شئ خلقه) كما ذكرنا (فلا يقبل ذلك) الشئ (النقص) من خلقه الذى له (ولا الزيادة) منه (فكان اسماعيل) النبى عليه السلام (بعثوره) أى اطلاعه فى مقام ولايته دون مقام نبوته ورسالته (على ما ذكرناه) فى هذه الحكمة (عند ربه مرضيا) حيث قال تعالى فى حقه وكان عند ربه مرضيا (وكذا كل موجود) محسوس أو معقول (عند ربه) الذى نقله من عدم عينه الى وجود كونه (مرضى) عنه (ولا يلزم اذا كان كل موجود) من المخلوقات (عند ربه مرضيا على ما بيناه) من الكلام فى هذا المقام (أن يكون) ذلك الموجود (مرضيا) أيضا (عند رب عبد) اى موجود (آخر لانه) أى الرب من حيث هو موصوف بصفة ربوبيته (ما أخذ) أى اتصف بصفة (الربوبية الا من) جهة عبودية (كل) أى كل واحد من جميع العبيد والموجودات اذ هو رب كل شئ لا آخذ الربوبية فاتصف بها (من) جهة عبودية عبد (واحد) وموجود واحد فقط حتى يكون ذلك

وأرى الناس يتكففون فى ايديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا من السماء الى الارض فأراك يارسول الله اخذت به فعلوت ثم اخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وصل له فعلا فقال ابو بكر يارسول الله بابى أنت وامى لتدعنى فاعبرها فقال اعبرها فقال أما الظلمة فظلمة الاسلام واما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينه وحلاوته وأما المستكثر والمستقل فهو المستكثر من القرآن والمستقل منه وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فهو الحق الذى انت به تأخذ به فيعليك الله تعالى ثم يأخذ به بعدك رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر بعده فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر بعده فينقطع به ثم يوصل له فيعلو اى رسول الله لتحدثنى اصبت ام اخطأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطأت بعضا فقال اقسمت بابى انت وامى يارسول الله لتحدثنى ما الذى اخطأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتقسم هذا حديث متفق على صحته (وقال الله لابراهيم عليه السلام حين ناداه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) اى جعلت ظاهرها مطابقا للواقع بالاقدام على مقدماته (وما قال) الله تعالى (له) اى لابراهيم عليه السلام (قد صدقت فى الرؤيا) بالتخفيف اى ما قال له صدقت فى رؤياك حيث حكمت (انه) اى المرئى فيها هو (ابنك) حقيقة (لانه ما عبرها) بالتخفيف او التشديد (بل اخذ بظاهر ما رأى) اى من غير تعبير (والرؤيا تطلب التعبير) فى اكثر الصور فلا ينبغى ان تحمل على ظاهرها على سبيل القطع (ولذلك) اى لطلب الرؤيا التعبير (قال العزيز

انكسر المرؤيا تعبرون ومعنى التعبير) بل معنى العبور اللازم له (الجواز من صورة مارآه الى أمر آخر) هو المراد بها (فكانت)
البقر العجاف التى رآها العزيز فى منامه (سنين فى المحل) اى القحط (و) الغلاء والبقر السمان سنين (فى

العبد عند ربه مرضيا فقط دون غيره بل الامر عام فى جميع العبيد والموجودات ولهذا اورد
فى الآية وكان عند ربه مرضيا بضمير راجع الى العبد اسماعيل عليه السلام ولم تكن الآية
وكان عند الرب مرضيا الاشارة الى ماذكر فى هذه الحكمة (فما تعين) اى ثبت وتحقق
(له) سبحانه وتعالى (من الكل) اى من ربوبية كل واحد من العبيد والموجودات
(الا ما يناسبه) تعالى فرب المهتدى متجل عليه بالهداية فهو الهادى ورب الضال متجل عليه
بالضلالة فهو المضل وهكذا رب المنتفع نافع ورب المتضرر ضار ورب المنتقم منه منتقم ورب
المرحوم رحمن (وما يناسبه استعداده) اى استعداد كل عبد (فهو) اى ذلك المناسب
للعبد فى تأثير صفته التى هو فيها (ربه) غير ذلك لا يكون (ولا يأخذه) اى الرب سبحانه
(احد) من عبيده وموجوداته (من حيث) حضرة (أحديته) اى ذاته العلية سبحانه
اصلا بل من حيث حضرات صفاته وأسمائه كما ذكرنا (ولهذا) اى لكون الامر كذلك
(منع أهل الله) أى العارفون به (التجلى) أى انكشاف الحق تعالى (فى) حضرة
(الاحدية) التى له سبحانه ثم لما كان لأهل الله تعالى مقام الفناء فى الوجود وفيه يقع التحقق
بحضرة الاحدية ورد ذلك على كلامه فاجاب بمنع كون ذلك التحقق تجليا بالاحدية لان التجلى
يقتضى ثبوت متجل ومتجلى له ومتجلى به والتحقق بالاحدية فى مقام الفناء ناظر اليه تعالى
به سبحانه كما قال (فانك) يا أيها العارف (ان نظرته) سبحانه فى مقام الفناء (به)
تعالى لا بنفسك (فهو) تعالى (الناظر نفسه) لا انت ناظر اليه (فما زال) على
ما هو عليه من قبل ومن بعد (ناظرا) جل وعلا (نفسه بنفسه) فليس ذلك تجليا باحديته
على احد ولا هو تجلى أصلا لان التجلى هو الانكشاف للغير ولا اغيار ولا غير هنا فلا تجلى فهو
بطون لا ظهور والتجلى ظهور لا بطون (وان نظرته) سبحانه (بك) أى بنفسك كان
التجلى حينئذ (فزالت الاحدية بك) اى بسبب نفسك فقد تجلى لك من حضرة الواحدية
التى هى صفاته وأسماؤه لا الأحدية (وان نظرته) سبحانه (به) اى بنفسه (وبك) اى
بنفسك بان تحققت فى نفسك بالنزول الربانى كما ورد ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث
وهو الفرق الثانى مقام المقربين والورثة المحمديين (فزالت الاحدية) حينئذ (أيضا
لان ضمير التاء) المثناة الفوقية (فى) قولنا (نظرته ما هو عين المنظور) بل هو غيره
(فلابد) حينئذ (من وجود نسبة ما) اى نوع من أنواع النسب الاعتبارية (اقتضت)
تلك النسبة (امرين) ثابتين (ناظرا) وهو أنت (ومنظورا) وذلك هو (فزالت
الاحدية) حيث ثبت ناظر ومنظور (وان كان) الرب سبحانه حينئذ (لم ير الا نفسه)
العلية (بنفسه) فى باطن الامر (ومعلوم انه) سبحانه (فى هذا الوصف) حيث وجدت
له تلك النسبة المقتضية للامرين (ناظر) باعتبار (منظور) باعتبار آخر فزالت
الاحدية

النصب) اى السعة (فلو
صدق فى الرؤيا) اى لو كان
ابراهيم عليه السلام صادقا فيما
حكم به أن المرئى فى رؤياه ابنه
(لذبح ابنه) لانه رأى انه كان
يذبحه (وانما صدق الرؤيا)
اى جعلها صادقة (فى ان ذلك
المرئى عين ولده) فتصدى لذبحه
(وما كان) ذلك المرئى (عند
الله الا الذبح العظيم) متمثلا
(فى صورة ولده ففداه) اى
الحق سبحانه ولده بالذبح العظيم
وانما سماه فداء (لما وقع فى ذهن
ابراهيم عليه السلام) من ان
المرئى هو ابنه (ما هو) اى
ليس هو (فداء فى نفس الامر
عند الله فصور الحس) اى ادرك
الحس (الذبح) بالكسر اى
صورته المحسوسة حين ذبحه او
صور الحس اى حاسة البصر
الذبح فى الحس المشترك (وصور
الخيال) قبل الذبح فى المنام
(ابن ابراهيم فلو رأى) ابراهيم
(الكبش) بصورته (فى
الخيال لعبر) الكبش غالبا
(بابنه او بامر آخر) يكون مرادا
بتلك الصورة (ثم قال الله
تعالى ان هذا) اى تصوير
الكبش بصورة ابنه (لهو
البلاء المبين اى الاختبار
الظاهر) يقال بلوته اى اختبرته
(تعين الاختبار فى العلم) فان
الحق سبحانه اختبر ابراهيم عليه السلام انه (هل يعلم ما يقتضيه) غالبا (موطن التعبير)
من الرؤيا (ام لا) يعلم واذا اختبره (لانه تعالى يعلم ان موطن الخيال) اذا تمثل فيه معنى (يطلب التعبير) غالبا (وغفل)

ابراهيم عليه السلام مما استعدته مواطن الخيال (فما وفي الموطن حقه وصدق الرؤيا لهذا السبب كما فعل تقي بن مخلد الامام
صاحب المسند) في الحديث (سمع في الخبر الذي ثبت عنده انه عليه السلام قال من رآني) على ما أنا عليه
من الحلية (في النوم) حقيقة
(فقد رآني في اليقظة) اي
حكما اي لرؤيتي في النوم حكم
رؤيتي في اليقظة فيما سيأتي
(فان الشيطان لا يتمثل على
صورتي) وانما لم يتمثل
الشيطان بصورته عليه السلام
لانه مظهر للاسم الهادي
ومبعوث للهداية والشيطان
مظهر الاسم المضل ومخلوق
للاضلال فلو كان له تمكن من
التمثل بصورته عليه الصلاة
والسلام لاختل امر الهداية
﴿فان قلت﴾ لا يلزم من عدم
تمكن الشيطان من التمثل
بصورته عليه السلام ان تكون
صورته المثالية عينه عليه
السلام لا غيره لجواز ان يتمثل
بصورته ملك او روح او انسان
او معنى من المعاني كشرعه
وسننه وغير ذلك مما له نسبة اليه
في معنى الهداية وغيرها
﴿قلت﴾ يمكن ان تكون سنة
الله تعالى جارية بان لا يتمثل
بصورته وحليته عليه السلام
شيء اصلا تعظيما لشأنه ويكون
تخصيص الشيطان بالذكر
للاهتمام بنفي تمكنه من التمثل
بصورته عليه السلام لما لا يخفى
وجهه (فرآه) اي النبي
صلى الله عليه وسلم (تقي بن مخلد)
وسقاه النبي صلى الله عليه وسلم
لبنا فصدق تقي بن مخلد رؤياه) بعد ما استيقظ (فاستقاء فقاء لبنا ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما) تمثل بصورة اللبن فان
اللبن كما انه يغذي الابدان ويربيها من اول الفطرة الى آخرها كذلك العلم يغذي الارواح في جميع احوالها (فحرمه) اليه اي

الاحدية على كل حال (فالمرضي) اي العبد الذي رضي ربه عنه (لا يصح ان يكون مرضيا
عنه) من جهة ربه (مطلقا) اي في كل حضرة من حضراته سبحانه حتى يكون مرضيا عنه
عند رب كل شيء (الا اذا كان) اي وجد (جميع ما يظهر به) ذلك العبد (من فعل الراضي)
لا من فعله هو (فيه) اي في ذلك العبد فحينئذ يصح ان يكون مرضيا مطلقا الا في حضرة دون
حضرة وذلك مثل قول الخضر عليه السلام ما فعلته عن امري يعني بل عن امر الله تعالى فالفعل
اثر الامر والامر لله تعالى بخلاف ما لو كان الامر للنفس كحال الغافل على معنى ان النفس
مدعية له ان النفس لامارة بالسوء والا فان الامر كله لله (ففضل اسماعيل) عليه السلام
(غيره) اي صار افضل من غيره (من الاعيان) اي العبيد الذين كل عبد منهم مرضي عند
ربه كما مر (بما نعته) اي وصفه (الحق تعالى من كونه عند ربه مرضيا) و ربه رب كل شيء
لانه قائم به لا بنفسه وافعاله كلها عند افعال ربه فهو بامر ربه لا بامر نفسه فنفسه مطمئنة
لا امارة ولا لوامة فهو مرضي عنه مطلقا من كل حضرة من حضرات ربه وبهذا فارق غيره من
العبيد الا من كان مثله (وكذلك) اي كما فضل اسماعيل عليه السلام تفضل (كل نفس
مطمئنة) اسلمت امرها الى ربها فقامت بامر ربها فلم تدع امره تعالى النازل اليها فليست
امارة ولا هي مترددة في ذلك فما هي لوامة (قيل) اي قال قائل (لها) عند موتها الاختياري
والاضطراري (ارجعي) عن كل شيء حتى عن نفسك وعن رجوعك ذلك (الى ربك)
الذي امره نازل اليك وقد تركت ادعاء امره فاذا رجعت اليه ماتت من الدعاوي فزالت وظهر
ربها في مقامها ملتبسا بها (فما امرها) اي القائل (ان ترجع الا الى ربها الذي دعاها)
اولا (فعرفته) بظهوره (من الكل) اي كل العبيد فرب النفس المطمئنة اعظم من
رب النفس الامارة واللوامة ثم قال (راضية) عنه (مرضية) منه (فادخلي في زمرة عبادي)
اي العارفين اصحاب النفوس المطمئنة (من حيث ما لهم في هذا المقام) المذكور
(والعباد المذكورون هنا) في هذه الآية (كل عبد عرف ربه تعالى) المعرفة التامة
(واقتصر عليه) سبحانه من حيث هو متجل عليه بصفة ربوبيته الخاصة (ولم ينظر) اي
ذلك العبد (الى رب عبد غيره) من بقية العبيد (مع) معرفته وتحققه بحضرة (احدية
العين) اي الذات الالهية المتجلية من حيث واحد يتهادون احديتها بصفة الربوبية لكل عبد
بما يناسبه كما سبق (لابد من ذلك) اي من اعتبار ثبوت الاحدية له تعالى عند بصيرة ذلك
العبد (وادخلي) يعني يا ايتها النفس المطمئنة (جنتي) والجنة مشتقة من الاجتنان
وهو الاستتار سميت بذلك لان اشجارها تستر ارضها من كثرتها ونضارتها (التي) نعت
للجنة (هي) اي جنتي (ستري) اي ما يستر حقيقتي مع اسمائي وصفاتي (وليست جنتي)
المذكورة (سواك) يا ايها العبد العارف بربه لانك ساتر حقيقتي بحقيقتك واسمائي
وصفاتي باسمائك وصفاتك فانت حجابي عند الاجنبي وانت جنتي عندك وعند امثالك من
العارفين فادخل ذاتك وتنعم فيها بذاتي وباسمائي وصفاتي (فانت تسترني) عنك وعن غيرك

تقي بن مخلد (علما كثيرا على قدر ما شرب) ثم قاء من اللبن فكان الاحرى بحاله ان يعبر اللبن بالعلم ولا يستقيء وان اورث له ذلك زيادة طمأنينة بصدق ذلك الخبر (الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى في المنام بقدح لبن قال فشربته حتى خرج الري من اظافيري ثم اعطيت فضلي عمر قيل ما اولته يارسول الله قال اولته العلم وما تركه ابناء على صورة ما رآه لعلمه بموطن الرؤيا وما تقتضي من التعبير) ولما انجر الكلام الى ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أراد ان يحقق ان المرئي حينئذ ماهو فقال (وقد علم ان صورة النبي صلى الله عليه وسلم التي شاهدها الحس) عند حياته صلى الله عليه وسلم (انها في المدينة مدفونة) فقوله انها بكسر الهمزة على ان تكون مع اسمها وخبرها خبرا لان المفتوحة أو بفتحها على ان تكون تكرارا لها لبعد وقع بينها وبين خبرها (و) علم ايضا (ان صورة روحه) اي روح النبي صلى الله عليه وسلم (ولطيفته) الروحانية (ما شاهدها احد) بل شاهد احد الصورة الروحانية مطلقا (من احد ولا من نفسه) فانها من المجردات التي ليس من شأنها ان تشاهد بالحس بل انما يدركها العقل بآثارها (كل روح) من الارواح (بهذه المثابة) اي ليس من شأنه ان يشاهد الحس (فيتجسد) اي يتمثل (له) اي الرائي (روح النبي صلى الله عليه وسلم) في المنام (بصورة جسده) المطهر الاكرم حال كون تلك الصورة (كما مات عليها) ف
ى مماثلة للصورة التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم (لا يخرم) بالخاء المعجمة والراء المهملة من الخرم وهو القطع اي لا ينقطع

(بذاتك الانسانية) الكاملة (فلا أعرف) بالبناء للمفعول اي لا يعرفني أحد (الا بك) اي بواسطتك ومن عرفني فقد وجدت عنده فلا أوجد عندك وعند احد الا بك (كما انك) يا أيها العارف الكامل (لا تكون) اي لا توجد عندك وعند غيرك (الا بي) من حيث اظهاري اياك من عدمك الاصلي (فمن عرفك) لاني مظهرت الا بك (عرفني) على التحقيق (وأنا) اي الحق سبحانه وتعالى (لا أعرف) بالبناء للمفعول اي لا يمكن أن يعرفني أحد غيري كما أنا عليه في نفسي المعرفة التامة الذاتية (فأنت) ايضا يا أيها العارف (لا تعرف) بالبناء للمفعول اي لا يعرفك أحد غيرك كما أنت عليه في نفسك المعرفة التامة الذاتية (فاذا دخلت) يا أيها العارف به (جنته) التي هي سترته وهي نفسك القائمة به تعالى فقد (دخلت نفسك) التي خلقك عليها ثابتا فيها باثباته (فتعرف نفسك) حينئذ (معرفة أخرى) تامة ذاتية (غير المعرفة) الاولى الناقصة الصفاتية الاسمائية (التي عرفتها) اي نفسك بها أولا (حين عرفت ربك بمعرفتك اياها) كما ورد في الاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه (فتكون) حينئذ يا أيها العارف (صاحب معرفتين) بالله تعالى الاولى (معرفته به) سبحانه (من حيث أنت) وهي معرفته بصفاته وأسمائه المتوجهة على ايجادك وتكوينك (و) الثانية (معرفته به) سبحانه (بك) اي بنفسك (من حيث هو) قائم على كل نفس بما كسبت لا من حيث كل نفس بل من حيث هو سبحانه وهي المعرفة الذاتية ولهذا قال (لا من حيث أنت) موجود عنه سبحانه والحاصل انك في المعرفة الاولى عرفت نفسك الوهمية الكونية وعرفت ربك من حيث ماهو متجل عليك وفي المعرفة الثانية عرفت نفسك الحقيقية المشار اليها بقوله تعالى في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الاشياء كلها من أجلك الى آخره يعني خلقتك لاظهر بك عندك وعند غيرك فتكون مظهري فنفسك المخلوقة الى غير نفسي الخالقة لك لكن معرفة نفسك المخلوقة لي موصلة الى معرفة نفسي الخالقة لك فاذا عرفت نفسي الخالقة لك بعد معرفة نفسك المخلوقة لي فقد عرفتني حق المعرفة وفي ذلك يقول رضي الله عنه (فأنت) يا صاحب المعرفتين حينئذ (عبد) من حيث معرفتك الاولى التي عرفت بها نفسك الوهمية فعرفت ربك المحقق وعرفت كونك عبدا وعرفت أثرا فعرفت مؤثرا (وأنت) أيضا (رب) من حيث معرفتك الثانية التي عرفت بها نفسك الحقيقية عرفت قيوما عليك فعرفت قديما وعرفت موجودا وما سواه فانيا مضمحلا فعرفت حقا فانت برسومك عبد وبلا رسومك رب وأنت بك عبد وبلا أنت رب فانت عبد (لمن) اي للذي (له) خبر مقدم للمبتدأ الثاني (فيه) خبر مقدم ايضا للمبتدأ الاول اي انت ظاهر في وجوده بماهيتك المعدومة (أنت) مبتدأ أول (عبد) مبتدأ ثان اي أنت عبد لمن أنت فيه عبد له وهو ربك الظاهر لك في معرفتك الاولى المعرفة الصفاتية الاسمائية وأنت رب ايضا لمن انت فيه عبد له لانك ارتقيت الى المعرفة الثانية وهي المعرفة الذاتية فانت رب لمن كان ربك

(منه) اى مما مات عليه (شيأ فهو) اى ما رآه فى المنام (محمد صلى الله عليه وسلم المرئى من حيث روحه) الظاهر (فى صورة جسدية) أى مثالية فان الجسد فى اصطلاح هذه الطائفة يطلق غالبا على الصورة المثالية (تشبه) الصورة (المدفونة) فى المدينة (لا يتمكن الشيطان أن يتصور) اى يتمثل (بصورة جسده) المثالى المماثل لجسمه المطهر (صلى الله عليه وسلم عصمة من الله) تعالى (فى حق الرائى) أن يلتبس الامر (ولهذا من رآه بهذه الصورة) الجسدية المشابهة لصورته المدفونة فى المدينة (يأخذ جميع ما يأمره به او ينهاه عنه أو يخبره كما كان يأخذ عنه) عليه السلام (فى الحياة الدنيا من الاحكام على حسب ما يكون) اى يوجب (منه اللفظ الدال عليه) أى على ما يأخذه منه (من نص أو ظاهر او مجمل او ما كان) أى أو اى شئ كان من أقسام اللفظ بلا تعبير ولا تأويل (فان اعطاه) أى النبى صلى الله عليه وسلم الرائى (شيأ) فى المنام (فان ذلك الشئ) المعطى (هو الذى يدخله التعبير) فى بعض الصور (فان خرج) ذلك الشئ (فى الحس كما كان فى الخيال) بعينه (فتلك الرؤيا لا تعبير لها وبهذا القدر) الذى هو قسم من الرؤيا (وعليه اعتمد ابراهيم الخليل عليه السلام وتقى بن مخلد) مع ان رؤياهما لم تكن من هذا القسم الذى يطلب التعبير (ولما كان للرؤيا هذان الوجهان) اى التعبير وعدمه (وعلمنا الله فيما فعل بابراهيم) من اراءته الكبش بصورة ابنه وعدم اطلاعه على المراد منها أولا واعطائه الفدية وتمكنه من ذبحها ليعلم المراد آخرا (وما قال له) من قوله يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا لا صدقت

فى المعرفة الاولى فالذى تعرفه من الرب سبحانه أنت عبده وهو ربك فى المعرفة الاولى فاذا تحققت بما لم تكن تعرفه فى المعرفة الاولى وعرفته فى المعرفة الثانية فالذى تعرفه فى المعرفة الثانية رب لمن كنت تعرفه فى المعرفة الاولى فاذا تحققت بهذه المعرفة الثانية ورسخت فيها وعرفت الامر على ما هو عليه فانت كامل (وأنت رب) من حيث نفسك الحقيقية (وأنت عبد) أيضا من حيث نفسك الوهمية فربوبيتك (لمن له فى الخطاب عهد) وهو الذى قال بلى لما قيل له ألست بربكم وعبوديتك أيضا لمن له فى الخطاب عهد وهو القائل ألست بربكم والقائل ألست بربكم هو القائل بلى ولكن القول من هذه الحضرة غير القول من هذه الحضرة الاخرى وهذا كالقلب فانه مخاطب اسم فاعل من حضرة ومخاطب اسم مفعول من حضرة أخرى والقلب بمعنى المصدرى هو سبب تسمية القلب الذى هو الحقيقة الانسانية ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو الذى وسع الحق دون سمواته وأرضه واذا وسع الحق فما وسع الا نفسه والذى تعرفه تسميه قلبك هو فى السموات وفى الارض فليس هو الذى وسع الحق تعالى فافهم وحيث كان الامر كذلك (فكل عقد) أى اعتقاد فى معرفة الحق سبحانه ثابت (عليه) أى على ذلك العقد (شخص) من الناس وقتا من الاوقات (يحله) أى يحل ذلك المعتقد ويبطله (من) شخص (سواه) أى سوى ذلك الشخص الاول (عقد) آخر أى اعتقاد غير ذلك الاعتقاد مع وسع الحق تعالى وضيق الكون عن استيفاء معانى حضراته (فرضى) الله تعالى (عن عبيده) الموصوفين بالعبودية وربوبيتها قائمين له العبودية [illegible] عليهم بالربوبية فرضاه عنهم رضاه عن نفسه لأنه ما هو صادر منهم [illegible] رضاه عين ما يصدر منه فرضاه عنهم عين مقتضى رضاه منه (فهم) أى [illegible] (مرضيون) عنهم (ورضوا) أيضا (عنه) بما طاهم [illegible] (فهو) سبحانه (مرضى) عنهم (فتقابلت الحضرتان) حيث [illegible] فهو رضى وهم رضوا وهو مرضى [illegible] وهم مرضيون عنه تعالى [illegible] تقابل (المثلين) [illegible] الرضا كل منهما فى حق الآخر [illegible] على الآخر (ولذا [illegible] الأضداد لا المثلين) حقيقة كالبياض والبياض [illegible] (لا يجتمعان) [illegible] اجتماعها فى حالة اجتماعهما بقيا مثلين كما كانا [illegible] فى مكان [illegible] بجمع الضدان وهو ممتنع فلو اجتمع المثلان لكان [illegible] والسوادان فى جرم واحد لكان بياضا واحدا أو سوادا [illegible] (اذا) أى لانهما يعنى المثلين (لا يتميزان) اى لا يتميز [illegible] الآخر لو وجد لكل منهما الآخر لهما المثلان حقيقة [illegible] ولو نقص احدهما [illegible] التميز أحدهما عن الآخر بما نقص به أحدهما عن الآخر من ذلك [illegible] (الا) موجود (متميز) عن غيره من جميع الموجودات [illegible] هناك [illegible] فى الوجود (مثل) لغيره أصلا بل كل حقيقة [illegible] فاقتضى ذلك التقارب [illegible] البغض والنفرة والعداوة (فما) هذا

(الوجود مثل) لكل شئ منه أصلا (فما في) هذا (الوجود ضد) لشئ منه أصلا اذ لا بد من المماثلة من وجه والمفارقة من وجه فالسواد والبياض ضدان فى كون لون أحدهما مباينا للون آخر فقط وهما مثلان فى ان كل واحد منهما لون وكل واحد منهما حادث وكل واحد منهما عرض وكذلك المثلان كالبياض والبياض والسواد والسواد كل واحد منهما مماثل للآخر فى ان هذا بياض وهذا بياض وهذا سواد وهذا سواد وهما ضدان فى ان كل واحد منهما فى جرم غير جرم الآخر وكل واحد منهما متصف به شئ غير الشئ المتصف بالآخر فلا مثل ولا ضد لان كلا منهما مثل وضد من وجهين (فان الوجود) كله (حقيقة واحدة) وان اختلفت منه عليه شؤنه ومظاهره (والشئ) الواحد (لا يضاد نفسه) اى لا يكون ضدا لنفسه ولا يباين نفسه أصلا (فلم يبق) حينئذ حيث كان الوجود كله حقيقة واحدة (الا الحق) سبحانه وتعالى وحده لم يبق معه (كائن) أى مخلوق من مخلوقاته أصلا لان الوجود احد وقد ظهر من كل محسوس وكل شئ معقول وصورة كل محسوس وكل معقول ظاهرة من نفس الوجود ولا بقاء لها كما هو المشاهد بالتغير والزوال فلا وجود لها وان ظهرت ثم استترت ثم ظهرت فان الظهور لا يلزم منه الوجود كما ان ظهور الشئ بنور غيره لا يمنع من ظلمته فى نفسه [illegible] ظهرت الاشياء بنور الشمس ولا نور لها فى نفسها وقد حققناه فى [illegible] التناقض وحدة الوجود واذا لم يكن مع الحق تعالى كائن أصلا (فما ثم) أى هناك (موصول) بالحق تعالى [illegible] كل محسوس ومعقول أصلا (وما ثم) أى هناك أيضا (بائن) [illegible] عن الحق تعالى أصلا [illegible] كل محسوس ومعقول لا يتصور [illegible] الحق تعالى [illegible] (بذا) [illegible] بعد الامر المذكور الذى هو [illegible] الحق تعالى [illegible] تعالى (جاء) [illegible] العارفين بالحق تعالى [illegible] (العيان) [illegible] شهود (فما أرى) [illegible] (بعينى) [illegible]
[illegible]

الادب (لما يعطيه مقام النبوة) اى لان مقام النبوة مع جلالة قدرها ورفعة شأنها يعطى ذلك الادب ويستدعيه فكيف مقام المتابعة التى دونها وقوله (علمنا فى رؤيتنا الحق تعالى) جواب لما أى لما كانت الرؤيا تحتمل وجهين التعبير وعدمه وعند ظهور الدليل على عدم ارادة ظاهرها تعين التعبير علمنا فى رؤيتنا الحق تعالى فى موطن الرؤيا (فى صورة يردها الدليل العقلى ان نعبر تلك الصورة بالحق المشروع) اى بالحكم الحق الثابت الذى شرعه الحق سبحانه (اما فى حق حال الرائى أو المكان الذى رآه فيه أو) ما يعبر فى حقه صورة الحق بالحق المشروع (هما) أى الرائى والمكان (معا) [illegible] كالزمان مثلا وكان الاسرف فى العبارة ان يقال أو فى حقهما معا وكانه عدل الى التعبير المرفوع بتأويل الجملة كما ذكرنا وذلك كما يروى ان بعض الصالحين رأى الحق [illegible] فطلبه [illegible] [illegible] الحكم المشروع [illegible] [illegible] (وان لم يردها) [illegible] (الدليل العقلى [illegible]) [illegible] كما نرى الحق فى الآخرة) متحولا فى الصور (سواء) من غير فرق (فالواحد) [illegible] الحق [illegible]

الأقدس بصور الأعيان الثابتة واستعداداتها (الرحمن) المتجلى عليها بالفيض المقدس [illegible]

ولا يتميز في نفس الامر لان النفس الواحدة لم تزل في ذاتها واحدة كما ان النفس تلك النفس الادمية وهي الحقيقة المحمدية كذلك كما ان نفس تلك الحقيقة المحمدية وهي الحقيقة الاصلية الالهية كذلك ولما كثرت العوارض والاعتبارات على هذه النفوس الثلاثة اختلفت وتعددت بالعرض لا بالذات ولا بالاعتبار العدمي لا بامر له حقيقة الوجود اذ لوجود واحد لا يتكرر وذلك هو الجنة امر متميز بالعرض والاعتبار وكذلك من فانها كناية عن الانسان وكذلك خشي فانه فعل مشتق من الخشية وهي امر متميز ايضا بالعرض والاعتبار وكذلك ربه فان هذا الاسم ما اطلق على حقيقة الوجود الا باعتبار امر آخر ومع وجود هذا التمييز لا يكون اتحاد العين اصلا (لما) اى حين (دلنا على ذلك) اى وجود التمييز المذكور (جهل أعيان) اى ذوات انسانية كثيرة (في) هذا (الوجود) الحاضر (بما) اى بالعلم الذي (اتى به عالم) وقال الخضر لموسى عليه السلام ما علمي وعلمك في علم الله الا كما اخذ هذا العصفور بفمه من ماء البحر فجمع بينه و بينه في المشاركة في العلم الواحد ثم قال له مرة اخرى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله تعالى لا اعلمه انا الحديث فميز بينه و بينه في ذلك العلم الواحد الذي هو كما اخذ العصفور من البحر (فقد وقع التمييز بين العبيد) مع عدم التمييز بينهم في اصل الحقيقة ولكن حيث تذكر القيود كالعبيد فلابد من اعتبار التمييز حتى لا يناقض الامر (و) حيث وقع التمييز بين العبيد فقد وقع التمييز ايضا (بين الارباب) فرب الجاهل متميز بخصوص تجل على الجاهل عن رب العالم وهكذا فالكل متميزون عبيدا وارباب فما في الوجود الا متميز وهذا معنى قوله فيما سبق فما ثم مثل فما في الوجود مثل (ولو لم يقع التمييز) بين الارباب ايضا كما هو بين العبيد (لفسر) بالبناء للمفعول اى فسر مفسر (الاسم الواحد الالهي) بالاسم اللطيف مثلا (من جميع وجوهه) لانه قد يشاركه في بعض الوجوه كالرحمن والرحيم والجبار والمتكبر ونحو ذلك ومع هذا لا يفسر بتفسيره (بما يفسر به) الاسم (الآخر) كالاسم المنتقم مثلا (و) الاسم (المعز لا يفسر) اى لا يجوز تفسيره (بتفسير الاسم المذل) لانه على النقيض من معناه الى مثل ذلك من بقية الاسماء الالهية (لكنه) اى الاسم الاول (هو) اى الاسم الثاني فالمعز هو الاسم المذل وهكذا في جميع الاسماء (من وجه) حضرة (الاحدية) التي هي الذات العلية (كما تقول في كل اسم) الهي (انه) اى ذلك الاسم (دليل على الذات) الالهية من وجه (و) دليل ايضا (على حقيقته) اى حقيقة ذلك الاسم (من حيث هو) اى من حيث المعنى المفهوم من ذلك الاسم من وجه آخر غير الاول (فالمسمى) بالاسماء كلها (واحد) من حيث الذات العلية وهو الله تعالى وكثير من حيث اعتبار معاني اسمائه الالهية فيه (فالمعز) من الاسماء الالهية (هو) الاسم (المذل من حيث) ذات (المسمى) بتلك الاسماء (والاسم المعز ليس هو) الاسم (المذل من حيث نفسه) اى نفس ذلك الاسم (وحقيقته) اى مقتضى معناه المفهوم من لفظه (فان المعنى المفهوم مختلف) باختلاف الفاظ الاسماء الالهية (في الفهم في كل واحد منهما) اى من الاسم المعز والاسم المذل وكذلك بقية الاسماء ويتفرع على ما تقدم من الكلام قوله في هذا النظام

من المواطن (من الصور) جمع صورة (ما يخفى) كالروحانيات (وما هو ظاهر) كالجسمانيات (فاذا قلت) مشيرا الى ما رايته من تلك الصور (هذا) المرئي هو (الحق) تعالى (قد تك صادقا) باعتبار اتحاد الظاهر بالمظهر (وان قلت) هذا المرئي (امر آخر) غير الحق (انت عابر) اى متجاوز من جهة الوحدة بين الظاهر والمظهر الى جهة الكثرة والمغايرة بينهما (وما حكمه) الذي هو تجليه الوجودي منحصرا (في موطن دون موطن *ولكنه) سبحانه (بالحق) اى بتجليه بالوجود الحق (للخلق سافر) اى كاشف الخلق ومظهر اياهم بكشف حجاب الخفاء عن وجوه أعيانهم الثابتة (اذا ما تجلى للعيون) الحسية او الخيالية التي من شأنها الاقتصار على التشبيه في صورة حسية او مثالية (ترده عقول) ناقصة مقتصرة على التنزيه غير مهتدية بنور الكشف والمشاهدة الى الجمع بين التنزيه والتشبيه وذلك الرد انما هو (ببرهان) اى بسبب برهان (عليه تثابر) وتواظب تلك العقول ما ينتج تنزيهه تعالى عما يشى من التشبيه (ويقبل) اى تجليه المعقول (في مجلى العقول) اى في مجلى ترتضيه العقول وهو مقام التنزيه (و) يقبل الخيال (في) المجلى (الذي يسمى خيالا) فما تقبله العقول يرده الخيال وما يقبله الخيال ترده العقول (و) الشهود (الصحيح النواظر) اى شهود النواظر المشار اليها بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهي التي تشاهد الحق سبحانه في المجالي كلها حسية كانت او مثالية او عقلية (يقول ابو يزيد رضي الله عنه في هذا المقام) اى مقام هذا الكشف التام والشهود العام (لو ان العرش وما حواه) اى من السموات والارضين وما فيهما (مائة الف الف

مرة) وقع (في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس) اى العارف وقلبه (بها) لحقارتها بالنسبة الى سعة قلبه لانها متناهية وسعة القلب غير متناهية لانه باطلاقه مقابل لاطلاق الحق الغير المتناهي وليس للمتناهي قدر محسوس بالنسبة

(فلا تنظر) يا ايها العارف بالله تعالى (الى الحق) سبحانه وتعالى المتجلي على قلبك بصور جميع ما تدركه من المحسوسات والمعقولات (وتعريه) اى تجرده عز وجل (عن) ملابس صور (الخلق) أى المخلوقات على اختلافها بان تنظر اليه خاليا عن صورة شئ من الاشياء فان هذا محال عند أهل المعرفة فانك ان خليته وجردته عن الصورة الحسية لما تنتقد أن تخليه وتجرده عن الصور الخيالية والمعنوية وان أخليته وجردته عن الكل فانت معتقد له وجاحد لوجوده ومع ذلك فانت مثبت له في ملابس الصور الكونية أيضا فان نفسه ... ذلك كله معنى من المعاني وخيال من الخيالات الفكرية فقد اثبت له ما نفيت عنه بمجرد نفسك وأنت لا تشعر (ولا تنظر) يا ايها العارف أيضا (الى) شئ من (الخلق) اى المخلوقات المحسوسة والمعقولة (وتكسوه) اى تلبسه (سوى) وجود (الحق) سبحانه وتعالى فان الخلق جميعهم من جهة أنفسهم معدومون ولولا كسوة وجود الحق بهم ما صح انتسابهم لوجود اليهم والمراد ... مشهود انفكاك الحق عن الخلق والخلق عن الحق ولا يلزم من ذلك ما يشكل في عقول القاصرين من لزوم الحلول والاتحاد أو الانحلال لان تصور الامكان شئ من ذلك موقوف على ثبوت وجودين مستقلين كل واحد منهما قائم بنفسه حتى يتصور ان يحل أحدهما في الآخر أو يختلط به أو يتحد به أو ينحل عنه ونحو ذلك من وساوس أصحاب الافكار القاصرين عن درجات علماء الانوار والاسرار واما اذا كان الوجود ... واحدة مستقلة وجميع ما عداها ... صادر عنها ... في نفسها ... ذلك ... الواحد باعتبار ... الوجود الذى هو ... الحق الظاهر بكل ... ومعقول هو الوجود الواحد الذى هو عين تلك الحقيقة الواحدة ... باسم ... شئ لوجوده ... لا من نفسه ... لا يشتبه عليه شئ ... (ابو يزيد) ...

بتنزيهه سبحانه وتعالى وتبعيده ... عن مشابهة كل ... محسوس ... ذلك في نفسك ولا تقتصر ... فقط فيدخل ... مثل ... سبحانه وتعالى مع ذلك ... [illegible]

... محسوس ومعقول ولا تقتصر على ذلك ... [illegible]

... يجمع بينهما ... [illegible]

ان هذا امر متناقض لا ... اذا كان ... [illegible]

مع ذلك ان يكون ظاهرا بصورة ... [illegible]

المخلوقات بالنسبة اليه ... [illegible]

كما ذكرناه فاذا ظهر ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

ذلك ... [illegible]

(ثم) ... [illegible]

(الهدى) وهو ... [illegible]

الى غير المتناهي (وهذا) الذى ذكرناه من قول أبي يزيد (وسع ابي يزيد) اى بيان وسعه وتصوير سعة قلبه بل سعة قلب العارف مطلقا بالنظر (في عالم الاجسام) وقياسه اليه تقريبا الى فهم المحجوبين لا بالقياس الى الموجودات كلها فان لها أيضا هذه النسبة الى سعة قلبه بل قلب كل عارف ولهذا قال رضي الله عنه مترقيا عما قاله أبو يزيد (بل اقول لو ان ما لا يتناهى وجوده) روحانيا كان أو جسمانيا مما وجد ويوجد الى الابد فان الموجودات بالفعل في كل زمان متناهية (يقدر) اى يفرض (انتهاء وجوده) ولو كان مستحيلا وانما قدرنا ذلك لان غير المتناهي لا يحاط (مع العين الموجودة له) اى التى هى واسطة في ايجاده وهى الحق المخلوق به المشار اليه بقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقع (في زاوية من زوايا قلب العارف) سواء كان ابا يزيد ام غيره (ما احس بذلك) حال كونه حاصلا (في علمه) منطويا فيما بين معلوماته ونبه رضي الله عنه بهذا المثال الى ان المراد بعدم الاحساس به ان لا يكون له قدر محسوس لا نفي العلم ثم استدل رضي الله عنه على ما قال بقوله (فانه قد ثبت) بما قال تعالى لا يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ... وذلك لاستعداده ... [illegible]

له (فلوامتلأ) اى القلب بالحق لانتهاء استعداداته وامتلائها بما يرد عليه من صور التجليات (ارتوى) وقنع بما يرد عليه ولكنه لا يمتلئ ولا يرتوى لان كل تجل يرد عليه يورث له استعدادا وتعطشا الى تجل آخر وهكذا الى غير النهاية فاين هو من الامتلاء والارتواء واذا لم يمتل ولم يرتو فكل ما فرض متناهيا لم يكن له قدر محسوس بالنسبة الى استعداداتها الغير المتناهية (وقد قال ذلك) اى ما ذكر من عدم اتصاف القلب بالرى (ابو يزيد) فى قوله الرجل من يتحسى بحار السموات والارض ولسانه خارج يلهث عطشا وقوله

شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب وما رويت

(ولقد نبهنا على هذا المقام بقولنا يا خالق الاشياء) يعنى مقدر اعيانها الثابتة فى العلم ومفيض الوجود على تلك الاعيان فى العين (فى نفسه) اى فى ذاته (انت لما تخلقه جامع) اما [illegible] لكون [illegible] الثابتة ونظائرها [illegible] بالقوة واما [illegible] الفرق فانه [illegible] لكل [illegible] الامراية يجمعها [illegible] (كونه) [illegible] (فيك) [illegible] (فانت الضيق) [illegible] باعتبار ظهورك [illegible] وتقيدك بحسبه [illegible] بالنسبة الى الاطلاق (الواسع) [illegible] بظهورك بشئ دون شئ [illegible] باعتبار [illegible]

[illegible] (لو ان ما قد خلق [illegible]) فيه [illegible]

حنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فالجنات جمع جنة من الاجتنان وهو الستر ولا شك ان الصور الحسية والعقلية أستار الحقيقة الالهية كما ذكرنا فى التشبيه والنهر من النهر بالسكون وهو الشق وخرق حجاب الغفلة عن عين البصيرة شق فهو نهر ومقعد الصدق دوام الاطلاع على شهود الغيب مع الرسوخ فى احكام الشهادة تقتضى الغيبة والاستغراق عن مشاهدة المحسوسات والمعقولات من جهة كونها محسوسات ومعقولات والمليك ابلغ من الملك والعندية لزيادة الشرف فهو المستولى على جميع المحسوسات والمعقولات والمقتدر الذى يخلق باسباب وآلات بخلاف القادر فانه الذى يخلق بلا سبب ولا آلة والحق تعالى وان كان لا يتوقف فعله وتخليقه على سبب ولا آلة ولكنه تعالى جرت عادته ان يخلق باسباب وآلات مع عدم الاحتياج اليها اصلا وقد خلق الموجود الاول من غير سبب ولا آلة فذلك المخلوق الاول عبد القادر وكل ما عداه من المخلوقات عبد المقتدر وهذا جهة التنزيه لانها اثبات الغيب والاستيلاء على عالم الشهادة مع كمال اقتداره فمقعد الصدق تنزيه وتشبيه غيب وشهادة حق وخلق أول وآخر ظاهر باطن وهو بكل شئ عليم فعلمه لم يغفل عن كل شئ وهو ظاهر بكل شئ ولم يرد انه تعالى عالم بذاته وصفاته وأسمائه على المخصوص فى الغير مثل هذه الآية لانه اذا علم كل شئ فقد علم ذاته وصفاته وأسماءه فكل شئ مخلوقه وكل شئ معلومه وهو الظاهر بكل شئ كما قال وخالق كل شئ وهو بكل شئ عليم [illegible] بقوله سبحانه انا كل شئ خلقناه بقدر فى قراءة من رفع كل على انه خبر انا فهو التشبيه والتنزيه الذى اشار اليه الشيخ قدس سره (وكن) يا أيها العارف (فى) مقام (الجمع) شهود الحق تعالى [illegible] (ان شئت) اى اردت ذلك (وكن ان شئت فى) مقام (الفرق) [illegible] اسمه [illegible] الاول والفرق من اسمه الآخر والجمع [illegible] الباطن (تحز) من حاز اذا جمع ونال (الكل) اى بالجمع والفرق اذا كنت فى [illegible] وفى هذه اشارة [illegible] ولم تقتصر على [illegible] فقط [illegible] فتقصر [illegible] الجمع وحده زندقة والفرق وحده [illegible] (ان كان) [illegible] (يبدو) اى ينكشف لك ويظهر (قصب) [illegible] (السبق) [illegible] المسابقة وكان [illegible] القصبات [illegible] استعارة لظفر وفوز [illegible] المراتب العالية والمقامات السامية (فلا تفنى) اى [illegible] الجمع وتدوم على المحافظة فى ذلك فانك تصل الى الزندقة ورفض الشرائع والغاء الاحكام وتعطيل [illegible] (ولا تبقى) اى [illegible] على [illegible] وتدوم على المحافظة فى ذلك [illegible] الى [illegible] الله تعالى [illegible] الربوبية [illegible] (ولا تفنى) [illegible] الكتب [illegible] والآخرة [illegible] ذلك [illegible] (ولا [illegible]) [illegible]

و وجوده بنفسه اى لا تعتقد قيام شئ بنفسه وثبوته بحوله وقوته من دون ملاحظة القيومية الالهية على كل شئ وتقف عند ذلك فقط فان ذلك شرك بالله تعالى وادعاء وجود اله آخر بل آلهة أخرى مع الله تعالى فى ملكه فانه لا يقوم بنفسه الا الاله لا المخلوق واعتقاد ذلك فى شئ من الاشياء كفر لا محالة ولولا خفاء هذا المعنى فى نفوس أهل الغفلة واظهارهم الاعتراف بافتقار كل شئ الى الحق سبحانه فى كل لمحة باستتارهم لحكم الشرع بكفرهم (ولا يلقى) بالبناء للمفعول اى لا يلقى الله تعالى (عليك) يا أيها العارف (الوحى) اى الالهام الفائض من حضرة القدس والجناب الالهى (فى غير) من الاغيار أصلا اذ الاغيار بسبب رؤيتك الاشياء بين الغفلة والاغترار ومع وجود الوحى الالهامى لا غفلة ولا اغترار فلا أغيار (ولا تلق) بضم التاء الفوقية أى لا تلق انت الوحى الالهامى والفيض الرحمانى على غير من الاغيار أصلا ومتى سمع كلامك احد من الناس وكان عند نفسه غير من الاغيار بان كان غافلا عن شهود الحق تعالى فانه لا يفهم كلامك ولا ينتفع بما تلق عليه من علومك وان حفظ العبارات فانه بعيد عن فهم الاشارات * ثم قال من تتمة حكمة اسماعيل عليه السلام قوله (الثناء) أى المدح انما يكون (بصدق) اى انجاز (الوعد) وهو مخصوص بالثواب والخير يقال وعده وعدا اجازاه بالخير (لا) الثناء والمدح (بصدق) اى انجاز (الوعيد) وهو مخصوص بالعقاب والشر يقال وعده وعيدا اجازاه بالشر قال الشاعر من الحماسة

وانى وان اوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فقد مدح نفسه وأثنى عليها بانه ان توعد أحدا بوعيد فى الشر اخلفه ولم يعرف به وان وعد أحدا بوعد فى الخير انجزه ووفى به وهذا من أخلاق الكرام وصفات الاكابر العظام (والحضرة الالهية) حضرة الحق تعالى (تطلب) من العباد أو بحسب رتبتها وهو الكمال المطلق الذاتى (الثناء) اى المدح (المحمود) اى الثناء الجميل بما هو أهل له (بالذات) متعلق بتطلب اى تطلبه اذ تطلبا ذاتيا لانه مقتضى الالوهية والربوبية بالنظر الى المألوه والمربوب (فيثنى) بالبناء للمفعول اى يثنى المثنى من الخلق (عليها) اى على الحضرة الالهية (بصدق الوعد) اى انجازه والوفاء به (لا) يثنى عليها (بصدق الوعيد) فى الشر وانجازه لا انه يلزم من ذلك تجويز الكذب فى خبر الله تعالى وقد قال الله تعالى ومن أصدق من الله قيلا لان الصدق والكذب من صفات الخبر والوعد والوعيد ليسا من قبيل الانشاءات لان المراد بهما الايقاع فى المستقبل لا الاخبار بالوقوع فيه وان وردا فى النصوص بصيغة الخبر فرق الوعد والوعيد على احدهما الوقوع فهما من باب مخبر فى ذلك على السواء لكن لما كان انجاز الوعد فى الخير ثناء محمودا امتنع عدمه لاقتضاء الحضرة الالهية الثناء المحمود وكان انجاز الوعيد فى الشر ليس ثناء محمودا لم يمتنع عدمه وامكن جواز ذلك لانه انشاء الايقاع فى المستقبل فلا يمتنع من الانتهاء شئ الا كما لا يمتنع الانشاء فانه تعالى فعال من يشاء خصوصا وقد صدق فى الوعيد خبر كريم كما (بل) يثنى عليها اى على الحضرة الالهية (بالتجاوز) والعفو والصفح من الذنوب قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ايضا فى تحسين يا محمد صلى الله عليه وسلم (الله) تعالى مخلف وعده رسله بالنصر على الاعداء (مخلف) اى

الشيخ اى ما لاح يتجلى فيه اى في جرم ما خلق الله يعنى لو ترى وجوده الساطع عن مرتبة خفاء العدم (من وسع الحق) الغير المتناهى (فضاق عن خلق) مثله (فكيف الامر) اى امر سعة القلب (ياسامع) *ثم ذكر رضي الله عنه مسئلة غريبة يفهم منها سعة القلب وعدم ضيقه عن الخلق فقال (بالوهم يخلق كل انسان فى قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام) اى الشامل كل انسان (والعارف) الكامل المتصرف فى الوجود مع اشتراكه مع الكل فى ذلك فله خصوص مرتبة فى الخلق وهو انه (يخلق بهمته) اى بتوجهه وتسليط نفسه بجميع قواه على فعل الاحين تحققه بالاسم الخالق (ما يكون له وجود من خارج محل الهمة) يعنى النفس والخيال احترز بذلك عن خلق أصحاب السيمياء والشعبذة فانهم يظهرون صور الكون فى خيالات الحاضرين وهى محل الهمة منهم خلاف العارف المتصرف فانه يخلق بهمته ما يخلق من الصور قائما بنفسه كسائر الموجودات العينية (ولكن لا تزال الهمة) اى همة العارف (تحفظه ولا يؤدها) أى لا يثقلها (حفظه) أى حفظ ما خلقته (فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق بهمته) فلا يشاهده ولا يحضر معه (عدم ذلك المخلوق) لانعدام علة بقائه وهى حضور العارف معه (الا أن يكون العارف) لسعة قلبه (قد ضبط جميع الحضرات) الخمس الكلية التى هى حضرة المعانى وحضرة الارواح وحضرة المثال المطلق وحضرة المثال المقيد وحضرة الحس والشهادة (وهو لا يغفل مطلقا) اى والحال انه ليس من شأنه أن يغفل عن شهود حضرة من جميع الحضرات بل لا بد له من حضرة

يشهدها فاذا خلق العارف بهمته ما خلق وله هذه الاحاطة) بالحضرات (ظهر ذلك الخلق بصورته) الخاصة له (في كل حضرة وصارت الصور تحفظ بعضها بعضا) بسراية جمعية همته من كل صورة الى سائرها (فاذا غفل العارف عن حضرة ما او عن حضرات وهو شاهد لحضرة ما من الحضرات حافظ لما فيها) اي في تلك الحضرة (من صور خلقه) التي في تلك الحضرات (انحفظت جميع الصور) في جميع الحضرات (بحفظ تلك الصورة الواحدة في الحضرة التي ما غفل عنها) وعدم غفلته عنها لما لابد له من حضرة يشهدها (لان الغفلة ما تعم) الحضرات كلها (قط) بل لا يحضر احد مع واحدة منها (لا في العموم) اي عموم الخلائق (ولا في الخصوص) اي خصوصهم فان غاب العارف من حضرة فلا بد ان يحضر مع حضرة أخرى فلا يغفل عن جميع الحضرات وان لم يغفل عن جميع الحضرات ولهذا ينعدم مخلوق العارف بالاعراض عنه مطلقا ومثال ذلك ما اذا خلق العارف بجمعية الهمة خارج محل الهمة كالحس مثلا صورة محسوسة وحفظها بدوام شهودها والحضور معها حسا ففي طرأ عليه غفلة بالنوم مثلا وغاب عن الحس عدمت هذه الصورة المحسوسة عن مرتبة الحس ولم تبق لان شرط بقائها اعتناء وحضور العارف معها حسا وقد زال ذلك الشرط الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات فكان عارفا بحضرة الحس وحضرة المثال والخيال وارتباط بعضها ببعض وسرت جمعية همته من بعضها الى بعض فانه حينئذ وان غفل عن حضرة الحس وعن شهود صور مخلوق وموجودها لكنه يشهده في حضرة الخيال او المثال مخلوقا موجودا فيحفظه فتنحفظ بصورته الخيالية

غير معجز (وعده) في الخير والجزاء الحسن (رسله) الذين أرسلهم الله الى الخلق (ولم يقل) سبحانه وتعالى بعد قوله وعده (ووعيده) فلا نص في عدم خلف الوعيد وانما النص في عدم خلف الوعد (بل قال تعالى) في خلف الوعيد وفي التجاوز والعفو (ونتجاوز) اي نصفح (عن سيئاتهم) اي ذنوبهم فضلا وكرما (مع انه) تعالى (توعد) اي جاء الوعيد بالشر منه سبحانه (على ذلك) اي فعل السيئات فهذا النص في خلف الوعيد (فأثنى) سبحانه وتعالى (على اسماعيل) عليه السلام اي مدحه تعالى (بانه كان صادق الوعد) اي صادقا في الوعد كما قال تعالى عنه عليه السلام انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وهو ثناء منه تعالى على مخلوق من مخلوقاته وهو تعالى احق بهذا الثناء من كل مخلوق وهو أولى بالتجاوز والكرم ولا شك ان الذي أثنى عليه تعالى بانه صادق الوعد عبد ممكن حادث قائم برب واجب قديم (وقد زال) اي فني واضمحل (الامكان) وهو الصورة العبدية المسماة من حيث الظاهر بذلك الاسم (في حق) اي شان (الحق سبحانه) وتعالى الذي كان قائما على تلك النفس بما كسبت (لما) اي لاجل ما (فيه) اي في الامكان (من طلب المرجح) اي الفاعل والعلة وذلك أمر زائد في الوجود وحينئذ (فلم يبق) في الوجود (الا صادق الوعد) من قوله تعالى وكان صادق الوعد (وحده) وزال كان لانها زمانية والزمان عرض ممكن واسمها المستتر وهو ضمير اسماعيل عليه السلام لانه ممكن ايضا وقد زال الممكن وبقي الواجب وهو الله تعالى فكان ثناء منه تعالى على نفسه سبحانه بانه صادق الوعد (وما الوعيد الحق) تعالى في الشر (عين) اي حقيقة (تعاين) بالنظر [illegible] من المعاينة وهي التحقق اي ليس الوعيد بامر محقق بل هو موهوم كاحوال أهل الوعيد في الدنيا [illegible] من الحق تعالى واشتغال بالباطل الموهوم فجزاؤهم في الآخرة كذلك لانه عين اعمالهم كما قال عليه السلام انما هي اعمالكم تحصى لكم فترد عليكم فالنار [illegible] والحميم [illegible] العقارب والسلاسل والاغلال كل ذلك كائن الى ابد الآبدين في حق الكافرين [illegible] المؤمنين ولكن كل ذلك نظير احوالهم في الدنيا [illegible] عليهم واشتغلوا به من الاباطيل وهم فاسقون فيه ولا يفهمون ولا [illegible] المستولية عليهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة بالعكس من أهل الجنة [illegible] احد من أهل الجنة في الدنيا ولا في الآخرة الا [illegible] الحق [illegible] في الصدق فجزاؤهم [illegible] على ما عملوا من الخير (وان دخلوا) اي أهل الوعيد (دار الشقاء) في يوم القيامة وهي جهنم (فانهم) يبقون فيها كما ورد [illegible] بذهاب [illegible] الوهم [illegible] في أنفسهم ووضع الجبار [illegible] الحديث لامتلاء النار التي [illegible] تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار [illegible] (على لذة فيها) [illegible] الموافقة [illegible] (وهو نعيم) آخر (مباين) [illegible] (نعيم جنات) [illegible] (الخلد) [illegible] (فالأمر) الالهي (واحد) في [illegible] أهل الجنة [illegible] باعتبار [illegible] والمعنى واحد

صورته الحسية * ومن فروع ذلك الاصل ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات ان الابدال انهم اذا فارقوا موضعا ويريدون ان يخلفوا بدلا منهم في ذلك الموضع لامر يرونه فيه مصلحة وقربة تركوا شخصا على صورة رجل منهم ولا يشك احد ممن ادرك رؤية الشخص انه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه ومنها ايضا ما هو مشهود عن بعض هذه الطائفة انه حضر في آن في اماكن مختلفة او دخل بيتا مغلقة الابواب مسدودة الكوى او خرج عنه الى امثال من الخوارق (وقد اوضحت هنا سرا) وهو عروض الغفلة للعارف عن بعض الحضرات (لم يزل اهل الله يغارون على مثل هذا) السر (ان يظهر لما فيه) اي في ظهور ذلك السر (من رد دعواهم انهم الحق فان الحق) سبحانه (لا يغفل) عن حضرة ما ابدا (والعبد لا بد له ان يغفل عن شيء دون شيء) في وقت دون وقت (فمن حيث الحفظ لما خلق له ان يقول انا الحق) لان خلق ما خلق وحفظه له انما هو من حيث كونه حقا لا من حيث كونه عبدا (ولكن ما حفظه لها) اي ليس حفظ العبد الصورة ما خلقه مثل [illegible] من كل الوجوه (حفظ الحق) سبحانه (وقد بينا الفرق بين الحفظين (ومن حيث ما غفل العبد) اي من حيث غفلته (عن صورة ما وحضرتها) وعلم حفظه لما خلق

الذي قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء (وبينهما) اي بين نعيم اهل النار ونعيم اهل الجنة (عند التجلي) على اهل النار الذي كني عنه بوضع القدم كما مر في الحديث (تباين) اي تباعد فنعيم اهل النار صورته صورة عذاب من نكال وجحيم وسلاسل واغلال ونعيم اهل الجنة صورته صورة تمتع بالحور والولدان والقصور وانواع اللذات فنعيم اهل النار نعيم روحاني ونعيم اهل الجنة نعيم جسماني وذلك بعد استغاثتهم من العذاب وقولهم يا مالك ليقض علينا ربك من كثرة استيلاء الاوهام على نفوسهم كما كانوا في الدنيا جزاء وفاقا فاذا تحققوا بوضع القدم زال ذلك عنهم وانطبقت عليهم جهنم وتلذذوا بالعذاب حيث كان معروفا عندهم على التحقيق انه صادر من المحبوب الحقيقي الذي هو رب الارباب فان لذة اهل الجنة في تعذيب محبوبهم وتعذيبه يرونه عذبا ولا يحسون بالالم فيه وكذلك اهل النار اذا كشف عنهم الحجاب فالعذاب يعني الالم والعقوبة ظاهر في الحقيقة نفس الحجاب الذي كانوا محجوبين به وذلك في الدنيا وفي القيامة فقط كما قال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي في يوم القيامة فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار انقضى يوم القيامة وجاء يوم الخلود كما قال تعالى ذلك يوم الخلود فاذا زال الحجاب بالتجلي على اهل النار المكني عنه في الحديث بوضع القدم واشار اليه في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الآية فالباطن الذي فيه الرحمة هو التجلي والعذاب في الظاهر [illegible] ينقلب [illegible] كما كان على الابد وهذا [illegible] (يسمى) اي ذلك النعيم [illegible] عذاب اهل النار (عذابا) مشتقا (من) العذوبة وهي الحلاوة لاجل (عذوبة طعمه) في ذوقهم [illegible] في الظاهر معاقبة وايلاما (وذاك) اي ما هو في الظاهر من [illegible] (له) [illegible] الباطن من اللذة والعذوبة (كالقشر) الذي يكون [illegible] (والقشر صائن) اي حافظ ساتر اللب [illegible] استيلاء الاوهام على نفوسهم الفاسدة حتى يتحققوا بالواحد [illegible] في كل ما [illegible] الظواهر والمواطن ويرجعون الى ما كانوا فيه [illegible] المواطن وهذه المسألة من الاسرار ولا اطلاع [illegible] ولا يكاد [illegible] فيها مصادمة شيء من ظواهر احكام الشريعة [illegible] علماء الظاهر بحسب الظاهر [illegible] والمواطن

[illegible] تم [illegible] حكمة اسماعيلية

[illegible]